



جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
ظهر المهرارز - فاس

مركز دراسات الدكتوراه: الجماليات وعلوم الإنسان

بنية البحث: مختبر الدراسات الحضرية

تكوين الدكتوراه: Interface Ressources, sociétés et dynamiques territoriales

التخصص: الجغرافيا

"الصناعة وآفاق التنمية المحلية

بإقليم تازة"

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه

تحت إشراف الأستاذة:

إعداد الطالب: عبد السلام الأشهب

د.ة. ماجدة صواب

ر.و.ط: 9692822052

السنة الجامعية:

1438-1439هـ/2017-2018م

إهداء

- إلى روح أستاذي الفاضل، المرحوم إدريس عميرة.

كلمة شكر

أتقدم بخالص الشكر والامتنان، إلى الأستاذة الدكتورة ماجدة صواب على قبولها الإشراف وتأطير هذا البحث المتواضع، والأستاذ الدكتور بوشتي الخزان الذي أسدى إلي العديد من النصائح القيمة، والتوجيهات النيرة.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الدكتور عبد الواحد بوبرية على دعمه ومساندته خلال كل مراحل إنجاز هذا البحث. وإلى كل الذين قدموا لي يد العون والمساندة لإخراج هذا العمل إلى الوجود، وأخص بالذكر الأساتذة: مصطفى أعفیر، محمد أبهرور، نور الدين سيكوك، محمد بوجدلي، زكرياء الزولاتي، رضوان ابريول، سعيد العلام، يوسف بليط

وأتوجه بالشكر كذلك إلى أعضاء لجنة المناقشة، وكل أساتذة شعبة الجغرافيا بكلية الآداب ظهر المهرارز بفاس.

مقدمة عامة

I. أهمية الموضوع وتحديد مجال الدراسة

1. أهمية الموضوع

يعتبر القطاع الصناعي من أهم القطاعات الاقتصادية، الذي يساهم بحصة مهمة في الناتج الداخلي الخام الوطني PIB، كما يساهم في تحقيق تنمية محلية، وإحداث العديد من مناصب الشغل، مما يخفف الضغط عن المناطق الرئيسية، ويخلق توازن جهوي كفيل بتحقيق تنمية شمولية.

وإذا كان القطاع الصناعي بمفهومه الحديث، قد ظهرت نواته الأولى بالمغرب خلال مرحلة الحماية، من خلال إنشاء أول مطحنة عصرية للحبوب سنة 1914 بالدار البيضاء، وتلاها إنشاء مجموعة من الوحدات الصناعية سواء التحويلية أو الاستخراجية بمختلف مدن ومناطق البلاد؛ فإنه بعد الاستقلال قد أصبح التركيز على القطاع الصناعي باعتباره أولوية تنموية للنهوض بالاقتصاد الوطني، من خلال المخطط الخماسي 1960 - 1964 الذي وضع التصنيع في صلب التنمية الاقتصادية، ورغم العدول عن هذا التوجه الصناعي الصرف في المخططات اللاحقة: المخطط الثلاثي 1965 - 1967 والمخطط الخماسي الثاني 1968 - 1972، لصالح التوجهات الفلاحية، والسياحية، وتكوين الاطر، فإنه خلال سبعينيات القرن الماضي ستعطى الأهمية من جديد لهذا القطاع، بحيث أصبحت الدولة مستثمر في القطاع ومحفز له في آن واحد.

مستثمر لامتلاكها لأكبر الوحدات الصناعية، التي يصعب على القطاع الخاص توفير الرساميل الكافية لها، ومحفز من خلال اعتمادها تقسيم المغرب إلى سبع مناطق اقتصادية سنة 1971، الذي يقدم الدعم والتشجيع لإحداث الصناعات التحويلية بالمناطق السبع، وإصدارها لقانون الاستثمارات سنة 1973 الذي جاء بامتيازات تنافسية للتمركزات الصناعية الجديدة خارج المحور الساحلي القنيطرة - الدار البيضاء، وكذلك من خلال مغربة القطاع الصناعي، الذي كان غالبيته في ملك الأجانب خاصة الفرنسيين.

أما خلال ثمانينيات القرن المنصرم وبعد فرض سياسة التقويم الهيكلي، ستتخلى الدولة عن دورها بوصفها مستثمرا في القطاع الصناعي، لتحفظ فقط بدورها المحفز، من خلال إصدارها لقانون الاستثمارات الصناعية سنة 1983، الذي كان أكثر انصافا للمقاربة المجالية من خلال منحه امتيازات مهمة للاستثمار في المناطق الداخلية، وكذلك من خلال البرنامج الوطني لتهيئة الأرض والأحياء

الصناعية الذي ستحظى من خلاله تازة بإنشاء أول حي صناعي بعد الحي الصناعي الكولونيالي، والذي سيكون بمثابة مشتل للعديد من الصناعات الحديثة وعلى رأسها صناعة الملابس الجاهزة، والصناعات الغذائية...

لكن انفتاح المغرب خلال التسعينات وانخراطه في منظمة التجارة العالمية، جعل العديد من صناعاته التحويلية تتضرر جراء عمليات التحرير والانفتاح، باستثناء قطاع صناعة الملابس، الذي كان معظمه يعمل بنظام "المناولة"، في إطار التقسيم الدولي للعمل الصناعي، الذي يقضي بتخصيص البلدان النامية في الصناعات المعتمدة على اليد العاملة، وبهذا يكون المغرب قد طوى صفحة التصنيع طوال القرن العشرين دون أن يستطیع الوصول إلى تصنيع حقيقي للبلاد، رغم تعدد السياسات والمقاربات المتبعة في ذلك.

كل هذا سيجعل المغرب يعيد النظر في القطاع الصناعي مع مطلع القرن 21، من خلال تبنيه لاستراتيجية صناعية جديدة أطلق عليها "مخطط الإقلاع الصناعي" بعيدة كل البعد عن البنية الصناعية التقليدية المتوارثة منذ الاستقلال؛ بحيث سيتم التوجه إلى ما اصطلح عليه بالمهن العالمية، وهي ممثلة أساسا في صناعات حديثة ذات إقبال عالمي: صناعة السيارات، وصناعة الطيران، وصناعة الإلكترونيك، وترحيل الخدمات **OFFSHORING**، وصناعة النسيج والجلد، والصناعات الغذائية. ولتعزيز ذلك، وضمانا لمناخ اقتصادي ملائم للاستثمار في هذه الصناعات الحديثة، تم اصدار "المخطط الجديد لإصلاح الاستثمارات بالمغرب" في سنة 2016.

وإذا كانت الصناعة بالمغرب حاليا تعتبر من الأولويات ضمن مخططات الدولة واستراتيجياتها، فتخصص لها ميزانيات مهمة، وترسالة قانونية ولوجستيك كبير، من أجل الوصول إلى الهدف الأسمى للدولة، وهو تشجيع الاستثمارات الصناعية وتخفيف الضغط على المحور الساحلي طنجة - الدار البيضاء، فإن البحث في إشكالية الصناعة بتازة التي تعد من المناطق الداخلية، لديه مكانة خاصة في محاولة إيجاد حلول للنهوض بالقطاع وتنمينه، قصد المساهمة في التوجه الصناعي الوطني من جهة، والنهوض بالتنمية المحلية من جهة ثانية.

من هنا، تأتي أهمية دراسة موضوع الصناعة بتازة وظهرها، لكون هذا المجال يتوفر على إرث صناعي عريق، يتمثل في الصناعة التقليدية، التي كان بعضها ذا إشعاع وطني، ك"صابون تازة"، إلى جانب توفره على زخم كبير من الموارد الطبيعية والبشرية، والتي في حال استغلالها بشكل عقلاني يمكن أن يؤدي إلى ظهور قطاع صناعي حقيقي بالمنطقة؛ وهذه الأطروحة المتواضعة بإمكانها أن تسهم في

إثراء الحقل الأكاديمي والعلمي، من خلال تسليط الضوء على التطور التاريخي الصناعي بالمنطقة، ودراسة التوزيعات الصناعية والعوامل المتحركة فيها، وتشخيص واقع حالها.

2. التعريف بمجال الدراسة

يمتد إقليم تازة على مساحة 7701 كلم²، تستقر به 526.986 نسمة، تمثل الفئة النشيطة بها 163.180 بنسبة نشاط تقدر بـ42.5%. وهو يتكون إداريا من 38 جماعة ترابية منها أربع جماعات حضرية: تاهلة، وواد أمليل، وأكنول، وتازة، حيث تعتبر هذه الأخيرة المدينة القطب بالإقليم الذي يتوفر على موارد ترابية متنوعة منها طبيعية وبشرية.

أما موقع الإقليم جغرافيا، فهو ينتشر بالشمال الشرقي للمملكة؛ حيث يحده شمالا إقليم الحسيمة والدريوش، وشرقا إقليم جرسيف، وغربا إقليم تاونات، وجنوبا إقليم صفرو، وهو ينتمي حسب التقسيم الجهوي الأخير إلى جهة فاس مكناس.

وبخصوص محيط الإقليم، فهو يمتد على مجال جبلي غني بموارده الترابية القابلة للاستثمار، وتلال من شأنها أن تساهم في دعم الصناعة الغذائية، وحوض شهد تحولات جذرية لكونه عرف تشييد بنايات تحتية كبرى وتجهيزات مهيكلية للمجال، مثل الطريق السيار فاس - وجدة، والربط السككي، والطريق الوطنية رقم 6، التي يمكن أن يستفيد منها النشاط الصناعي بأكمله.

أما وحداته المجالية، فهي تتكون من أربع وحدات رئيسية، وهي: الريف الأوسط الجنوبي، وتلال مقدمة جبال الريف، وحوض إيناون، والأطلس المتوسط الشمالي الشرقي.

✓ مجال الريف الأوسط الجنوبي

يعتبر مجال الريف الأوسط الجنوبي مجالا جبليا بامتياز؛ فهو يتميز بتضاريسه المرتفعة، وأوديته العميقة وجريانه السطحي، ويمتد على تراب دائرة أكنول وبعض جماعات دائرة تينااست (جماعة كاف الغار، وتينااست، والكوزات). ويتوفر المجال على موارد فلاحية مهمة (اللوز، والصابار، والزيتون، وتربية النحل، وقطيع الماشية...) من شأنها أن تلعب دورا أساسيا في الصناعة والتنمية المحلية، شريطة تأهيلها وإحداث مشاريع مناسبة لها، وإبراز السلاسل المنتقة والمأمولة منها.

✓ مجال تلال مقدمة جبال الريف

يمتد مجال تلال مقدمة الريف بتازة على مساحة تصل 2012 كلم²، فوق تراب عدة جماعات (جماعة أولاد ازباير، الربع الفوقي، أحد مسيلة، لبرارحة، بني فتح، الترايبية، الطايفة). ويتميز المجال بتنوع خصائصه الطبيعية والبشرية، ويتوفر على موارد ترابية جد مهمة (الحبوب، والزيتين، والكبار، وتربية الماشية). إلا أنه يفتقر إلى التجهيزات الأساسية، التي من شأنها أن تسهم في تثمين المنتج المحلي، وإحداث وحدات صناعية مأمولة في القطاع الغذائي.

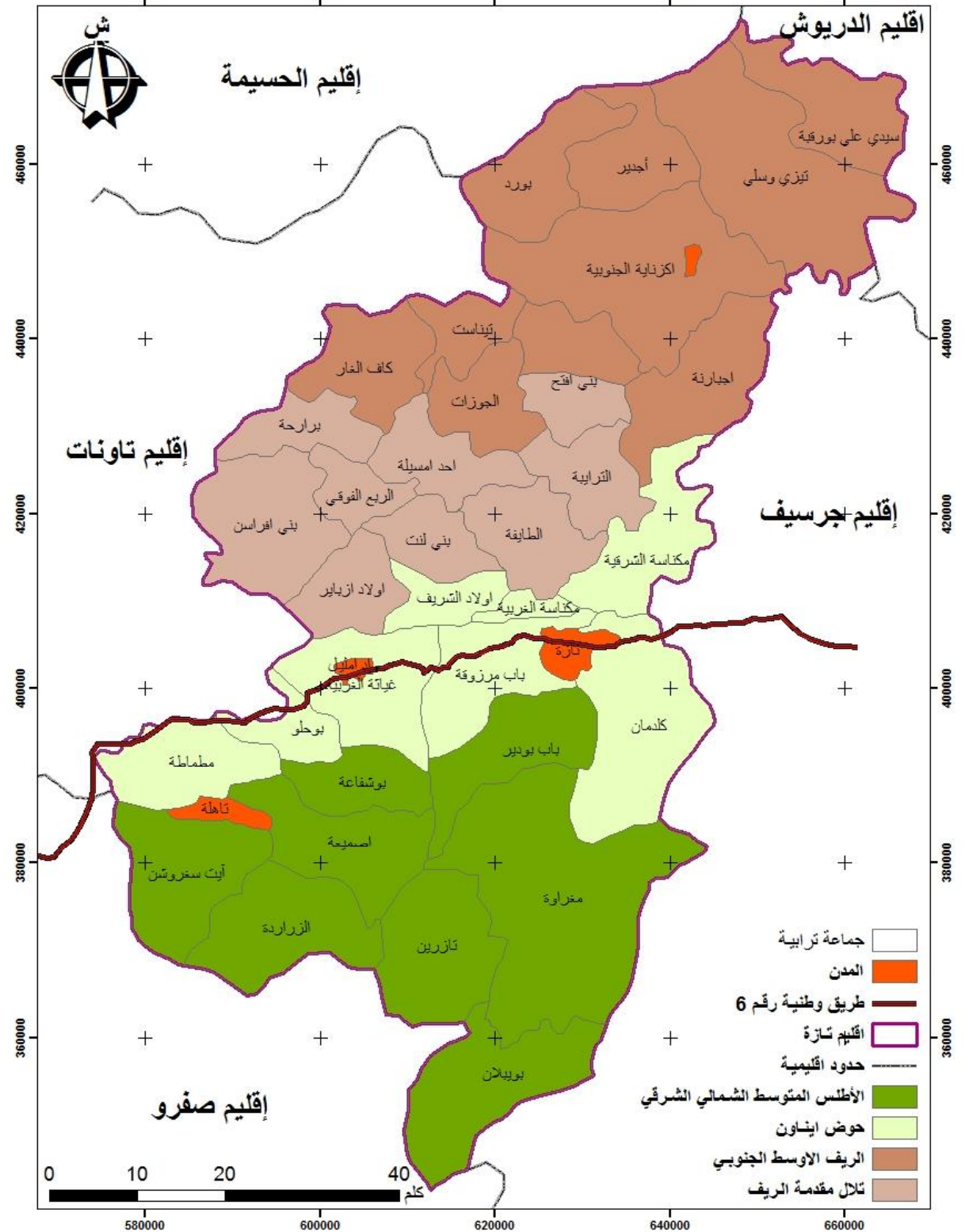
✓ مجال حوض إيناون

يتموقع حوض إيناون شمال الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي، وجنوب تلال مقدمة جبال الريف، حول واد إيناون وروافده. وهو ممر إجباري يربط غرب المغرب بشرقه، ويتوفر على أهم التجهيزات والبنى التحتية الأساسية، ويعرف دينامية حضرية مهمة، ويمتد على تراب جماعة كل من تازة، وكلمان، ومكناسة الشرقية، ومكناسة الغربية، وأولاد الشريف، وباب مرزوقة، وغيثة الغربية، وواد أمليل، ومطماطة، وتاهلة، وبوخلو، كما تتوزع به معظم الوحدات الصناعية.

✓ مجال الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي

يتشكل مجال الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي من الجماعات التالية: جزء من جماعات دائرة تاهلة (بويبلان- تازارين- مغراوة- الصميمة- الزراردة)، وجزء من دائرة تازة، المتمثلة في جماعة باب بودير، وجزء آخر تابع لدائرة واد أمليل (بوشفاة). ويمتد على مساحة تفوق 2089 كلم²، وتستقر به حوالي 56.335 نسمة. ورغم اعتماد الساكنة بشكل أساسي على النشاط الفلاحي خاصة تربية الماشية وبعض المزروعات المعيشية حول ضفاف الأودية، إلا أن هذا المجال يتوفر على موارد ترابية طبيعية متنوعة، منها الباطنية، (البلومب، والبارتيم...) ومنها السطحية (غابات البلوط الفليني، غابات الأرز...) التي يمكن أن تشكل دعما كبيرا للقطاع الصناعي بها.

580000 600000 620000 640000 660000



II. إشكالية البحث والفرضيات

1. إشكالية البحث

يعتبر إقليم تازة من الأقاليم المغربية التي شهدت تطورا ديمغرافيا مهما، وتحولات مجالية واقتصادية متنوعة، من بينها قطاع الصناعة الذي تشكل وتطور خلال المراحل التاريخية الكبرى (مرحلة ما قبل الحماية، مرحلة الحماية، مرحلة ما بعد الاستقلال)، بداية من الصناعات الحرفية (صناعة النسيج، الصابون، الأسلحة...) مرورا بالصناعات الحديثة الفرنسية (صناعة المشروبات الغازية، الخمر، مواد البناء...) وصولا إلى الصناعات التحويلة (صناعة الملابس الجاهزة، الأسلاك الكهربائية، المعاصر العصرية...).

وبناء على الموقع الاستراتيجي لتازة لقربها من مناء الحسيمة والناظور، (الطريق السريع تازة- الحسيمة 156 كلم) ومطارات فاس، وجدة، والعروي، والطريق السيار الذي يربط غرب المغرب بشرقه، والطريق الوطنية رقم 6، والسكة الحديدية...

واعتبارا لما يتوفر عليه الإقليم من موارد طبيعية متنوعة (مساحة أشجار الزيتون 78 ألف هكتار، وبنية جيولوجية كلسية متوفرة 100 ألف طن كمتوسط سنوي من الحجر الصناعي المستخرج من واد أمليل، وغابات متنوعة الأشجار تتوزع على 200 ألف هكتار...)، وموارد بشرية متوفرة ورخيصة.

ومن خلال التشخيص الاستراتيجي للصناعة بتازة، يمكن الوقوف على مختلف المعوقات (بنوية، اقتصادية، اجتماعية، وبيئية...) ومؤهلاتها الطبيعية والبشرية. وبالتالي إبراز أهمية هذا القطاع ومساهمته في التنمية المحلية المستدامة.

إنطلاقا من كل هذا نطرح مجموعة من الأسئلة نوردتها على الشكل الآتي:

- ماهي أهم التحولات التي عرفها القطاع الصناعي بتازة؟
- ما هي أنواع الصناعات بتازة، ومكانتها وطنيا وجهويا وخصائص اليد العاملة بها؟
- كيف تتوزع الصناعات بتازة وما العوامل الكامنة وراء توزيعها؟
- ما التحديات التي تواجه القطاع الصناعي بتازة، وما استراتيجيات تأهيله؟

2. الفرضيات

تطعيما للأسئلة الفرعية المطروحة وتماشيا مع المقاربة المعتمدة في إطار الاشكالية العامة يمكن الاعتماد على الفرضيات الآتية:

- عرفت العديد من الصناعات بتازة تحولات عميقة، انتقلت من وضعية تقليدية إلى عصرية؛
- تتوفر تازة على عدة أنساق صناعية متكاملة، لبناء مشروع صناعي نموذجي، يسهم في إحداث تنمية مستدامة؛
- تأهيل العنصر البشري وتكوينه كفيل بجلب استثمارات صناعية مهمة لمجال الدراسة، وبناء قاعدة صناعية تنافسية؛
- تعد الصناعة بتازة قطاعا أساسيا في التنمية المجتمعية، عبر إحداث مناصب شغل موسمية ودائمة، وقادرة على تنظيم المجال وهيكلته في إطار العلاقات العمودية (العالية/السافلة)، والأفقية (مختلف المجالات).

III. المنهجية المتبعة

من أجل الإجابة والإحاطة بالتساؤلات المطروحة بإشكالية الدراسة، خاصة وأن الأبحاث الجغرافية بصفة عامة، وفي موضوع الصناعة بصفة خاصة، تقوم على شبكة كثيفة ومتنوعة من العلاقات والترابطات؛ حيث تشكل العلاقات المجالية، والاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية، أعمدها الرئيسية، فإننا سنعتمد مقارنة منظومية تستقي وتلتقي مع باقي المقاربات المرتبطة بالتصنيع والتنمية، كالمقاربة الاقتصادية، والمقاربة التاريخية، والمقاربة الاجتماعية... لكن مع استحضار المجال الاقليمي لتازة، كبعد جغرافي.

فتبني هذه المقاربة المنظومية يأخذ بعين الاعتبار مجموع السيورورات المجالية، والاقتصادية، والاجتماعية للموضوع، وذلك على عكس النظرة التجزيئية التي هيمنت على أغلب الدراسات عبر مقاربات تقنية محدودة. ويمكن تحديد الخطوط العريضة لتبني هذه المقاربة في الأبعاد التالية:

- البعد التاريخي: وسيمكننا من ربط الماضي بالحاضر، ومن معرفة الجذور التاريخية لمختلف الجوانب الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية التي أثرت ولا زالت تؤثر في موضوع الدراسة، ولفهم النشاط الصناعي بتازة، لا بد وأن نخرج على الإرث التاريخي، والثقافي للمنطقة، وكيف انتقلت المهارات الصناعية والتراكمات المعرفية عبر الأجيال؟ وهل كانت هناك قطيعة بين الصناعات التقليدية ونظيرتها العصرية، أم أن هناك استمرارا وتحولا بالارتكاز والاعتماد على ما هو تقليدي؟
- البعد الاقتصادي: سيجعلنا نتعرف على بنية ونظام ووسائل الإنتاج الصناعي بتازة، وعلى مختلف العلاقات الاقتصادية بين المركز والمحيط؛

- البعد الاجتماعي: سيخول لنا معرفة مختلف العلاقات الاجتماعية: مشغل مشغل، ومشغل مشغل داخل الحقل الصناعي، وأدوار العنصر البشري في ازدهار القطاع الصناعي أو تراجعها؛
- البعد المجالي: سيساعدنا على وصف مختلف الظواهر الصناعية، ومعرفة الميكانيزمات المتحركة في مختلف التمرکزات الصناعية بالمجال المدروس؛
- البعد البيئي: سيمكننا من معرفة الأبعاد الإيكولوجية للمخلفات الصناعية ومدى تأثيرها على المجال المدروس، وكيفية طرح البدائل لتجاوز سلبياتها.

للوصول إلى هدفنا الأساس وهو الإجابة عن الإشكالية الرئيسية، وبناء بحث جغرافي حول ظاهرة تناولها الاقتصاديون بشكل كبير، سنعمد الخطوات التالية:

- **البحث الجيولوجرافي:** مكننا البحث الجيولوجرافي من الاطلاع على بعض ما كتب في تخصصات متنوعة (اقتصادية، جغرافية، تاريخية...) كما أجرينا اتصالات بمختلف المصالح الإدارية قصد الحصول على معطيات رسمية خاصة بموضوع الصناعة بتازة مثل:
- غرفة التجارة والصناعة والاستثمار والاقتصاد الرقمي بتازة؛
- القسم الاقتصادي والاجتماعي بعمالة تازة؛
- المندوبية السامية للمياه والغابات بتازة؛
- المندوبية السامية للتخطيط بتازة؛
- غرفة الصناعة التقليدية بتازة؛
- المندوبية الجهوية للصناعة والتجارة والاستثمار والاقتصاد الرقمي، فاس.

وتبقى هذه المعطيات الإدارية المتوصل بها ضرورية، ومهمة؛ ولكن يجب التعامل معها بنوع من الحذر، فهي من جهة لا تمثل إلا الوحدات التي استجابت للاستثمارات، ومن جهة أخرى تعرف تضاربا فيما بينها، فبعض المسؤولين على سبيل المثال يبوبون المخبرات ووحدات التجارة الحرفية... ضمن الصناعة العصرية، في حين يرى آخرون عكس ذلك، كما أن هذه المصالح في مجملها أغفلت صناعة الحجر الصناعي بواد أمليل ولم يتم التطرق إليها إلا كصناعة تقليدية، في حين تتوزع بالمنطقة مصانع تتضمن كل شروط الصناعة العصرية سواء على مستوى الآلات المستعملة، أو حسب عدد المأجورين، أو حتى على مستوى البنية والتنظيم، كما أغفلت أيضا معملين لتجفيف البرقوق المنتشرة بالزراردة، التي رغم موسمية اشتغالها إلا أنها لها كل مقومات الصناعة العصرية.

- **البحث الميداني:** يعتبر وسيلة فعالة لسد الثغرات والنقصات التي قد تخلفها الوثائق الرسمية، كما يقرب الباحث من فهم حقيقي للآليات، والميكانيزمات، والعلاقات التي تقوم عليها البنية الصناعية

بالمجال، وقد استغرق منا هذا البحث سنة كاملة (طيلة سنة 2015). وقد جاء هو الآخر عبر مراحل:

- مسح وجرد ميداني شامل لكل الوحدات الصناعية المنتشرة بالإقليم وتوطينها على خريطة المجال المدروس؛
- توزيع الاستثمارات التي قسمت إلى قسمين، استثمار خاصة بأرباب المصانع واستثمار خاصة باليد العاملة المشتغلة بالقطاع الصناعي، وقد تم ملء 11 استثمار موجهة لأرباب المصانع في قطاع الملابس الجاهزة، وخمس في صناعة الحجر الصناعي، واستمارتين في صناعة تجفيف البرقوق، واستمارتين في صناعة مواد البناء، واستمارتين في تصبير الزيتون واستثمار في نشر الخشب، ومثلها في المطاحن الصناعية، ومثلها في الصناعة المعدنية والميكانيكية، وهي تغطية بنسبة 100%، كما تم ملء 27 استثمار في قطاع المعاصر الزيتية، وهي تغطية بنسبة 50%.
- أما على مستوى اليد العاملة، فتم ملء 300 استثمار من مختلف الصناعات والتمركزات الصناعية، وهي نسبة تناهز 10% من مجموع عدد العمال حسب بحثنا الميداني، لأن هناك تضاربا في الأرقام فيما يخص هذه الفئة بين مختلف المصالح الإدارية؛
- مقابلات ميدانية، كانت متعددة ومتكررة واهتمت بعض أرباب المصانع، لتكملة ما عجزت عنه معطيات الاستثمار من تقديمه؛
- عملية تفريغ المعطيات وفرزها؛ حيث اعتمدنا فيها برنامج Excel لتسهيل عملية الفرز والقراءة. وهكذا تم تنزيل المعطيات في خرائط كارتوغرافية، ومبيانات وجداول مركبة وبسيطة.

IV. تصميم البحث والجهاز المفاهيمي المرتبط به

1. تصميم البحث

لقد تطلب منا موضوع الصناعة وآفاق التنمية المحلية بتازة وظهيرها، تقسيم هذا العمل إلى ثلاثة أقسام، وكل قسم تضمن ثلاثة فصول.

خصص القسم الأول لدراسة التطور التاريخي للصناعة بتازة، وللإلمام بمعظم الجوانب التاريخية التي أسهمت في تشكيلها، ويضم ثلاثة فصول؛ الأول يتحدث عن الوحدات الصناعية الأولى بتازة قبل الحماية. والثاني يحلل بداية ظهور الصناعة العصرية بالمجال خلال مرحلة الحماية، ومدى انتشارها

على حساب تراجع الصناعة التقليدية التازية، التي دخلت في مجموعة من التحولات. والفصل الثالث تعرض للاستراتيجيات الوطنية بعد الاستقلال في مجال التصنيع ومدى تنزيلها وتحقيقها بمجال الدراسة.

تناول القسم الثاني بنية الصناعة بتازة، وتم تحديدها في ثلاث فصول، الأول خصص لتحديد مكانة الصناعة بتازة وطنيا وجهويا، وتطرق الثاني لبنية الصناعة التحويلية بتازة، ويتناول الثالث البنية الاجتماعية وأهم الخصائص السوسيو اقتصادية لليد العاملة الصناعية بالمجال المدروس.

أما القسم الثالث سلط الضوء على أهم المعوقات التي تواجه الصناعة بتازة، والاستراتيجيات الممكنة للنهوض بها. وقسم بدوره إلى ثلاثة فصول، وقف الأول عند توزيعات الأنشطة الصناعية بمجال الدراسة والعوامل المتحركة فيها، بينما تناول الفصل الثاني الصعوبات والعوائق التي تواجه الصناعة بتازة وتضعفها، وعالج الفصل الثالث أهم الاستراتيجيات الممكنة للنهوض بالقطاع حتى يصبح قاطرة للتنمية المحلية.

2. المفاهيم المهيكلية للبحث

تساعد هذه الخطوة الباحث على توضيح الكلمات المفاتيح والمفاهيم الأساسية التي يتناولها في دراسته، وذلك بهدف إزالة الغموض والالتباس حولها، حتى تتضح الرؤية وتتشكل الصورة الإدراكية في ذهن القارئ، وسنركز بالأساس على مفهوم: **الصناعة، والتصنيع، والتنمية**، باعتبارها مفاهيم أساسية ومهيكلية لموضوع الدراسة.

■ **الصناعة:** في مفهومها العام، حسب معجم المصطلحات الجغرافية "Dictionnaire de la géographie" هي "إنتاج المواد الضرورية التي تختلف عن إنتاج المواد الزراعية من جراء مشاريع مختلفة أيضا عن المشاريع الحرفية"¹.

والصناعة بمعناها الصحيح لم تعرف إلا في الوقت الذي عرف فيه الإنسان مبدأ توزيع الأعمال، أي "حينما يختص الإنسان بعمل معين، بدلا من أن يمارس على التتابع جميع الصناعات الضرورية. إن الصناعة وليدة تقسيم العمل، وإن الشعوب العريقة في التقدم والعريقة في الصناعة هي الشعوب التي قسمت فيها الأعمال بشكل كامل"².

¹ بيار جورج. "معجم المصطلحات الجغرافية" ترجمة، محمد الطفيلي (2002)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، بيروت، ص. 511

² نور الدين رايس. ألفاظ الصناعات التقليدية الفاسية دراسة معجمية ميدانية الصناعات النسائية نموذجا. الجزء الأول، منشورات جامعة سيدي محمد بن عبد الله، سلسلة الرسائل والأطروحات الجامعية، ص. 43

ونجد الصناعة عند ابن خلدون محددة في عمليات "مركبة وعلمية تصرف فيها الأفكار والأنظار، ولهذا لا توجد غالبا إلا في أهل الحضرة الذي هو متأخر عن البدو وثن عنه"³ ومنه فإن العلامة ابن خلدون قد اعتبر الصناعة مركبة من علم وعمل.

وهناك من اعتبر أن الصناعة هي "تطبيق لأساليب معقدة لإنتاج سلع اقتصادية وخدمات، تتضمن هذه الأساليب المعقدة استخدام الآلات من أجل تحسين كمية ونوع الإنتاج"⁴، ومن منظور آخر، هناك من يعتبر أن الصناعة "تضم مجموعة من الأنشطة التي تنطلق من مادة أولية أو عدة مواد أولية أو منتجات نصف محولة (semi-élaborés) إلى تركيب منتجات ذات طبيعة مغايرة بأعداد هائلة وكميات مهمة، بمساعدة وسائل تقنية داخل بنية خاصة: المعمل"⁵. وفي السياق نفسه، نجد أن مفهوم الصناعة يدل على "مجموعة من العمليات المعقدة والمنجزة من طرف الإنسان بمساعدة الآلات، للحصول على منتج غير موجود في الحالة الطبيعية"⁶.

وانطلاقا من كل التعاريف السابقة يمكن القول بأن الصناعة هي مختلف العمليات التي يقوم بها الإنسان بالاعتماد على التقنيات، والآلات، لتحويل مواد أولية، أو نصف محولة، إلى منتجات صناعية مغايرة تماما لطبيعتها الأولية. لكن التساؤل المطروح الآن، كيف يمكن التفريق والتمييز بين الصناعات التقليدية (l'artisanat) والصناعة العصرية (l'industrie) التي هي موضوع دراستنا؟

ففي الكثير من الأحيان يصعب التمييز بين الصناعة التقليدية ونظيرتها العصرية، "فالصانع التقليدي في دولة متقدمة يمكن أن يتوفر على أدوات وآلات جد متطورة، ويشرف على بضع عمال، غالبا الحد الذي يقترح هو من 5 إلى 10 عمال"⁷، لذلك حاول العديد من الباحثين إيجاد بعض المعايير الفاصلة بين الصناعتين، لكن كان هناك تباين كبير في تحديدها، فهناك من اعتمد على رقم المعاملات كمحدد أساسي؛ حيث يتم اعتبار "المؤسسة الصناعية هي كل وحدة إنتاجية تقوم بتحويل مواد أولية أو نصف مصنعة وتحقق بذلك رقم معاملات سنوي لا يقل عن 100 ألف درهم"⁸، لكن هذا المعيار فيه إجحاف كبير، فمن جهة، هناك بعض الورشات التقليدية المزدهرة التي يمكن أن يفوق رقم معاملاتها ذلك، ومن

³ عبد الرحمان ابن خلدون. (2001): المقدمة لديوان المبتدأ والخبر. الجزء الاول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،

بيروت، ص. 400

⁴ محمد فؤاد حجازي. (1975): الأسرة والتصنيع. ط2، مطبعة التقدم، القاهرة، ص. 67

⁵ Bernadette Mérenne schoumaker. (1991) : la localisation des industries. Nathan, Paris, p. 5

⁶ Michele gousso. (1998) : l'industrie dans le monde. Armand colin, Paris, p. 12

⁷ Bernadette Mérenne-schoumaker. (1991): op. Cité, p. 5

⁸ محمد بوجدلي. (1998): الصناعة بمدينة فاس. دبلوم الدراسات العليا، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الانسانية ظهر

المهراز، فاس، ص. 12

جهة أخرى فإن هذا التصنيف لا يساير التطور الزمني؛ بحيث قد يصبح المبلغ المحدد هزيلا في المستقبل وتطوله صغار الورشات التقليدية.

وهناك من اعتمد معيار عدد العمال "فغالبا ما نعتد عدد العمال للتفريق بين الصناعة التقليدية والعصرية، لكن الحد لا يكون دائما نفسه، ففي فرنسا كان يتم اعتبار الصناعات التقليدية كل المؤسسات التي تشغل أقل من 5 عمال، وحديثا قفز العدد إلى 10⁹ لكن هذا التصنيف يشوبه الكثير من اللبس؛ حيث أن "الحد الأدنى لتحديد مؤسسة صناعية (تشغيلها لـ 10 عمال على الأقل) غير مقنع، ولا يميز دائما بين الصناعة التقليدية والعصرية"¹⁰.

وبالتالي هناك من يضيف معايير أخرى؛ "فمن جهة أخرى، فالصناعة العصرية تختلف تماما عن التقليدية من خلال رأسمال ثابت ومهم يتمثل في التجهيزات التكنولوجية، وإنتاج متسلسل، ويد عاملة نسبيا مهمة تنجز أعمالا محددة حسب تخصصاتها، وتنظيم وتسيير على الأقل عصري وفعال، وفي الأخير معامل الرأسمال يكون مرتفعا مقارنة بمعامل اليد العاملة المنخفض، مع استهلاك مهم للطاقة"¹¹.

من كل ما سبق فإن معايير تحديد الصناعة العصرية تختلف من بلد إلى آخر، وأحيانا من مدينة إلى أخرى، وحسب كل باحث ومرجعياته العلمية التي ينهل منها (اقتصادية، جغرافية، اجتماعية...) لذلك، فقد حددنا في دراستنا أربع مستويات أساسية للتمييز بين الصناعة العصرية ونظيرتها التقليدية:

- **على مستوى المورفولوجيا؛** بحيث يكون الفضاء الذي يحتضن النشاط الصناعي غير متداخل مع السكن، ومساحته تفوق مساحة المنازل السكنية، ويتوفر على لافتة تحدد اسم المعمل أو المقولة؛
- **على مستوى البنية؛** بحيث تتضمن الصناعة العصرية ثلاث عمليات متباعدة: التركيب الذي يتم بالمعمل، والتخزين الذي يتم بمكان خاص به (مستودع، أو مخزن...) والتسيير الذي يتم في المكاتب؛
- **على مستوى الأهمية؛** بحيث تشغل المؤسسة الصناعية على الأقل 5 عمال؛
- **على مستوى الآلات والتجهيزات؛** بحيث يغلب الطابع التقني والآلي في الإنتاج على الطابع الفني والإبداعي.

⁹ Jacqueline Beaujeu-Garnier. (1980) : géographie urbaine. Armand colin, Paris, p. 170

¹⁰ Daniel NOIN. (1968) : Elements pour une étude géographique de l'industrie marocaine. Revue de géographie du Mroc, n :13, p. 56

¹¹ Sbai Fatima. (1986) : blocage de l'industrialisation des villes intérieures du Maroc, à travers le cas de Fès. diplôme des études supérieures, université Mohammed 5, faculté des lettres et des sciences humaines, Rabat, p. 7

هذه المعايير تبقى مهمة في تحديد النشاط الصناعي العصري، إلا أنه لا أحد من هذه المعايير يمكن اعتباره حاسما وحده.

■ **التصنيع:** يعتبر مصطلح التصنيع مرتبطا أساسا بالصناعة، وكل ما ينجم عن هذه العملية من إنشاء للمؤسسات الصناعية. وهو مصطلح حديث الظهور بدأ استعماله خلال النصف الأخير من القرن الماضي، حين بدأت الدول تنتهج منهج التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالاعتماد على الصناعة وكل ما يرتبط بها.

وقد تعددت زوايا تحديد هذا المفهوم؛ فهناك من يعتبره بأنه "تعميم وتطبيق قواعد الإنتاج الصناعي الحديث على جميع المؤسسات الإنتاجية في المجتمع، وبناء مؤسسات صناعية حديثة تكفل زيادة حجم الإنتاج الصناعي المطلوب"¹²، أي استعمال التكنولوجيات الحديثة في القطاع الصناعي، بهدف تحقيق تطور اقتصادي. لكن هناك من يعتبر التصنيع هو "تحويل كل المجتمع بفعل مجموعة متناسقة من الصناعات، والتصنيع ليس فقط إسقاطا بسيطا للأنشطة الصناعية، لكنه يشكل كلا متكاملًا مع الأحوال الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، وكذلك التاريخية"¹³.

أما R.B.Sutcliffe في معرض كتابه المعنون "الصناعة والتخلف" فأعتبر التصنيع "هو الصيرورة التي بواسطتها بلد غير مصنع يصبح بلدا مصنعا"¹⁴، لكن هذا التعريف يشوبه الكثير من الغموض، خاصة في معايير تحديد البلد الصناعي، هل بالاعتماد على نسبة معينة من مساهمة النشاط الصناعي في الناتج الداخلي الخام، أم بالاعتماد على نسبة المشتغلين بالقطاع، أم على مستوى الماركات وإشباع المنتجات المصنعة على المستوى الدولي، وبالتالي فيصعب لذلك، إسقاط هذا التعريف على الدول الصاعدة.

ويرى "ميلر" و"فورم" أن التصنيع هو سياسة اقتصادية شاملة، ذات أهداف اجتماعية ترسمها الدولة في شكل تخطيط متدرج التنفيذ يهدف إلى دعم الاستقلال السياسي، والاقتصادي. وتشمل السياسة الاقتصادية للتصنيع تنمية جميع القطاعات الاقتصادية بالمجتمع"¹⁵. وهذا التعريف يمكن اعتباره أكثر شمولية؛ بحيث اعتبر التصنيع بمثابة سياسة وطنية تروم النهوض بجميع القطاعات الاقتصادية بالدولة.

¹² احسان محمد الحسن. (1981): التصنيع وتغير المجتمع. دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص. 14

¹³ ادريس عميرة. (2002): قطاع النسيج واللباس بمدينة فاس. اطروحة الدكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الاداب والعلوم الانسانية ظهر المهرار، فاس، ص. 292

¹⁴ Abdelkader Sid Ahmed. (2000) : l'économie de l'industrialisation à partir des ressources naturelles. tom 1, Publisud, Paris, p. 15

¹⁵ فكرون السعيد. (2004): استراتيجيات التصنيع والتنمية بالمجتمعات النامية حالة الجزائر. دكتوراه الدولة، جامعة منتوري، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، قسنطينة، ص. 33

وعلى العموم يمكن القول بأن التصنيع هو مختلف العمليات التي تروم إنشاء مؤسسات ومراكز ومناطق صناعية بمجال جغرافي معين، بهدف الرفع من المستوى الإنتاجي المحلي والوطني، وكذا المستوى المعيشي للسكان.

■ **التنمية:** لقد تعددت الدراسات والأبحاث التي اهتمت بموضوع التنمية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بشتى بقاع العالم إلى الآن، إلا أن هذا التعدد هو ما أدى إلى تطور المفهوم حسب نوع الحقول المعرفية المهتمة بالموضوع، وكذا الإكراهات والمستجدات، التي فرضت على الساحة الدولية خلال النصف الثاني من القرن العشرين؛ ذلك لأن التنمية التي ارتبطت، لمدة طويلة، بالنمو الاقتصادي¹⁶ ومؤشراته الاقتصادية، كنمو مجمل الناتج القومي، وزيادة الدخل الفردي وغيرها، أصبحت أكثر ارتباطا بالإنسان، فأصبحت تشير إلى "عملية توسيع في الحريات الحقيقية التي يتمتع بها الناس. إن التركيز على الحريات البشرية، يتناقض مع النظريات الضيقة الأفق"، أي النظريات التقليدية في التنمية. إننا هنا أمام نظرية أكثر التصاقا بالإنسان باعتباره الأداة والهدف.

غير أن التنمية بهذا المنظور، أي التنمية البشرية ليست هي الجديد فقط على مستوى تطور المفهوم. ذلك أن تطور النهج الديمقراطي في مجموعة من الدول مع ما ارتبط به من تكريس للامركزية ولا تمرکز، ولعله النهج الذي يخطو فيه المغرب بخطوات ثابتة من خلال الجهوية الموسعة التي أعطى صاحب الجلالة محمد السادس خطوطها العريضة من خلال خطاب 3 يناير 2010، فقال "إننا ننتظر من الجميع التحلي بالتعبئة القوية واستشعار الرهانات الإستراتيجية للورش المصيري للجهوية الموسعة، الذي نعتبره محكا لإنجاح الإصلاحات الهيكلية الكبرى، التي نقودها"¹⁷، لتصبح واقعا ملموسا مع الانتخابات الجماعية الأخيرة، كان وراء فكر جديد ينادي بتنمية من الأسفل، تنطلق مما هو محلي وتعود إليه، إننا نتكلم عن التنمية المحلية.

¹⁶ محمد العبدلاوي وآخرون: أشغال اليوم الدراسي حول جبال الريف، 4 مارس 1991.

¹⁷ مقتطف من الخطاب الملكي، لصاحب الجلالة محمد السادس، الأحد 3 يناير 2010.

القسم الأول

التطور التاريخي للصناعة بتازة

منذ النشأة إلى سنة 2017

مقدمة القسم

تعتبر تازة من المناطق المغربية التي عرفت استيطاناً بشرياً منذ القدم، وهو ما أكدته الحفريات واللقى الأثرية التي تم العثور عليها بـ "كيفان بلغماري" أسفل الهضبة التي تمتد عليها حالياً تازة العتيقة، وهو ما جعلها تعرف العديد من المحاولات لاستغلال الموارد الطبيعية المحلية، وتحويلها إلى منتجات استهلاكية أو أدوات صناعية للصيد أو للاستعمال المنزلي، وتراكم العديد من المهارات والتقنيات والمعارف لتتبلور في صناعات متعددة.

وهكذا، سيعالج هذا القسم تطور الصناعة بتازة خلال ثلاث مراحل رئيسية، الأولى من النشأة إلى ما قبل الحماية، وقد تميزت بظهور صناعات تقليدية ذات سمعة وطنية، كما عرفت نوعاً من التكامل بين الصناعات التقليدية بالأرياف فيما بينها من جهة، ومع المدينة من جهة ثانية، كما كانت تغطي مختلف الحاجيات الأساسية للمنطقة، محققة اكتفاء ذاتياً مهماً.

أما خلال المرحلة الثانية وهي مرحلة الحماية الممتدة من 1912 إلى 1956 سوف يتم التطرق فيها إلى نوع الوحدات الصناعية الأوربية داخل الحي الصناعي بالمدينة الجديدة بتازة، وكيف أسهمت هذه المدينة في جلب المعمرين وتغيير أنواق وعادات السكان المحليين، كما سنفكك بنية الصناعة التقليدية بالمدينة العتيقة، وكيف ظلت تراوح مكانها، أمام اجتياح السلع الأوربية الرخيصة، وأهم التحولات المجالية، والاقتصادية، والتنظيمية، التي صاحبت الصناعة التازية خلال هذه المرحلة.

وفي المرحلة الثالثة، أي من الاستقلال حتى حدود انجاز هذه الدراسة، سيتم تحليل أهم الخيارات والاستراتيجيات السياسية المتبعة للنهوض بالقطاع الصناعي، مع تسليط الضوء على إسقاطات هذه الاستراتيجيات على تازة، ومدى أجزأتها على أرض الواقع.

فماهي أهم التحولات التي عرفها القطاع الصناعي بتازة؟

الفصل الأول: التطور الصناعي بمدينة تازة قبل الحماية

مقدمة الفصل

بما أن منطقة تازة قد عرفت استيطاناً بشرياً منذ قرون، خاصة بكيفان بلغماري، التي كانت تحصيناتها منيعة ومقابلة للشمس، فقد رافق ذلك العديد من المحاولات الأولى لتطويع قوى الطبيعة، من خلال استعمال وتحويل العديد من الموارد المحلية، إلى أدوات وأسلحة دفاعية، ومواد غذائية... لتيسير سبل العيش، ومحاولة البقاء. وهو ما تم العثور عليه بهذه الكهوف خلال التنقيبات الأركيولوجية التي قام بها بعض الضباط والباحثين خلال مرحلة الحماية.

وبعد الفتح الإسلامي وتعاقب السلاطين على تازة، بدأت النواة الأولى للصناعة والحرف تظهر على عهد الموحدين خاصة الصناعات المرتبطة بمواد البناء، وازدهرت مختلف الصناعات على عهد المرينيين والسعديين، خاصة صناعة الفخار، والزيت، والخمور... وهو ما جعل بعض الصناعات التازية تكون ذات سمعة إقليمية ووطنية.

وخلال فترة حكم العلويين قبل الحماية، اكتمل نضج الصناعة التقليدية بتازة، وأصبحت الصناعات متنوعة كما طالت مختلف مناحي الحياة، وساهمت في ازدهار الاقتصاد المحلي.

فكيف تطورت هذه الصناعة بتازة قبل الفتح الإسلامي وبعده؟ وما هي أهم خصائصها؟

I. الصناعة بتازة قبل الفتح الإسلامي، البدايات الأولى

عرفت منطقة تازة قبل الفتح الإسلامي استيطاناً بشرياً، تمثل في التجمعات البشرية التي كانت تتخذ من كهوف بلغماري مسكناً لها، والتي طورت بعض الصناعات الحجرية والفخارية بالمنطقة.

1. الصناعة الحجرية النواة الأولى للصناعة بتازة

عرفت منطقة تازة استيطاناً بشرياً قديماً، و"ظهرت كتجمع سكني أمازيغي قبل الاحتلال الروماني بكثير"¹⁸ خاصة بكيفان بلغماري المتناثرة على السطح الشمالي الشرقي للمدينة العتيقة الحالية. وقد أخرجت الأبحاث الأثرية بهذه الأخيرة من طرف الملازم أول "كومباردو" والملازم "أندري" عن وجود مجموعة من اللقى الأثرية التي تؤرخ إلى السنوات الأولى للصناعات الأولية المرتبطة بالتجمعات السكانية، والتي أثبتت وجود مجموعة من البقايا الحيوانية والأدوات الحجرية.

صورتان رقم 1: كيفان بلغماري بتازة.



المصدر: تصوير شخصي 2014

كما تم العثور أيضاً على العديد من القطع السليسية المشذبة، والمختلفة الأشكال، مما دفع الملازم كومباردو للاستنتاج بأن هذه الكهوف عمرت في العصر الحجري القديم¹⁹، ومن ثم، فقد شهدت الصناعة الحجرية التي عرفها الإنسان القديم، من خلال صقل الحجارة، وتحويلها إلى أسلحة بدائية، أو إلى أدوات للصيد، وتقطيع اللحوم، وجلود الفرائس المصطادة.

¹⁸ عبد الرحمان المودن. (1995): البوادي المغربية قبل الاستعمار قبائل إيناون والمخزن بين القرن السادس عشر والتاسع عشر. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ط1، ص. 53

¹⁹ Voinot. (1920): Taza et les Riata. in Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran, t.40, p. 7

صورة رقم 2: نماذج مختلفة من الحجارة المصقولة بكيفان بلغماري بتازة



Source : Campardou et Andre. (1915) : Notes historiques sur Taza, Renseignements coloniaux, n :9, p. 151

ومن خلال التنقيب الحثيث بهذه الكهوف، فقد تم العثور على "عدد كبير من المحكات gratoires، ومنكسات racloires، ورؤوس السهام، pointes de flèche، ومقبض حجري، coups-de-poing، والمشابهة لنظيرتها الأوربية"²⁰. وكلها صنعت خلال العصر النيوليتي*²¹، وفي المقبرة الكبرى، تم العثور من طرف الملازم كومباردو على أشياء مصنوعة من البرونز والحديد وعلى الأرجح، فقبور كيفان بلغماري تنتمي الى نفس الحقبة²²

وتجدر الإشارة أيضا إلى أنه تم العثور على ساقورين من الحجر المشذب بتازة؛ حيث تم العثور على الساقور الأول بروس الرحي، والثاني عثر عليه الملازم كومباردو compardou، بصب الماء²³. هذا كله يعني بأن تازة خلال هذه الفترة كانت عبارة عن قرية نيوليتيكية مزدهرة شهدت العديد من الصناعات الحجرية التي خولت لها الصمود في وسطها الطبيعي، والاستمرارية في الحياة.

2. صناعة الفخار صناعة متجرة في المجال التازي

عرفت تازة صناعة الفخار منذ القرون السابقة للميلاد، وقبل مجيء الإسلام إليها بكثير، وذلك لما "عثر عليه من خزف وفخار تمثل في مجموعة من القناديل الزيتية والأواني البيتية الصالحة للطهو أو

²⁰ Campardou et Andre. (1915) : Op. Cité, p. 151

* العصر النيوليتي: العصر الحجري الحديث، ويعود إلى 7000 سنة قبل الميلاد، ويتميز بتحول الانسان نحو الزراعة والاستقرار، واستئناس الحيوان.

²¹ Voinot.(1920) : Op. Cité, p. 7

²² Voinot. Ibid, p. 9

²³ Campardou et Andre. (1915) : Op. Cité, p. 152

لتناول الإطعمة"²⁴، والمساعد على انتشار هذه الصناعة بالمنطقة هو توفر هذه الأخيرة على المواد الأولية المناسبة لذلك، من طين مطاوع لصناعة الفخار، ووفرة المياه وسهولة استغلالها، وكذلك الرمل الجيري المساعد على التخلص من الزوائد، مما يرفع من جودة الفخار بتازة.

هذا، وقد أظهرت التنقيبات التي أجريت بمنطقة صب الماء على وجود بقايا الفخار وكذلك على قطع فخارية كاملة، وهي مختلفة عن كل أنواع الفخار المعثور عليها؛ حيث أثبتت الدراسات على أنها بقايا صناعة قديمة للفخار بتازة، كما أظهرت التنقيبات كذلك وجود الأفرنة التي كانت تطهى فيها هذه الفخاريات، وقد وجدت على عمق ضعيف وهي على شكل "حذوة حصان طولها ما بين 1.5 و 2 متر، وعلوها ما بين 1 و 1.5 متر، أبوابها مقوسة على شكل دائري، أو نصف دائري، في اتجاه مخالف لاتجاه الرياح المهيمنة، وهي بدون مدخنات"²⁵.

ومن أمثلة ما كان يصنع من الفخار آنذاك، "قارورة، قدح، إناء بمقبض أو بفوهة عنق واسعة، منها ما زين بخطوط هندسية أو نحت على مقابضها أعواد عمودية، شكلها أقرب إلى قطارة زيت منه إلى إناء نبيذ..."²⁶، هذه التشكيلة الفخارية كانت تضم السيراميك، الفخار الدقيق، والفخار الكبير، لكن القطع الفخارية الأكثر إثارة هي القناديل الزيتية التي انقسمت إلى خمسة أنواع:

- قناديل بشكل منخفض دائرية شبيهة بالقناديل الرومانية (فخار وسيراميك)؛
- نفس القناديل ولكن بنتوء مركزي (فخار وسيراميك)؛
- نفس القناديل ولكن بمقبض ونتوء للتزيين (فخار)؛
- قناديل منخفضة مثلثية الشكل، تميل إلى التقوس. (فخار)؛
- نفس القناديل لكن بمقبض، ومرتفعة الشكل (فخار)²⁷.

²⁴ عبد الرحمان المودن. (1995): مرجع سابق، ص. 5

²⁵ Campardou et Andre. (1915) : Op. Cité, p. 153

²⁶ Voinot.(1920) : Op. Cité, p. 12

²⁷ Campardou et Andre. (1915) : Op Cité, P. 153

صورة رقم 3: نماذج مختلفة من الفخار البربري والقناديل الزيتية بتازة.



Source : Campardou et Andre. (1915) : Op Cité, P. 153

تعدد أشكال القناديل وتنوعها، دليل على أن صناعة الفخار كانت مزدهرة بتازة منذ القدم من جهة، ومن جهة ثانية، الأهمية التي كانت تحظى بها هذه القناديل التي كانت تشغل بالزيت الذي يستعمل كوقود للإنارة، وذلك لدورها المركزي واليومي في إنارة البيوت وتبديد عتمة الليل.

3. صناعة الزيوت، صناعة ضاربة في العمق التاريخي بتازة

نظرا للظروف المناخية التي تتميز بها تازة وأريافها، ونظرا لأنواع التربة المنتشرة بها، فإنها عرفت استيطان شجر الزيتون بها منذ القديم، كما أن سكانها قد حولوا ثمار هذه الشجرة إلى صناعة زيتية، تستغل في التغذية والإضاءة، حيث "يستفاد من وفرة القناديل الزيتية المعثور عليها، أن ضواحي تازة قد عرفت منذ هذه الفترة عناية هامة بشجر الزيتون وانتشارا ملحوظا لصناعة عصر الزيتون"²⁸، وهذا ما تؤكدُه أيضا الأبحاث الأثرية التي أجريت على كيفان بلغماري، حيث "عثر على آثار معاصر الزيتون ومحترفات صناعة الخزف، يحتمل أنها تنتمي إلى مراحل تاريخية قديمة"²⁹.

²⁸ عبد الرحمان المودن. (1995): مرجع سابق، ص. 53

²⁹ عبد المالك الناصري. (2014): البنية العمرانية لمدينة تازة العتيقة مقدمات وملاحظات، تازة المجال المجتمع والتاريخ، سلسلة منشورات شعبة التاريخ والجغرافية، العدد الأول، ص.ص. 23-31، منشورات مرايا، ص. 66

هذا كله إن دل على شيء، فإنما يدل على أن صناعة الزيوت بتازة، هي صناعة ضاربة في أعماق التاريخ، ولا زالت مستمرة حتى اليوم، لكن ما يختلف هي الأدوات والوسائل المستعملة في استخراج الزيوت بين الماضي والحاضر، وهذا أمر طبيعي.

II. الصناعة بتازة بعد الفتح الاسلامي

بعد الفتح الاسلامي ستحدثنا المراجع التاريخية عن ظهور مدينة تازة كمدينة دفاعية، وكصلة وصل بين شرق المغرب وغربه، مما هيأ الظروف لنشوء صناعات متنوعة وذات جودة وسمعة وطنية.

1. الصناعة على عهد الأدارسة والمرابطين، استمرار للصناعات الموروثة

تذكر بعض المصادر بأن تازة لم تظهر معالمها الأولى إلا مع مجيء إدريس الأول من الشرق، خاصة وأن قبائل مكناسة، وزواغة، وسدراتة، وغيثاة، وغمارة، كانت من أولى القبائل التي بايعت إدريس الأول، كما ينص على ذلك ابن خلدون في كتاب العبر. في حين يذهب فوانو Voinot أبعد من ذلك، معتبرا أن إدريس الأول هو من وضع اللبنة الأولى لتازة ليتخذها كنقطة انطلاق لحملاته على القبائل المجاورة لدعوتها للدخول في الإسلام³⁰. وبالمقابل نجد ابن حوقل لم يتحدث عن تازة* خلال هذه الفترة، إلا كمر جبلي يقع على المحور الطرقي فاس - تلمسان³¹، في حين يرى صاحب الاستبصار أنه قد "أسست هذه المدينة من نحو 20 سنة"³² ومن المعروف أن تأليف الكتاب تم سنة 587هـ، وتقيقه سنة 588هـ، إذا، فتأسيس تازة حسب صاحب الكتاب كان سنة 567 أو 568هـ أي ما يوافق 1172م أو 1173م وهي بداية حكم الموحدين، أما صاحب روض القرطاس فكان أكثر دقة من خلال إقراره بأن "عبد المومن دخل تازة سنة 527هـ، 1132م، وبعد سنتين من ذلك أمر ببناء رباط تازة"³³.

لذا تبقى الكتابات التي وصفت المنطقة خلال هذه الفترة جد نادرة، مع غياب شبه تام للأبحاث الأثرية بالمدينة العتيقة، مما يصعب علينا استخراج ما دار فيها من صناعات، لكن الأكيد أن صناعة

³⁰ Voinot. (1920): Op. Cité, p. 59

* تازة: وردت في المراجع والمصادر القديمة بالألف الممدودة، وتحولت فيما بعد إلى تازة بالتاء المربوطة، والمعنى واحد

³¹ ابن الحوقل أبو القاسم النصيبي. صورة الأرض، دار صادر، ط2، الجزء الأول، بيروت، ص. 88

³² المراكشي. (1985): الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد

زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ص. 186

³³ ابن أبي زرع الفاسي. (1999): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. ط 2،

المطبعة الملكية، الرباط، ص. 241

الخزف ظلت قائمة بتازة "فلم تخل منها بقعة من التراب الاسلامي ومن أهم جهاتها الشمال الإفريقي"³⁴؛ حيث المهارة والتقنيات كانت مكتسبة قبل الفتح الاسلامي.

الشيء نفسه بالنسبة للصناعة الزيتية القائمة على تحويل ثمار الزيتون إلى زيوت، فهي أيضا ظلت قائمة ببلاد تازة، خاصة وأن التغيرات المناخية المفاجئة، التي قد تبديد هذه الشجرة لم تظهر، وحدوثها يتطلب آلاف السنين.

2. الصناعة على عهد الموحدين

1.2. صناعة الخشب، أثارها باقية إلى الآن

لم تظهر تازة كمدينة في المصادر إلا مع مجيء الموحدين، الذين اتخذوها قاعدة عسكرية في بادئ الأمر لمواجهة الأخطار المحدقة بهم، سواء من طرف القبائل المجاورة، أو من طرف المرابطين المتربسين بهم؛ حيث يؤكد صاحب روض القرطاس "أن عبد المومن بن علي الكومي فتح بلاد تازا سنة 527 هـ / 1132م وبعد سنتين من ذلك امر ببناء رباط تازا"³⁵. وهو الرباط الثاني للموحدين بعد تتمل، هذا الرباط كان لا بد له من قصبة تحمي الموحدين. وإلى جانب هذه القصبة ولاشك هناك "قصر وعدد من المنازل حتى يكون الجامع الكبير بقلبها"³⁶.

ومما لا شك فيه، أن بناء الجامع والمنازل والقصبات والقصور "قد تركت آثارا كبرى في تطوير الصناعات الخشبية، بما احتاجته من أسقف ونوافذ وأبواب ومناير ومقصورات وأثاث وتحف زخرفية"³⁷، كما سيرافق ذلك نشوء بعض الحرف والصناعات الأخرى المجاورة لها. وهو ما يؤكد ابن خلدون في المقدمة، قائلا: "إذا عظم عمران المدينة وكثر ساكنها كثرت الآلات بكثرة الأعمال حينئذ، وكثرت الصناعات، إلى أن تبلغ غايتها من ذلك"³⁸.

ومنه، فإن النواة الأولى لصناعة الخشب بتازة، قد تكون ظهرت على العهد الموحيدي، وعلى رأسها نجارة خشب البناء، خاصة وأن أسقف المنازل بتازة كانت تعتمد أساسا على خشب الأرز الموجود بوفرة بجبال الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي المجاورة لتازة، ويقول بن أبي زرع الفاسي في حق هذا

³⁴ إبراهيم حركات. (1987): الأوضاع المالية والاقتصادية في العصر الأموي. دعوة الحق، مجلة شهرية، عدد 267، صص. 6-18، مطبعة فضالة المحمدية، ص. 12

³⁵ ابن أبي زرع الفاسي. (1999): مرجع سابق، ص. 241

³⁶ Saghir mabrouk. (1992) : La ville de Taza, recherche d'histoire d'archéologie monumentale et d'évolution urbaine, Thèse de doctorat, Université de Paris, P. 507

³⁷ جمال أحمد طه. (2001): مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين دراسة سياسية وحضرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ص. 215

³⁸ عبد الرحمان بن خلدون. (2001): مرجع سابق، ص. 449

الخشب، "خشب الأرز وهو أطيب خشب في الأرض يعمر العود منه في سقف البيت ألف سنة، لا يعفن ولا يتسوس ولا يعتريه شيء ما لم يصبه ماء"³⁹، سمعة هذا الخشب غالبا ما جعلت الساكنة التازية توظفه في عمليات البناء وأغراض أخرى لازالت شاهدة الى الآن (ينظر الصورة).

صورة رقم 4: المنبر الموحي بالمسجد الأعظم بتازة العتيقة



المصدر: تصوير شخصي 2014

عند الإمعان في المنبر الموحي المصنوع من خشب الأرز الخالص، تظهر لنا جودة صناعة الخشب، ومدى براعتها على العهد الموحي، خاصة وأنها وظفت نقوشا وتزيينات مرصعة بالعاج الأبيض الناصع، شبيهة ببعض منابر المدن الكبرى بالمغرب آنذاك، كـ"منبر جامع الكتبيين (مراكش)... الذي يعتبر أجمل أثاث أنتجه الفن الإسلامي، ولا يزال يستثير الإعجاب بتفاصيل زخارفه الرقيقة، التي اجتمعت فيها بفن لا يبارى ترصيعات مستوية بديعة من العاج"⁴⁰.

لكن، لا يمكننا أن نجزم أن هذه التحفة الفنية قد صنعت ونمقت بتازة، أو جيئ بها من الأندلس، لكن الأكيد أن وجود هذه التحفة بالجامع الأعظم شكلت مصدر إلهام للصناع والنجارين التازيين للنهوض بصناعاتهم وتطويرها على مر العقود.

³⁹ ابن أبي زرع الفاسي. (1999): مرجع سابق، ص. 22

⁴⁰ ليوبولدو توريس باليو. (1971): الفن المرابطي والموحي، ترجمة سيد غازي، الطبعة الأولى، دار المعارف، مصر، ص. 58

كما أن ترصيع هذه التحفة الفنية بالعاج، يجعلنا نتساءل عن مصدر هذا العاج، وهل يمكن أن القول أن التجارة مع إفريقيا جنوب الصحراء كانت نشيطة بتازة، إلى درجة استعمال هذه المادة الثمينة في بعض التجهيزات العمومية؟

2.2. صناعة مواد البناء ذات خصوصية محلية

من المحتمل أن النواة الأولى لصناعة الآجور أو الطوبية (التراب المدكوك)، قد بدأت مع العصر الموحد، وذلك لأن أسوار تازة بنيت بمواد تختلف حسب قدم العصور، "فالسور المبني بالحجر ذو الحجم المتوسط عمل أمازيغي، بني أواخر القرن الثامن وبداية القرن التاسع"⁴¹، أما خلال العهد الموحد فتم إضافة جدران من الطوبية؛ حيث صار استعمالها منتشرا بعد قرن من الزمن. هذه الخلاصة المنبثقة من التاريخ "تتوافق والعادات المحلية التي ترجع الأسوار المبنية بالآجور بتازة لعبد المومن وبني مرين"⁴².

ويشير صاحب الاستبصار الذي عايش الموحدين بأنه "بني ببلاد تازة في هذه المدة مدينة الرباط، وهي مدينة كبيرة في سفح الجبل عليها سور عظيم، قد بني بالجير والحصى يبقى مع الدهر".⁴³، ويشير كذلك إلى أن تأسيس هذه المدينة منذ نحو 20 سنة، أي خلال هذه المدة الوجيزة تكاثر سكانها وصنائعها حتى قال فيها مدينة كبيرة، كما أنه لم يقل إن الأسوار بنيت بالحجارة، وإنما قال بالجير والحصى، وهي المكونات الأساسية التي كانت تدخل في صناعة الطوبية، كما أشار إلى ذلك فوانو أيضا، معتبرا أن أسوار الطوبية "خليط من الطين والجير مدة صلاحيته كبيرة"⁴⁴.

على العموم، نستنتج أن صناعة الطوبية قد انتشرت بشكل كبير خلال العهد الموحد، خاصة وأن هذه الفترة، رافقت تحصين المدينة وازدهار عمرانها من جهة، ومن جهة أخرى انتشار المطامير والأفران بجوار المدينة، التي كانت تهيء لنفس الغرض، وذلك بالحصول على المادة الأولية التي تدخل في صناعة الطوبية، والأفران التي تقوم بطهيها، حتى تتماسك وتصمد لعوامل التعرية المختلفة.

3.2. أرحية الماء صناعة موحدية

في حقيقة الأمر، فإن المصادر التاريخية لم تتحدث عن أرحية الماء بتازة، إلا خلال العهد المريني؛ لكن هذا الأمر فيه إجحاف كبير، خاصة وأن "الدولة الموحدية، أعظم دولة إسلامية قامت في المغرب،

⁴¹ Voinot. (1920): Op. Cité, p. 15

⁴² Voinot, Ibid, p. 15

⁴³ مجهول. (1985): الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد زغول عبد الحميد، الدار البيضاء، ص. 186

⁴⁴ Voinot. (1920): Op. Cité, p. 14

بما كان لها من سعة الرقعة، وفي عهدها بلغت العلوم، والآداب، والصناعات، شأوا عظيما في التقدم والازدهار⁴⁵، وما كادت تمر "ثلاثون سنة على حكم دولة الموحدين، حتى عمت الرفاهية مجموع البلاد"⁴⁶، ومن ثم فإن تطور العلوم والتقنيات الصناعية كانت منتشرة في مختلف ربوع الدولة خاصة تازة التي لا يمكن تجاهلها آنذاك.

هذا بالإضافة إلى أن صاحب الاستبصار، حينما تحدث عن فاس قال: بأن "فيها من أرحية الماء نحو 360 رحى وهي في المزيد، وربما وصلت 400"⁴⁷، أي أن تقنية استعمال رحى الماء في طحن الحبوب كانت مزدهرة بشكل كبير بفاس.

وبحكم القرب الجغرافي بين وفاس وتازة، وباعتبار هذه الأخيرة ممرا اجباريا لتجارة القوافل الفاسية نحو الشرق، أو القوافل الحبية (الحجازية) المنطلقة من فاس التي كانت تمر لزوما بتازة وأحيانا للتوقف، والتزود، والمتاجرة بها، حيث إن "طول المسافة وبطء السير كانا يحملان الحجاج على كسب وسائل عيشهم أثناء تنقلهم ذهابا وإيابا، فمن لم يكن صانعا كان يتعاطى التجارة، ومن لم يكن تاجرا كان يسترزق بفقّه... وكانت القافلة مجتمعا مصغرا يمشي، وكانت بذلك تغذي المبادلات بين شرق الاسلام وغربه"⁴⁸. هذا ما جعل التلاحق الثقافي وتبادل المعلومات والتقنيات ممكنا بين مدينتين متجاورتين.

وبالتالي فإن تازة غالبا ما عرفت بضع أرحية الماء، خاصة وأن المنطقة توفرت على مجاري مائية مهمة بحكم وجودها على مشارف الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي ذو البنية الكارستية التي تسمح بتفجر العيون ونشوء الأودية. كما أن "هناك أخبارا عن كثرة التساقطات المطرية والثلجية في موريطانية (المغرب القديم) وجبالها الأطلسية، مع الإشارة إلى أن هذه التساقطات تغذي الأنهار والعيون"⁴⁹. وهو ما جعل تازة "ينصب إليها من تلك الجبال مياه كثيرة"⁵⁰ كانت كفيلة بإدارة أرحية الماء، كوادي تازة الذي كان يشق المدينة، بالإضافة إلى العديد من العيون المجاورة (عين انملي، عين النسا...) هذا مع انتشار واسع لزراعة الحبوب بالمنطقة، خاصة وأن تازة كان "لها نظر كبير كثير الزرع وجميع الفواكه

⁴⁵ محمد المنوني. (2000): ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط، مطبعة النجاح

الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، ص. 18

⁴⁶ عبد العزيز بنعبد الله. (1987): كيف بدأ التصنيع في المغرب، دعوة الحق، مجلة شهرية، عدد 267، ص.ص. 91 - 100، مطبعة فضالة المحمدية، ص. 91

⁴⁷ مجهول. (1985): مرجع سابق، ص. 180

⁴⁸ ابراهيم بوطالب. (1985): مذكرات من التراث المغربي، مطبعة كوبريت، ص. 100

⁴⁹ محمد مجذوب. (1999): الثروة المائية في المغرب القديم، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، عين الشق، سلسلة

ندوات ومناظرات رقم 11، "الماء في تاريخ المغرب"، صص. 17-32، مطبعة المعارف الجديدة، ص. 18

⁵⁰ مجهول. (1985): مرجع سابق، ص. 186

والخيرات"⁵¹. وقد "كان لوفرة الإنتاج من القمح والشعير، ووفرة المياه... أثره في أن ينشئ أهل المدينة الأرحاء المائية بأعداد كثيرة"⁵².

ومنه، فإن تازة توفرت على كل مقومات نشوء أرحية الماء بها، من تقنيات بناء الأرحية المائية المنتشرة بفاس القريبة منها، ووجود زراعة الحبوب كمادة أولية لازمة للطحن، ووفرة المياه الكافية لإدارة أرحية الماء، ومن ثم، فإن كل الظروف كانت مواتية لظهور أرحية الماء بالمنطقة خلال العصر الموحد رغم تجاهل المصادر التاريخية لها.

أما الصناعة الزيتية وصناعة الفخار فقد استمرت خلال هذه الفترة.

3. الصناعة على عهد المرينيين والسعديين

مما لا شك فيه، أن تازة عرفت أوج حضارتها وازدهارها مع المرينيين، حيث جعلها ليون الافريقي تحتل المرتبة الثالثة في المملكة من حيث المكانة والحضارة، وبأن "لها أسواق منتظمة كأسواق فاس"⁵³. وهو ما يزيكه محمد المنوني الذي اعتبر تازة المدينة الرابعة من حيث الثقافة والحضارة بعد فاس، وسبتة، ومراكش؛ "حيث المواد العربية الناهضة، والمعارف الأخرى متداصلة"⁵⁴.

1.3. أرحية الماء صناعة غذائية بامتياز

هذا الوضع الثقافي، والازدهار الحضاري خلال حكم المرينيين، كان له انعكاس إيجابي على الحرف والصناعات ببلاد تازة؛ حيث عرفت انتشارا واضحا لأرحية الماء التي تعمل على طحن الحبوب وتحويلها إلى دقيق، خاصة وأن مدينة تازة كانت "تضم ما يقرب من خمسة آلاف كانون"⁵⁵ وإذا اعتبرنا أربعة أفراد لكل كانون معدلا أدنى، فإن المدينة كانت تضم على الأقل عشرين ألف نسمة، وهو ما يجعل حاجتها إلى الدقيق مهمة. هذا ما كانت توفره "الأرحية قرب مصادر المياه خاصة جهة صب الماء داخل المدينة"⁵⁶ وقرب نهر تازة الذي كان يخترق المدينة مالم "يغير الجبليون مجراه، عندما يختصمون مع سكان المدينة ويصرفوه إلى مكان آخر فتتأذى المدينة كثيرا، إذ لا يمكن حينئذ طحن الحبوب"⁵⁷. وغالبا

⁵¹ مجهول. نفسه، ص. 186

⁵² الشريف الإدريسي. وصف شمال إفريقيا، ص. 50. أورده جمال أحمد طه. (2001): مرجع سابق، ص. 214

⁵³ الحسن محمد الوزان الفاسي. (1983): وصف إفريقيا، ترجمة عن الفرنسية، محمد حجي وآخر، الجزء الأول، ط، 2،

بيروت، ص. 351

⁵⁴ محمد المنوني. (2000): مرجع سابق، ص. 252

⁵⁵ الحسن محمد الوزان الفاسي. (1983): مرجع سابق، ص. 354

⁵⁶ سميرة التراب. (2010): تازة وإقليمها في عصر بني مرين 609-916هـ / 1212-1510م. أطروحة الدكتوراه، جامعة سيدي محمد بن

عبدالله، كلية الآداب والعلوم الانسانية ظهر المهرز، فاس، ص. 126

⁵⁷ الحسن محمد الوزان الفاسي (1983): مرجع سابق، ص. 154

ما كانت هذه الأرحية شبيهة بأرحية فاس؛ إذ "تتكون كل طاحونة من قاعة كبيرة تضم أربع، أو خمس، أو ست أرحاء"⁵⁸.

ومنه نستنتج أن هذه الطواحين المائية كانت وحدات صناعة غذائية قائمة الذات، تعمل على تحويل الحبوب إلى دقيق، الذي كان مادة محورية في الغذاء التازي، الذي يتم استعماله في تهيئة مختلف المنتجات الغذائية.

لكن التساؤل المطروح الآن الذي لم تجب عنه المادة المصدرة، هو:

- ألم يتم اللجوء الى نفس التقنية، من خلال استغلال الطاقة المائية في عصر الزيتون المنتشر بكثرة في المنطقة؟

- أم ظل عصره يعتمد فقط على الطاقة العضلية، وقوة الدواب الدوارة؟

2.3. صناعة الزيتون صناعة منتشرة بالمجال التازي

الأكد هو أن الصناعة الزيتية استمرت خلال هذه الحقبة، بل "من الصناعات التي ازدهرت في العصر المريني صناعة عصر الزيتون لاستخراج زيت الزيتون"⁵⁹ إن لم تكن بالمدينة، فقد كان لها امتداد بالجلال المجاورة لها، الممتدة شمال تازة كقبائل البرانس؛ حيث كان سكانها "يحصدون القمح، والكتان، ويصنعون الزيت"⁶⁰، الأمر نفسه ينطبق على أرياف التسول، كما يؤكد ذلك كربخال؛ حيث "لا يخلو من أراض صالحة للحرث، والرعي، مع كمية من الكرم والزيتون"⁶¹.

وبخصوص حوض إيناون والمناطق الجنوبية لتازة التي تستوطنها قبائل غياثة، فعلى الرغم من وعورة تضاريسها، وشدة انحدار سفوحها، نجد بها "كثيرا من الكروم والبساتين، وأشجار الزيتون"⁶².

ومن ثم فإن الأرياف المجاورة لتازة، كانت تعرف انتشارا كبيرا لشجر الزيتون، ومعه صناعة الزيت، الذي كان متعدد الاستعمالات وكثير الأهمية الغذائية بالنسبة لهذه القبائل، كما أنه كانت تصنع منه كميات مهمة من الصابون السائل، ورغم وجود عدد مهم من الدكاكين بفاس تتبع الصابون، إلا أنه لا يصنع في المدينة "بل في الجبال المجاورة، وينقله الجبليون والبغالون ثم يبيعونه لأصحاب هذه

⁵⁸ الحسن محمد الوزان الفاسي. نفسه، ص. 233

⁵⁹ محمد عيسى الحريري. (1985): تاريخ المغرب الاسلامي والاندرلس في العصر المريني، الطبعة الاولى، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ص. 285

⁶⁰ الحسن محمد الوزان الفاسي. (1983): مرجع سابق، ص. 356

⁶¹ مارمول كربخال. (1989): افريقيا، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي وآخر، الجزء الثاني، مطبعة المعارف الجديدة،

الرباط، ص. 284

⁶² مارمول كربخال. نفسه، ص. 286

الدكاكين"⁶³، أما بتازة فإن "صناعاته ارتكزت أساسا في المدينة في دور مخصصة لذلك"⁶⁴ وهو ما يجعل هذه الصناعة متجذرة مما أعطى من بعد سمعة صابون تازة.

3.3. صناعة الفخار جودة عالية واشعاع وطني

تعتبر صناعة الفخار بتازة على العهد المريني من الصناعات الأكثر شهرة، حتى إن لسان الدين بن الخطيب الذي تجول في أنحاء المغرب خلال القرن 14م، وعائش حكم المرينين، قد وصف تازة قائلا "تازا بلد امتناع، وكشف قناع، ومحل ريع وإيناع، ووطن طاب مأؤه، وصح هواؤه، وبان شرافه واعتلاؤه، وجلت فيه مواهب الله وآلاؤه، عصير مثل، وأمر الخصب به ممتلئ، وفواكه لا تحصى، يمار بها البلد الأقصى، وحبوبه تدوم على الخزن، وفخاره آية في لطافة الجرم وخفة الوزن..."⁶⁵، وبالتالي فذكر بن الخطيب للفخار في هذا المقام، دليل على أنه كان شائعا بتازة، وكان يلفت إليه الانتباه، خاصة في جودته المتمثلة في نعومة الملمس، وخفة الوزن.

صورة رقم 5: الفخار الأمازيغي بنواحي تازة



Source : A.R. de Lens. (1917): Les arts indigènes au Maroc . Le Maroc artistique, numéro spéciale, l'art et les artisans, revue d'art ancien et moderne, Paris, n°55, p. 35.

⁶³ الحسن محمد الوزان. (1983): مرجع سابق، ص. 238

⁶⁴ سميرة التراب. (2010): مرجع سابق ص. 124

⁶⁵ لسان الدين بن الخطيب. (2004): معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار. تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية،

القاهرة، ط1، ص. 182

هذه الجودة اكتسبها من المادة الأولية المتمثلة في الطين، والرمل الجيري الذي يزيل الشوائب، وهما موجودان بوفرة بتازة، وكذلك من خلال تجذر هذه الصناعة بالمجال المذكور، حيث أدت التجارب والتراكمات المعرفية، إلى تطويره وبلوغ جودة عالية تستحق الثناء.

4.3. صناعة الخمر صناعة أتقنها يهود تازة

من الأشجار المهمة التي كانت تنتشر بتازة وأريافها، نجد الكروم التي كانت تنتشر على نطاق واسع، فبجبال البرانس شمال تازة كان ينتشر بها أعدادا مهمة " من أشجار الزيتون والكروم التي يصنع منها الزبيب"⁶⁶، هذا الأخير يمكن الاحتفاظ به على مدار السنة، دون تلف أو نقصان من قيمته الغذائية.

أما بمدينة تازة، خاصة بحي اليهود الذي كان يضم نحو خمسمئة دار، فإنه كان يتم استغلال وفرة الكروم بالمنطقة، في صناعة الخمر التي اشتهر بها هذا الحي كثيرا، إذ "يقال إنها أجود خمر هذه النواحي كلها"⁶⁷، وقد ذهب مارمول كربخال أبعد من ذلك، معتبرا بأن هذه الخمر "أحسن خمر في موريطانيا* كلها"⁶⁸، هذا إن دل على شيء، فإنه يدل على أن هذه الخمر كانت ذات إشعاع، وتسوق في العديد من المناطق خلسة أو جهرة، وما يهمننا من ذلك في هذا السياق طريقة صناعتها وإتقانها حتى أصبحت لها هذه السمعة الواسعة في المغرب بأكمله.

5.3. صناعة الحديد المطروق مزدهرة شرق تازة

رغم أن المصادر لم تزودنا بأن المدينة كانت بها صناعة الحديد المطروق (الحدادة) قائمة سواء تعلق الأمر بصناعة أدوات الفلاحة (مدراة، فأس...) أو الأدوات المنزلية (سكاكين، وشبابيك النوافذ، وخناجر...) لكن زودتنا بأن بعض الجبال المحاذية لتازة كانت تعرف ذلك، مثل جبال بني يستيتين (قرب جرسيف)؛ حيث في "منحدرات الجبل مناجم الحديد، يعالج فتصنع منه صفائح تحذى به الخيل، وتستعمل نفس الصفائح كعملة، إذ لا نقود في البلد وهي نادرة جدا، ومع ذلك فإن هؤلاء الجبليين يحصلون من حديدهم على دخل لا بأس به، لأنهم "يبيعون منه كمية كبيرة، ويصنعون منه الخناجر كذلك، وتتحلى النساء بخواتم، وأقراط من حديد"⁶⁹، وللإشارة فقط، "فرغم أن سكان هذا الجبل، كانوا يؤدون الإتاوة لأمراء دبدو، فإنهم تابعون لتازة"⁷⁰.

⁶⁶ مارمول كربخال. (1989): مرجع سابق، ص. 285

⁶⁷ الحسن محمد الوزان الفاسي. (1983): مرجع سابق، ص. 355

⁶⁸ مارمول كربخال. (1989): مرجع سابق، ص. 273-272

* موريطانيا: المقصود بها في المصادر التاريخية المغرب الأقصى قديما

⁶⁹ الحسن محمد الوزان الفاسي. (1983): مرجع سابق، ص. 359

⁷⁰ مارمول كربخال. (1989): مرجع سابق، ص. 284

المهم هو أن هذه المناطق كانت تطوع الحديد، فتصنع منه صفائح الخيل، والخناجر، والأقراط... لكن هذا يجعل التساؤل قائما بقوة، حول مدى انتشار هذه الصناعة بمدينة تازة المزدهرة والكثيرة السكان، لعل الجواب يكمن في "يبيعون منه كمية كبيرة"؛ إذ غالبا ما كانت توجه هذه الكمية من الحديد إلى تازة (بحكم قربها الجغرافي) خاصة وأن هذه الأخيرة كانت ممرا تجاريا بين شرق وغرب البلاد، والتي تقوم بإعادة تصنيعه وتحويله إلى مختلف الأشكال، والأدوات الملائمة لباقي الحرف، والصناعات المنتشرة بالمدينة، وكذلك لسد حاجيات الساكنة المتزايدة، ومنه يمكن القول إن حرفة الحدادة قد كانت نشيطة بتازة خلال هذه الحقبة (المرينية)، واستمرت منذ ذاك إلى اليوم.

6.3. صناعة النسيج صناعة جبلية وحضرية

لم تتحدث المصادر عن وجود صناعة النسيج والحياسة بمدينة تازة خلال هذه الفترة، لكن تحدثت عن وجود العديد من الجبال المنتمية لبلاد تازة التي انتشرت بها الحياكة، خاصة وأن هذه الجبال تعرف خلال فصل الشتاء برذا شديدا، إلى درجة جعلت ابن الخطيب يرى أن "ريحه عاصف، وبرده لا يصفه واصف". وهو ما يحتم على الساكنة السعي في الحصول على الدفء، ولن يتأتى ذلك إلا بالحصول على اللباس والأغطية. وهو ما يتحدث عنه ابن خلدون قائلا: "اعلم أن المعتدلين من البشر في معنى الإنسانية، لا بد لهم من الفكر في الدفء كالفكر في الكن. ويحصل الدفء باشتغال المنسوج للوقاية من الحر والبرد"⁷¹.

ومنه، فإننا نجد بجبل مطغرة الذي لا يبعد عن تازة جنوبا إلا ببضعة أميال، وقد حدده عبد الرحمان المودن في خريطة قبائل غياثة، بالجبل الذي يضم "أهل الواد، وبني وجان، وأهل الشقة، وبني بوقيطون"⁷². وهو الجبل الذي كان "ساكنه يحصدون القمح والكتان ويصنعون الزيت"⁷³، ومن ثم، فإن المادة الأولية المتمثلة في الكتان تسمح لصناعة خيط الكتان الذي يدخل في صناعة الحياكة والنسيج، كما أن جبل غياثة الذي "تنبت فيه كمية عظيمة من الشعير والكتان ويشغل السكان بالحياكة"⁷⁴، عرف تواجد المادة الأولية الكتان، وصوف الماشية، وظروف البرد القارس، خلال فصل الشتاء، مما جعل السكان يتعلمون النسيج والحياكة، وورثوها وتوارثوها.

⁷¹ عبد الرحمان ابن خلدون. (2001): المقدمة، مرجع سابق، ص. 516

⁷² عبد الرحمان المودن، مرجع سابق، ص. 156

⁷³ الحسن محمد الوزان الفاسي. (1983): مرجع سابق، ص. 356

⁷⁴ الحسن محمد الوزان الفاسي، نفسه، ص. 356

وبجبل مكاسة أيضاً، ورغم أنه لا ينبت فيه سوى القليل من القمح إلا أنه "ينتج كمية وافرة من الكتان؛ بحيث أن جلهم نساجون"⁷⁵، وبالتالي فإن تواجد المادة الأولية **الكتان** والبرد الشديد جعل أيضاً صناعة النسيج تنتشر أيضاً بين الساكنة، وبجبل بني ورطناج أي (التسول) فهو "ينبت فيه القمح والكتان والزيتون... والسكان شجعان كرماء يرتدون لباساً لائقاً كلباس الحضريين"⁷⁶، وهو ما يجعلنا نستنتج أن التسول من خلال لباسهم هذا، فهم كانوا نساجين مهرة، يتقنون صنع اللباس على شاكلة الحضرة، لأنه يستحيل أن يشتروا كل حاجياتهم من الألبسة من فاس البعيدة، أو من تازة غير الآمنة طريقها من لصوص غيثة.

في حين نجد بجبل بني يستين، بالمنطقة الشرقية من تازة، وهو الذي يعرف ظروفًا مناخية مغايرة نوعاً ما للجبال السالفة الذكر؛ إذ يغلب عليه طابع القحولة والحرارة المرتفعة، وهو ما انعكس على نوع وطريقة لباس هذه الساكنة، إذ يعتبرهم **ليون الإفريقي** "قبيلة من الرعاع، يمشون حفاة، ويلبسون أسمالاً حقيرة، ويسكنون أكواخاً من قصب، وإذا أراد أحدهم أن يتجول في هذه المنطقة، فتل لنفسه نعلًا من أسل (حلفاء)، وقبل أن يتم قتل الزوج الثاني، يكون الأول قد بلى"⁷⁷، ومنه فإن مناخ المنطقة لم يجعل الساكنة تعير اهتماماً كبيراً للنسيج وصنع الألبسة؛ بحيث كانوا يكتفون بأسمال، وهي خرق بالية تستر العورة فقط. وعلى العموم، يمكن الاستنتاج أن العديد من الجبال التازية كانت تتوفر على كمية مهمة من المادة الأولية **الكتان**. هذا بالإضافة إلى اعتمادها أساساً في اقتصادها على تربية الماشية، خاصة الماعز، والغنم، وما توفرانه من وبر، وصوف، اللذان يعتبران كمادة أولية تصنع "منه النساء أقمشة كأنها من حرير، يتخذن منها لباساً لهن، وأغطية للأسرة"⁷⁸.

أما بخصوص طريقة النسيج، والحياسة، فيصفها لنا ابن خلدون الذي عاصر المرينيين قائلاً "ولا بد لذلك من إلحام الغزل حتى يصير ثوباً واحداً، وهو النسيج والحياسة. فإن كانوا بادية اقتصروا عليه، وإن قالوا إلى الحضارة فصلوا تلك المنسوجة قطعاً، يقدرون منها ثوباً على البدن بشكله، وتعدد أعضائه، واختلاف نواحيها، ثم يلائمون بين تلك القطع بالوصلات، حتى يصير ثوباً واحداً على البدن، ويلبسونها؛ والصناعة المحصلة لهذه الملاءمة هي الخياطة"⁷⁹.

⁷⁵ مارمول كربخال. (1989): مرجع سابق، ص. 285

⁷⁶ الحسن محمد الوزان الفاسي. (1983): مرجع سابق، ص. 357

⁷⁷ الحسن محمد الوزان. نفسه، ص. 359

⁷⁸ الحسن محمد الوزان، نفسه، ص. 361

⁷⁹ عبد الرحمان بن خلدون. (2001): مرجع سابق، ص. 516

ومن ثم، فإن ابن خلدون يفصل بين الحياكة بالبوادي، التي كانت تقتصر على النسيج للحصول على الثوب دون تفصيله، وخياطته، وإنما يلف على الجسم لستره وتدفئته فقط، مع شدة أحيانا ببعض الأحزمة من دُوم أو حلفاء...حتى يكون مطاوعا للحركة.

أما بالحوضر، فالى جانب النسيج كانت هناك الفصالة على قد البدن، وحسب تعدد أعضائه، كالأكمام لليدين، ثم تأتي الخياطة، التي تلحم مختلف القطع فيما بينها، حتى يصبح اللباس مواليا لجسم الإنسان، ذا مظهر حضاري يليق بساكنة المدن.

ونافلة القول، فإن الجبال المحاذية لمدينة تازة، كانت معظمها تتوفر على الكتان، أو الصوف، أو هما معا، كما أن قساوة المناخ، وبرودته خلال فصل الشتاء، جعلتها تتقن صناعة الأقمشة والأغطية لاتقاء زمهرير الشتاء الطويل. لكن التساؤل الذي يفرض نفسه الآن هو:

- هل مدينة تازة كانت تسد حاجاتها من الأغطية، والأقمشة، والألبسة فقط، مما يصنعه الجبليون، ويبيعونه بأسواقها؟

- أم أنها كانت تحصل فقط على المادة الأولية من هذه الجبال، والمتمثلة في الصوف، والكتان، وتقوم بتصنيعها وتحويلها، إلى ألبسة جاهزة، وأغطية دافئة؟

الطرح الثاني هو الأرجح، لاعتبارين اثنين هما:

- الاعتبار الأول: كون هدية السلطان المريني من تازة⁸⁰ إلى السلطان المصري الظاهر برقوق، كانت "تشتمل على خمس وثلاثين من عتاق الخيل بالسروج واللجم الذهبية، وخمس وثلاثين حملا من أقمشة الحرير والكتان والصوف، منتقاة من أحسن هذه الأصناف"⁸¹، ومنه فإن أقمشة الكتان، والصوف، غالبا ما كانت محلية الصنع، لأنه لو كانت مستوردة من فاس مثلا، لأوتي بأشياء أكثر قيمة، وشهرة من المنسوجات، لكن الهدية تضمنت ما هو محلي، تمثل في الخيل، والكتان، والصوف. وهي كلها موجودة بتازة.

- الاعتبار الثاني: كون المدينة تتوفر على خمسة آلاف كانون (أكثر من 20 ألف نسمة) حسب ليون الإفريقي، وهو ما أكده مارمول كربخال بعده، ومن ثم فحاجيات اللباس، وطلب الدفء كانت جد كبيرة وملحة لساكنة تقدر بالآلاف، خاصة في فصل الشتاء البارد،

⁸⁰ Saghir mabrouk. (1992) : Op. cité, p. 47

⁸¹ عبد الرحمان بن خلدون. (1979): التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، ص.

يصعب معها على الجبليين سدها، مما يجعل هذه الصناعة كانت قائمة بالمدينة في مشاغل وورشات، أو دكاكين خاصة بها مثل "الطراز الكائن بالطالعة والذي أوقفت مالكة نصفه على المسجد الأعظم بتازة، وكان يتصل بطراز بن عبد الرحيم"⁸².

4. الصناعة على عهد العلويين

تميزت تازة على عهد العلويين بمرحلتين كبيرتين: الأولى إلى حدود منتصف القرن 19 اتسمت بالاستقرار والازدهار، حتى إن المولى رشيد اتخذها عاصمة لملكه، واعتبرها علي باي العباسي الذي زار تازة سنة 1805 "أجمل مدينة في المغرب والوحيدة التي ليس بها خراب"⁸³.

أما المرحلة الثانية، فعرفت المدينة خلالها تراجعاً كبيراً، سواء تعلق الأمر بعدد ساكنتها الذي، لم يعد يتجاوز خمسة آلاف نسمة سنة 1862⁸⁴، أو بخصوص مسألة الأمن والاستقرار؛ إذ أصبحت القبائل المجاورة، خاصة قبائل غياثة تعيث في المدينة فساداً، حتى إن شارل دو فوكو وصفها "بأشد المدن بؤساً على وجه الأرض"⁸⁵.

هذا الأمر كان له انعكاس بطبيعة الحال على الصناعات القائمة بمدينة تازة، وجعلها تتذبذب بين الازدهار تارة، وبين الانكماش والتراجع تارة أخرى، كما كان لجودة السنة الفلاحية بالبواحي المجاورة دور مهم في ذلك. ومنه سنتحدث عن أهم الصناعات التي صمدت أو تطورت خلال هذه الفترة.

1.4. صناعة البارود انتشرت بالأرياف والحوضر

هذه الصناعة كان لها تواجد بمدينة تازة، لكن من اشتهر بها أكثر هي قبائل غياثة، خاصة وأن جبالهم تحتوي "حسب ما يقال على معادن مختلفة من فضة وحديد ورصاص، هذا المعدن الأخير هو الوحيد الذي تعرف طريقة اخراجه وتحويله؛ إذ أن إنتاج رصاص البنادق والبارود هي الصناعة الرئيسية في القبيلة؛ حيث إن 80 عائلة تتعاطى هذه الصناعة"⁸⁶.

هذا الانتشار الواسع لهذه الصناعة بالقبيلة، تفسيره يكمن في كون غياثة قبيلة محاربة ومتمردة على سلطة المخزن منذ القديم، وقد خاضت معه العديد من المعارك، كان آخرها مع السلطان الحسن

⁸² سميرة التراب. (2010): مرجع سابق، ص. 125.

⁸³ Taoufik Ahmed Agoumey. (1979) : La croissance de la ville de taza et ses conséquences sur la disharmonie urbaine. Thèse de doctorat. Université de tours, P. 18

⁸⁴ Taoufik Ahmed Agoumey. Ibid, p. 19

⁸⁵ شارل دوفوكو. (1999): التعرف على المغرب 1883-1884، ترجمة المختار بلعربي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1،

ص. 44

⁸⁶ شارل دو فوكو : نفسه، ص. 46

الأول الذي أراد إخضاعها إلى سلطته، فزحف إليها بجيوشه، "فقامت غيثة بهجوم مضاد... فنزل المولى الحسن من فوق جواده وخرج من أرضية القتال بطريقة مهينة بعدما قتل معظم جنده"⁸⁷.

هذا بالإضافة إلى صراعها الدائم، والمستمر مع القبائل المجاورة لها، خاصة آيت وراين جنوبا (الصراع حول المراعي)، ومكناسة والتسول شمالا (الصراع حول الأراضي الزراعية)، ناهيك عن أن العديد من أفراد القبيلة قد اشتهروا بلصوصيتهم، أو باشتغالهم كزطاطة* للقوافل التجارية أو الحجازية، أو للتجار العابرين بحوض إيناون، حتى إن "شارل دو فوكو" حينما أراد أن يغادر تازة، اختار "فارسين من غيثة كزطاطة"⁸⁸.

ومن ثم، فالقبيلة كانت دائما على أهبة للقتال، وخوض المعارك، مما جعلها في حاجة ماسة وملحة للأسلحة. الأمر الذي طور مهاراتها وتقنياتها في صناعة الأسلحة، وجعلها تتوارث جيلا بعد جيل.

وإذا كانت قبائل غيثة بالأطلس المتوسط جنوب تازة، قد اشتهرت بهذه الصناعة، فإنه بجمال الريف المقابلة لها، كانت قبائل تاغزوت من أشهر مصنعي البنادق المغربية؛ حيث إن "3500 بندقية التي تتوفر عليها قبائل صنهاجة الغدو، كلها صنعت وخرجت من معامل تاغزوت"⁸⁹. كما كانت للقبيلة سمعة كبيرة بمدينة فاس، حتى إن صناعة الأسلحة بها، كانت من اختصاص أفراد هذه القبيلة فقط. وهو ما يؤكد روجي لوطنو بقوله: "أهل تاغزوت الذين كانوا يصنعون السلاح"⁹⁰.

هذا الانتشار الواسع لهذه الصناعة بقبائل تاغزوت، مرده إلى القرب من قبيلة صنهاجة السراير* التي "كانت بمثابة ورش كبير لصنع خشب البنادق، هذه الصناعة هي من أعطت لقب صنهاجة السراير"⁹¹. وبالتالي يمكن أن نستنتج أن هناك توزيعا للعمل في صناعة الأسلحة على مستوى اقليمي (تلال مقدمة الريف وجبالها)؛ بحيث تقوم قبائل صنهاجة السراير بصنع خشب البنادق، الذي تستعمله قبائل تاغزوت في صنع البنادق، في حين نجد أن قبائل التسول خاصة "الجنس القوي منهم كان يتخصص فقط في صناعة بارود البنادق"⁹².

⁸⁷ Voinot. (1920) : Op. Cité, p. 98

*الزطاطة: يقصد بهم الأشخاص الأشداء المشهورون بصلابتهم وقدرتهم على التعارك، الذين يعملون على تأمين مرور القوافل والمسافرين، والتجار...مقابل أجر مادي

⁸⁸ شارل دو فوكو. (1999): مرجع سابق، ص. 47

⁸⁹ Moulieras. (1895) : Le Maroc inconnu, imprimerie Fouque, 2eme partie, Oran, p. 442

⁹⁰ روجي لوطنو. (1995): فاس قبل الحماية، ترجمة إلى العربية محمد حجي وآخر، الجزء الأول، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ص. 432

* السراير: كلمة تطلق عند قبائل البرانس وصنهاجة على الأسرة المصنوعة من الخشب والتي يمكن أن يمتطيها البناء في أشغاله.

⁹¹ Moulieras. (1895) : Op. Cité, p. 402

⁹² Moulieras. Ibid, p. 422

ومنه يمكن القول بأن صناعة الأسلحة بالريف قد عرفت تكاملا صناعيا، من خلال توزيع مثالي للعمل بين القبائل، حسب ما تتوفر عليه كل قبيلة من مؤهلات طبيعية، ثقافية، وبشرية.

2.4. صناعة الدوم والحلفاء، تحويل المواد الأولية المحلية إلى منتجات متنوعة

نظرا لغنى منطقة تازة بالدوم والحلفاء، فهما أصبحتا كمادة أولية تدخل في صناعة العديد من الأغذية والأدوات المنزلية والفلاحية، فبمدينة تازة "اعتبرت كثاني صناعة بعد صناعة الصابون"⁹³، أما خارج المدينة فكانت الدوم بقبائل البرانس جد متوفرة ومنتشرة كثيرا، نفس الشيء بالنسبة لأراضي التسول، "التي كان ينتشر بها الصبار والدوم بشكل بارز"⁹⁴، مما جعل هذه الصناعة تنتشر بهذه القبائل، خاصة التسول، التي كانت "تقوم نساؤها بمساعدة الرجال في صنع القفاف الكبيرة والقبعات وحصر من الدوم"⁹⁵.

أما بخصوص الحلفاء، فهي نبتة ثمينة، استعمالها في تزايد مستمر، وتنبت وحدها في كل شمال إفريقيا، لا تتطلب عناية أو زراعة، "فعماله وهران مثلا تزود وحدها 200 ألف طن، لا تذهب إلى فرنسا، وإنما إلى إنجلترا، التي تصنع منها ورقا ذا جودة عالية"⁹⁶، لكن سكان تازة وأريافها، لم يصلوا بعد إلى هذه الصناعة المتطورة، لكن كانوا يقتصرون فقط على الاستعمالات الأولية لها.

فقبيلة كزناية بالريف كانت متخصصة في صنع الأحذية من الحلفاء؛ حيث "تجد أيام السوق أكثر من خمس مئة رجل و امرأة، محملين بنعال جديدة على ظهورهم، قصد بيعها بأثمان زهيدة لقبائل الشمال والغرب المجاورة"⁹⁷، وهذه نموذج لنعال الحلفاء التي كانت تنتشر بهذه المنطقة (ينظر الصورة).

⁹³ Taoufik Ahmed Agoumey. (1979) : Op. Cité, p. 25

⁹⁴ Moulieras. (1895) : Op. Cité, p. 422

⁹⁵ Moulieras. Ibid, p. 422

⁹⁶ Moulieras. Ibid, p. 119

⁹⁷ Moulieras. Ibid, p. 119

صورتان رقم 6: نعل من الحلفاء استعمل بمنطقة تيزي وسلي بمقدمة الريف.



المصدر: الفضاء التربوي والثقافي والمتاحي للمقاومة وجيش التحرير بتازة

وغالبا ما كان هؤلاء الصناع، هم أنفسهم من يقومون بعملية التسويق، والمتاجرة، ومن ثم كانوا وحدهم مسؤولين عن كل دورات الإنتاج، بدءا من الحصول على المادة الأولية (الحلفاء) ومرورا بعملية التحويل (نعال من الحلفاء)، وانتهاء بعملية التسويق (البيع المباشر بالأسواق الأسبوعية).

الشيء نفسه بالنسبة لقبائل المطالسة، التي كانت الحلفاء صناعتها الوحيدة؛ "فعند عودتهم إلى الخيام بعد حصد الحلفاء، يقوم الكل بضفر الحبال لصنع النعال، والقفاف، والدصور، والأطباق"⁹⁸، من هنا يمكن الاستنتاج، أن العائلة هي بمثابة وحدة انتاجية قائمة الذات بقبائل المطالسة، ليس فيها توزيع للعمل، بل الكل يشارك في إحضار المادة الأولية، والكل يشارك في تحويلها إلى مواد مصنعة، وأدوات منزلية، معظمها موجه للاستهلاك الذاتي، والفائض منه يوجه إلى الأسواق المجاورة للحصول على دخل إضافي قد يفي بشراء بعض الأغراض الناقصة.

3.4. صناعة الزيوت صناعة متعددة الاستعمالات

عرفت تازة ونواحيها، استيطاناً قديماً لشجر الزيتون، حتى إن المادة المصدرية حينما نتحدث عن تازة، فهي غالبا ما تشير إلى أشجارها المثمرة، خاصة الزيتون منها، فصاحب روض القرطاس مثلاً، حينما تحدث عن زحف الأمير أبي عبد الحق بجيش بني مرين إلى رباط تازة، قال "فوقف بإزاء

⁹⁸ Moulieras, Ibid, p. 122

زيتونها"⁹⁹ دلالة على كثرته، وانتشاره، كما أن أحد الرحالة الفرنسيين **Maurice de chavagnac** حينما مر بطريق تازة، المؤدية إلى وجدة سنة 1881م قال "المدينة تظهر كنقطة بيضاء، وسط كتلة هائلة من البساتين، وأشجار الزيتون"¹⁰⁰.

يتضح من خلال هذا، أن شجر الزيتون كان سائدا بشكل كبير بتازة، حتى إنه كان يهيمن على باقي الأشجار الموجودة إلى جانبه، هذا بالإضافة إلى "أن ثقافة زراعة أشجار الزيتون متطورة بالمنطقة"¹⁰¹، وتتوارث جيلا بعد جيل، مما جعل الصناعة المتعلقة بها، هي أيضا متجذرة ومنتشرة خلال هذه الفترة بشكل كبير؛ حيث انتشرت معاصر الزيت بتازة بشكل واسع، بعضها "بضواحي البساتين الشرقية للمدينة، مثل تلك التي تجاور القنطرة، والبعض الآخر داخل المدينة نفسها؛ حيث كانت هناك طريق بأكملها مستغلة من طرف معاصر الزيت"¹⁰²، حتى فوانو عند دخوله تازة أشار إلى "وجود عدة معصرات للزيتون بأحد شوارع المدينة"¹⁰³، وقد حددها أكومي Agoumey في "ثمانى معصرات، خمس منها تنتشر بجانب باب أحرش"¹⁰⁴، وهي معاصر حتما كانت منتشرة بالمدينة قبل مرحلة الحماية.

كانت تنتشر هذه الصناعة أيضا بأرياف تازة على نطاق واسع، خاصة بقبائل غياثة التي كانت "تنتج كميات هائلة من الزيت"¹⁰⁵، هذه الأخيرة كانت جد مرغوب فيها؛ حيث إن "الأمازيغ يفضلون زيوت غياثة"¹⁰⁶، وذلك لجودتها العالية وحسن طعمها. أما بمنطقة الريف "فزيوت قبائل بني وليد، هي الأكثر طلبا بالأسواق الريفية، كما هو الشأن بالنسبة لزيوت مثوية، وصنهاجة"¹⁰⁷، ومن ثم فإن الودعتين الجبليتين المتقابلتين، الأطلس المتوسط جنوبا، وتلال وجبال الريف شمالا، كانتا معا تعرفان صناعة الزيوت بشكل متطور وبارز. وزيوتها من أطيب الزيوت بالشمال المغربي.

وتجدر الإشارة إلى أن وفرة هذه المادة الأولية التحويل (الزيت) بمنطقة تازة، جعلها تدخل في ثلاث عمليات واستعمالات كبرى، وهي:

- أولا التحويل: حيث إن هذه المادة كانت بدورها تدخل في صناعة أخرى، وهي صناعة الصابون، الذي كان يطلق عليه اسم "صابون تازة"، وكان يحتل المرتبة الأولى في الصناعات التقليدية

⁹⁹ ابن أبي زرع الفاسي. (1999): مرجع سابق، ص. 190

¹⁰⁰ Saghir mabrouk. (1992) : Op. cité, p.p. 107-108

¹⁰¹ Voinot. (1920), Op. Cité, p. 46

¹⁰² Saghir mabrouk. (1992) : Op. Cité, p. 266

¹⁰³ Voinot. (1920) : Op. Cité, p.p. 26-27

¹⁰⁴ Taoufik Ahmed Agoumey. (1979) : Op. Cité, p. 24

¹⁰⁵ Voinot. (1920) : Op. Cité, p. 46

¹⁰⁶ Moulieras, (1895) : Op. Cité, p. 382

¹⁰⁷ Moulieras, Ibid, p. 382

بتازة¹⁰⁸؛ حيث كان يتم صنعه في فران قرب الجامع الكبير الذي كان يحمل اسمه "فران الجامع الكبير"، هذا المنتج كان ذا جودة عالية، وهو الذي "صنع سمعة المدينة عبر المغرب وتلمسان"¹⁰⁹، حتى إنه أصبح يستعمل في الأمثال الشعبية المغربية، فحينما تسوء الأمور مثلاً، يقال "ما يكفيني معاك حتى صابون تازة"، لكن، للأسف، هذا المنتج لم يستطع الصمود، والمقاومة طويلاً.

- ثانياً المتاجرة: حيث إن مدينة تازة، كانت محطة استراحة، وتجارة، أساسية بين فاس وتلمسان، محطة استراحة لوجود عدة فنادق بها، مثل فندق "أهل توات" الذي يحمل اسم زواره؛ ومحطة متاجرة، لأن للمدينة العديد من المنتجات الخاصة بها، والتي تسوقها في "اتجاه تلمسان، كالماشي، والحبوب، والسيراميك، والصابون، والزيت، والشمع"¹¹⁰.
- ثالثاً الإنارة: من خلال استعمال هذه المادة الحيوية في إنتاج الطاقة للإنارة اليومية للبيوت، خاصة بالأرياف والمناطق الجبلية عن طريق استعمالها في القناديل الزيتية التي يكون احتراقها بطيئاً مما يوفر مدة أطول من الإنارة.

4.4. صناعة النسيج، ازدهار كبير بمدينة تازة.

عرفت مدينة تازة انتشاراً مهماً خلال هذه الفترة لصناعة النسيج؛ حيث بلغ عدد النساج "حوالي 60 درازاً"¹¹¹، الذين كانوا ينسجون بالأخص الحايك. وهو عبارة عن رداء أبيض يصنع من الصوف الناعم، تلتحفه النساء التازيات عند خروجهن من البيت، وكذلك البرنس أو كما يعرف عند العامة بالسلهام، "نسبة إلى الكلمة القشتالية ZULAME"¹¹²، وهو على شكل غطاء مفتوح من الأمام ومخاط من جهة العنق، يتم ارتداؤه فوق لباس آخر غالباً ما يكون جلباباً. هذا بالإضافة إلى الجلابيب الصوفية وبعض الأغذية الصوفية الأخرى... هذه المنسوجات بطبيعة الحال كانت تمر إلى الخياط الذي يخطئها ويلحمها حتى تصبح جاهزة للاستعمال. (ينظر الصورة).

¹⁰⁸ Taoufik Ahmed Agoumey. (1979) : Op. Cité, p. 25

¹⁰⁹ Saghir mabrouk. (1992) : Op. Cité, p. 465

¹¹⁰ Saghir mabrouk. Ibid, p. 465

¹¹¹ Taoufik Ahmed Agoumey. (1979) : Op. Cité, p. 25

¹¹² محمد رزوق. (1998): الأندلسيون هجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17م. إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، ص. 293

صورتان رقم 7: نموذج من اللباس التازي المتمثل في الجلباب والسلهام والحايك



المصدر: www.delcampe.net في 24 - 06 - 2004

أما ارتفاع عدد الدرازة بالمدينة إلى 60 درازا، فمرده أساسا إلى وفرة المادة الأولية خاصة الصوف، لأن المنطقة مشهورة بتربيتها للماشية، وكذا بسبب قساوة وبرودة مناخ تازة خاصة في فصل الشتاء، مما يتطلب معه الحصول على اللباس والأغطية اللازمة لتوفير الدفء الضروري للحياة.

ومما لاشك فيه، أن هذه الصناعة لم تكن حكرًا على المدينة فقط، بل امتدت إلى القبائل المجاورة لها، التي كانت تقوم في غالبيتها بنسج لباسها وأغطيته بنفسها، لكن بعض القبائل اشتهرت بالنسيج أكثر من غيرها، وغالبا ما كانت تباع فائض منسوجاتها في الأسواق المجاورة لها، التي تقبل عليها القبائل الأخرى الأقل نسجا؛ فبجبال الريف، نجد أن قبائل بورد "صناعتهم الرئيسية هي صناعة البلاغي، والجلابيب؛ بحيث في كل دوار تجد على الأقل اثنين أو ثلاثة من النساج"¹¹³.

وقبائل "التسول" أيضا كانت على دراية كبيرة بهذه الصناعة، حيث أن "النساء كن يساعدن الرجال في نسج الملابس"¹¹⁴، وبالتالي نستنتج أن هذه الصناعة بقبائل التسول، يقوم بها الجنسان معا، وليست حكرًا على النساء فقط، كما هو الشأن بالنسبة لقبائل "صنهاجة لغدو"، التي غالبا ما كانت الزوجة فيها تتكبد بعد سفر زوجها على صناعة النسيج لتصنع له "مجموعة جميلة من الحايك وجلابيب دافئة يجدها جاهزة بعد عودته"¹¹⁵.

¹¹³ Moulieras, Le maroc inconnu, Op.cit , p. 445

¹¹⁴ Moulieras , Ibid, p. 422

¹¹⁵ Moulieras , Ibid, p. 422

خاتمة الفصل

وخلاصة القول، فإن بلاد تازة قد عرفت استطانا بشريا منذ العصر النيوليتيكي، مما جعل بعض الصناعات بها تعرف تراكمات معرفية وتقنية هامة، استطاع السكان المحليون أن يتقنوها ويخبروا تفاصيلها. وهكذا أصبح العديد من الصناعات التازية ذات سمعة وطنية.

ومما لاشك فيه أن الصناعة كانت منتشرة بأرياف تازة كذلك، وكانت تعرف توزيعا مثاليا للعمل الصناعي بين القبائل؛ حيث كانت تختص كل قبيلة بصناعة معينة تتقنها وتتلاءم مع مهاراتها ومواردها الطبيعية والبشرية، وكان السوق الأسبوعي هو المكان الأمثل، الذي يتم فيه تبادل المنتوجات الصناعية بين القبائل، كما أن بعض الصناعات كانت منتشرة بمعظم القبائل كصناعة النسيج والفخار، في حين كانت تقتصر صناعات أخرى على قبائل دون غيرها، كصناعة الخيام السوداء التي اشتهرت بها قبائل آيت وراين.

كل هذا جعل الصناعة بتازة تعرف تكاملا مثاليا بين الأرياف المجاورة فيما بينها؛ بحيث كان يكمل بعضها بعضا، وبينها وبين المدينة القطب تازة من جهة ثانية، لكن هذا التكامل ستتغير معالمه مع دخول المغرب، ومعه تازة، مرحلة جديدة وهي مرحلة الحماية.

الفصل الثاني: الصناعة بتازة خلال فترة الحماية والتحولات المصاحبة لها

مقدمة الفصل

بعد احتلال مدينة تازة سنة 1914، سوف يتدفق عليها العديد من الأوربيين المحملين برؤوس أموال مهمة، والباحثين على فرص استثمار أفضل من تلك التي ببلدانهم الأصلية، والمدعومين من طرف سلطات الحماية، لإنجاز مشاريعهم الإمبريالية، خاصة الصناعية منها، وكذا لتقليص عبء نفقات الاستيراد من جهة، وخدمة مصالح المتروبول، وتثبيت هياكل الحماية من جهة ثانية. وبذلك تم إنشاء العديد من الصناعات العصرية خصوصا التحويلية منها، بأحياء صناعية مجهزة بالمدينة الجديدة.

ومدينة تازة آنذاك كانت تضم العديد من الصناعات التقليدية، التي كانت تنتظم داخل أحياء تحمل أسماء الحرف الموجودة بها، كأحياء النجارين، والقزدارين، والدباغين، والحدادين، والخرازين ... معظمها يتحلق حول الجامع الكبير، معتمدة على المهارة اليدوية، كما أنها كانت تنتظم في إطار يجمعها "الحنطة"، وتخضع للعرف والتقاليد في تسيير هياكلها واستمراريتها.

هذا ما سيجعل المدينة تسير بسرعتين مختلفتين بعد إحداث المدينة الجديدة الأوربية، صناعة عصرية بوسائل متطورة وإمكانات ضخمة، وصناعة تقليدية بإمكانات ضعيفة، ومن هنا يمكن طرح التساؤلات الآتية:

هل استطاعت الصناعة التقليدية التعايش مع نظيرتها العصرية؟ وما التحولات المصاحبة للأنشطة الصناعية بالمدينة العتيقة؟ وإلى أي حد استطاعت الصمود في وجه نظيرتها العصرية؟

I. الصناعة الحديثة الأوربية بتازة

بادرت سلطات الحماية بعد دخولها مدينة تازة إلى إنشاء صناعات عصرية بها، دخيلة على المجال، وتعتمد وسائل وآلات عصرية، وذلك لتلبية الحاجات المتزايدة للمعمرين الأوربيين الذين بدأوا يتوافدون على المدينة.

1. الصناعة الغذائية، توطن لإرضاء أذواق المعمرين بتازة

1.1. المطاحن وصناعة العجائن، دفعة قوية لتوطن المخازن وصناعات الحلويات

بما أن المغرب بلد فلاحى خاصة وأن مناخه وثقافته الفلاحية تتلاءم وزراعة القمح، فإن السلطات الاستعمارية قد بادرت إلى إنشاء العديد من المطاحن بالمدن الرئيسية، وبمراكز الاستهلاك الكبرى التي "بلغ عددها سنة 1922 ما يناهز 33 مطحنة"¹¹⁶، من بين هذه المدن، نجد مدينة تازة التي سيظهر بها بعد أربع سنوات من احتلالها، أولى شركات الصناعة الغذائية، المتمثلة في "مطحنة الشركة الصناعية الوهرانية بالمغرب"، التي وطنت بالحي الصناعي بالمدينة الجديدة، واعتمدت على آلات متطورة خولت لها "إنتاج ما يفوق ستة آلاف قنطار شهريا خلال سنة 1921"¹¹⁷.

وبذلك كانت هذه المطحنة من أهم مزودي المنطقة بالدقيق والسميد، الأمر الذي انبثق عنه صناعات جديدة، تقوم على وفرة هذه المادة الحيوية؛ حيث تم توطين عدة مؤسسات صناعية شبيهة بما هو موجود في أوروبا، مثل "شركة POPA التي اختصت في صناعة العجائن الغذائية، اعتمادا على آلات متطورة"¹¹⁸، وقد كانت تنتج ما يقارب "ثلاثة آلاف كيلو غرام شهريا"¹¹⁹.

هذا ما أعطى الفرصة لظهور العديد من المحلات المختصة في بيع الخبز، والحلويات، على الشاكلة الأوربية؛ حيث انتشرت بالمدينة الجديدة، وكانت موجهة خصيصا للجالية الأوربية، وبعض النخبة من الساكنة المحلية مثل:

- مخبزة روني اسبارا René Espara وكانت بشارع ليوطي قرب مركز البريد؛
- مخبزة السيد كابو Capo وشركائه؛
- مخبزة السيد نابولي جوليان Naboulet julien وكانت بشارع المحطة؛

¹¹⁶ Guy Evin. (1934) : L'industrie au Maroc et ses problèmes, tom 8, Librairie du recueil Sirey, Paris, p. 135

¹¹⁷ A.N.R. CARTON C 1672. RECENSEMENT des industries du protectorat. Année 1921. P. 18

¹¹⁸ Emil Lopez. (1995) : Taza ou le destin d'une ville, parrainé par l'Amicale des Tazis, p. 55

¹¹⁹ A.N R. CARTON C 1672. Op. Cité, p. 20

- حلويات ماجيا Manggia بشارع التجارة؛
- حلويات السيدة لوبيز Lopez بزقة وهران؛
- الحلويات العصرية بزقة التجارة وهو محل متخصص في الحلويات الفرنسية التي كانت تعد تحت الطلب؛
- السنبلة الذهبية بزقة الكولونيل جيرو Giraud، وهو محل متخصص في الحلويات الخاصة بالأعراس، والولائم الكبرى¹²⁰.

هذه المخابز والمحلات، أسهمت من جهة في تنظيم المجال بالمدينة الجديدة، والرفع من قيمته العقارية، ومن جهة أخرى أسهمت بشكل أو بآخر في تغيير بعض العادات الغذائية لدى الأهالي، حيث "غالبا ما كان يعجن خبز الأسرة في الدار ويذهب به بعد ذلك ليطهى في فران الحي، وفي المدن وبعض التجمعات الحضرية الكبرى، النساء كن يهيئن الخبز لبيعه في الأسواق، مناديات عليه بأصوات عالية تمدحنه، سخون، وقمح".¹²¹

وبمدينة تازة، وكما تظهر الصور الملتقطة خلال فترة الحماية، فقد كانت هناك زنقة خاصة لبيع الخبز، تسمى "زنقة الخبازين"؛ تصطف فيه النسوة لعرض خبزهن على المارة، بعد أن يقمن بعجنه وتهيينه والذهاب به إلى فران الحي.

صورة رقم 8: الزنقة التي يباع فيها الخبز بمدينة تازة



المصدر: www.delcampe.net في 24 - 06 - 2004

¹²⁰ جلال زين العابدين. (2013): التحولات الاقتصادية الاجتماعية بمدينة تازة على عهد الحماية 1914-1956، أطروحة

الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس، فاس، ص. 125

¹²¹ Doctoresse LEGEY. (1926) : Essai de folklore marocain, librairie orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1926, p. 189

ومنه ستختفي هذه الطريقة الخاصة ببيع الخبز، شيئا فشيئا بتازة، خاصة بعد الاستقلال، لتتحول إلى محلات تجارية تبيع الخبز إلى جانب باقي المواد الغذائية، أو محلات خاصة ببيع الخبز والحلويات فقط، خصوصا وأن أفرنة الحي أضحت في تناقص مستمر. لكن اللافت للنظر الآن، هو أن هذه الظاهرة عاودت الظهور من جديد؛ حيث أصبحنا نشاهد النسوة من جديد جالسات وأمامهن عدد مهم من الخبز يمدحنه، سواء بالمدينة العتيقة بقبة السوق، أو بالمدينة الجديدة أمام مسجد موريطانيا، بعد أن يعجن ويهيئن ويطهين الخبز بأفران منزلية فقط.

2.1. صناعة الزيوت اعتماد معاصر عصرية منافسة للتقليدية

بالنظر إلى تجذر غراسية أشجار الزيتون بمنطقة تازة، ونظرا لوفرة المنتج بها، فإنه تم "إنشاء أربع معاصر زيتية"¹²²، بالحي الصناعي بالمدينة الجديدة، تعتمد على وسائل عصرية، وتستطيع استقبال كميات كبيرة من منتج الزيتون، والحصول على مردودية أكبر من زيت الزيتون تفوق ما تحصل عليه المعاصر التقليدية.

هذا ويشير الدليل السنوي لسنة 1951 الخاص بمدينة تازة، إلى وجود معصرة للزيتون تحت اسم شركة **Oléicole de Marakech**، وباقي المعاصر تحت اسم "**سيدي عزوز**" وهي في ملكية المعمر **جوليان ايتبول Julien Abitbol**.

وبطبيعة الحال، ونظرا لما تخلفه هذه المعاصر من بقايا ومخلفات تصلح لإقامة صناعة أخرى عليها، فإنه تم إنشاء مصنع جديد لصناعة الصابون بالحي الصناعي نفسه، وتابع لنفس المعمر **جوليان ايتبول**، ويحمل نفس اسم معاصر الزيتون التابعة له، وهو "**صابون سيدي عزوز**"¹²³، الذي سيعمق من جراح **صابون تازة** من خلال منافسته على الأسواق المحلية والإقليمية، مما سيعجل باندثاره.

3.1. صناعة المشروبات الغازية والخمور، توطن لتلبية أذواق المعمرين.

تم توطین العديد من المصانع بالمدينة الجديدة لتازة، لتلبية أذواق المعمرين الأوربيين الغذائية وتشجيعهم على الاستقرار، من جهة، ولتفادي نفقات الاستيراد، من جهة ثانية؛ وهو الحال بالنسبة لمعامل المشروبات الغازية **limonades**، كما أن توطینها لم يكن بالحي الصناعي، بل كان بمختلف أزقة وشوارع المدينة الجديدة، ونجehl السبب بما أنها نشاط صناعي، لكن ربما لاقتربها من الزبون، وكذا لتسهيل تصريف منتجاتها إلى باقي المحلات التجارية، المنتشرة بالمدينة الجديدة؛ حيث نجد توزيعها على الشكل الآتي:

¹²² Taoufik Ahmed Agoumey. (1979) : Op. Cité, p. 35

¹²³ جلال زين العابدين. (2013): مرجع سابق، ص. 109

- مصنع بول مارياني paul mariani بزقة الكولونيل جيرو.
- مصنع لورينزو lorenzo بزقة بومكارتن
- مؤسسة جوزيف مورو josef mauro بشارع تومزيت¹²⁴

هذا بالإضافة إلى مصنع للمثلجات كان بحوزة المعمر مورين¹²⁵، الذي تخصص أيضا في إنتاج الجعة، أما المعامل الثلاثة السالفة الذكر فتخصصت أيضا في إنتاج ماء المائدة والخمور¹²⁶.

وتجدر الإشارة أيضا، إلى أنه تم إنشاء معمل لصناعة المربي¹²⁷ بالحي الصناعي، لكننا نجهل نوع الفواكه المعتمدة في هذا المنتج، وكذا مصدرها، على أي فإن هذا الأمر كان له حتما انعكاسا على العادات الغذائية للسكان التازية، التي ستصير مع توالي السنوات أكثر إقبالا على هذه المواد الغذائية الدخيلة، وإدراجها شيء فشيئا في نظامها الغذائي.

2. الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية

1.2. صناعة مواد البناء، توطن لتجاوز نفقات الاستيراد

إن إنشاء مدينة جديدة بتازة بعيدة عن المدينة العتيقة، كان يتطلب الكثير من مواد البناء، هذا بالإضافة إلى البنى التحتية (طرق، جسور وسكة حديد...) المرافقة لها، مما جعل سلطات الحماية، مباشرة بعد احتلال مدينة تازة سنة 1914م، تبادر إلى إنشاء العديد من مصانع مواد البناء، لتستغل المادة الخام المحلية، من جهة، ولتتجاوز عبء نفقات الاستيراد من الخارج، من جهة ثانية.

ومنه، فقد تم فتح محجرتين بالجنوب الشرقي للمدينة، وتشيد معمل للآجور تحت اسم "آجور بونو" briqueterie bono وآخر للجير شمال مخيم جيراودو¹²⁸، لكن مع توالي السنوات، ومع تزايد أعداد المعمرين الأوروبيين، وازدياد ورشات البناء والتجهيز، فإن عدد مصانع البناء إرتفع إلى 9 مصانع حسب الإحصاء الصناعي لسنة 1927:

- أربعة مصانع للآجور؛
- مصنعين للجبس؛
- مصنعين للجير؛

¹²⁴ A.N.R. carton s 285 recensement des industries, année 1927, p. 43

¹²⁵ Taoufik Ahmed Agoumey. (1979) : Op. Cité, p. 35

¹²⁶ جلال زين العابدين. (2013): مرجع سابق. ص. 128

¹²⁷ حسنة مازي. (2013): المدينة الاوربية بالمغرب في عهد الحماية، تازة نموذجا، تازة ومحيطها الموارد الترابية وآفاق التنمية المستدامة، منشورات مرايا، ص: 56

¹²⁸ Taoufik Ahmed Agoumey. (1979) : Op. Cité, p. 31

- مصنع واحد للتربيعات الإسمنتية¹²⁹.

أعداد هذه المصانع كانت تتأثر بحركة البناء والتجهيز بالمدينة، التي بدورها كانت خاضعة للظروف الدولية للحماية، فكانت تنخفض هذه الحركة مع الأزمات الاقتصادية (كأزمة 1929) والحرب العالمية الثانية (1939 - 1945)، وترتفع مع الاستقرار الأمني والازدهار الاقتصادي؛ حيث يشير أكومي Agoumey إلى تدفق العديد من رؤوس الأموال على المغرب بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، حيث تم "توظيف 400 عامل في القطاع الصناعي، وتم إنشاء معمل للجير وآخر للأحجار"¹³⁰ بالحي الصناعي.

2.2. صناعة الخشب، انتشار مهم بمدينة تازة

بالنظر إلى انتشار ثروة غابوية مهمة جنوب تازة بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي، والمتضمن للعديد من أنواع الأشجار الغابوية، كالأرز، والبلوط الأخضر، والبلوط الفليني ... فإن العديد من المصانع لنشر الخشب قد أقيمت بالمدينة، كما هو الحال بالنسبة "لمصنع المعمر بلاش blache ذو رأسمال 100000 فرنك فرنسي، وبإنتاج شهري يقدر بـ 25000 فرنك ومصنع المعمر "لونجاريني longarini" برأسمال 50000 فرنك فرنسي بإنتاج شهري 20000 فرنك، ومصنع ثالث للمعمر ليون أوليف léon olive"¹³¹. فوفر انتشار هذه المصانع، المادة الأولية، وهو ما كان سببا في انبثاق صناعات جديدة، كما هو الشأن بالنسبة لورشة صناعة الهياكل الخشبية ونجارة العربات، التي كانت في حوزة المعمر "البير جوليان" وتوجد بشارع المحطة¹³².

ومنه، فإن صناعة الخشب خلقت دينامية صناعية بالمدينة، كما أنها ساهمت في تنظيم المجال من خلال فتح العديد من الورشات للنجارة بشوارع مختلفة، ارتفع أعدادها مع توالي السنوات.

II. الصناعة التقليدية بتازة

استمرت العديد من الصناعات التقليدية التي كانت على عهد العلويين بمدينة تازة، خلال فترة الحماية. لذلك لن نعيد تحليلها ومعالجتها، بل سنتناول صناعات أخرى طبعت هذه المرحلة، وتناولتها المصادر بإسهاب كبير.

¹²⁹ جلال زين العابدين. (2013): مرجع سابق، ص. 132

¹³⁰ Taoufik Ahmed Agoumey. (1979) : Op. cité, p.p. 34-35

¹³¹ جلال زين العابدين. (2013): مرجع سابق، ص. 134

¹³² جلال زين العابدين. نفسه، ص. 134

1. الصناعة التقليدية بالمدينة العتيقة

1.1. صناعة لوازم الخيل نسق صناعي متكامل

كانت صناعة لوازم الخيل منتشرة بأغلب المدن المغربية، التي كانت تتخذ من الأحصنة، والبغال، والحمير، وسيلة لتنقلاتها اليومية، وبمدينة تازة كان لهذه الوسيلة حضور يومي في نقل الأشياء الثقيلة، ونقل المسافرين من مكان إلى آخر، بالإضافة إلى كونها وسيلة فعالة في جر العربات، التي كان عدد منها "يؤمن نقل البضائع والسلع الخاصة بالتجارة"¹³³، داخل المجال الحضري.

كل هذا، جعل الصناعة الملازمة لتجهيز الخيل حاضرة بالمدينة؛ حيث أشار الملازم "لافاي la Faye" إلى تواجدها، من خلال "صناعة العديد من الأغذية اللبديّة، والدروع الخاصة بالسروج، وكذلك صناعة الأحزمة والألجمة"¹³⁴، وبالتالي فهي نسق من الصناعات الصغرى، التي كانت تضم عدة حرفيين، كل منهم كان مسؤولاً عن صناعة معينة، مثل: صناعة بدن السروج، صناعة الأغذية اللبديّة التي تتركب على السروج، وتحمي ظهر الدابة من الاحتكاك المباشر للسرّج، وصناعة الحبال، وصناعة الألجمة. كل هذه الصناعات الفرعية تدخل في الأخير في الصناعة الكبرى لتجهيز الخيل، والصورة التالية توضح مختلف العناصر الضرورية لتجهيز الخيل.

صورة رقم 9: بغل مجهز بلوازم الركوب بتازة



المصدر: www.delcampe.net في 24 - 06 - 2004

¹³³ Emil Lopez. (1995) : Op. cité, p. 54

¹³⁴ LAFAYE. (1914): La tourée de Taza, in B.C.A.F, n° 2, p. 55

أما بالأرياف المجاورة، فالمادة المصدريّة التي استطعنا جمعها لم تتحدث عن وجود هذه الصناعة، رغم الدور الكبير للدواب في الحياة اليومية، لكن، حتما، كان يتم تجهيز خيولها، إما عن طريق أسواق تازة التي كانت تقام يومي الإثنين والخميس بساحة أحراش، أو عن طريق حرف يدوية محلية تعرض بالأسواق الأسبوعية المجاورة.

2.1. الدباغة صناعة أساسية بالمدينة العتيقة

بالنظر إلى توفر منطقة تازة على عدد مهم من رؤوس الماشية، التي كانت تشكل جلودها المادة الخام الأساسية، التي أعطت لصناعة الجلد أهمية كبيرة لمدينة تازة؛ حيث كان يتم تجهيز الجلد في دار الدبغ بحي الجلادين، ثم بعد ذلك يتم صنع بلاغي خاصة بتازة (خاصة من خلال جلد الماعز) تسمى "تريكتي trikti"، وقد كان هؤلاء الصناع يقدرّون بالعشرات، ويتمركزون أساسا بحي الخرازين¹³⁵.

هذا، وقد أظهرت سجلات الأحباس، بأن سوق البكري بتازة، كانت الأكباش فيه تزود الجزارين باللحوم (سوق الجزارين)، والجلود يتوجه بها نحو الدباغين، الذين يعالجونها ليصنعوا منها مناخل (tamis)، والأحذية، أما الصوف فيتوجه به إلى سوق الغزل، والقرون يذهب بها إلى الحدادين¹³⁶.

صورتان رقم 10: سوق البكري بتازة خلال مرحلة الحماية



المصدر: www.delcampe.net في 24 - 06 - 2004

ومنه يمكن القول إن صناعة الجلد، ومعها الاقتصاد بمدينة تازة، كانت تقوم على سلسلة من العمليات المتكاملة فيما بينها؛ حيث كل حلقة فيها تستفيد من احتياجاتها من المادة الأولية بأقل تكلفة، دون أن تؤثر على احتياجات باقي الصناعات، ومن ثم الكل يستفيد من دورة الإنتاج هاته.

¹³⁵ Taoufik Ahmed Agoumey. (1979): Op. cité, p. 25

¹³⁶ Saghir mabrouk. (1992) : Op. cité, p.p. 461-462

أما بالأرياف المجاورة لتازة، فإن هذه الصناعة كانت محدودة وضعيفة، باستثناء قبيلة "بوردي" التي كانت متخصصة في صناعة البلاغي¹³⁷، يمكن إرجاع هذه المحدودية إلى خصوصيات الصناعة نفسها، وما تتطلبه من عمليات متتابعة، ومن مواد وسيطة، ومواد أولية لا يمكن توفرها إلا أيام السوق وبكمية محدودة.

3.1. صناعة الأسلحة صناعة لأغراض أثرية

كانت صناعة الأسلحة قائمة بمدينة تازة، وقد ذكرتها المصادر البرتغالية باعتبارها صناعة مزدهرة على العهد السعودي. لكن خلال فترة الحماية، ونظرا للتواجد الفرنسي بأسلحته المتطورة، فإن هذه الصناعة قد عرفت الكثير من الفتور، حتى إنه لم يعد يصنع بالمدينة سوى " صنع الذخيرة وملح البارود"¹³⁸.

لكن القبطان Caussin في مذكراته بتازة، يشير إلى أن الإقبال المتزايد للأوربيين على الأسلحة القديمة المغربية، هو من أحيى هذه الصناعة، بحيث "البنادق القديمة والمسدسات العتيقة كانت تباع في الأول بأثمان زهيدة، لكن الآن فهي جد باهظة، وغير موجودة. هذا ما جعل الصناع والتجار اليهود التازيين، لم يسمحوا باختفاء مصدر مهم للدخل، والثروة، فقرروا إنشاء مجموعة من الورشات لصنع البنادق القديمة؛ حيث قاموا بالبحث في كل الأنحاء، عن مختلف المتلاشيات التي من خلالها يمكن صنع أسلحة تقليدية، والتي يبيعونها بدون مراعاة بخمسة أو ستة درو"¹³⁹.

وعلى أي، فإن هذه الصناعة كان لها حضور بالمدينة، كما أن التقنيات والمهارات اليدوية التي تدخل في هذه الصناعة، كانت مكتسبة منذ قرون، وتنتظر فقط الظروف المناسبة، لتتجسد في مسدسات وبنادق تازية تقليدية، يتهافت عليها الأوربيون باعتبارها وسائل للديكورات والزينة، وأسلحة أثرية.

4.1. صناعة الحديد المطروق تفي لأغراض حضرية وقروية

انتشار صناعة الحديد المطروق خلال مرحلة الحماية بالمدينة القديمة، كان غرب ساحة أحرش، لكن سنة 1951م سيتم تحويلها من طرف سلطات الحماية، إلى موقعها الحالي، شمال قبة السوق. وقد كانت أوراش الحدادة تتكون في الغالب من معلم، وصانع أو صانعين، ومتعلم أو متعلمين، وقد كانت

¹³⁷ Moulieras. (1895) : Op. cité, p. 445

¹³⁸ Taoufik Ahmed Agoumey. (1979) : Op. cité, P. 25

¹³⁹ Caussin. (1922) : Vers Taza, Souvenir de deux ans de campagne au Maroc (1913-1914), Librairie Universelle, Paris, p. 197

تأتيهم "المادة الأولية من فاس، وأحيانا من شطايا القذائف ومتلاشيات قطع الحديد التي تبقت من المشاريع الاستعمارية بتازة"¹⁴⁰، والتي كانت تباع للحدادين بأثمنة مناسبة.

وبخصوص الأدوات المعتمدة بهذه الحرفة، فقد كانت بسيطة في مجملها؛ إذ لا تتجاوز كيرا، ومطارق، وملاقط...وقد كان يتم صنع نوعين من منتوجات الحدادة، المنتوجات المعدة خصيصا للمدينة (شبابيك النوافذ، أقفال، خناجر...)، والمنتوجات الموجهة أساسا نحو البادية؛ حيث يتم الاعتماد بشكل كبير على صنع العديد من الأدوات الفلاحية (الأوتاد، والفؤوس، والمناجل، وسكك الحرث...) المطلوبة بشكل كبير من طرف القبائل المجاورة، كالتسول، وغيثة، وبني وراين، ومكناسة... ويزداد الطلب عليها في موسمي الحرث والحصاد. هذه الأدوات وطرق صنعها لم تتغير كثيرا إلى يومنا هذا (ينظر الصورة).

صورة رقم 11: طريقة صنع الأوتاد بأحد ورشات الحدادة بالمدينة العتيقة لتازة



المصدر: تصوير شخصي 2014

وبخصوص المعاملات النقدية التي تتم بهذه الصناعة، ففي كثير من الأحيان كانت تتم بين الطرفين بالمقايضة، أي "الأداة الفلاحية مقابل المنتوجات الفلاحية، ولكن بعد انتهاء موسم الجني والحصاد"¹⁴¹. وهذا الأمر كان مرضا للطرفين.

¹⁴⁰ مقابلة ميدانية مع مجموعة من الحدادين القدامى بالمدينة العتيقة، الذين كانوا صناع خلال فترة الحماية من بينهم الحاج الجبالي العيماني مواليد 1934، وعبد الله بقلول من مواليد 1935، مارس 2014
¹⁴¹ مقابلة ميدانية مع قداماء حرفة الحدادة، 2014

وتجدر الإشارة أن كل الطوائف الحرفية كانت لها طرق صوفية خاصة بها، و"بالنسبة للحدادة بتازة كانت لها الطريقة العيساوية"¹⁴²؛ حيث ينتمي كل الحدادين إلى الزاوية العيساوية، ويشاركون في طقوسها.

5.1. صناعة الفخار ذات سمعة وطنية

كانت ورشات الفخار تنتشر قرب حي "صب الماء"، وكان الماء يأتيها عبر "قناة الرياض الكبير التي كانت تزود الفخارين بكل التسهيلات لصنع عجنتهم"¹⁴³، التي كانت تحول بواسطة أيدي مهرة، إلى العديد من المنتجات الخزفية، كالجرات، والطواجن، وأواني الطبخ... التي كانت تطهى في أفران خاصة.

ونظرا للأدخنة المتصاعدة من أفرنة طهي الفخار والجير، فإن هذه الأخيرة كانت تنشأ خارج أسوار المدينة؛ حيث كانت "الصناعات الملوثة يتم إبعادها عن المركز"¹⁴⁴، وكانت تنعت من طرف الساكنة المحلية بالكوشة، ومنه أطلق هذا الاسم "الكوشة" على الحي الحالي الذي أقيم على المجال الذي كانت تنتشر به تلك الأفرنة. وحتى أن "السيد بنعيسى الستاتي كان له مجموعة من الأفرنة لطهي الفخار بالمنطقة المذكورة، تتراءى أدخنتها من بعيد"¹⁴⁵.

وتجدر الإشارة كذلك، أن فخار تازة وقتئذ كان ذا جودة عالية، وسمعة وطنية، حتى إن تازة شاركت في "المباراة العامة للفلاحة بالمغرب، **le concours générale agricole au Maroc** التي تقام نهاية يوليو وتدوم بضعة أيام، والتي فيها يعرض المكناسيون خمورهم وتازة فخارها، وفاس البلاغي، والرباط الزرابي وسلا الطرز"¹⁴⁶، والخريطة التالية تبرز توزيع مختلف الحرف والصناعات التقليدية داخل نسيج المدينة العتيقة.

¹⁴² مقابلة ميدانية مع قداماء حرفة الحدادة 2014

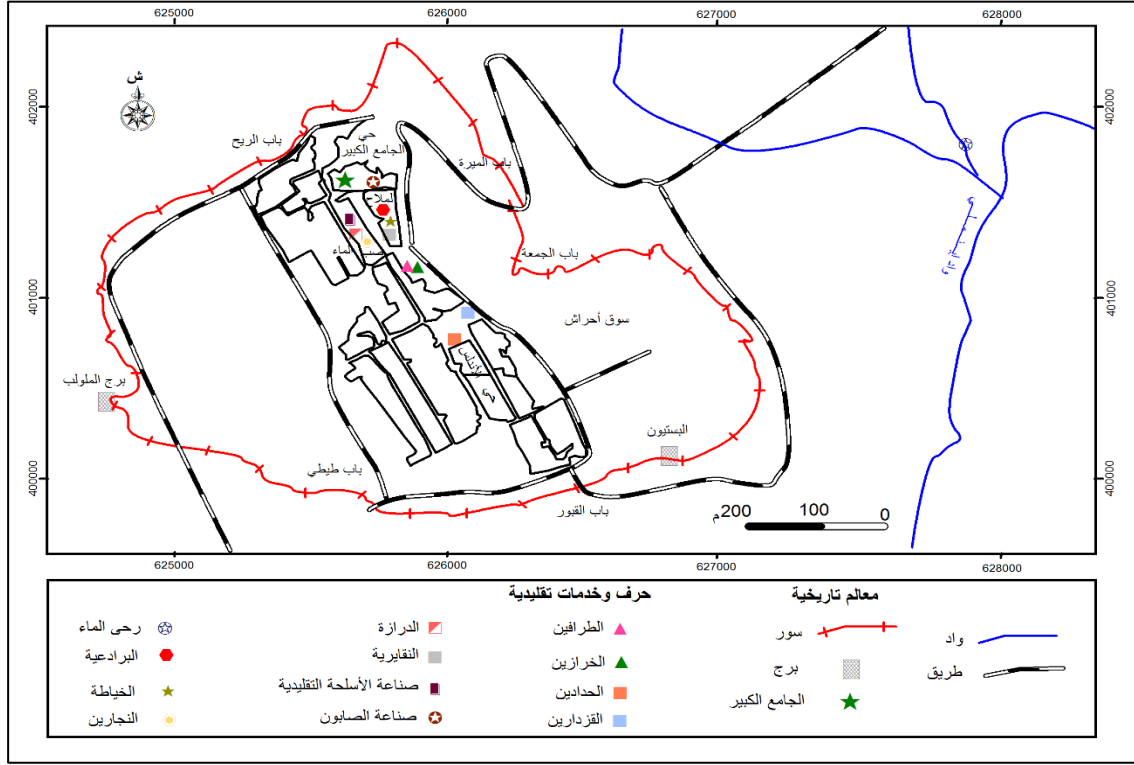
¹⁴³ Saghir mabrouk. (1992) : Op. cité, p. 259

¹⁴⁴ اليزيد حمدوني علمي، بوشتي الخزان (2009): الانعكاسات المجالية لتحول الصناعة التقليدية بمدينة فاس القديمة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز فاس، العدد، 16، صص 125-147، ص. 126

¹⁴⁵ مقابلة ميدانية مع مجموعة من الشيوخ بالمدينة العتيقة الذين عاشوا مرحلة الحماية.

¹⁴⁶ H. Geoffroy. (1918) : L'élevage au Maroc, Revue mensuelle illustrée France Maroc, N. 12 décembre, p. 347

خريطة رقم 2: توزيع الأنشطة الصناعية التقليدية بالمدينة العتيقة خلال فترة الحماية



المصدر: مقابلات ميدانية + Op.cité : (1992) Saghir Mabrouk.

تبرز الخريطة توزيع الأنشطة الصناعية بالمدينة العتيقة خلال فترة الحماية، ومدى قربها وتحلقها من المسجد الأعظم الذي كان له دور فعال في تنظيم المجال الصناعي بالمدينة، ويبقى أهم رواد الصناعة التقليدية آنذاك: "مبارك الكوش" في صناعة البنادق التقليدية، و"الحاج بنجدي" و"بندي علي" و"الحاج عبد القادر عكي" في النجارة. أما في الدراسة، فقد اشتهر "الحاج بلغيث"، و"إدريس بنعصمان"، وفي الطرافين اشتهر "مصطفى عمران" و"كورة" وفي البرادعية اشتهر "سريطح"¹⁴⁷...

2. الصناعة التقليدية بأرياف تازة

1.2. الصناعة بأرياف الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي

بالنسبة للأرياف والبوادي المجاورة لمدينة تازة، كان يغلب عليها الطابع الزراعي وتربية الماشية. لكن هذا لا يعني بأنها لم تكن لها صناعة تقليدية، بل كانت محدودة وخاضعة للظروف الطبيعية، والخصائص البشرية، ونمط الإنتاج السائد بهذه المناطق.

فبأرياف الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي، جنوب مدينة تازة، التي تعرف الانتشار الواسع لقبائل "آيت وراين"، فإنها تتميز بقلّة الأراضي الزراعية الخصبة، والانتشار الواسع للثروة الغابوية، مما ساهم

¹⁴⁷ مقابلة مع العديد من شيوخ الصناعة التقليدية بالمدينة العتيقة لتازة، والذين عايشوا مرحلة الحماية.

في جعل النشاط الرئيسي للقبائل هو الرعي وتربية الماشية، كما أن نمط الإنتاج كان يغلب عليه خاصية الاكتفاء الذاتي، مما جعل أغلب الصناعات التقليدية، رهينة الموارد المحلية (خشب الغابة، وبر الماعز، صوف الماشية...). ومنها كان يتم صنع مختلف الأدوات التي يمكن استعمالها من طرف وحدة الإنتاج.

لكن هذا لا يمنع بأن بعض الصناعات بالمنطقة، اشتهرت أكثر من غيرها، فمثلا "منذ القدم شد انتباه المستكشفين للمنطقة تلك الزرابي الثقيلة، التي تستعمل كفراش لمقاومة البرد وليالي الشتاء الطويلة"¹⁴⁸، وبالتالي فإن الزربية الوراينية كانت "لها سمعة وطنية وكانت تشكل قاعدة مالية صلبة؛ بحيث يمكن بيعها عندما تكون العائلة في حاجة ماسة إلى المال، بمناسبة حفل، أو شراء أرض، أو قطع ماشية، أو من أجل تسوية بعض الضرائب"¹⁴⁹.

وتجدر الإشارة إلى أنه كان يتم اختيار فصل الربيع، كفصل مناسب "لجز الصوف وغسلها وتجفيفها وتصنيفها حسب اللون والجودة، لتعمل النساء على إحضار آلة صغيرة تسمى "امشطن" ومغزل صغير "طرشتت" لنسجها على شكل خيوط وإنتاج تحلاست"¹⁵⁰، أي زربية وراينية في غاية الجودة والإتقان.

هذا، بالإضافة إلى صناعة بعض الملابس المحلية المقاومة لقساوة المناخ خلال فترة طويلة من السنة، والتي يتم نسجها أساسا بالاعتماد على أفراد العائلة فقط، وذلك من خلال توزيع العمل حسب الجنس، حيث يقوم الذكور أولا بتهييء قطعان الماشية، وجز الغنم، لتقوم النسوة بعد ذلك بتنظيف الصوف ونفشه وغزله، للحصول على خيوط صوفية غاية في النعومة، تصلح لنسج الملابس، مثل: الجلابب والحنديرة¹⁵¹.

وبما أن المنطقة كانت تعتمد على الرعي بشكل كبير، وعلى التنقل الدائم والمستمر بحثا عن المراعي، فقد كانت بارعة في صنع الخيام، وذلك اعتمادا على الصوف، ووبر الماعز، حتى تكون صلبة وغير منفذة للتساقطات المطرية، وكانت "النساء الوراينات يعملن في صناعة ونسج الخيمة اعتمادا على وسائل وأدوات تستعمل في صناعة الزربية الوراينية، لكن الاختلاف يكون في المواد المحلية؛ إذ يتم استعمال صوف غليظ، ووبر الماعز، وتتم عملية النسج بعضا معدة خصيصا لنسج الخيمة"¹⁵².

¹⁴⁸ Ricard Prosper, les arts indigènes de la région de Taza, Taza ville de Rhogui, guide officiel du syndicat, d'initiative et de Tourisme, Ed, inter-presse, Casablanca, P.22

¹⁴⁹ Abdallatif FADLOULLAH. (1972) : La vie humaine dans le plateau de TAHLA-MATMATA, Mémoire d'études supérieures, faculté des lettres de Rabat, Tome 1, p. 210

¹⁵⁰ عبد الواحد بوبرية وآخرون. (2011): التراث الأمازيغي الورايني والتنمية المحلية بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي،

صص 101-123، منشورات الملتقى الثقافي لمدينة صفرو "الثقافة ورهانات التنمية" الشركة العامة للتجهيز والطبع، ص. 112

¹⁵¹ Abdallatif FADLOULLAH, (1972) : Op. cité, p. 209

¹⁵² عبد الواحد بوبرية وآخرون. (2011): مرجع سابق، ص. 114

صورة رقم 12: خيمة "آيت وراين" مصنوعة من الصوف ووبر الماعز



المصدر: تصوير شخصي خلال الملتقى الثقافي الأول تاهلة فبراير 2017

وبالتالي نستنتج: أن تقسيم العمل للصناعة التقليدية بقبائل الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي، كان للمرأة فيه نصيب مهم، مما كان يجعل دورها داخل وحدة الإنتاج محوريا، هذا بالإضافة إلى أن المبادلات وتسويق المنتج الصناعي بالمنطقة، كان جد محدود، ولم يكن يوجه إلا إلى الاستهلاك الذاتي.

2.2. الصناعة بأرياف مقدمة جبال الريف

أما بالجهة الشمالية المقابلة لتازة، فإن أريافها كانت تقوم على الغراسة والزراعة بشكل رئيسي، وعلى تربية الماشية بشكل ثانوي. كما أن انتشار الأسواق، والمبادلات التجارية بها، كان واضحا وجليا، مما جعل الصناعة التقليدية، تأخذ حيزا مهما في الاقتصاد المحلي للقبائل، باعتبارها كمورد إضافي للأنشطة الفلاحية، خاصة، وأن العديد من المنتجات الصناعية، كانت توجه إلى الأسواق المحلية.

ومما لاشك فيه، أن مدينة تازة كانت تربطها "علاقات تجارية مع الساحل الريفي (تافرسيت tafersit ومليلية)، وكذلك مع فاس والمراكز الحضرية لملوية، عن طريق وساطة غيثة"¹⁵³، وبالتالي فإن العلاقات التجارية للمدينة كانت تتم أساسا مع المناطق الشمالية المقابلة لتازة، أكثر منها مع المناطق

¹⁵³ Elisée Reclus. (1986) : Nouvelle géographie, la terre et les hommes, l'Afrique septentrionale, 2° partie, Librairie hachette, Paris, P. 717

الجنوبية، مما جعل هذه "المناطق المرتبطة بالريف تجهل تقريبا صناعة الزرابي والحلي والخشب المنسوج بالأطلس المتوسط"¹⁵⁴.

لكن بالمقابل عرفت ازدهار صناعات أخرى مميزة لها، خاصة، وأن "هذه القبائل كانت تعرف الاستقرار، وتعتمد على الزراعة وكانت تعيش داخل المنازل وليس الخيام"¹⁵⁵، كما أن نسوة هذه المناطق قليلا ما تتعاطى للنسيج، لكن المنسوجات الأكثر استحقاقا بالملاحظة، هي التي "تنسجها من الصوف وتتمثل في أحزمة رائعة"¹⁵⁶. لكن بخلاف أي منطقة في المغرب، فإن هذه المرأة تعرف كيف "تشكل بدون آلة تدوير، أشكالاً غير مسبقة من الفخار الرائع، تزيينه بسائل أسود من شجيرات البطم *des hématites rouges et brune* والبنّي، ثم تطهى بدون أفرنة فقط فوق نار من حطب أو من روث البقر المجفف"¹⁵⁷.

كما أن من بين القبائل بالأرياف الشمالية المقابلة لمدينة تازة، التي اشتهرت بهذه الصناعة نجد قبائل "البرانس"؛ حيث إن "الفخار الذي يستعمل يوميا، يهيا من طرف نساء بني بوعلی، وأوربة (أولاد عيسى، والجوزات)"¹⁵⁸، هذا بالإضافة إلى قبائل أولاد جرو، والتسول اللتين كانتا تصنعان الفخار"¹⁵⁹، بشكل رائع، يتم تزيينه بأشكال هندسية متناعمة ومتناسقة مع الشكل الخارجي للأواني الفخارية، كما أنه قبائل التسول، كان "الفخار يتم تشكيله من طرف النساء بدون مساعدة الآلة الدوارة **Tour**"¹⁶⁰، والطين يتم "انتقاؤه وإعداده مسبقا، واستدارته باليد. وبعد ذلك يتم تبييضه في الظل وتحت الشمس، وعلى طبقة رقيقة من الطين تستخدم كخلفية للصبغة التزيينية التي تعتمد اللونين الأحمر والأسود، وعملية الطبخ تتم في مساحة مستوية أعدت لذلك"¹⁶¹. والصورة التالية الملتقطة خلال السنوات الأولى من الحماية للمنطقة تظهر جمال فخار هذه المناطق بوضوح.

¹⁵⁴ Ricard Prosper, Op.cité, P. 22

¹⁵⁵ Ricard Prosper, Ibid, P. 22

¹⁵⁶ Ricard Prosper, Ibid, P. 22

¹⁵⁷ Ricard Prosper, P. 22

¹⁵⁸ Trknga.(1916) : Les baranès, Les archives berbères, Volume 1, Publication du comité d'études berbères de rabat, P. 308

¹⁵⁹ Trknga. Ibid, P. 250

¹⁶⁰ Henri Tenasse et jean Hainant. (1925) : les arts décoratifs au Maroc, revue France Maroc, N° 106, Casablanca, p. 170

¹⁶¹ Paul. RICARD. (1917) : Arts ruraux et arts citadins dans l'Afrique du nord, revue France Maroc, N° 5, Paris, P. 24

صورة رقم 13: أواني فخارية من صنع قبائل التسول خلال السنوات الأولى من فترة الحماية



Arts ruraux. — Poteries de Tsouls, fabrication actuelle.

Source : Paul. RICARD. (1917) : Arts ruraux et arts citadins dans l'Afrique du nord, revue France Maroc, N° 5, Paris, P. 26

ومن ثم يمكن القول إن صناعة الفخار بأرياف مقدمة الريف هي صناعة نسائية بامتياز، تعتمد مواد محلية وحس فني نسائي غاية في الروعة والجمال.

هذا بالإضافة إلى استمرار عصر الزيتون واستخراج زيوته، التي كانت لها أهمية خاصة بهذه المناطق، حتى إن "كل دوار village يتضمن في المتوسط معصرة للزيتون"¹⁶² تعتمد على الطاقة العضلية والحيوانية لاستخلاص الزيوت التي كانت تعبأ بعناية في أواني طينية كبيرة تسمى محليا بـ"الكروج" وتوضع في الأماكن القليلة الحركة والولوج داخل المسكن.

III. التحولات المصاحبة للصناعة بتازة على عهد الحماية

إن دخول سلطات الحماية إلى تازة وجلبها لصناعات جديدة، وآلات عصرية، ووسائل نقل حديثة... جعل الصناعة بتازة تخضع لمجموعة من التحولات التي أثرت فيها واستمر تأثيرها إلى الآن.

¹⁶² Trknga.(1916) : Op.cité, p. 308

1. تحولات مجالية لصالح الصناعة العصرية

1.1. تحولات مجالية داخل المجال الحضري لتازة

عند دخول الحماية مدينة تازة، فإن "معظم الصناعات التقليدية كانت تنتظم في أحياء وطوائف"¹⁶³. هذه الأحياء كانت تلقائيا تحمل اسم الصناعة المتضمنة لها؛ حيث نجد بحي الفخارين صناعة الفخار، و"كان الماء يأتيه من سقاية الرياض الكبير"¹⁶⁴، وحي الحدادين وكان امتداده المجالي الأول قرب ساحة أحرش، قبل أن يتحول سنة 1951، إلى موقعه الحالي شمال قبة السوق، حي الخرازين الذي كان مشهورا في صنع بلاغي تازية، وكان معظم هذه الصناعات، كما هو الحال بفاس، داخل دكاكين تكون "بصفة عامة على علو 80 سنتمترا من الأرض؛ بحيث... إن الصانع المتربع فيه، كأنه يوجد تقريبا في نفس علو المارة"¹⁶⁵، وهو ما تظهره الصورة الموالية.

صورة رقم 14: دكاكين سوق السراجين



المصدر: www.delcampe.net في 24 - 06 - 2004

لكن هذا لا يمنع بأن بعض الدكاكين الصناعية، كانت على مستوى الأرض، لكن "لا يوجد هذا النوع إلا عند الصناع كالحدادين مثلا، أو الدباغين"¹⁶⁶، وذلك بسبب خروجهم المتكرر من الدكان، أو بسبب احتياجات الصناعة ذاتها، كالدباغة التي ينجز نصف عملها خارج المحل.

¹⁶³ Caussin (1922). Op.cité. p. 184

¹⁶⁴ Saghir mabrouk.(1992),Op.cité, p. 258

¹⁶⁵ روجي لوطورنو.(1995): مرجع سابق، ص. 456

¹⁶⁶ روجي لوطورنو.(1995): نفسه، ص. 458

كل هذه الأحياء، كانت "تتعلق حول الجامع الكبير"¹⁶⁷، وبالتالي فإن المسجد الأهم في المدينة كان له دور كبير في تنظيم الحياة الاقتصادية، مما يجعل الثنائية الدينية والاقتصادية متلازمتين في تنظيم المجال؛ بحيث يوفر المسجد مكانا مركزيا للالتقاء، والتواصل، وإبرام الصفقات، بالإضافة الى ممارسة الشعائر الدينية؛ فتتعلق الأحياء الصناعية حوله هو تتعلق حول القدسية والمكانة الروحية للسكان المسلمة من جهة، والقرب من الزبناء ومن الرواج الاقتصادي من جهة ثانية؛ بحيث قبل وبعد الصلاة (خاصة صلاة الظهر والعصر)، فإن المصلين يتفرغون لقضاء مآربهم الدنيوية، وبمرورهم الاضطرابي من هذه الأحياء المتضمنة للصناعات التقليدية، فهم في تواصل دائم مع مستجداتها، وملزمون بتفقد ما يخص احتياجاتهم المنزلية والمهنية.

لكن مع التغلغل الاستعماري بالمنطقة، ستضعف هذه التراتبية المجالية، وستختل هذه الثنائية؛ بحيث ستعطى الأولوية في التوطين الصناعي للبنى التحتية، وعلى رأسها الطرق؛ حيث ستنشئ سلطات الحماية منطقة صناعية جديدة منذ 1917، بعيدة عن المدينة العتيقة، تمتد مجاليا على الطريق الرئيسية الرابطة بين فاس ووجدة بالمدينة الكولونية لية، وتضم 53 قطعة أرضية. (ينظر الجدول).

¹⁶⁷ Caussin. (1922) : Op. cité, p. 185

الصناعة وآفاق التنمية المحلية بإقليم تازة

جدول رقم 1: مساحات وواجهات القطع الأرضية المخصصة للنشاط الصناعي، بالحي الصناعي بالمدينة الجديدة.

رقم القطعة	مساحتها بالمتر مربع	واجهتها على الزنقة التي عرضها 10 أمتار	واجهتها على الزنقة التي عرضها 15 مترا
1	1417	55 متر	50 متر
2	822	32.50 متر	25.30 متر
3	822	32.50 متر	25.30 متر
4	478.80	28 متر	17.10 متر
5	478.80	28 متر	17.10 متر
6	738.72	21.66 متر	34.20 متر
7	738.72	21.66 متر	34.20 متر
8	738.72	21.66 متر	34.20 متر
9	560	28 متر	20 متر
10	560	28 متر	20 متر
11	650	32.50 متر	20 متر
12	650	32.50 متر	20 متر
13	650	32.50 متر	20 متر
14	650	32.50 متر	20 متر
15	650	32.50 متر	20 متر
16	560	32.50 متر	20 متر
17	650	32.50 متر	20 متر
18	650	32.50 متر	20 متر
19	560	32.50 متر	20 متر
20	560	32.50 متر	20 متر
21	650	32.50 متر	20 متر
22	650	32.50 متر	20 متر
23	560	28 متر	20 متر
24	560	28 متر	20 متر
25	650	32.50 متر	20 متر
26	650	32.50 متر	20 متر
27	560	28 متر	20 متر
28	560	28 متر	20 متر
29	650	28 متر	20 متر
30	650	28 متر	20 متر
31	560	28 متر	20 متر
32	560	28 متر	20 متر
33	650	28 متر	20 متر
34	650	28 متر	20 متر
35	560	28 متر	20 متر
36	560	28 متر	20 متر
37	650	32.50 متر	20 متر
38	650	32.50 متر	20 متر
39	560	28 متر	20 متر
40	560	28 متر	20 متر
41	650	32.50 متر	20 متر
42	650	32.50 متر	20 متر
43	560	28 متر	20 متر
44	560	28 متر	20 متر
45	650	28 متر	20 متر
46	650	28 متر	20 متر
47	560	28 متر	20 متر
48	560	28 متر	20 متر
49	650	32.50 متر	20 متر
50	650	32.50 متر	20 متر
51	560	28 متر	20 متر
52	560	28 متر	20 متر
53	3000	100 متر	120 متر

Source : ville nouvelle de Taza, Secteur industriel, location avec promesse conditionnelle de vente de Taza, Cahier des charges , B.O, n : 248,23 juillet 1917, p. 826

يبدو من خلال الجدول أن أصغر قطعة أرضية تضم 478 مترا مربعا، وأكبرها تصل الى 3000 متر مربع، كما أن كل قطعة أرضية لها واجهتان، الأولى تطل على زنقة عرضها 15مترا والثانية على زنقة عرضها 10 أمتار، وطول واجهة القطع الأرضية لا يقل عن 20 مترا، ويصل حتى 120 مترا.

ومن ثم، فقد أصبح الحضور قويا للطرق ولمساحة العقار في التوطين الصناعي؛ حيث كبر أبعاد هذه القطع الأرضية الصناعية مرده، الى "طبيعة الآلات العصرية وحجمها، وكثلتها، وعدم ملاءمتها مع البناء العتيق، وظروف تنقلها"¹⁶⁸. هذا بالإضافة إلى حاجتها إلى المخازن لحفظ المواد الأولية، والمنتجات الصناعية، وكذلك إلى مكاتب للتسيير، وإلى طرق معبدة، تسمح بنقل كميات ضخمة من المواد الأولية، والوسيط، والمصنعة، بواسطة وسائل نقل عصرية. هذا كله جعل التنظيم المجالي للصناعة التقليدية المحصور بمساحات ضيقة ضعيفة التجهيز، يعاني كثيرا بالمدينة العتيقة.

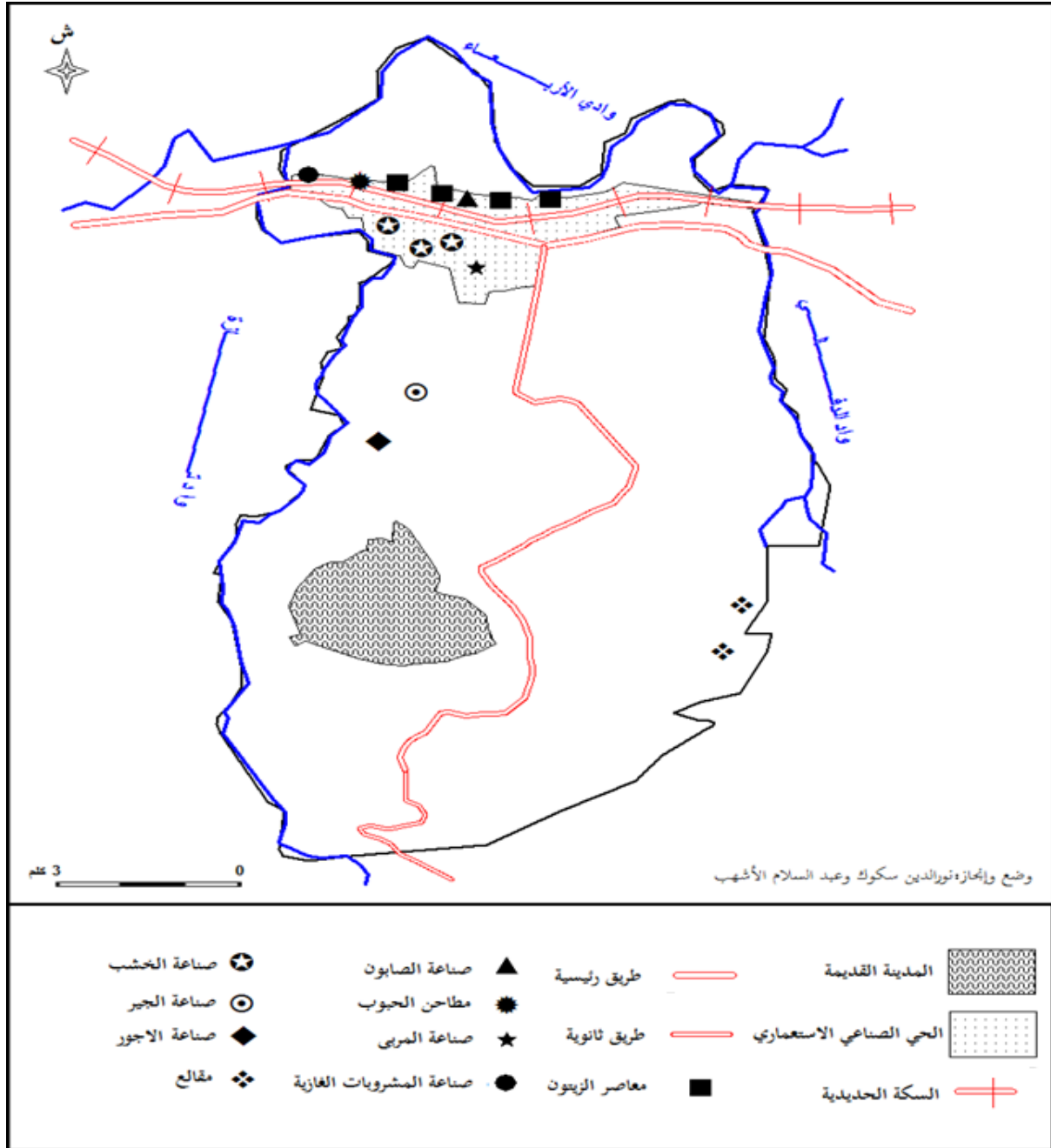
وتجدر الإشارة، إلى أن هذه القطع الأرضية كان يتم كراؤها وفق طلب كتابي من المعمارين يقدم إلى إدارة المصالح البلدية بتازة، يتضمن نوع البناء المراد إنشاؤه ونوع الصناعة المراد إحداثها، وفي حال الموافقة يتم "دفع ثمن الكراء لسنة أشهر بالعملة الفرنسية"¹⁶⁹.

¹⁶⁸ ادريس اعميرة. (2007): تحولات الصناعة التقليدية بفاس وانعكاساتها السوسيو اقتصادية والمجالية. التراث والمجال

والتنمية، دفاتر جغرافية، ص.ص. 45-51، العدد 3، ص. 49

¹⁶⁹ جلال زين العابدين، (2013): مرجع سابق، ص. 259

خريطة رقم 3: توزيع الأنشطة الصناعية الحديثة بالمدينة الجديدة خلال مرحلة الحماية



Source : Taoufik Ahmed Agoumey. (1979) : Op. Cité, pp. 31-35 + A.N.R (1927) : cartons 285

Recensement des industries, p. 43

من خلال الخريطة، نستنتج أن المؤسسات الدينية، لم تعد وحدها تنظم الأنشطة الصناعية، ومعها المجال بمدينة تازة، بل أصبحت الطرق والسكك الحديدية والبنى التحتية والمساحات الكبيرة المجهزة هي التي تستقطب المؤسسات الصناعية العصرية، وتغريها بالتوطين، حتى تستفيد من خدمات النقل، واللوجستيك.

2.1. تحولات مجالية بأرياف تازة

بخصوص الأرياف المجاورة لتازة، فإنها لم توطن بها سوى الصناعات العصرية الأوربية القائمة على تحويل المنتجات الفلاحية، كالزيتون والدوم والحلفاء. وتوطئها كان أساسا بالتجمعات والمراكز القروية، وبالقرب من الطرق، والسكك الحديدية، حتى تتماشى والرؤية الكولونيالية القائمة على اكتساح الأسواق المحلية، ونقل الثروات الطبيعية إلى السواحل لتهريبها إلى الخارج.

ومنه، فقد تم إنشاء أربع مصانع للدوم؛ "ثلاثة منها بالقرب من مطاطة والرابع باثنين بوحلو. وإلى جانب البعد الأمني ووفرة المياه بحوض إيناون، فإن صناعة الدوم بالمنطقة التي كانت متعلقة بتصدير هذه المادة نصف المصنعة إلى مناطق أخرى من المغرب أو الخارج، أجبر هذه المصانع على التوطين بالقرب من الطرق والسكك الحديدية"¹⁷⁰.

وبالنظر إلى توفر النجود العليا لملوية على مساحات شاسعة من نبات الحلفاء، الذي يدخل في العديد من الصناعات التقليدية التي تنعش، ولو نسبيا، اقتصاد الساكنة المحلية، فإن سلطات الحماية بادرت إلى "إحداث معمل كبير لها بمدينة جرسيف التابعة لمدينة تازة بشراكة إسبانية"¹⁷¹. هذا الإحداث لم يخرج عن القاعدة ولم يشكل الاستثناء، بل هو أيضا كان قريبا من الطريق الرابطة بين تازة ووجدة، وذلك لتسهيل عملية النقل، والتنقل، والاستغلال.

وبالتالي يمكن القول إن المناطق الريفية بالمجال التازي المعروفة بمواردها الطبيعية، فقد أنشئت بها وحدات صناعية تركزت بجنبات الطرق المحدثه، لاستغلال أكبر كمية ممكنة من هذه الموارد المحولة، وسهولة تعبئتها نحو الساحل قصد التصدير.

2. تحولات اقتصادية، بين صمود بعض الصناعات واندثار أخرى

1.2. صناعات محلية اندثرت

حقيقة الأمر، أن المنتجات الصناعية الأوربية، كانت تفتحم الأسواق المغربية قبل توقيع معاهدة الحماية بكثير، وازدادت حدة بعد الهزيمة القاسية لمعركة إيسلي منتصف القرن التاسع عشر، التي أجبرت المغرب على الدخول في معاهدات تجارية غير متكافئة مع أوربا، عززتها قوة وحمولة السفن

¹⁷⁰ Fadloulah. Abdallatif (1972) : op. cité, p. 204

¹⁷¹ ادريس اميرة. (2013) "الصناعة التقليدية بتازة من 1844 حتى الوقت الحاضر، منشور كتاب جماعي، تازة وباديتها من خلال الارشيفات الاجنبية والتراث الوثائقي المحلي، صص 225 – 236، مطبعة انفو برانت، فاس، ص. 229

البخارية، التي جعلت الأسواق المغربية تغرق في المنتجات الأوروبية المنافسة، التي ازداد انتشارها مع دخول الحماية حيز التنفيذ مطلع القرن العشرين.

لم تسلم تازة بدورها من اجتياح السلع الأوروبية لها، ومن توطين صناعات منافسة بها كان لها الأثر البالغ على الصناعات التقليدية المحلية؛ حيث "إن مهنة الدباغة وصنع الصابون قد اندثرت"¹⁷²، ولم تعاود الظهور إلى الآن.

- الدباغة: اندثرت من جهة بسبب اكتساح المنتجات الأجنبية للأسواق المحلية، كما هو الحال بالنسبة لليابان التي دفعتها السياسة الحمائية المنتهجة من طرف أوربا عقب أزمة 1929، إلى بحثها عن أسواق جديدة كان المغرب من بينها؛ حيث أدخلت إلى هذا الأخير سنة 1933 حوالي "350 ألف زوج من الأحذية المطاطية"¹⁷³، التي كانت جد فعالة وخفيفة في المشي ومقاومة للبلل، مما جعل المغاربة ومعهم التازيون يقبلون عليها بشدة "ويعزفون على ارتداء البلاغي... ولم يقتصر الأمر على المدنيين، بل أقبل القرويون دون تردد وبشكل كبير على اقتناء الأحذية المستوردة... في السنوات الموالية لسنة 1929"¹⁷⁴. ومن جهة ثانية بسبب إنشاء معامل للأحذية بتازة، كما هو الحال بالنسبة لمعمل "NIVET" الذي عمل على خياطة الأحذية الرياضية في معمل صغير، بتقنيات شبيهة بتلك التي لانزال نراها بمنطقة الباسك، أو كطالانیا"¹⁷⁵.

- صناعة الصابون: اندثرت بسبب استقدام منتجات منافسة للصابون المحلي، كصابون مارساي **Marseille** الفرنسي، ومن جهة أخرى بسبب إنشاء مصانع حديثة لصنع الصابون بالمدينة الجديدة، كما هو الحال بالنسبة لمصنع الصابون بالحي الصناعي¹⁷⁶، الذي يحمل اسم "صابون سيدي عزوز".

2.2. صناعات محلية تراجعت بشكل كبير

تراجع العديد من الصناعات التقليدية بتازة، ونقص عدد زبائنها، كما هو الحال بالنسبة لصناعة النسيج؛ حيث أشار الإحصاء الصناعي للحماية سنة 1926 إلى وجود 116 حائك¹⁷⁷. وهو عدد مهم مقارنة بالعدد الإجمالي لسكان المدينة، غير أن "موسار" يشير خلال سنة 1936م، إلى أن "الجمعية

¹⁷² محمد بن أحمد المراني. (2005): التراث وروح المجال -تازة-. منشورات عكاظ، الرباط، ص. 14

¹⁷³ Ricard Prosper. Op. cité, p. 174

¹⁷⁴ بوشتي بوعسرية. (1996): الحرف والحرفيين بمكناس من الازدهار الى الانحطاط 1900-1936، مجلة. امل. عدد 7 س

3، ص. 56

¹⁷⁵ Emil Lopez. (1995) : Op. cité, p. 55

¹⁷⁶ Ahmed Agoumey. (1979) : Op. cité, p. 35

¹⁷⁷ B.N.R , Dénombrement de 1926, état numérique de la population marocaine résident à l'intérieur du périmètre municipal .

الخيرية تقدم مساعدتها إلى 26 حائكا، وستة خرازين صانعي البلاغي¹⁷⁸. هذا التدهور الجلي في عدد الحائكة والذي انخفض من 116 سنة 1926 إلى 26 حائكا في أقل من 10 سنوات، أي انخفاض بنسبة تفوق 77% مرده إلى ثلاثة عوامل كبرى:

- منافسة المنتجات الصناعية الأوروبية وعلى رأسها النسيج البريطاني والياباني. هذا الأخير كانت صادراته "من المواد القطنية بالخصوص تجد إقبالا كبيرا من طرف المغاربة بفضل نوعيتها الجيدة وبفضل كبر حجمها"¹⁷⁹، بالإضافة إلى نعومتها وأثمنتها المناسبة.
- تغير أذواق اللباس لدى المغاربة بسبب التأثير الكبير للثقافة الأوروبية على الهوية المغربية خاصة في صفوف الشباب؛ حيث يشير روجي لوطيرنو إلى أنه "منذ الحماية أصبحت الشواشي والطرابيش تستورد من فرنسا، ولما توقف هذا الاستيراد سنة 1942 شوهد تكاثر قبعات غربية على رؤوس الشباب، لأن الشيوخ كغيرهم في كل مكان كانوا محافظين"¹⁸⁰، بل هذا التأثير تسرب أيضا إلى صفوف النساء؛ حيث "أصبح الكثير من النساء التازيات يرتدين تنانير ويلبسن أحذية على الشاكلة الأوروبية"¹⁸¹، مما جعل الإقبال على اللباس التقليدي التازي (الحايك، الجلاب، البرنس...) من طرف بعض الفئات الشابة، ضربا من التخلف والرجوع إلى الوراء.
- الانتشار الكبير للعديد من المحلات التجارية بالمدينة الجديدة، والمتخصصة في بيع الملابس الأوروبية الجاهزة والمتنوعة، من أقمص ومعاطف وسراويل وتنانير... مثل محل "au bon marché" للمعمرة السيدة "Bordenave" وكانت متخصصة في ملابس النساء على الشاكلة الأوروبية، كما كانت المدينة تتوفر، "على العديد من المحلات لبيع المنتجات المستعملة"¹⁸²، وبطبيعة الحال كانت أثمنتها مشجعة وفي متناول الأسر التازية التي انسأقت وراء رخصها وسهولة استعمالها.

¹⁷⁸ توفيق اكومي. (1985): أربعة عشر سنة من المقاومة في ناحية تازة، مذكرات من التراث المغربي، الجزء الخامس، الخزنة العامة والأرشيف بالرباط، ص. 146

¹⁷⁹ « Les fournisseurs extérieurs du marché indigène » renseignement d'agence, in B.E.M, vol 1 n :2, octobre 1933, p. 110

¹⁸⁰ روجي لوطيرنو. (1995): مرجع سابق، ص. 483

¹⁸¹ Celarie henriette. (1923) : un moi au Maroc, librairie hachette, Paris, P. 232

¹⁸² Taza et sa région-Guide officiel du syndicat d'initiaive, Edition de la vie Marocaine illustrée, S.D, non paginée.

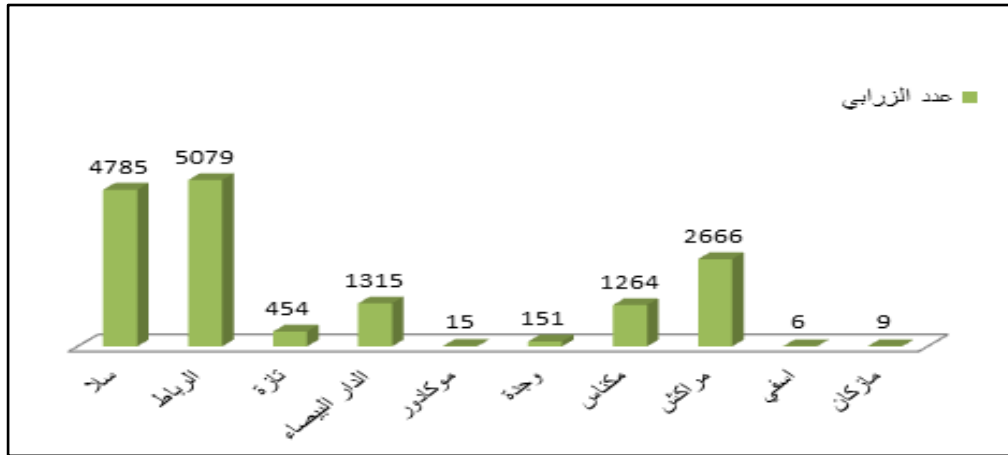
على العموم، هذه العوامل وغيرها أضرت كثيرا بالحاجة وأدت إلى تناقصهم بشكل كبير، وجعلت صناعتهم مكلفة وتجارتهم بائرة.

3.2. صناعات محلية استطاعت الصمود

تنقسم صناعة الزرابي بالمغرب إلى قسمين: زرابي حضرية أو ما يعرف "بالزربية الرباطية وقد نسجت من قبل الأندلسيين المسلمين الفارين من إسبانيا، والذين استقروا بالمغرب واختلطوا بسكانه"183، وزرابي قروية تنقسم بدورها إلى زرابي ريفية (لون واحد أبيض) وزرابي الأطلس المتوسط، والكبير (ألوان متعددة)، وبما أن تازة كانت بين الريف والأطلس المتوسط فإنها خبرت النوعين معا، وهو ما جعل من زرابيها ذات جودة عالية وسمعة متميزة.

فعلى عكس باقي الصناعات التقليدية بتازة، فإن صناعة الزرابي حافظت على برقيها، واستطاعت الصمود في وجه منافسة الزرابي الأجنبية المتعددة الأشكال والألوان، والمبيان التالي يوضح أهمية إنتاج الزرابي التازية مقارنة بباقي المدن المغربية.

مبيان رقم 1: إنتاج الزرابي التازية مقارنة بباقي المدن المغربية سنة 1934



Source : Ricard Prosper. (1935) : la production des tapis marocain en 1934, in B.M.E, vol.2, n: 7, P : 45

نلاحظ من خلال المبيان، أن تازة حافظت على إنتاجها في عدد الزرابي، بإنتاج سنوي بلغ 454 زربية، متجاوزة بذلك العديد من المدن المغربية كوجدة، وأسفي، ومازكان... وهذا راجع بالأساس إلى:

- احتضان عدد كبير من الأوربيين لهذا القطاع وتخصيص أموال مهمة له، حتى يستطيع الوقوف في وجه منافسة الزرابي الإنجليزية.

183 ادريس اميرة. (2005): الصناعة التقليدية والانعاش السياحي، حالة صناعة الزرابي بفاس، مجلة دفاتر جغرافية، كلية الآداب والعلوم الانسانية ظهر المهرز، فاس، صص.49-56، العدد الثاني، ص. 50

- قيام سلطات الحماية بدعم قطاع الزرابي¹⁸⁴ بالمغرب كافة، وهو ما جعل الزرابي التازية تخضع باستمرار لمراقبة مصلحة الفنون الأهلية لضمان جودة الصنع، ولا تحمل طابع ESTAMPILAGE، إلا الزرابي ذات الجودة العالية.
- سمعة الزربية التازية، والورائية بالخصوص، "التي تتميز بكونها غليظة السمك، غالية الثمن لأنها منسوجة من صوف وافر وكثيف ومن نوع جيد"¹⁸⁵ جعل السياح، والمعمرين الأوروبيين، يقبلون على شرائها، مما أعطى لقطاع الزرابي بتازة انتعاشة مالية، دفعته للاستمرار في الإنتاج رغم المنافسة القوية.

4.2. صناعات تقليدية تحولت إلى عصرية.

بخصوص تحول صناعات تقليدية إلى أخرى عصرية، بوسائل حديثة، تمتد على مساحات أوسع، تنفتح على الطرق والسكك الحديدية، وتمارس أنشطتها داخل فضاءات أرحب؛ فقد كانت محدودة جدا بتازة، باستثناء صناعة الزيوت المتمثلة في معاصر الزيتون، كما هو الحال بالنسبة للسيد "عبد القادر بن الجيلالي"، الذي تقدم بطلب إلى مدير التجارة والتموين يومه 5 فبراير 1942 من أجل تحويل معصرة تقليدية للزيوت إلى معصرة آلية، فتمت الموافقة على طلبه يوم 18 أبريل من نفس السنة¹⁸⁶.

هذا التحول بالنسبة لصناعة الزيوت، قد استمر ببطء بعد الاستقلال، لكن تسارع بشكل كبير خلال عشر سنوات الأخيرة من القرن الماضي؛ بحيث أصبح الإقليم حاليا يضم أكثر من 53 معصرة عصرية، خمسة منها فقط بالمجال الحضري لتازة.

3. تحولات اجتماعية، افلاس للصانع التقليدي

1.3. تحولات على مستوى فرص الشغل

كانت الصناعة التقليدية بمدينة تازة قبل الحماية، بمثابة وحدة إنتاجية قادرة على خلق العديد من فرص الشغل، وضمان مدخول مقبول للعديد من الصناع ولأسرهم، لكن مع اصطدامها بالصناعة الأوروبية الحديثة، وبقوة إنتاجها، ورخص أثمانها، فإنها ظلت تراوح مكانها وتصارع لبقائها؛ حيث "إن

¹⁸⁴ جلال زين العابدين. (2013): مرجع سابق، ص. 110

¹⁸⁵ ادريس اعميرة. (2005): مرجع سابق، ص. 51

¹⁸⁶ ANR, carton G 1517, Dossier n° 8008 concernant une demande de transfert d'établissement industriel présentée par Mr Abdelkader Ben Dgillali bab Ghir-Taza.

كثيرا من الصناع التقليديين سوف يضطرون إلى إغلاق أوراشهم ومحلاتهم ويصبحون عاطلين، لأن المنتجات التي كانوا ينتجونها لم تعد تعرف الإقبال الذي كانت تعرفه من قبل¹⁸⁷.

هذا وقد تعرض العديد من الحرفيين "لأزمات متتالية لم يعودوا قادرين معها على مواجهة أسعار المواد الأولية ومسايرة غزو السلع المصنعة للأسواق المحلية...فانهارت الحرف المحلية وأصبحت غير قادرة على الاستمرارية دون الالتجاء إلى القروض، الأمر الذي عرض العديد من الحرفيين للإفلاس"¹⁸⁸؛ ناهيك عن تحول العديد من "حرفيي المدن إلى أجراء نتيجة تحطيم قدراتهم الإنتاجية في مواجهة منافسة السلع الرأسمالية المستوردة"¹⁸⁹.

ومنه نستنتج أن العديد من الحرفيين والصناع التقليديين بالمغرب عامة وتازة خاصة، قد ساءت أوضاعهم الاجتماعية؛ فهم إما تعرضوا للإفلاس وأغلقوا ورشاتهم ودكاكينهم، أو أصبحوا عاطلين عالة على أسرهم، أو تحولوا إلى يد عاملة رخيصة تغذي المشاريع الصناعية والفلاحية الكولونيالية.

الأمر الذي جعل أعدادهم تتضاءل يوما بعد يوم؛ حيث لم يسجل احصاء 1926 سوى 249 صانعا في مختلف الحرف بتازة، (ينظر الجدول).

جدول رقم 2: توزيع الحرف وعدد النشيطين المغاربة بمدينة تازة حسب احصاء 1926م.

الحرف	المسلمون	اليهود
خياط	30	-
برادعي	7	3
حائك	116	-
نجار	17	-
اسكافي	13	18
ساعاتي	1	-
حداد	28	-
صائع	3	5
دباغ	3	2
سمكري	-	1
صانع الجير	-	2
المجموع	218	31

Source : BNR, Dénombrement de 1926, état numérique de la population marocaine résident à l'intérieur du périmètre municipal.

¹⁸⁷ عبد الرحمان البكريوي. (1987): التعمير بين المركزية واللامركزية. الشركة المغربية للطباعة والنشر، الرباط، ص. 6

¹⁸⁸ صالح شكاك. (2005): من تادلة الى اقليم واد زم (1873-1956). أطروحة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية الآداب

والعلوم الانسانية، الرباط، ص. 478

¹⁸⁹ Saad ben Zakour. (1978) : Essai sur la politique urbaine au Maroc 1912-1975 sur le rôle de l'Etat, les éditions Maghrébines, Casablanca, p. 84

ومنه، فإن عدد الصناع لا يمثل سوى 249 صانعا من مجموع ساكنة تازة المغربية آنذاك، والمقدرة بـ7322 نسمة، أي بنسبة لا تتجاوز 3.4% من مجموع الساكنة التازية، ومن ثم، نستنتج أن الصناعة التقليدية بتازة خلال مرحلة الحماية أخذت في التراجع، ولم تعد قطاعا جاذبا لليد العاملة.

2.3 على مستوى العلاقات الاجتماعية

كانت العلاقات الاجتماعية بين مختلف فئات الصناعة التقليدية بتازة تقوم على كثير من التبعية والاحترام والتضامن والتواصل المباشر؛ بحيث تقوم "العلاقات الاجتماعية بين المتعلم والمعلم حول ارتباط متبادل، فالأول يجب أن ينخرط في العمل والتطبيق، وليس له الحق في الأجرة، ولكن يتكفل به المعلم في كل شيء، والثاني ينخرط في تحويل جهد المتعلم إلى تكوين مهني حقيقي"¹⁹⁰.

وبين المعلمين والأمين، كانت العلاقة تقوم على الاحترام، والامتنال لقرارات الأمين الذي كان هو أيضا يضطلع بدور اجتماعي غاية في الأهمية، يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أدوار كبرى:

- المساعدة الاجتماعية؛ بحيث كان "يتخذ مبادرة إجراءات المساعدة لصالح أحد أعضاء الحرفة الذي يصيبه العوز... فينظم جمع تبرعات لتأمين قوت المريض، أو جنازة الميت، أو إسعاف زوجته وأولاده"¹⁹¹؛ فالأمين كان بمثابة ضمان اجتماعي قائم الذات، يحمي الصانع التقليدي من نوائب الدهر، لكن بطرق عرفية تضامنية.
- حل النزاعات بين أعضاء الطائفة؛ فإذا "وقع خلاف بين عضوين من الحرفة، أو بين أحد أعضائها وشخص ثالث سواء كان زبونا أو ممونا، فإنهم يقصدون الأمين، الذي كان يحاول تسوية الخصام بالتراضي"¹⁹². ومنه فقد كان يسهر على تماسك الطائفة اجتماعيا، وعدم تشتتها بسبب الخلافات القائمة، لذلك كان بمثابة اللحام الذي يشد أعضاء الطائفة بعضها ببعض.
- التمثيلية، حيث كان الأمين يمثل الطائفة ككل وكان "يلعب دور الوساطة بين الطائفة والمخزن في كل ما يتعلق بالضرائب، العطايا، الأعمال المجانية..."¹⁹³ وغيرها، هذه التمثيلية حولتها له الانتخابات والمشاورات التي كانت تجرى بشكل ديموقراطي بين معلمي نفس الصناعة.

كل هذه العلاقات الاجتماعية، كانت تنوب في بوتقة واحدة، وهي شخصية المحتسب الذي كان الضامن لاستمرارية هذا النظام المتوارث منذ قرون، لكن مع دخول الحماية، "سيتحول المحتسب إلى

¹⁹⁰ Driss Ben Ali. (1983) : Le Maroc précapitaliste, société Marocaine des Editeurs Réunis, Rabat, p. 83

¹⁹¹ روجي لوطورنو. (1995): مرجع سابق، ص. 436

¹⁹² روجي لوطورنو، نفسه، ص. 436

¹⁹³ Driss Ben Ali. (1983) : Op. cité, p. 83

رجل تابع للإدارة الكولونيالية¹⁹⁴. وبهذا سيفقد العديد من اختصاصاته الداعمة للصناعة التقليدية، حتى أن روجي لوطورنو اعتبره "عشية الحماية يظهر وكأنه طفيلي، يباشر مراقبته للموازن والمكايل بفتور، لا يأتي إلى محكمته، ويكتفي في أغلب الأحيان بأخذ العشر من جميع الحرف تقريبا"¹⁹⁵.

ومنه يمكن القول بأن هذه العلاقات الاجتماعية التي كانت تدخل في هوية وطابع الصناعة التقليدية بتازة، قد أصابها الفتور، وظهرت إلى السطح قيم ومبادئ جديدة، اشتغل عليها المعمر بقوة، كالفرديانية وحب التملك... هذا بالإضافة إلى إخضاع المحتسب لسلطة باشا مدينة تازة، الأمر الذي قلص من صلاحياته، وجعل النظام المهيكل للصناعة التقليدية يضعف في إحدى فقراته المحورية، مما انعكس سلبا على باقي الفقرات، سواء المتعلقة بتنظيم العمل، أو بطرق الإنتاج والتسويق.

4. تحولات تقنية، اكتساح للآلات ووسائل النقل الحديثة

1.4. تحولات على مستوى استعمال الآلات

الحقيقة، أنه يصعب التحدث عن استعمال الآلات بالنسبة للصناعة التقليدية المنتشرة بتازة، بقدر ما يمكن التحدث عن أدوات مستعملة، جلها محلي الصنع، أو مستورد من مدينة فاس القريبة، إذ "لم تتمكن أغلبية الأنشطة الحرفية... من عصرنة مراحل وظروف الإنتاج، حيث ما يزال العمل اليدوي هو المهيمن"¹⁹⁶ باستثناء "النجارين الذين كانوا يستوردون بعض أدواتهم من أوربا"¹⁹⁷. هذه الأدوات كانت بسيطة ومتشابهة بكل المدن المغربية، ومعظمها لم تطرأ عليها أي تغييرات منذ القرن السادس عشر المتميز بقدم المورسكيون وما حملوه معهم من تقنيات جديدة.

فمثلا، الحدادون منذ قرون وهم يستعملون الأدوات نفسها والمتمثلة في مطرقة، سندان، ملقاط... وهم أنفسهم إلى جانب النجارين من يتدخلون في صنع باقي الأدوات التي تحتاجها باقي الحرف، كالمقصات، والمطارق بالنسبة للطرافة والخرازة، والمحكات بالنسبة للدباغين... إلى جانب ذلك كان "خراطو الخشب يصنعون قبضات الأدوات التي ينبغي أن تكون مستديرة"¹⁹⁸؛ بحيث تيسر استعمال العديد من الأدوات كالمعاول، والفؤوس، والمطارق... والتي يتعدى استعمالها إلى الأنشطة الفلاحية كذلك. لكن هذه البساطة في الأدوات المستعملة، كانت تقابلها مهارة يدوية فائقة للصانع، اكتسبها خلال سنين طويلة من الممارسة والتعلم لتقنيات متوارثة جيلا عن جيل، مما كان يجعل المنتج الحرفي ذا رونق وجودة عالية، قد تتجاوز شهرتها الحدود الوطنية؛ لكن مع دخول الحماية، فإن الأهمية أصبحت

¹⁹⁴ Jean Brignon et autres. (1967) : Histoire du Maroc, librairie nationale, Casablanca, p. 367

¹⁹⁵ روجي لوطورنو. (1995): مرجع سابق، ص. 428

¹⁹⁶ عبد اللطيف اسبيروتو (2009): اعداد التراب والتنمية المحلية بشبه الجزيرة الطنجية، حالة مدينة القصر الكبير. اطروحة

الدكتوراه، جامعة ابن طفيل، كلية الاداب والعلوم الانسانية القنيطرة، ص. 122

¹⁹⁷ روجي لوطورنو. (1995): مرجع سابق، ص. 515

¹⁹⁸ روجي لوطورنو. نفسه، ص. 485

تعطى للآلات الجديدة والحديثة؛ حيث إن كل الصناعات العصرية المستوطنة بالمدينة الجديدة، اعتمدت على آلات ميكانيكية عصرية، لا تركز على مهارة الصانع، بقدر ما تركز على مصادر الطاقة المشغلة لها.

2.4. تحولات على مستوى مصادر الطاقة

بالنسبة لأغلب الصناعات التقليدية بتازة، فهي تركز بالأساس على الطاقة العضلية، أو الجهد العضلي الذي يعتمد عليه الصانع في مختلف حلقات الانتاج الصناعي، بدءا من الحصول على المادة الأولية، مرورا بمرحلة التحويل، وانتهاء بعرض المنتج النهائي وتسويقه.

لكن هذا لا يعني بأن الطاقة العضلية هي الوحيدة المعتمدة في الانتاج الصناعي التقليدي، فبالنسبة مثلا لعصر الزيتون فإنها كانت "تحرك أرحاءها الدابة المدورة"¹⁹⁹، وغالبا ما كانت تستعمل الحمير أو البغال لسهولة ترويضها، وضعف أتمنتها مقارنة بالخيول أو الثيران، لكن حينما كان يتم سحق ثمار الزيتون، فانه كانت تتم العودة الى الطاقة البشرية في عصره، من خلال ادارة اللوالب الخشبية التي تعمل بدورها على الضغط بقوة على أكياس تسمى "الشوامي" مصنوعة من الحلفاء تسمح بخروج الزيت من مسامها دون باقي الخليط "الفيتور"، هذا الزيت يتجمع في صهاريج صغيرة يستغل فيما بعد.

كما كان يعتمد أيضا في الصناعة بتازة، على الطاقة المائية في تدوير أرحاء الطاحونات المائية المقامة على شلالات الأنهار، وقد كانت أعدادها كثيرة في السابق، لكن بدأت بالتناقص مع قدوم الحماية، حيث لم تظهر الخريطة الأركيولوجية المقدمة في الوثائق الكولونية ل سنة 1925، سوى رحي مائية وحيدة مقامة على واد إنملي، وقد أشار اليها الصغير مبروك بأن "بجانب الزاوية المرينية انملي، تواجدت رحي الماء ظلت تشتغل حتى 1923"²⁰⁰، والأكد أن اندثارها ساهمت فيه ظهور وسائل طحن عصرية أوربية أكثر تنافسية، وليس ضعف التيار المائي بالواديان.

والجدير بالذكر أن الطاقة الخشبية (الحطب) كان لها حضور كذلك في بعض الصناعات التقليدية، كما هو الحال بالنسبة للحداين الذين كانوا يستعملون فحم خشبي خاص بهم، كان يأتيهم محملا على ظهور الدواب من قبائل "اولاد الطاهر"، يتم تهيئؤه من حطب خاص يسمى "شيخ العود"²⁰¹ كان له مفعول قوي في صهر الحديد وتليينه، وكان الحمل منه يتراوح ثمنه بين 12 و 16 ريال²⁰² أنذاك يتغير ثمنه حسب الطلب وحسب الفصول، أما أفرنة الفخار فكانت تستعمل في الغالب كما هو الشأن بالنسبة

¹⁹⁹ روجي لوطورنو. نفسه، ص. 515

²⁰⁰ Saghir mabrouk(1992) : Op. cité, p. 266

²⁰¹ مقابلة ميدانية مع مجموعة من الحداين بالمدينة العتيقة تازة، من بينهم من كان حدادا خلال مرحلة الحماية.

²⁰² مقابلة ميدانية مع مجموعة من الحداين بالمدينة العتيقة تازة

لفخار فاس "الدوم الذي يستعمل كوقود رئيسي" ²⁰³ لأن منطقة تازة غنية أيضا بهذه المادة النباتية، هذا بالإضافة الى روث البقر المجفف، وبقايا الحطب.

لكن مع الاقتحام الإمبريالي الفرنسي، واستيطان الصناعات الحديثة بالمدينة الجديدة، فإنه بدأ التطلع نحو مصادر جديدة للطاقة، كالطاقة الكهربائية؛ حيث عمل المعمر "Francis Mohring"، بمشاركة أبيه **Modeste Mohring**... في إنشاء معمل كهربائي برأس الماء ²⁰⁴، وذلك لتزويد المدينة وشركاتها الصناعية بالكهرباء بما فيها مطحنة الحبوب التي يمتلكها بالحي الصناعي. هذا، وقد وقعت بلدية تازة قبل ذلك، "ممثلة في السيد باشا المدينة في 25 أكتوبر 1921، بمنح الشركة الصناعية الوهرانية، امتياز التوزيع العمومي للطاقة الكهربائية، المعدة للإنارة العمومية، والخصوصية، بالمدينة القديمة، والجديدة لمدة 60 سنة" ²⁰⁵.

صورة رقم 15: محطة توزيع الكهرباء بالمطاحن الصناعية الوهرانية بمدينة تازة خلال مرحلة الحماية



المصدر: www.delcampe.net في 24 - 06 - 2004

ومنه، فإن الطاقة الكهربائية أصبحت طاقة أساسية لقيام الصناعة الحديثة بالمدينة الجديدة، ولإنعاش الصناعة التقليدية بالمدينة العتيقة.

وتجدر الإشارة كذلك، إلى اللجوء إلى استعمال الطاقة النفطية من طرف الصناعة العصرية في تشغيل العديد من المعدات والآلات الصناعية، وكذا في تدوير محركات وسائل النقل الجديدة، التي ازدادت أهميتها الاقتصادية، وأصبح أزيها يعم المدينة يوما بعد يوم.

²⁰³ روجي لوطرونو. (1995): مرجع سابق، ص. 207

²⁰⁴ Emil Lopez. (1995) : Op. cité, P. 42

²⁰⁵ جلال زين العابدين. (2013): مرجع سابق، ص. 271

3.4. تحولات على مستوى وسائل النقل.

بالنسبة للصناعة التقليدية التي كانت تتمركز بأحياء ضيقة وسط المدينة العتيقة، فإنها كانت تلجأ حتما إلى التزود بموادها الأولية أو الطاقية أو لتصريف منتجاتها إلى وسيلتين للنقل أساسيتين هما:

- **الحمالة** أو ما يعرف بـ "الزرزاية" عرفوا بهذا الاسم نسبة إلى المنطقة التي كان يأتي منها أغلبهم وهي توجد بشمال شرق الأطلس المتوسط²⁰⁶. وهم عبارة عن رجال رشقي البنية، يقومون بحمل الأمتعة، أو السلع والبضائع... من مكان إلى آخر مقابل أجر "لكنه ليس مسعرا، فكل واحد يدفع حسب إمكانياته وحسب العمل المفروض"²⁰⁷، هذا وقد كان عددهم بمدينة تازة خلال احصاء 1926م، يصل إلى 21 حمالا²⁰⁸، هذا العدد إن دل على شيء فإنما يدل على مدى انتشار وسيلة النقل على الأكتاف بالمدينة العتيقة.

- **الدواب** خاصة الحمير والبغال، والتي كانت تستعمل في نقل المواد الثقيلة، وبعض المواد الأولية للصناع، وذلك لسهولة مرورها واختراقها بين أحياء وأزقة تازة الضيقة، "كما أن النقل عبر عربات الأحصنة كان نشيطا جدا خلال هذه المرحلة"²⁰⁹، مما جعل الصناعة القائمة على تجهيز الدواب خلال هذه الفترة، هي أيضا كانت مزدهرة بالمدينة العتيقة.

صورة رقم 16: استعمال الدواب في التنقل بالمدينة العتيقة تازة خلال مرحلة الحماية



المصدر: www.delcampe.net في 24 - 06 - 2004

²⁰⁶ أحمد علمي. (2000): النقل والتنقل بالمغرب خلال القرن التاسع عشر، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ المعاصر، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب ظهر المهرارز، فاس، ج، 2، ص. 462

²⁰⁷ روجي لوطورنو. (1995): مرجع سابق، ص. 356

²⁰⁸ BNR, Dénombrement de 1926, état numérique de la population marocaine résident à

l'intérieur du périmètre municipal.

²⁰⁹ Emil Lopez. (1995) : Op. cité, p. 54

ومنه نستنتج أن الصناعة التقليدية بتازة كانت تعتمد على وسائل نقل تقليدية، يطبعها ضعف الحمولة وبطء السرعة، لكنها تتميز بسهولة الاختراق عبر أزقة وأحياء المدينة العتيقة. أما بخصوص الصناعة الحديثة بالمدينة الجديدة، فهي أصلا تركزت على الطرقات المعبدة والسكك الحديدية، حتى تستفيد من خدمات وامتيازات وسائل النقل المتطورة التي تعتمد على المحركات النفائثة؛ حيث "أخذ استعمالها يتوسع تدريجيا منذ الشاحنات الأولى من نوع بيرلي Brliet التي تعود إلى الحرب العالمية الأولى، وبقي بعضها يجوب الشوارع حتى 1930م، إلى الشاحنات ذات العلامة الأمريكية، Chevrolet , Dodge, Fargo، ثم حافلات شركات النقل خلال العشرية اللاحقة"²¹⁰.

ففي سنة 1933م سجل مكتب المراقبة الإدارية بمدينة تازة ما يناهز 303 سيارات سياحية، و30 حافلة، و62 شاحنة، و23 شاحنة صغيرة²¹¹. وهو ما يظهر أهمية هذه الوسائل في تنشيط الحياة الاقتصادية بالمدينة. هذا بالإضافة إلى النقل السككي؛ حيث تم ربط مدينة تازة أولا بوجود نظرا للقرب من الجزائر، ثم بعد ذلك بفاس. وقد كان "لها دور كبير في استغلال الخيرات المغربية بتكاليف أقل من النقل الطرقي"²¹²، وكذا في التنشيط الاقتصادي للمؤسسات الصناعية الأوربية المستوطنة بالحي الصناعي بالمدينة الجديدة والقريب من محطة القطار.

5. تحولات تنظيمية، انهيار لنظام الحسبة

1.5. تحولات على مستوى الهياكل

مدينة تازة شأنها شأن باقي المدن المغربية، فقد كان الصناع "المنتجون إلى نفس الحرفة هم الذين يشكلون الطائفة"²¹³، أو كما كان يسميها أغلب الناس الحنطة²¹⁴، وهناك من يعتبر أن الصناعة التقليدية "تتنظم في إطار ما يعرف بالحسبة"²¹⁵، لأنها تتكون من أمين ومتحسب²¹⁶، على أي، هذه التسميات أوجه لنرد واحد، لأن كل حنطة كانت تتكون من لبنات مترابطة ومتراسة هرمية الشكل، مختلفة الأدوار والأهمية الاجتماعية، والاقتصادية، قاعدتها المتعلمون، ورأسها المحتسب.

²¹⁰ Emil Lopez. Ibid, p.p. 54-55

²¹¹ ANR carton A 836, Les véhicules de toute nature au cours de l'année 1933, Contrôle des municipalités, bureau du contrôle administratif

²¹² أحمد تافسكا. (1998): الفلاحة الكولونيالية في المغرب (1912-1956)، مطابع أميريال، الطبعة الأولى، الرباط، ص. 35

²¹³ روجي لوطورنو. (1995): مرجع سابق، ص. 429-430

²¹⁴ محمد البغدادي. (2003): الترفيه والممارسة الحضرية بمدينة فاس. أطروحة دكتوراه الدولة في الجغرافيا، كلية الآداب

والعلوم الانسانية، ظهر المهرز، ص. 32

²¹⁵ Bellali Abderrahman. (2011) : les spécificités limitatives de la culture dans la dynamique des territoires artisanaux marocains une analyse par la notion de système de production localisé (SPL), cas de la dinanderie de Fès , de la poterie de Safi, de la marqueterie d'Essaouira, thèse de doctorat, Université de Grenoble, P. 22

²¹⁶ Jean Brignon et autres. (1967) : Op. cité, P. 188

- **المتعلمون:** وكانوا بمثابة البذرة التي تضمن استمرارية الصناعة التقليدية بتازة، من خلال تعلماتهم الطويلة لتقنيات الصناعة، وهم يكتفون "في البداية بمشاهدة المعلم والعمال يشتغلون، ويؤدون بعض الخدمات الطفيفة"²¹⁷ التي قد تكون خارجة عن تقنيات الصناعة كالتبضع، أو إيصال بعض الأغراض إلى بيت المعلم، لكن "بدون متعلم لن يكون هناك إعادة الإنتاج"²¹⁸، ومن ثم، فإن إقباله وحضوره كفيل بازدهار الصناعة وضمان استمراريتها.
- **الصانع:** هو أكثر تقنية وتجربة من المتعلم، وهو بمثابة "عامل مؤهل يبيع قوة عمله حسب أجره يمنحها له المعلم، ويجب أن تغطي كل نفقاته"²¹⁹. وفي كثير من الأحيان كانت مهارة الصانع تضاهي أو تفوق مهارة المعلم، لكن هذا لا يخول له أن يتماذى عليه، أو ألا يأخذ برأيه، بل يخضع للضوابط العرفية المتداولة، أو يذهب ويفتح ورشة خاصة به إذا وافق الأمين.
- **المعلم:** وهو صاحب الورشة، أو المعمل، وهو صانع ماهر يتقن يدويا صنعه بشكل يخول له تقييم وتقويم الأعمال المنجزة من طرف الصناع والمتعلمين، ومدى جودتها. وكذلك يعتبر محطة استشارة في أي لبس أو تعقيد تقني واجه المتعلم أو الصانع.
- **الأمين :** على رأس كل حنطة يوجد "أمين". وهو شخص يتم اختياره من طرف باقي أعضاء الحنطة؛ بحيث يكون أمهرهم وأرجحهم عقلا وأكبرهم سنا "²²⁰، وفي أحيانا كثيرة يصبح لبعض العائلات حق الامتياز في منصب الأمين كما هو الحال بالنسبة لعائلة **بقتول** في حرفة الحدادة بمدينة تازة؛ حيث توالى على هذا المنصب بالتتابع خلال مرحلة الحماية، **عبد القادر بقتول**، ليمر بعده إلى أخيه **عبد الله بقتول**، ثم إلى ابن هذا الأخير **التهامي بقتول**²²¹.
- **المحتسب،** أو كما هو معروف لدى صناع تازة بـ "المحتب". وهو منصب سياسي أكثر منه مهني؛ حيث كان "يعين كالعامل من طرف المخزن"²²²، وأحيانا أخرى كان "يسند الملك وظيفة المحتسب للأعيان الذين يطلبونها منه"²²³، خاصة بالمدن العواصم. وقد نال هذا المنصب بتازة " **التهامي بن كيران** "، وبعده " **العربي بن عبد الرحمان المقرري** "²²⁴. وكان من ضمن اختصاصاته " مراقبة جميع

²¹⁷ روجي لوطورنو. (1995): مرجع سابق، ص. 434

²¹⁸ Driss Ben Ali. (1983): Op. cite, P. 82

²¹⁹ Driss Ben Ali. Ibid, p.p. 82-83

²²⁰ بوشتي بوعسرية. (1996): مرجع سابق، ص. 161

²²¹ مقابلة مع مجموعة من الحدادين بالمدينة العتيقة تازة.

²²² روجي لوطورنو. (1995): مرجع سابق، ص.ص. 312-313

²²³ الحسن محمد الوزان. (1983): مرجع سابق، ص. 251

²²⁴ مقابلة ميدانية مع قداماء الحرف التقليدية بتازة.

الصناعات... حيث كان في استطاعة أي مشتر ظن أنه خدع في الجودة أن يلجأ إليه "225". هذا ما كان يجعل من المحتسب قطب الرchy في الحياة الاقتصادية والضامن لسمعتها وجودتها.

هذه التراتبية المنظمة للصناعة التقليدية ليست ثابتة ولصيقة بأصحابها، بل متحركة حسب الزمان والمكان، وحسب القدرة على اكتساب المهارات والتقنيات الحرفية؛ بحيث يمكن أن ينتقل المتعلم إلى صانع، والصانع إلى معلم إذا أصبح مشهودا له بكفاءته الصناعية، وتوفرت له الإمكانيات المادية، التي يستطيع معها الحصول على محل بعد موافقة الأمين الذي ما هو في الأصل إلا معلم تم اختياره من طرف باقي أعضاء الحنة.

كما أن هذه التراتبية ظلت عمودية لعدة قرون، ولم تستطع أن تنسج علاقات أفقية بين مختلف الحرف والصناعات، تكون من خلالها اتحادات حرفية تضمن لها القوة الكافية، لتطوير هياكلها والضغط على المخزن للحصول على عدة امتيازات ضريبية وحمائية، تضمن لها الهيمنة على الأسواق المحلية والجهوية.

لكن مع دخول تازة مرحلة الحماية، لم يعد لهذا التنظيم الأهمية نفسها داخل القطاع الصناعي؛ بحيث أصبحت الصناعات العصرية المستوطنة بالمدينة الجديدة، لا تتطلب المهارة في اليد العاملة، لأن الآلة هي المعوض عن ذلك، كما ظهرت "أشكال إنتاجية جديدة تميزت بارتكازها على الإنتاج الكثير لبضائع مماثلة، نظرا لاستعمالها للآليات وللتقنيات الحديثة، ولید عاملة رخيصة وعادة ما كانت غير مؤهلة "226".

كما أن تبعية العمال لتعلم التقنيات والمهارات اليدوية من طرف رب المعمل، لم تعد موجودة، كما كانت في الصناعة التقليدية، لأنه هو بدوره ليس بالضرورة أن يكون ماهرا يدويا، بل مدى قدرته على التسيير، ومدى توفره على رؤوس أموال ضخمة تمكنه من اقتناء العقار الصناعي، والآلات العصرية، والمواد الأولية التي تحتاجها الصناعة، وبالتالي يمكنه التوفر على عدة مصانع مختلفة البنية والإنتاج والتسويق، دون أن يشكل ذلك أي عائق استثماري.

كما أن تراتبية (متعلم، صانع، معلم) لم تعد لها أي أهمية في المصانع العصرية، فلم يعد يوجد متعلم ومعلم داخل المصنع، بل الكل يشكلون يدا عاملة واحدة تحت إمرة مسؤول في المعمل، بل حتى التواصل المباشر مع رب المصنع انعدم، ولم يعد لليد العاملة الممثلون أنفسهم لدى المخزن.

²²⁵ روجي لوطورنو. (1995): مرجع سابق، ص. 313

²²⁶ محمد البغدادي. (2003): مرجع سابق، ص. 139

2.5. تحولات على مستوى الضوابط المنظمة للحرفة

كانت الصناعة التقليدية بتازة، كما باقي مدن المغرب، " تعتبر هوية معنوية تحدد الأسس الضابطة لتنظيماتها، في المزيج المشكل من الأعراف الخاصة بكل حرفة، والأحكام الشرعية العامة، التي كرسستها فتاوى الفقهاء "227. ومنه، فإن الأعراف والتقاليد، هي ما كان ينظم جل العلاقات والمعاملات القائمة بين مختلف فئات الطائفة فيما بينها من جهة، وفيما بينها وبين أطراف خارجية كالمخزن والزبائن... من جهة ثانية، دون أن يثير ذلك أي اعتراضات من هذا الطرف أو ذاك، لأن "كثيرا من أعراف الحياة الاقتصادية، كانت تنتمي إلى عدة قرون، وكانت معروفة جدا، فلا تحتاج إلى إسهاد أو توثيق كتابي"228.

ومنه، فإن العطل الخاصة بالمتعلمين، والصناع... كانت تنظمها الأعياد والمناسبات الدينية، وليس الرغبات الشخصية، كما أن وفاة، أو مرض، أو حادث شغل، لأي عنصر من عناصر الحنطة، كان ينظمه العرف والتقاليد وليس القوانين والمسطرات، الشيء نفسه بالنسبة لساعات العمل؛ حيث كانت تنظمها فصول السنة، فتزداد الساعات صيفا وتتناقص شتاء، وكذلك سن الانخراط في الصناعة، أو التقاعد عنها، ليس له حدود، فكل طفل يقوى على العمل يمكن أن يصبح متعلما، وأي شيخ لازال يمارس الحرفة له الحق في ذلك.

كما أن أجر المتعلم أو الصانع كانت تتحكم فيه الأعراف، فقد كان المعلم يعطي للمتعلمين "من حين لآخر قطعة نقدية صغيرة إذا سر بهم، وإذا ما استطاعوا أن يؤديوا خدمات كافية، كانوا يتقاضون أجرة أسبوعية تافهة في البداية، وتزداد أهمية كلما ازدادت معلوماتهم"229. ومن ثم، فالزيادة في الأجر كانت تتحكم فيها المهارة اليدوية أكثر ما تتحكم فيها الأقدمية، كما أن القيام بالاحتجاج أو الإضراب لتحسين الوضع المادي لم يكن في ثقافة المتعلم أو الصانع، لأن الروابط بينهم وبين المعلمين كانت قوية وأقرب إلى الروابط العائلية منها إلى الروابط المهنية.

لكن مع التوطين الصناعي الاستعماري بمدينة تازة، بدأت تظهر ضوابط وقوانين جديدة تنظم العلاقات الاقتصادية في مختلف مستوياتها. هذه القوانين جاءت نتيجة للنضالات المستمرة للطبقة العمالية المتكدسة بالمدن الصناعية الأوربية خلال القرن 19م، وانتقلت إلى المستعمرات، ليتم التعامل بها في المصانع الأوربية بدل العرف والتقاليد المغربية. وتأتي أهم هذه القوانين على الشكل التالي:

- منذ 1841 م تمت المصادقة على قانون يحد من تشغيل الأطفال في الصناعة بفرنسا؛
- في سنة 1895م، تم تأسيس أول مركزية نقابية بفرنسا، وهي الكونفدرالية العامة للشغل "CGT"؛

227 محمد البغدادي. نفسه، ص. 32

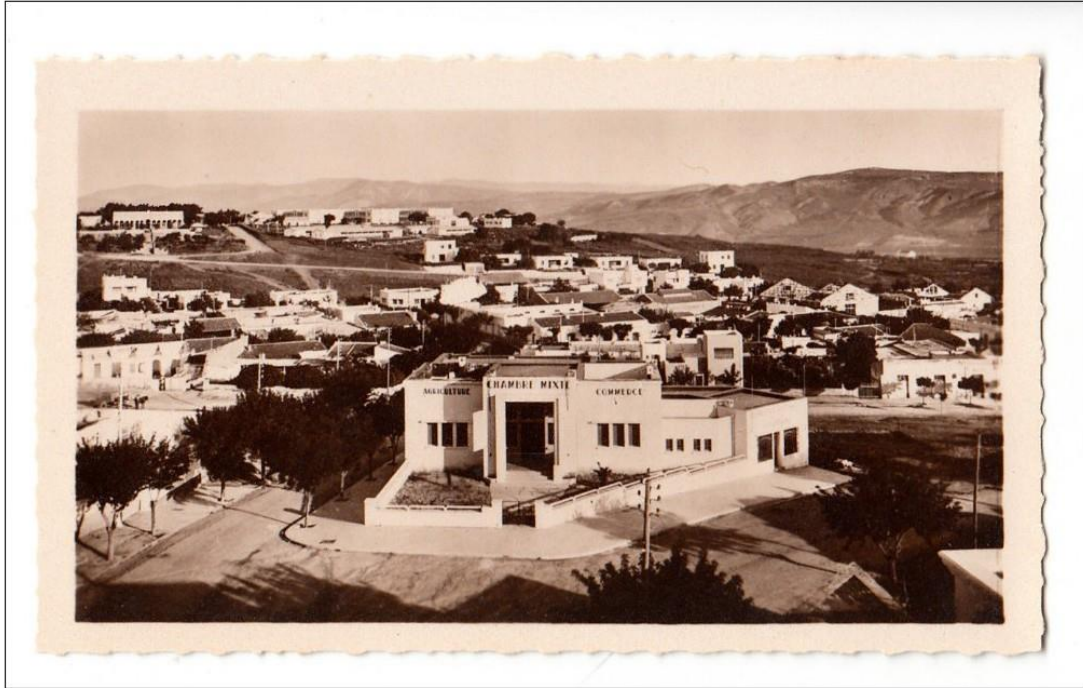
228 روجي لوطورنو. (1995): مرجع سابق، ص. 427

229 روجي لوطورنو. نفسه، ص. 435

- في سنة 1900م، تم تحديد ساعات العمل في عشر ساعات بفرنسا؛
 - في سنة 1907، تمت المصادقة على قانون يحدد الراحة الأسبوعية للعمال بفرنسا؛
 - في سنة 1911م، تم تحديد نظام خاص بالتأمين ضد البطالة والمرض.
- كل هذا سيجعل العمال والحرفيين المغاربة عامة والتازيين خاصة بالمصانع الأوربية، يمتثلون للضوابط الجديدة، كما سيلجؤون للانخراط في العمل النقابي الذي كان مقتصرًا في أول الأمر على الأوربيين فقط، لكن مع 1943م، ستتجه الكونفدرالية العامة للشغل CGT فرصة التسامح للإقامة العامة، وستقبل بانخراط العديد من المغاربة. وتطلب الأمر حتى حدود 1945م، ليتم اصدار دورية للإقامة العامة سمحت بدخول المغاربة في النقابات الفرنسية، وفي 1946م، سيتحول الفرع المغربي CGT الى الفرع العام للنقابات الكونفدرالية للمغرب "U.G.S.C.M"²³⁰ تحت إشراف كاتبين عامين أحدهما مغربي والآخر فرنسي.

ومنه، فإن العامل التازي سيتحول إلى طريقة جديدة للدفاع عن مصالحه، خارج ثقافته وأعرافه، فأصبح ينضوي في نقابات وليس حنطات، أما أرباب المصانع الأوربيين، فكان لهم إطار تمثيلي ينضوون تحته يحمل اسم " الغرفة النقابية للمقاولين الفرنسيين بجهة تازة " والتي كانت تدافع عن مصالحهم وتحفظ لهم تمثيليتهم في مختلف اللجان والهيئات.

صورة رقم 17: مقر غرفة الصناعة والتجارة والفلاحة بالمدينة الجديدة خلال مرحلة الحماية



المصدر: www.delcampe.net في 24 - 06 - 2004

²³⁰ Jean Brignon et autres. (1967) : Op. cité, p. 399

هذا بالإضافة إلى انخراطهم في تأسيس "غرفة الصناعة والفلاحة والتجارة" التي كان يترأسها فرنسوا مورين، المالك لثلاث مؤسسات صناعية²³¹. ومن ثم، فقد استطاعوا أن يحفظوا مصالحهم، وأن تكون لهم هيئة قوية يضغطون بها على سلطات الحماية، لانتزاع العديد من المكتسبات والامتيازات، وهو الأمر الذي لم يكن عند معلمي الحنطات وأمنائها؛ فقد كان المخزن يستفيد منهم أكثر مما يستفيدون منه.

²³¹ جلال زين العابدين. (2013): مرجع سابق، ص. 136

خاتمة الفصل

أدى دخول الحماية إلى المغرب بصفة عامة، وإلى تازة بصفة خاصة، إلى انهيار النشاط الاقتصادي التقليدي في معظمه، خاصة الصناعة التقليدية منه، التي وجدت نفسها في مواجهة غير متكافئة مع صناعة أوروبية حديثة، ذات رؤوس أموال ضخمة وتقنيات جديدة، منحتها الفرصة لاستغلال المجال ونهب الثروات الطبيعية، وابتلاع الأسواق المحلية، وهو ما ترتبت عنه مجموعة من التحولات على عدة مستويات.

مجاليا: تم التخلي عن المؤسسة الدينية الأهم بالمدينة (المسجد الأعظم) كفضاء يدور في فلكه مجموعة من الأنشطة الصناعية، على حساب خلق أحياء صناعية جديدة تمتد على مساحات شاسعة قريبة من الطرق، والسكك الحديدية، وموصولة بالماء والكهرباء للرفع من الإنتاج.

اقتصاديا: العديد من الصناعات التقليدية المحلية اندثرت بسبب المنافسة الأوروبية وعلى رأسها الدباغة، وصناعة الصابون، وبعضها تراجع مثل صناعة النسيج، والبعض الآخر تحول إلى صناعة عصرية خاصة صناعة الزيوت، وبالمقابل فقد استمرت الصناعة العصرية الأوروبية في التطور واكتساح الأسواق المحلية.

تقنيا: أصبح يتم الاعتماد على الآلات بدل الجهد العضلي، وبدأ يتم الاتجاه نحو الطاقة النفطية والكهربائية في عمليات التحويل، كما وقع تغير على مستوى وسائل النقل، خاصة في الحصول على المواد الأولية وتوزيع المنتوجات المصنعة التي كانت الأفضلية فيها دائما للصناعة العصرية.

كل هذه التحولات وغيرها استفادت منها الصناعة العصرية بالمدينة الجديدة، لكن زادت من تعميق جراح الصناعة التقليدية بالمدينة العتيقة، التي ظلت تراوح مكانها، إلى أن جرفها تيار العصرية إلى واد سحيق، لم تستطع معه النهوض، ولو مع بزوغ فجر الاستقلال.

الفصل الثالث: تطور الصناعة بتازة من الاستقلال الى سنة 2017

مقدمة الفصل

نهج المغرب منذ فجر الاستقلال، مجموعة من الاستراتيجيات الخاصة بالسياسة الاقتصادية للبلاد، معتمدا في ذلك على امكانياته الذاتية (موارد طبيعية، بشرية، اقتصادية...) ويعتبر القطاع الصناعي أحد القطاعات التي يعول عليها لتحقيق التنمية والتخفيف من حدة التخلف والهشاشة، وذلك من خلال تدخلات صريحة للدولة في التنمية الاقتصادية؛ حيث تم إحداث ست قوانين للاستثمارات منذ فجر الاستقلال حتى الآن اهتمت بخلق وإنشاء مؤسسات متنوعة تهتم بالقطاع الصناعي، وذلك نظرا لضعف روح المبادرة لدى النخب الاقتصادية المغربية بصفة عامة وغيابها بتازة بصفة خاصة.

أما على المستوى الإقليمي، فقد ظلت تازة مغيبة عن الاستراتيجيات الصناعية التي خطها المغرب إلى حدود الثمانينيات، حيث تراجعت صناعاتها العصرية المتوارثة عن مرحلة الحماية، وأغلقت العديد من مصانعها، كما عاد الاهتمام من جديد بالصناعة التقليدية التي بدأت تنتظم ضمن جمعيات مهنية للاستفادة من الامتيازات المقدمة من طرف الدولة.

ولم تعرف تازة انطلاقة حقيقية للصناعة العصرية إلا بعد 1983؛ حيث تم إنشاء أول حي صناعي مجهز بها، الذي استطاع أن يجتذب العديد من الصناعات خاصة صناعة الملابس الجاهزة. وبهذا يمكن تقسيم سيرورة تمركز المقاولات الصناعية بتازة ما بعد الاستقلال الى مرحلتين كبيرتين:

مرحلة أولى تبدأ من 1956 إلى حدود 1982 والتي يمكن وصفها بمرحلة تراجع الصناعة العصرية وانتعاش الصناعة التقليدية، والمرحلة الثانية انطلقت مع بداية 1983 إلى حدود اليوم والتميزة بتمركز عدة وحدات صناعية بالمنطقة. فما هي أهم التطورات الصناعية بتازة خلال هاتين المرحلتين؟

I. مرحلة (1956 - 1982)، التوجهات الكبرى للقطاع الصناعي بالمغرب

تميزت مرحلة 1956 - 1982 بوضع اللبنة الأولى للتوجهات الصناعية بالمغرب من خلال سياسة المخططات، أما على مستوى تازة فإنها تميزت بركود الصناعة العصرية وتقهقرها، والعودة من جديد إلى دعم الصناعة التقليدية وتشجيعها.

1. التوجهات الصناعية الكبرى على الصعيد الوطني من 1956 إلى 1982

1.1. فترة (1956 - 1964) تبني سياسة إحلال الواردات، واعتبار التصنيع قاعدة للتنمية الاقتصادية

تبني المغرب خلال هذه الفترة سياسة التنمية، وأولوية الصناعة الفلاحية والغذائية، وذلك من خلال تبني استراتيجية "إحلال الواردات"؛ فمباشرة بعد الاستقلال وفي فترة 58 - 59 اتخذت الدولة عدة إجراءات لتشجيع عملية التصنيع، حيث أنشئ مكتب الأبحاث والمساهمات الصناعية. وهو عبارة عن مؤسسة عمومية تقوم بتوجيه الاستثمارات والمساهمة في تكوين وإنشاء المؤسسات الصناعية.

كما تم إنشاء البنك الوطني للإنماء الاقتصادي BNDE "في 1959، وقد ساهمت الدولة بنسبة 54% من رأسمالها ويتجلى هدفها في تقديم القروض لتجهيز المقاولات الصناعية"²³². وذلك لتمويل المشاريع المقررة، كما تم إصدار قانون لتشجيع الاستثمارات، وكان يهدف إلى تشجيع تمركز الاستثمارات خارج محور الدار البيضاء المحمدية. فقد كانت الدولة تمنح منحة التجهيز تبلغ 20% كاستثمارات بطنجة، و15% بباقي المناطق الأخرى ما عدا الدار البيضاء.

ثم نهج المغرب خلال هذه الفترة سياسة المخططات؛ حيث أعطى انطلاقة المخطط الخماسي 1960 - 1964 الذي حدد الخطوط العريضة لسياسة تعتبر التصنيع قاعدة للتنمية الاقتصادية، محاولاً "وضع قطيعة نهائية مع الاقتصاد الاستعماري وتشجيع أسس اقتصاد وطني مستقل"²³³. وقد جاءت الأهداف الكبرى الأساسية في مجال التصنيع لهذا المخطط متمثلة في:

- "تطوير الصناعات الأساسية (الفولاذ، التعدين، الصناعة الكيماوية...) التي حولها يتم إنشاء مركبات صناعية للتحويل؛
- تثمين ما أمكن للمواد الأولية المحلية، معدنية أو فلاحية؛

²³² محمد بوجدلي. (1998): الصناعة بمدينة فاس. مرجع سابق، ص. 100

²³³ المصطفى بوركبة. (1995): الصناعة بالقيظرة وانعكاساتها الاقتصادية والمجالية والاجتماعية. دبلوم الدراسات العليا،

كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرارز، فاس، ص. 36

- تعويض في حدود الممكن المنتوجات المعملية المستوردة بإنتاج محلي.²³⁴

هذا التوجه الصناعي الكبير واكبه العديد من الإصلاحات الإدارية والقطاعية مثل:

- التكوين المهني وإنشاء المدارس؛
- إحداث الإصلاحات التي ستساعد على نمو القطاع الفلاحي، كإصلاح البنيات الزراعية، وإصلاح ظروف الاستغلال الزراعي، وإنشاء مكتب وطني للري؛
- تدخل مباشر للدولة في التصنيع بواسطة مكتب الأبحاث والمساهمات الصناعية؛
- إصلاح البنيات الإدارية للدولة.

ولتشجيع الاستثمارات الصناعية تم تعويض قانون الاستثمار 1958 بقانون استثمار 1960 الذي حث على لامركزية الصناعة من خلال تقسيم المجال المغربي إلى ثلاث مناطق استثمار:

- منطقة الدار البيضاء - المحمدية بدون أي امتيازات؛
- منطقة طنجة التي تستفيد من 20% من قيمة التجهيز؛
- باقي الأقاليم بما فيها تازة، تستفيد من 15% من قيمة التجهيز.

ورغم نواقص المخطط الخماسي إلا أنه قد حقق إنجازات مهمة في ميدان التصنيع خاصة بواسطة "مكتب الأبحاث والمساهمات الصناعية" كإنشاء شركة SOMACA لتكوين السيارات "بيرلي المغرب" "عجلات جنرال" معمل SAMIR لتكرير البترول بالمحمدية، ثم MAFITEX بتطوان، ومعمل COFITEX بفاس.

لكن مدينة تازة بقيت غير معنية بهذه الاستراتيجية المتبعة من طرف الدولة، بل إن العديد من مصانع المرحلة الاستعمارية أغلقت، وتراجعت الصناعة الحديثة بشكل كبير، وأصبحت تازة تعود من جديد إلى إنعاش الصناعة التقليدية، وأخذت تؤسس العديد من التعاونيات الصناعية "تعاونية النسيج وتعاونية النجارة اللتين انشئتتا منذ انتخابنا من بين أعضاء غرفة الصناعة التقليدية قد أعطت الدليل على نضجها وعلى تعقل أعضائها وتشبثهم بفكرة التعاون الجماعي"²³⁵. وهكذا بدأ الاهتمام من جديد بالصناعات التقليدية بتازة.

²³⁴ Abdelkader KAIOUA. (1984) : L'espace industriel Marocain de Kénitra à Casablanca, édition refondue de la thèse de doctorat soutenue 1981 à l'université de Tours, Imprimerie de l'université de Tours, fascicule de recherches n°13 p. 95

²³⁵ كلمة الحاج محمد بن عبد الرحمن المير. (1967): ممثل غرفة الصناعة التقليدية بتازة، مجلة معرض تازة، العدد الخامس، بدون ترقيم

2.1. فترة (1965 - 1972) تشجيع الصناعات الخفيفة

بعد تقارير بعثة البنك العالمي للبناء والتنمية (B.I.B.D)، التي قامت بدراسة الأوضاع الاقتصادية للمغرب، والتي أوصت بضرورة الاهتمام بالقطاع الفلاحي خاصة الفلاحة السقوية، كما أوصت بإقامة تصنيع مرتكز على الاستثمارات الخاصة، بينما يقتصر عمل الدولة على إقامة المؤسسات الكبيرة.

هذه التوصيات ستجد مكانا لها في التصميم الثلاثي 1965 - 1967 والتصميم الخماسي 1968 - 1972 اللذين أعطيا مع الأسبقية للتنمية الفلاحية وخاصة التصديرية منها، يليها القطاع السياحي في المرتبة الثانية، ثم تكوين الأطر في المرتبة الثالثة.

أما في الميدان الصناعي، فقد تم الاهتمام بتشجيع الصناعات الخفيفة في إطار سياسة "إحلال الواردات"؛ حيث حدد التصميم الثلاثي 1965 - 1967 توجهين اثنين ينبغي أن يطبع بهما سياسة التصنيع بالمغرب. وهما: "البحث الشامل المطلق عن توفير المنافذ، وإحداث وظائف جديدة في نطاق استخدام معقول للرأسمال"²³⁶.

في حين ركز المخطط الخماسي 1968 - 1972 في إطار أولوية التنمية الصناعية على اختيار المشاريع التي لها عائد أكبر؛ بحيث تمكن من الاستجابة للاتجاهات الآتية:

- "إنعاش الصناعات الخفيفة؛
- تنمية الصناعات التي تجمع بين الفلاحة والصناعة؛
- انتقاء صارم للصناعات الثقيلة"²³⁷.

وبهذا، بقيت "مساهمة القطاع العمومي في الاستثمارات الصناعية الإجمالية مهمة، وحظيت خلال المخطط الخماسي 1968 - 1972 بـ 53,13%²³⁸ من مجموع الاستثمارات، ومن أهم الصناعات التي تطورت خلال هذه الفترة صناعة السكر؛ حيث تم إنشاء 7 معامل في كل من الغرب، وتادلة، ودكالة، وملوية السفلى، كما أنجز معمل COTEF بفاس. وهي صناعات عمومية وشبه عمومية.

أما فيما يخص تازة، فقد بقيت على حالها باستثناء بعض المعاصر الزيتية وورشات تعبئة الملح.

²³⁶ مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية 1965-1967. الجزء الثاني، ص. 511

²³⁷ المصطفى بوركية. (1995): مرجع سابق، ص. 38

²³⁸ Mechkouri Abdessalem. (1983): L'industrie à Meknès. thèse de doctorat, Université de Toulouse, p.58

3.1. فترة (1973 - 1982) تشجيع الصناعات التصديرية

مع مطلع السبعينيات ستحدد إستراتيجية التصنيع بالمغرب في التوجه نحو الصناعات التصديرية، التي أصبحت تحتل المرتبة الثانية بعد الفلاحة، وذلك لتلبية الطلب في الأسواق العالمية خاصة الأسواق الأوروبية، في إطار التقسيم العالمي للعمل.

وبهذا، فقد اعتمد هذا الصميم الخماسي في الميدان الصناعي على تشجيع نمو الصناعات التصديرية. وبالنظر إلى ضعف القطاع الخاص، فقد تدخلت الدولة أكثر، من خلال تعويض مكتب الدراسات والمساهمات الصناعية بـ "مكتب التنمية الصناعية O.D.I" الذي تأسس مطلع هذا التصميم سنة 1973. وقد حددت أهدافه في:

- المساهمة في المشاريع الصناعية؛
- القيام بدراسات تشخيص المشاريع الصناعية والدراسات القطاعية؛
- الإنعاش الصناعي.

كما تم تسطير ميثاق جديد للاستثمار سنة 1973 الذي جاء بمجموعة من الامتيازات:

- "التخفيض من حقوق التسجيل على إنشاء الشركة أو زيادة رأس المال؛
- التخفيض من الرسوم الجمركية على الآلات الجديدة المستوردة؛
- تخفيض الضريبة على المنتجات؛
- التخفيض الجزئي من الضريبة التجارية **Patentes** خلال السنوات الخمس الأولى من الاستغلال؛
- التخفيض بـ 50% من الضريبة على الأرباح المهنية خلال العشر سنوات الأولى من الاستغلال؛
- تقديم امتيازات في نسب الفائدة على القروض المتوسطة المدى من **B.N.D.E**؛
- ضمان تحويل رؤوس الأموال في حالة سداد الديون بسبب منافسة مبلغ مالي مستثمر من طرف رأسمال أجنبي"²³⁹.

ورغم الامتيازات الضريبية التي جاء بها ميثاق الاستثمار الجديد، إلا أن الدولة المغربية مرت مؤقتاً من وظيفة المشجع إلى وظيفة المقاول المباشر عن طريق أخذ مكان القطاع الخاص. وقد شجع الدولة على هذا الدور ارتفاع أسعار الفوسفات في الأسواق العالمية منذ 1974، مما وفر موارد مالية مهمة للدولة. وهكذا ظهرت صناعات جديدة في قطاعات السكر (معملين) وفي الكيمياء مغرب بوسفور 1 و 2 بأسفي، وفي النسيج والخياطة معمل النسيج بتادلة، وفي الميكانيك معمل سيمف بفاس، وفي قطاع

²³⁹ Mechouri Abdessalem. Ibid, p. 58

الإسمنت معمل "إسمنت المغرب الشرقي" بالعيون الشرقية، لكن لم يتغير التركيز المجالي الصناعي المغربي كثيرا؛ حيث ظل محور الدار البيضاء المحمدية، يستأثر بأهم الاستثمارات بنسبة 59% سنة 1975 و55% سنة 1976.

أما بتازة، فقد تم "إحداث شركة إقليمية للاستثمار بتازة، وقد تكونت هذه الشركة بتاريخ 20 أبريل 1976"²⁴⁰ فكان من شأنها إحداث مشاريع اقتصادية، وصناعية، وسياحية، واجتماعية. ومن ذلك برزت فكرة إحداث مشروع معمل الأجور بتازة، الذي سيكون أول منشأة صناعية حقيقية تؤسس بتازة منذ فجر الاستقلال.

2. وضعية الصناعة بتازة خلال مرحلة (1956 - 1982) أفول الصناعة الحديثة

1.2. مظاهر تراجع الصناعة الحديثة بتازة

1.1.2. بنية صناعية متواضعة.

تراجعت الصناعة الحديثة بعد خروج الحماية بمدينة تازة، وأغلقت العديد من المعامل، ولم يبق من هذه الطفرة الصناعية سوى حي صناعي وحيد يتواجد بشمال المدينة بين السكة الحديد والطريق الرئيسية رقم 1 في اتجاه فاس. هذا الحي "لا يحمل من الصناعة إلا الاسم نظرا لقلّة المنشآت الصناعية التي أخذت في التراجع؛ الواحدة تلو الأخرى منذ فجر الاستقلال"²⁴¹.

وهكذا، لم يعد هذا الحي يتوفر سوى على:

- مخزن للمنتوجات الفلاحية؛
- معصرة للزيتون. وهي معصرة تحمل اسم العلامة التجارية "زيت السلامة" لصاحبها الدفلاوي إبراهيم، وأحمد بن الحاج اخوان.
- معمل لمعالجة الملح وكانت تستثمرها شركة بنشقرن وكان مكتبها الرئيسي بفاس.
- ومطحنة كبيرة للحبوب "تسد حاجيات الإقليم بل تصدر الدقيق لأقاليم الناظور، والحسيمة، ووجدة"²⁴². وهو الإشعاع الصناعي الذي يكاد يكون الوحيد لتازة.

²⁴⁰ محمد يعقوبي. (1978): الشركة الإقليمية للاستثمارات بتازة ومشروع معمل الأجور، مجلة معرض تازة، العدد العاشر،

ص. 22

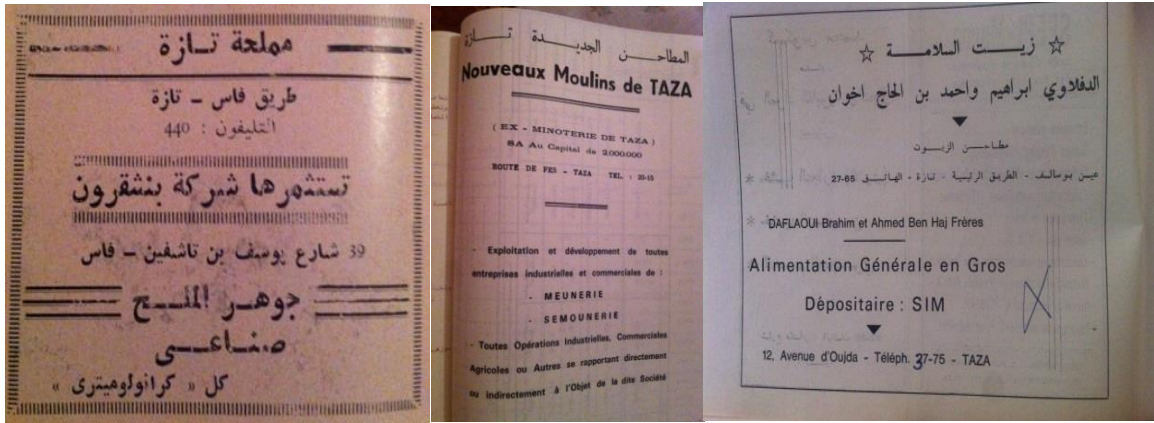
²⁴¹ Taoufik Ahmed Agoumey. (1979) : Op. Cité, p. 56

²⁴² مجلة معرض تازة. العدد التاسع. 1975. ص. 34

- معمل للثلج، كان يقوم بصنع قوالب ضخمة للثلج، كانت تستعمل في مختلف الأغراض والمهن التي تحتاج إلى هذه المادة (بيع السمك، المشروبات الغازية بالأسواق...) خاصة في ظل ندرة انتشار الثلجات بالأوساط الاجتماعية والاقتصادية بتازة.

وقد كانت تعتمد هذه المؤسسات الصناعية في الإشهار والدعاية لمنتجاتها على المجالات المحلية خاصة مجلة معرض تازة. (تنظر الصورة).

الصور رقم 18: بعض اللوحات الإشهارية بمجلة المعرض سنة 1978



المصدر: مجلة المعرض. العدد العاشر. 1978. دون ترقيم

ومنه يتضح بأن الصناعة الحديثة بالمدينة كانت شبه غائبة، أما بباقي أرياف الإقليم ومراكزه الحضرية وشبه الحضرية، فالأمر كان أسوأ؛ بحيث لم يكن هناك أي تصنيع حديث باستثناء بعض المعامل التي كان معظمها موروثا عن المرحلة الاستعمارية والخاصة بتحويل منتوج الحلفاء؛ حيث كانت تنتزع "ستة معامل للحلفاء تشغل أكثر من 800 عامل"²⁴³ وكانت تنتزع بجرسيف، ومطماطة.

2.1.2. المنجزات الصناعية، هزيلة ولا ترقى إلى طموحات الساكنة

إن إحداث الشركة الإقليمية للاستثمار بتازة سنة 1976 كان له الفضل في إحداث أول مشروع صناعي حقيقي طيلة هاته الفترة، ويتمثل في معمل للأجور الذي شارك فيه 1080 مساهما من تجار وصناع وفلاحين وعمال. وقد بلغت نسبة مساهمة عمالنا بالخارج 40%²⁴⁴. وقد أعطيت الأولوية لهذا المشروع لما له من أهمية في مجال التمدين، ولخصائص هذه المادة الأساسية للبناء بالإقليم وقلة أسواقها، زيادة على تكاليف نقلها التي يتحملها المستهلك.

²⁴³ مجلة معرض تازة، العدد التاسع. 1975. ص. 34

²⁴⁴ اليعقوبي محمد. (1978): مرجع سابق، ص. 22

هذا ويشغل المشروع المذكور مساحة 5 هكتارات وتبلغ تكاليفه 13 مليون درهم، ويشغل 80 عامل، وقد كانت انطلاقته الحقيقية سنة 1980، ويحمل اسم "معمل الأجور لتازة" وأهم منتجاته تتمثل في: أجور من ثلاثة ثقوب ومن ستة ثقوب ومن ثمانية ثقوب ومن اثنتى عشرة ثقب، وطوبية الوردي من قالب 13 وقالب 16 وقالب 19²⁴⁵.

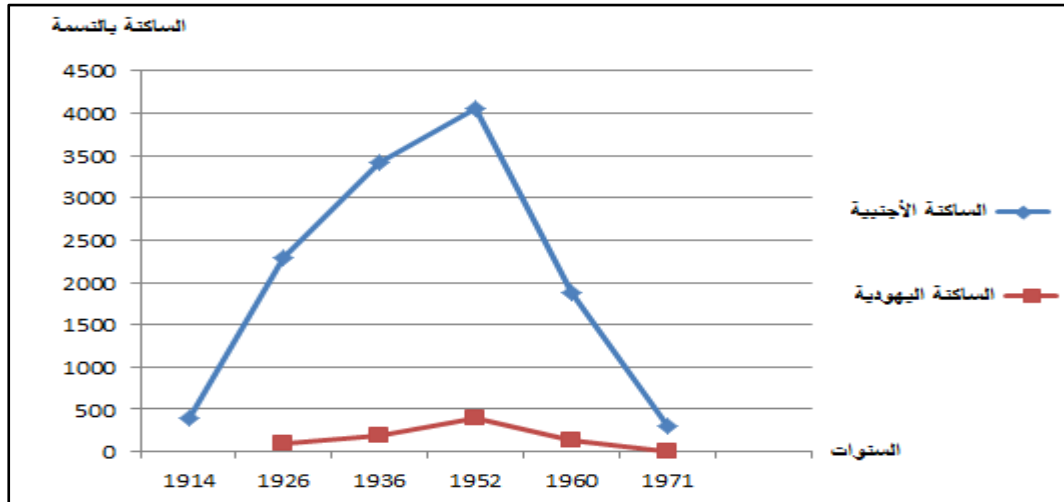
وبهذا لم تعرف تازة طيلة هذه الفترة من الاستقلال، وحتى إنشاء أول منطقة صناعية سنة 1983، سوى إنشاء مصنع وحيد للأجور وبمساهمة الدولة وليس القطاع الخاص الذي ظل محتشما طيلة هاته الفترة.

2.2. العوامل المفسرة لركود الصناعة الحديثة بتازة خلال مرحلة (1956 - 1982)

1.2.2. خروج الساكنة الأجنبية من تازة، هجرة للنخب، وضياح للرساميل.

منذ دخول السلطات الفرنسية إلى تازة سنة 1914، أخذت أعداد الساكنة الأجنبية في الارتفاع، وأضحت تمثل نسبة مهمة من مجموع السكان، لكن بعد الاستقلال بدأت أعدادها بالتراجع بشكل مهول (ينظر المبيان).

مبيان رقم 2: تطور الساكنة الأجنبية واليهودية بتازة من 1914 إلى 1971



المصدر: أرشيف مكتبة Vincennes - احصاء السكان 1926، 1936، 1952 - الاحصاء العام للسكان 1960، 1971.

من خلال المبيان يتضح أن الساكنة الأجنبية واليهودية مرت بمرحلتين كبيرتين بتازة:

²⁴⁵ لوحة اشهارية بمجلة المعرض. العدد 11. دون ترقيم

- مرحلة 1914 - 1952 وتميزت بتزايد كبير للسكان الأجنبية واليهودية؛ بحيث انتقلت على التوالي من 400 إلى أكثر من 4000 نسمة بالنسبة للأجانب، ومن 105 إلى 403 نسمة بالنسبة لليهود، أي أنها تضاعفت بأكثر من عشر مرات.

- مرحلة 1952 - 1971 وعرفت تراجعاً مهولاً سواء للسكان الأجنبية أو اليهودية؛ بحيث لم تسجل سنة 1971 سوى 307 من الأجانب وثلاثة أفراد من اليهود، وذلك راجع للظرفية التاريخية للمغرب، الذي عرف استقلالاً سياسياً واكمه تهميش للنخبة الأجنبية واتجاه تام نحو المغربية، لكن السؤال الذي يفرض نفسه الآن: ما علاقة تراجع السكان الأجنبية واليهودية، بالتدهور الصناعي الذي عرفته تازة بعد الاستقلال؟

الجواب عن ذلك، يقودنا إلى البحث عن الأنشطة الاقتصادية، التي كان يخرط فيها السكان الأجانب واليهود بتازة. وهو ما يوضحه لنا الجدول التالي:

جدول رقم 3: توزيع السكان الأجنبية واليهودية حسب الأنشطة الاقتصادية بتازة سنة 1951.

المجموع	القطاع الثالث	القطاع الثاني	القطاع الأول	
1103	803	259	41	السكان الأجنبية
114	35	79	0	السكان اليهودية
1217	838	338	41	المجموع

المصدر: إحصاء السكان لسنة 1951.

يتضح من خلال الجدول بأن القطاع الثالث هو الأكثر استقطاباً لمجموع السكان الأجنبية واليهودية بنسبة تناهز 68.85% لكن هذا لا يعني بأن القطاع الصناعي لا يحظى بنسبة مهمة؛ إذ تقدر بـ 27.77% من مجموع السكان الأجنبية واليهودية، وذلك بـ 338 منخرطاً ومستثمراً صناعياً، وهو ما أعطى دفعة قوية للصناعة الحديثة بتازة خلال مرحلة الحماية من خلال تأسيس حي صناعي بالمدينة الجديدة، وتوطين العديد من الوحدات الصناعية الحديثة خاصة الصناعات التحويلية.

لكن تراجع هذه الشريحة من المجتمع التازي أثر بشكل مباشر على القطاع الصناعي؛ حيث أغلقت العديد من المصانع بعد خروجها، باستثناء بعض الوحدات التي بيعت أو فوتت إبان الاستقلال للمغاربة

كمطحنة الحبوب الكبرى بطريق فاس، والتي استمرت في الإنتاج فيما بعد، وبذلك " فبخروج الساكنة الأجنبية واليهودية، عرف القطاع الثاني تراجعاً كارثياً"²⁴⁶ استمر لأكثر من عقدين من الزمن.

2.2.2. هجرة البورجوازية المحلية إبان الاستقلال.

بعد حصول المغرب على استقلاله سنة 1956، هاجرت نسبة مهمة من سكان مدينة تازة نحو مدن مغربية أكثر دينامية وحركية؛ فقد "أبرز إحصاء 1960 بأن ما يقارب 7340 تازيا سجلوا بمدن أخرى؛ حيث أن 5558 مهاجراً منهم، توزعوا بالمدن التي يفوق سكانها 70 ألف نسمة... وهكذا نجد أن الدار البيضاء والرباط استقبلتا على التوالي 20.8% و 10.3% من المهاجرين، أي ما يقارب ثلث المهاجرين، أما نصيب متروبولي سايس: فاس ومكناس فتقريباً ربع المهاجرين، ووجدة 9.7%"²⁴⁷، وبالتالي شكل هؤلاء حوالي 23.2% من الساكنة الإجمالية للمدينة سنة 1960، بينما "معدل الهجرة بـ 20 مدينة بحوض سبو بقي في حدود 12.9%"²⁴⁸.

وتجدر الإشارة إلى أن نسبة لا بأس بها من الذين غادروا تازة، اتجهوا إلى المدن الكبيرة، بحثاً عن فرص اقتصادية واستثمارية أفضل، تاركين أنشطتهم الاقتصادية ومشاريعهم القديمة عرضة للإغلاق والإهمال؛ حيث "سجلت نسبة النشاط تراجعاً بين 1960 و 1971، بسبب إغلاق العديد من المانيفاكتورات مثل: معمل الحبوب النباتية، وبعض المعاصر الزيتية، ومعمل للآجور... وهجرة البورجوازية التازية ساهمت بشكل كبير في هذا الاختلال"²⁴⁹ الاقتصادي، وحتى من تبقى من هذه الفئة الغنية فهي "لم تبحث عن الاستثمار في القطاعات المنتجة، بل اهتمت بالأنشطة التجارية من خلال شراء الممتلكات العقارية (حضرية وقروية)"²⁵⁰، بينما البورجوازية المتوسطة، انتقلت من المدينة العتيقة لتستقر بالأحياء الراقية للمدينة الجديدة، التي أنشأها الأوروبيون، (درع اللوز، وبين الجراي، وقسو مداح...).

وما زاد الوضع سوءاً، هو النزوح القروي المكثف من المناطق المجاورة، "خاصة من المناطق الجبلية كمقدمة الريف، والريف من جهة الشمال، ومن الأطلس المتوسط الشرقي من جهة الجنوب"²⁵¹، مما جعل تمثيلية الساكنة القروية مهمة ضمن النسيج الديمغرافي التازي؛ حيث أصبحت نسبة المهاجرين القرويين تفوق 39% من مجموع الساكنة التازية خلال سنة 1960. (ينظر الجدول).

²⁴⁶ Allal Zerouali. (1987) : Couloire de Taza croissance urbaine et évolution du milieu rural, Thèse de doctorat, Université de Bordeaux, P. 213

²⁴⁷ Taoufik Ahmed Agoumy.(1979): Op. cité, P.P. 127- 128

²⁴⁸ Taoufik Ahmed Agoumy. Ibid, p. 128

²⁴⁹ Allal Zerouali. (1987) : Op. cité, P. 207

²⁵⁰ Abdelkader Kaïoua. (1984) : Op.cité, p.94

²⁵¹ Taoufik Ahmed Agoumy. (1979): Op. cite, p. 130

جدول رقم 4: الأصل الجغرافي لسكان تازة حسب إحصاء 1960 - 1971

سنة 1971		سنة 1960		الأصل الجغرافي للسكان
%	العدد بالنسمة	%	العدد بالنسمة	
48.5	26600	51	15110	المزدادون بمدينة تازة
43.1	23640	39.8	11820	النازحون القرويون
1	551	0.7	201	المزدادون بالخارج غير المصرح بهم
7.4	4056	8.5	2530	آخر
100	54847	100	29661	المجموع

المصدر: إحصاء 1960 و1971

يتضح من خلال الجدول، أن أعداد النازحين القرويين في ازدياد مع توالي السنوات، حيث ارتفعت نسبتهم من 39.8% إلى 43.1% من مجموع السكان بين 1960 و1971، وبالمقابل فقد تراجعت نسبة المزدادين بتازة من 51% إلى 48.5% خلال نفس الفترة. وهو ما جعل الفئة السكانية النازحة الهشة هي التي أضحت تستوطن بشكل كبير مدينة تازة، وبالتالي فإن معظم الساكنة التازية هي عبارة عن شريحة سكانية طالبة للشغل، وليست خالقة لفرص الشغل، خاصة وأن "البحث عن العمل كان من الأسباب المهمة للنزوح القروي"²⁵² نحو تازة، وهو ما جعل هذه الأخيرة تشهد احتضارا صناعيا، في انتظار مبادرات الدولة التي قد تعيد إليها الحياة، وليست البورجوازية المحلية.

3.2.2. تبعية تازة لفاس خلال التقسيمات المجالية أو الجهوية

منذ القدم وتازة تابعة لفاس؛ بحيث إن إشعاع فاس كان يهيمن على تازة اقتصاديا، وإداريا، وسياسيا، خاصة وأن المسافة الجغرافية بينهما لا تتجاوز 120 كلم، وحتى خلال عهد الحماية ومن أجل "مراقبتها للبلد وبسط نفوذها بواسطة إحداث جهات عسكرية وأخرى مدنية"²⁵³، فإن تازة وفاس كانتا معا ضمن نفس التقسيم المجالي العسكري، الذي يسيره مراقب عسكري.

ومع أول تقسيم جهوي بعد الاستقلال لسنة 1971، وهو الذي قسم المغرب إلى سبع جهات، فإن تازة كانت تابعة لفاس ضمن جهة الوسط الشمالي، وقد جاء التقسيم "لمحو الفوارق وعدم التوازن الجهوي وتخفيف الضغط الاقتصادي على المناطق الحيوية"²⁵⁴؛ لكن "تبعيتنا لإقليم مجاور مصنع، كان لزاما على تجارنا وفلاحينا أن يرتبطوا به أشد الارتباط، ويمدوه بكل المواد الأولية من صوف، وجلد،

²⁵² Taoufik Ahmed Agoumy. Ibid, p. 135

²⁵³ البورقادي فاطمة، كناني أمال. (1996): تطور الجهة بالمغرب، منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، عدد

8، ص. 14

²⁵⁴ البورقادي فاطمة، كناني أمال. نفسه، ص. 22

ولحم، وحب، وخشب... فمات بذلك كل أمل لميلاد التصنيع بإقليمنا"²⁵⁵، مما جعل فاس تهيم على مختلف المشاريع الاقتصادية والصناعية المهيكلية.

وإذا كان قد "تقرر تشييد معامل بهذا الإقليم كمعمل الجلد بتازة، ومعمل الإسمنت بوادي امليل، ومعمل الورق المستخرج من الحلفاء بجرسيف، وأخيرا معمل الآجر بهذه المدينة، فإن مما يؤسف له، أن بعض هذه المعامل حولت إلى جهات أخرى، وبعضها أصبح في خبر كان، ولم يبق من نصيب تازة، إلا معمل الآجر الذي لازال بين المد والجزر"²⁵⁶. وبخصوص معمل الإسمنت الذي كان مقررا إحداثه بتازة، فإن "هناك دراسة على أثرها قيل بأن تكلفة مشروع الإسمنت أو تكييف الإسمنت سيكون أغلى إذا كان في تازة، مما إذا كان في وجدة أو فاس"²⁵⁷ وهو ما جعل المشروع يلغى من تازة، ويوجه الى مدن مهيمنة مجاورة (وجدة أو فاس).

وبهذا، "لم يكن التقسيم الجهوي لسنة 1971 ليسد الثغرة التي جاء من أجلها، وبدأت العيوب تتضح يوما بعد يوم، مما فرض ضرورة التفكير في إعادة تنظيم الجهة"²⁵⁸، وبهذا ظلت فاس تهيم على تازة وعلى مختلف المشاريع المهيكلية للمجال والخالقة لفرص الشغل، التي كانت بمبادرة من الدولة؛ حيث تم تشييد العديد من المعامل بفاس خلال هذه الفترة، وعلى رأسها مركب النسيج **كوطف** سنة 1967. وبذلك "يبقى دور الدولة في إقامة وتمركز وحدات صناعية للنسيج خلال محطة 1956 - 1964 حاسما، إلا أن دور الدولة سيكون أكثر أهمية خلال المحطتين اللاحقتين من مرحلة 1956 - 1972"²⁵⁹؛ لكن تازة ظلت غائبة عن مختلف المبادرات الصناعية للدولة طيلة هذه الفترة، وبقيت صناعيتها تراوح مكانها.

وخلاصة القول، إن غياب بورجوازية محلية مبادرة، وتراجع الساكنة الأجنبية ذات الرساميل والخبرة الصناعية، ناهيك عن غياب مبادرات الدولة التي صبت كل اهتماماتها على فاس والمدن الكبيرة، جعل تازة تتراجع عن مكتسباتها الصناعية خلال فترة الحماية، وتعيش ركودا صناعيا حديثا، مع العودة من جديد للاهتمام بالصناعة التقليدية التي بدأت تعرف بعض الانتعاش.

²⁵⁵ علال زريق. (1980): كلمة افتتاح معرض تازة، مجلة معرض تازة، العدد الحادي عشر، ص. 16

²⁵⁶ البشير اليعقوبي رئيس المجلس البلدي لمدينة تازة. مجلة معرض تازة. العدد العاشر. 1978. ص. 10

²⁵⁷ كلمة الكاتب العام لمكتب التنمية الصناعية. اشغال المائدة المستديرة يوم 25 شتنبر 1981. مجلة معرض تازة الثاني عشر.

تحت شعار: صناعة تحويلية وتنمية قروية". 1982. دون ترقيم.

²⁵⁸ عبد القادر الادريسي وأحمد أوعطي. (1998): التقسيم الجهوي الجديد، المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، عدد 16،

ص. 27.

²⁵⁹ ادريس عميرة. (2002): مرجع سابق، ص. 109

3. عودة الصناعة التقليدية للانتعاش بتازة خلال مرحلة (1956 - 1982)

عرفت هذه المرحلة انتعاشا كبيرا للصناعة التقليدية بتازة التي تنوعت أنشطتها ومنتجاتها، كما تلقت الدعم والتشجيع من طرف المؤسسات الوصية على القطاع، مما جعلها تستقطب العديد من الباحثين عن الشغل، وتتنظم في إطار تعاونيات صناعية متنوعة.

1.3. مظاهر انتعاش الصناعة التقليدية بتازة

1.1.3. وضعية الصناعة التقليدية بمدينة تازة، عودة الحياة من جديد.

انتعشت الصناعة التقليدية بعد الاستقلال في المغرب بأكمله، "واستمرت في احتلال مكانة جد هامة في الاقتصاد المغربي (حوالي 200 ألف صانع يعيش معهم 1.000.000 شخص)"²⁶⁰، كما عرفت الصناعات التقليدية بتازة تنوعا مهما شمل مختلف الحرف والصنائع التي تدخل في مختلف دواليب الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والفنية للسكان، وهكذا تم تقسيمها خلال هذه الفترة إلى ثلاثة فروع رئيسية: الصناعة التقليدية الفنية* والصناعة التقليدية النفعية** والصناعة التقليدية الخدماتية***.

وإذا كان يشبه الجزيرة الطنجية قد تعرضت الحرف فيها "منذ بداية السبعينات على وجه الخصوص لصعوبات متعددة ساهمت في انكماش العديد منها"²⁶¹، فإنه بمدينة تازة خلال هذه الفترة كانت الصناعة التقليدية لوحدها "توفر 50% للعيش الفردي لسكان المدينة"²⁶²، بما "يفوق عن 4000 صانع يعملون في الحرف التقليدية النفعية"²⁶³ وعلى رأسها النجارة، والنقش على الخشب، وصناعة الأثاث المنزلي، والنسيج بما فيه نسج الزرابي والأغطية، والطرز، والخياطة التقليدية، وكذلك الحدادة وصناعة الأسلحة التقليدية خاصة ما يسمى محليا "بوحبة" الذي يستعمل كثيرا في ألعاب الفروسية التي تزدهر بالأعراس والمواسم.

²⁶⁰ Abdelkader Kaioua. (1984) : Op.cité, p.96

²⁶¹ عبد اللطيف اسبيروتو (2009): مرجع سابق، ص. 119

²⁶² ادريس اعميرة، (2013): مرجع سابق، ص. 229

* الصناعة التقليدية الفنية، رغم أن باقي الصناعات لا تخلو من احساس فني، الا اننا نخص الصناعات التقليدية الموجهة للذوق الفني، كصياغة المجوهرات، وصناعة الديكورات، والنحت على الاحجار...

** الصناعة التقليدية النفعية، والتي تكون منتجاتها موجهة بالأساس الى كل ما يخدم الحياة المعيشية أو المهنية...كالحدادة، ونسج الزرابي والاعطية، والدراسة...

*** الصناعة التقليدية الخدماتية، وهي كل الصناعات التي تقدم خدمة للسكان او لحرف اخرى، كالحلاقة، والجزارة، والبناء...

²⁶³ مجلة معرض تازة. العدد 11. 1982. د.ت

هذا بالإضافة إلى انتشار واسع للصناعات التقليدية الخدمائية، كالأفرنة التقليدية، والحلاقة، والجزارة، وإصلاح الدراجات والسيارات... دون أن ننسى بعض الصناعات الفنية كصياغة المجوهرات.

2.1.3. الصناعة التقليدية بأرياف تازة، تنوع حسب الخصوصيات المحلية

أما بأرياف الإقليم وباقي مراكزه الحضرية، فلا يكاد يخلو دوار أو أسرة لها أقل من فرد واحد يزاول مهنة من الحرف التقليدية، غالبا ما تكون من الصناعات التقليدية النفعية المتوارثة عن الآباء والأجداد. وهكذا، نجد بدائرة جرسيف حيث تسود المراعي وغابات الحلفاء وتربية الماشية بشكل كبير، العديد من الصناعات النفعية، على رأسها صناعة الأغذية الصوفية، ونسج الزرابي، وبعض الصناعات النباتية التي تركز على تحول الحلفاء، والقصب، والدوم إلى منتجات نفعية لا تخلو من لمسة فنية رائعة، كصناعة الأطباق، والسلال، والحصص...

أما بدائرة تاهلة، فنجد ازدهار صناعة الخيام باستعمال وبر الماعز كمادة أساسية، وكذا نسج الزرابي الوراينية، والحديرة... في حين انتشرت صناعة القصب والفخار (الفراح، والقدرة...) وبعض المصنوعات النباتية المستعملة للحلفاء كمادة أولية؛ نفس الشيء بالنسبة لدائرة تازة، التي ازدهرت فيها صناعة القصب، والدوم، والنسيج، والأواني الطينية، ونحت الأحجار (رحي الزيتون) خاصة بمنطقة وادامليل...

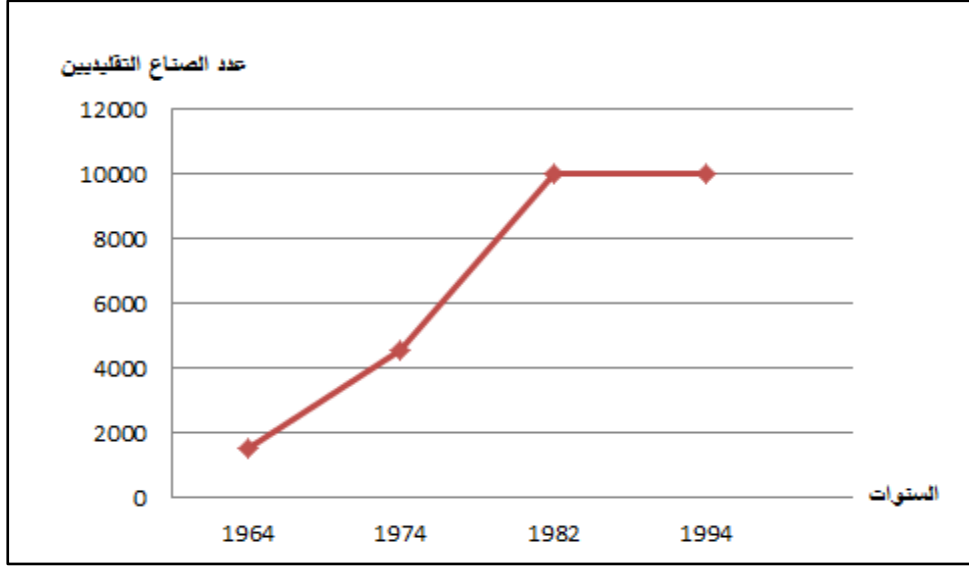
وأخيرا، فقد انتشرت بدائرة تايناست صناعة الأغذية الصوفية، أو ما يعرف "بالبطانية" وصناعة الجلابيب المشهورة "بالجلباب البرنوصي".

2.3. العوامل المفسرة لعودة الصناعة التقليدية للانتعاش بتازة

1.2.3. أعداد الصناع التقليديين في تزايد مستمر

إذا كان لتازة ماض في تاريخ الصناعة التقليدية خاصة بالنسبة لحرف النسيج، والجلد، والفخار، وصناعة الأسلحة، فإن حاضرها خلال فترة ما بعد الاستقلال، قد عرف انتعاشا كبيرا ترجمه إقبال اليد العاملة على الانخراط في مختلف الصناعات والحرف التقليدية؛ حيث تزايد أعدادهم بشكل كبير خلال مرحلة السبعينات (ينظر المبيان).

مبيان رقم 3: تطور أعداد الصناع التقليديين بتازة خلال فترة ما بعد الاستقلال.



المصدر: مجلة معرض تازة. العدد 9 و12 و17. بتصرف سنة 1975، 1982، 1994

يبدو من خلال المبيان أن عدد الصناع التقليديين قد تضاعف تقريبا سبع مرات ما بين 1964 و1982؛ حيث انتقل عددهم من 1500 عامل سنة 1964 إلى ما يناهز 10000 عامل سنة 1982، أي بزيادة سنوية تفوق 30%.

هذا الإقبال المتزايد راجع بالأساس إلى شبه انعدام الصناعة الحديثة بتازة، التي قد تمتص أفواج العاطلين النازحين من الأرياف المجاورة للمدينة، مما أعطى الفرصة للصناعة التقليدية لاستقطابهم وإدماجهم في مختلف الحرف والصناعات من أجل الحصول على دخول قارة.

2.2.3. تزايد أعداد التعاونيات الصناعية بعد الاستقلال

كان الهدف بالنسبة لقطاع الصناعة التقليدية بعد الاستقلال، يكمن في "إعادة تحويل بنيات الإنتاج في الفروع الأكثر حيوية، فالصناع الذين كانوا يعملون في ورشات من نوع تقليدي، سيتم تجميعهم في وسط وحدات إنتاجية عصرية مجهزة بآلات متطورة ومنسجمة"²⁶⁴. ومنه، فبتازة خلال هذه الفترة أيضا، العديد من الحرف والصناعات التقليدية المتشابهة، أخذت تنضوي تحت لواء تعاونيات صناعية خاضعة للمراقبة الإدارية لكاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالتعاون الوطني والصناعة التقليدية. وتعتبر تعاونية الدرازة، هي أول تعاونية تأسست بتازة بعد الاستقلال، وبالضبط خلال سنة 1964 ثم تلاها العديد من التعاونيات (ينظر الجدول).

²⁶⁴ Abdelkader KAIOUA. (1984) : Op.cité, p.96

جدول رقم 5: تطور تأسيس التعاونيات الصناعية بتازة خلال فترة 1956 - 1980

التعاونية	سنة تأسيسها	مقرها	اعداد المساهمين فيها
تعاونية الدرازة	1964	زنقة سيدي بلقوتح تازة العليا	18
تعاونية النجارة	1965	طريق الوحدة تازة السفلى	17
تعاونية نسج الزرابي	1965	طريق الوحدة تازة السفلى	17
تعاونية نسج الزرابي	1974	اوطاط الحاج	-
تعاونية نسج الزرابي	1974	اولاد علي	-
تعاونية نسج الزرابي	1974	صاكا	-
تعاونية الحدادة والترصيص	1978	ساحة المشور تازة العليا	21
تعاونية نسج الزرابي	1978	ساحة المشور تازة العليا	21
تعاونية الكهربائيين	1979	شارع محمد الخامس تازة السفلى	17
تعاونية الحدادة والترصيص	1979	حي المسيرة شارع المحطة تازة السفلى	16
تعاونية البنائين	1980	مندوبية الصناعة التقليدية تازة السفلى	17
تعاونية نسج الزرابي	1980	صاكا	55

المصدر: أرشيف غرفة الصناعة والتجارة بتازة.

يتضح من خلال الجدول أن تأسيس التعاونيات الصناعية بتازة في تزايد مستمر مع توالي السنوات؛ حيث انتقل عددها من تأسيس تعاونية واحدة سنة 1964 إلى تأسيس 12 تعاونية في غضون 1980، أي تضاعف العدد 12 مرة في ظرف 16 سنة. وهذا راجع بالأساس إلى محاولة التكتل من أجل القضاء على المشكل المزمن الذي تعاني منه الصناعة التقليدية، الذي يكمن في جلب المواد الأولية؛ فبواسطة التعاونيات يسهل على الإدارة المسؤولية التدخل لحل هذا المشكل. هذا بالإضافة إلى الفوائد الاجتماعية والاقتصادية، كتوحيد الإنتاج واستقرار أثمان المنتجات، والبحث عن الأسواق بالداخل والخارج لترويج تلك المنتجات.

ناهيك عن استفادة الصناعات المنضوية تحت لواء التعاونيات من الإشراف التقني، وبرامج التوعية، واللقاءات الإقليمية والوطنية، هذا مع الاستفادة من القروض ومساعدات الدولة؛ حيث استفادت تعاونية النجارة بتازة من هذه المساعدات خلال التصميم الخماسي 1968 - 1972 "فسلمت لها إعانة تتكون من مجموعة من الآلات الميكانيكية العصرية بقيمة 4500000 سنتيم، وفي سنة 1974 سلمت إلى تعاونية الزرابي بأوطاط الحاج منحة قدرها 400000 سنتيم... وإلى كل من تعاونية أولاد علي

وتعاونية صاكا عند تأسيسهما. وتقدر هذه الاعانة بـ 350000 سنتيم²⁶⁵ وهو ما منحهم دفعة قوية للتقدم والانتعاش.

3.2.3. معاهد التكوين المهني، تأسيس في مناطق مختلفة

لمواكبة التطور الحاصل في الصناعة التقليدية بتازة خلال هذه الفترة، سيتم اللجوء إلى التكوين المهني الذي كانت تشرف عليه مديرية الصناعة التقليدية؛ حيث تم تأسيس مركزين لتعليم نسج الزرابي والطرز بمدينة تازة خلال المخطط الخماسي 1973 - 1977. وقد خص المخطط كذلك اعتمادات مالية لإحداث مركزين آخرين لتعليم نسج الزرابي، الأول بجرسيف، والثاني برباط الخير. وهذه نظرة موجزة عن أهم المراكز المحدثّة خلال هذه الفترة. (ينظر الجدول)

جدول رقم 6: توزيع المراكز الإرشادية بتازة خلال فترة 1956 - 1980

المركز	المقر	تاريخ الانشاء	عدد المتدربين
نسج الزرابي	تازة	1975	85
الطرز	تازة	1975	25
نسج الزرابي	رباط الخير	1975	-
نسج الزرابي	تاهلة	1980	24

المصدر: مجلة معرض تازة. العدد 12. 1982. د.ت

من خلال الجدول يتبين أن مرحلة السبعينيات كانت مهمة على مستوى التكوين المهني؛ حيث تم إنشاء ثلاث مراكز خلال سنة 1975، إثنان منها بتازة، وواحد بتاهلة، والآخر برباط الخير. وهذا راجع بالأساس إلى الانتعاش البين للصناعات التقليدية، الذي يترجمه الإقبال المتزايد لليد العاملة على التكوين، خاصة، وأن المندوبية كانت تفتح كل سنة أبواب هذه المراكز في وجه الفتيان والفتيات الذين تتراوح أعمارهم بين 14 و 20 سنة، وبمستوى تعليمي لا يقل عن شهادة الدروس الابتدائية للتسجيل بأحد هذه المراكز التي يقضون بها مدة من التكوين تتراوح بين سنتين وثلاث سنوات حسب الشعب، وبمنحة يومية تشجيعية تقدر بـ 3 دراهم عن كل يوم للقاطنين بتازة، و 5.60 درهما بالنسبة للقاطنين بالبادية، وهو ما كان يشجعهم على الاستمرار حتى التخرج.

4.2.3. ارتفاع القروض الممنوحة للصناعيين التقليديين

من أجل النهوض بالصناعة التقليدية بتازة، وفي نطاق التحفيز التي تقدمها وزارة الشؤون الاجتماعية والصناعة التقليدية بشراكة مع البنك الشعبي للصناع التقليديين، تقرر منح الصناع التقليديون

²⁶⁵ مجلة معرض تازة. العدد التاسع. 1975. ص. 39

مجموعة من القروض في مختلف المجالات، كي يتمكنوا من تطوير مشاريعهم وحل مشاكلهم المادية، والجدول الموالي يوضح أهم القروض الممنوحة.

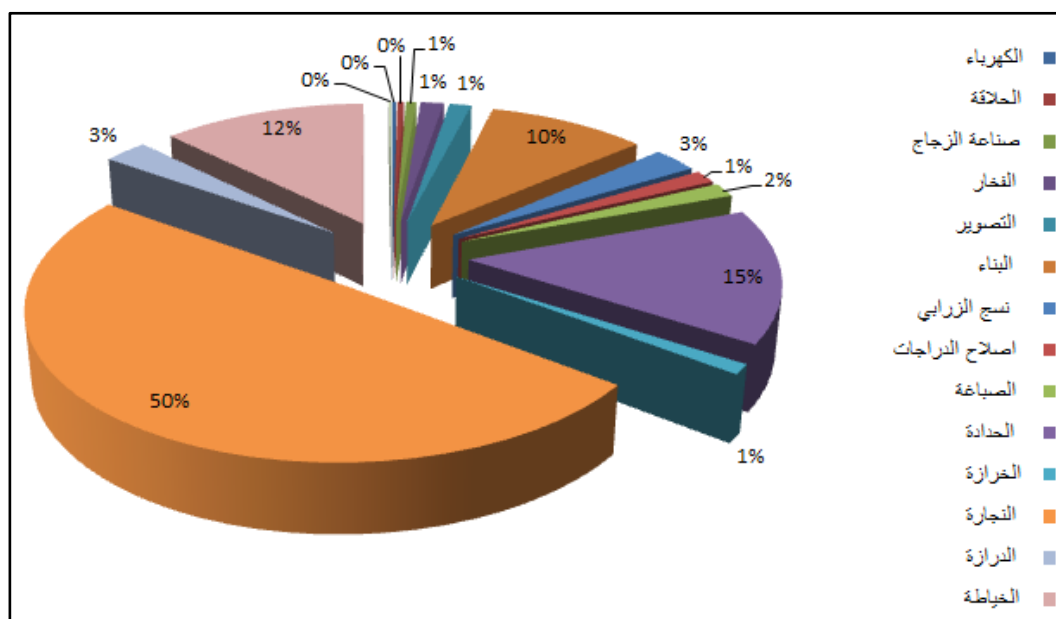
جدول رقم 7: تطور القروض الممنوحة للصناعات التقليدية بتازة بين 1970 و 1981

المجموع	القروض الممنوحة (1000 درهم)			الصناعة أو الحرفة
	1981	1979	1975	
158	71	41	46	الخطاطة
34	4	10	20	الدراسة
630	122	358	150	النجارة
14	-	-	14	الخراسة
187	65	52	70	الحدادة
20	-	-	20	الصباغة
2	-	-	2	صناعة الأسلحة
35	23	12	-	نسج الزرابي
123	112	11	-	البناء
17	-	17	-	التصوير
18	8	10	-	إصلاح الدرجات
8	5	3	-	صناعة الزجاج
5	-	5	-	الحلاقة
3	-	3	-	الكهرباء
18	18	-	-	الفخار
1272	428	522	322	المجموع

المصدر: مجلة معرض تازة العدد 10 و 11 و 12. صص. 61 و 42 و د.ت. بتصرف

يتضح من خلال الجدول أن الصناعات التقليدية، أخذت تستفيد من القروض الممنوحة من قبل البنك الشعبي خلال السبعينات؛ حيث ارتفعت من 322 ألف درهم سنة 1975 إلى 522 ألف درهم سنة 1978، ثم وصلت إلى 428 ألف درهم سنة 1981. وهو ما يدل على ازدهار الصناعات التقليدية بتازة خاصة قطاع النجارة، الذي حظى بنصيب الأسد من حصة القروض الممنوحة، (ينظر المبيان).

مبيان رقم 4: توزيع نسب القروض الممنوحة لكل فرع من الصناعات التقليدية بتازة من 1970 الى 1981



المصدر: مجلة معرض تازة العدد 10 و 11 و 12. ص ص. 61 و 42 و د.ت. بتصرف

من خلال المبيان يتبين أن قطاع التجارة يستحوذ على 50% من قيمة القروض الممنوحة، تليه الحدادة بـ 15% والخياطة بـ 12% ثم البناء بـ 10% أما باقي الصناعات التقليدية الأخرى فنسبها من القروض جد ضعيفة، وهذا قد يعكس الصناعات التقليدية المزدهرة بتازة خلال هذه الفترة.

II. مرحلة 1983 - إلى 2017، توجه وطني ومحلي نحو المهن العالمية

تميزت هذه المرحلة بتبني المغرب لسياسة التقويم الهيكلي منذ 1983، والتي يعتبر منعطفًا تاريخيًا غير مسار المغرب في مختلف القطاعات الاقتصادية، كما تميزت هذه المرحلة أيضا بعودة الصناعة العصرية إلى المجال التازي.

1. مرحلة (1983 - 1994) تراجع دور الدولة في الاستثمارات الصناعية

1.1. السياسة الصناعية على الصعيد الوطني

شهد المغرب منذ مطلع عقد الثمانينيات، ظروفًا صعبة تميزت بدخوله في أزمة اقتصادية ومالية نتج عنها ارتفاع في المديونية الداخلية والخارجية. هذا بالإضافة إلى توالي سنوات الجفاف، التي أدت إلى نقص حاد في مختلف المواد الغذائية (دقيق، سكر، شاي...). وهو ما انعكس سلبًا على مختلف المجالات الاستثمارية، والتجارية، والاجتماعية...

الأمر الذي دفع المغرب، بتوصيات من صندوق النقد الدولي والبنك العالمي، إلى تطبيق برنامج التقويم الهيكلي منذ 1983، الذي يرى أن السياسة الحمائية التي تستفيد منها الصناعة المغربية، لا تشجع على تطوير الصناعات التصديرية، وجعل المؤسسات المغربية قادرة على مواجهة المنافسة الأجنبية.

ومن بين الأهداف التي يتوخاها برامج التقويم الهيكلي في اختياراته الاقتصادية والمالية نجد:

- "تقليص النفقات العمومية ذات الطبيعة الاقتصادية والاجتماعية؛
- تخفيضات متوالية للعملة الوطنية بغية الإقلاع للصادرات وإنعاشها؛
- تحرير التجارة الخارجية عن طريق الانفتاح على الواردات وإلغاء التدابير الحمائية".²⁶⁶

كما تم خلال هذه الفترة تطبيق المخطط الخماسي 1981 - 1985 الذي ركز من الناحية الصناعية على عاملين رئيسيين: "تهيئة المناطق الصناعية، وتراجع دور الدولة في الاستثمارات الصناعية"²⁶⁷ مع الاهتمام بصناعة "إحلال الواردات" وخصوصا الصناعات الوسيطة وصناعة الآلات، وتنمية الصناعة التصديرية، وذلك قصد تحسين توازن الميزان التجاري وسوق العمل، كما تم الاهتمام أساسا بقطاع الفوسفات، والصلب، والسكر، وكان من المنتظر أن يوفر القطاع الخاص 60% من مجموع الاستثمارات.

أما مخطط (1988 - 1992)، فمن الناحية القطاعية، أصبحت الصناعة تحتل المرتبة الثانية بعد الفلاحة، وتم الاعتماد على تشجيع الصناعات التصديرية، مع البحث عن إدماج للنسيج الصناعي الوطني، وكان يتوخى هذا التصميم أن يحقق القطاع الخاص 60% من مجموع الاستثمارات الصناعية.

وخلال الفترة نفسها تم إصدار قانون استثمار جديد في سنة 1983، الذي قسم المغرب إلى أربع مناطق رئيسية للتنمية الصناعية نوردها كما يلي:

- المنطقة الأولى: عمالة الدار البيضاء - أنفا؛
- المنطقة الثانية: عمالات الحى المحمدي - عين السبع، ابن مسيك - سيدي عثمان، عين الشق - الحى الحسني، المحمدية - زناتة، إقليم ابن سليمان؛
- المنطقة الثالثة: عمالة الرباط - سلا، اقاليم: اكادير وفاس والقنيطرة ومراكش ومكناس وآسفي وطنجة وتطوان؛
- المنطقة الرابعة: تازة وباقي الأقاليم.

²⁶⁶ على هامش أول مؤتمر اقتصادي لاتحاد المغرب العربي. جريدة الاتحاد الاشتراكي. العدد 3061. بتاريخ 25-12-

1991. ص. 9

²⁶⁷ Fatima Sbai. (1986) : op.cité, p.113

تعتبر تازة ضمن المنطقة الرابعة التي تحظى بأكبر الامتيازات الصناعية؛ حيث تستفيد من تخفيض 100% من الضريبة على الأرباح المهنية، أو الضريبة على الشركات خلال 10 سنوات الأولى لانطلاقتها، والاستفادة من مكافأة 5000 درهم عن إحداث كل منصب عمل قار، والاستفادة من مساعدة الدولة في شراء البقعة الأرضية التي قد تصل الى 60% من ثمن البقعة...

هذه التشجيعات من أجل ترسيخ اللاتمرکز الصناعي، جعلت مكتب التنمية الصناعية يقوم "بإنجاز دراسات حول برنامج لخلق مناطق صناعية؛ حيث أنجزت سبع مناطق أو هي في طور الإنجاز: تطوان، والناظور، ووجدة، وتازة، والخميسات، وسلا، والجديدة"²⁶⁸. وبهذا تكون هذه المرحلة هي الانطلاقة الحقيقية لتوطين صناعات حديثة بتازة وعلى رأسها صناعة الملابس الجاهزة.

2.1. انطلاقة الصناعة الحديثة بتازة

1.2.1. مرحلة (1983 - 1988) ظهور النواة الأولى للصناعة العصرية للنسيج بتازة

عرفت بعض المناطق المغربية استيطان صناعة النسيج العصرية منذ مرحلة الحماية، خاصة إبان الحرب العالمية الثانية، حينما لم تستطع السلطات الفرنسية الاستجابة للطلب المحلي؛ حيث بعد سنوات قليلة من ذلك، ظهرت عدة معامل للنسيج بعدة مدن مغربية، كما هو الحال بالنسبة لفاس من خلال شركة **Tex.Nord** "وبين 1946 و1956 ظهرت أكبر شركات النسيج بالدار البيضاء من خلال **Icoma** و **Bronor**"²⁶⁹.

لكن توطين صناعة الملابس الجاهزة تأخر كثيرا، حتى بعد الاستقلال، فلم "تكن موجودة بفاس سنة 1960، في حين كان الطالب عليها حاضرا"²⁷⁰ فحتى سنة "1976 وهي سنة ظهور وتمركز أول وحدة لصناعة اللباس بفاس"²⁷¹ تحت اسم "سيكو فاس"؛ أما تازة فانتظرت حتى مشارف 1983 من القرن الماضي، "لتمثل بمقاولتين (**kaouas et socofita**) المستوطنتين بالمنطقة الصناعية المسيرة"²⁷²؛ حيث تم إنشاء أول وحدة عصرية في صناعة الملابس الجاهزة تحت اسم "**SOCOFITA**"، بمبادرة من مهاجر من أبناء الإقليم بالخارج، وبشراكة مع مستثمر أجنبي. هذه الشركة ذات الرأسمال المغربي

²⁶⁸ Sbai Fatima. Ibid, P. 114

²⁶⁹ M. Bégot.(1969) : Les industries textiles à Casablanca. Revue de géographie du Maroc, N. 16, P. 83

²⁷⁰ Bulletin économique et social du Maroc, Etudes et projets de développement industriel et artisanal dans la province de Fès, Volume XXV, N. 92, 1962 ,P. 469

²⁷¹ ادريس عميرة. (2002): مرجع سابق، ص. 121

²⁷² Allal zerouali. (1987) : op. cité, P. 203

البلجيكي، تعتبر النواة الأولى لصناعة النسيج والألبسة العصرية بإقليم تازة، لكنها لم تصمد سوى ست سنوات فقط؛ حيث أغلقت سنة 1988م وهو المصير نفسه الذي لقيته الشركة الثانية kaouas.

أما بخصوص باقي الصناعات التحويلية فلم يستطع الحي الصناعي الجديد بتازة جلب أي استثمارات صناعية أخرى.

2.2.1 مرحلة (1989 - 1994) الانطلاقة الحقيقية لصناعة الملابس الجاهزة بتازة، وبداية متواضعة لمعاصر الزيتون العصرية.

بعد فشل التجربة الرائدة السابقة في صناعة الملابس الجاهزة، سيتم تأسيس أول وحدة صناعية عصرية كبيرة في مجال صناعة الألبسة الجاهزة سنة 1989، بالحي الصناعي الأول تحت اسم "TAZA MAROC" والذي يعرف لدى العامة "بمعمل الألمانى"، هذا التمرکز الجديد خلق تحولا كبيرا في قطاع النسيج والألبسة بتازة، فأصبح الكل يريد الإقبال على تعلم الخياطة والفصالة، والعمل في هذا المصنع الذي ذاع صيته في كل أرجاء المدينة، لأنه كان يقدم تعويضات وامتيازات اجتماعية مهمة للعمال، بالإضافة الى أجر شهري مشجع جدا يحفظ كرامة العامل، والعاملة على حد سواء.

وبعد سنة، سيؤسس مصنع "TAZA MAROC" فرعا جديدا تابعا له بمدينة جرسيف التابعة آنذاك لإقليم تازة، وكان يشغل ما يقارب 700 عامل وعاملة. وبمدينة تازة كان عدد العمال يربو عن 1400 عامل وعاملة²⁷³، إشعاع هذا المصنع وجاذبيته، جعلت المستثمرين المحليين يفكرون في إنشاء وحدات صناعية مماثلة، خاصة بعد التشجيعات المقدمة من طرف السلطات المحلية لدعم القطاع.

وفي سنة 1992 تم تأسيس معمل "MERZOUKA CONFECTTION"، وكان مقره بجماعة مرزوقة، وخلال سنة بعد ذلك، تأسس معمل "SOCOBITA" بشوارع مولاي يوسف بتازة الجديدة، ومعمل "PEPER'S TPP" بالحي الصناعي الأول، وفي سنة 1994 تأسس معمل "BM INTER" بحي المسعودية الأهل بالسكان.

وتجدر الإشارة إلى أن معظم هذه المعامل بدأت اشتغالها في أول الأمر بالحصول على العمل في إطار "مناولة المناولة" من المصنع الكبير "TAZA MAROC"، ولما اكتسبت التجربة اللازمة في القطاع، شقت طريقها في البحث عن طلبيات مباشرة لصناعة الملابس الجاهزة من الخارج. أما بجرسيف فإن أول معمل مغربي للنسيج والألبسة قد تأسس بها بعد فرع TAZA MAROC هو معمل VINDI 1 سنة 1990.

²⁷³ مقابلة ميدانية (2014) مع مجموعة من العاملات اللواتي اشتغلن بمعمل Taza Maroc عند افتتاحه

أما بخصوص المعاصر العصرية للزيتون فإن المرحلة الاستعمارية كانت سباقة لإدخال المعاصر العصرية للزيتون بتازة، من خلال انتشارها بالحي الصناعي الممتد على الطريق الوطنية في اتجاه فاس بالمدينة الجديدة، كمعاصر مراکش، ومعاصر سيدي عزوز...

لكن مع حصول المغرب على الاستقلال ومعه تازة، أفلت هذه الصناعة فاسحة المجال للمعاصر التقليدية؛ حيث "سجلت بتازة سنة 1994م ما يناهز 1815 م وحدة تقليدية"²⁷⁴، تنتشر بكافة الإقليم، حتى لا يكاد أي دوار يخلو من معصرة تقليدية للزيتون، يؤمن من خلالها حاجيات الساكنة من مادة الزيت التي كانت ركيزة أساسية في التركيبة الغذائية للساكنة.

لكن مع مطلع التسعينيات ستتوطن أولى المعاصر العصرية بمدينة تازة، ثم ستبدأ بالتنازل بطريقة محتشمة خلال هذه الفترة. (ينظر الجدول)

جدول رقم 8: تطور المعاصر العصرية بتازة بعد الاستقلال حتى 1994

اسم المعصرة	سنة انطلاقها	مقرها	نوع المعصرة	كمية الزيتون المعالجة يوميا بالطن
عبد الله الدفلاوي	1978	عين بوسالف تازة	بالضغط	10
عبد الله الدفلاوي	1990	الحي الصناعي الأول تازة	بالضغط	25
محمد حنيني	1992	تاهلة المركز	ثلاثة أطوار	25
هونشو محمدين	1993	بوردر المركز	ثلاثة أطوار	50
ورثة احمد هونشو	1993	بوردر المركز	ثلاثة أطوار	15
عبد السلام القسيلي	1994	بني افتح المركز	بالضغط	10

المصدر: بحث ميداني 2014، وثائق القسم الاقتصادي والاجتماعي، عمالة تازة 2015

يتضح من خلال الجدول أن هذه المرحلة عرفت توطين خمس معاصر عصرية بتازة؛ فباستثناء معصرة عين بوسالف بتازة التي انطلقت سنة 1978، فإن كل المعاصر لم تتوطن بتازة إلا مع مطلع التسعينات، ولم يحظ الحي الصناعي إلا بواحدة في حين توزعت باقي المعاصر بباقي مناطق الإقليم. وهكذا، فإن هذه المرحلة لم تعرف إلا نوعين من الصناعات الحديثة بتازة، صناعة الملابس الجاهزة، والمعاصر العصرية للزيتون. وهو ما يطرح أكثر من تساؤل حول مصير هذه الصناعات في المرحلة المقبلة.

²⁷⁴ Halal Aissam. (2003) : Etude de la biodégradation des effluents de huileries et leurs valorisation par production de l'enzyme tannase, Thèse de doctorat, université Sidi Mohamed ben Abdellah, Faculté de science Dhar elmahrez, Fès, P. 8

2. مرحلة (1995 - 2004) المغرب وسياسة الانفتاح.

1.2. التوجهات الصناعية على الصعيد الوطني

بعد تفكك المعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفياتي مطلع التسعينات، فاسحا المجال للمعسكر الغربي لقيادة العالم بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، لم تعد العولمة خلال هذه الفترة "خيارا بل مصيرا محتوما"²⁷⁵، وبدأت رياحها تجتاح العالم الثالث بما فيها المغرب، الذي سارع إلى التخلي عن السياسة الحمائية، التي تقوم على رفع الرسوم الجمركية لحماية المنتج الوطني، وفتح الباب على مصراعيه لاستقبال العولمة، التي "تقوم على مبادئ حرية تنافس رؤوس الأموال والإلغاء التدريجي للحدود والقيود التي تقيد حرية تنقل الرأسمال...كما تقوم على التخفيض من الرسوم الجمركية على الواردات والصادرات"²⁷⁶.

ولعل استضافة المغرب لندوة GATT بمراكش سنة 1994 خير مثال على انفتاح المغرب على الاقتصاد العالمي، "فبإعطائنا اليوم الانطلاقة لميلاد المنظمة العالمية للتجارة OMC في مراكش نكون قد رسخنا دولة القانون في العلاقات الاقتصادية الدولية...وكيفما كان حجم اقتصادنا سنتمتع من الآن فصاعدا بنفس الحقوق كما سنخضع لنفس الواجبات"²⁷⁷.

في ظل هذه المستجدات الدولية، وانخراط المغرب في المنظمة العالمية للتجارة OMC، "وخصوصة المقاولات العمومية، الدولة تبنت نموذج التصنيع الموجه نحو التصدير، وهذا النموذج تم اقتباسه من دول التنينات الآسيوية"²⁷⁸، ولتعزيز هذا التوجه الصناعي تم الإعلان عن قانون إطار بمثابة ميثاق استثمار جديد لسنة 1995؛ حيث اعتبر بمثابة نقطة تحول في السياسة الاستثمارية بالمغرب، فقرب التشريع الاستثماري المغربي من المعايير الدولية التي يفضلها رجال الأعمال الأجانب.

و يتضمن هذا الميثاق 24 مادة، تتعلق بتحسين ظروف الاستثمار، من خلال تقديم مجموعة من التشجيعات الاستثنائية للمستثمرين الأجانب، والشركات العاملة في التصدير، أو التي تنجز جزءا من أعمالها بالعملة الصعبة، أو تقيم مشاريع في مناطق نائية من خلال "إعفاؤها من مجموع الضريبة على الشركات طوال فترة خمس سنوات، ومن تخفيض نسبة 50% من الضريبة طوال خمس سنوات

²⁷⁵ ادريس عميرة. (2002): مرجع سابق، ص. 368

²⁷⁶ عبد الهادي بوطالب. (2001): العالم ليس سلعة، منشورات الزمن، العدد 26. ص.ص. 40 - 41

²⁷⁷ مقتطف من خطاب الملك الراحل الحسن الثاني الموجه الى الندوة الدولية GATT المنعقدة بمراكش ما بين 12 و 15 ابريل

1994

²⁷⁸ Mohamed Marzak et autres. (2014) : Industrialisation et compétitivité globale du Maroc, Institut royal des études stratégiques (ires), P.16

المالية²⁷⁹، وقد زكى ذلك قانون المالية 1998 - 1999 من خلال إعطاء امتيازات اضافية للشركات المغربية، ومتعددة الجنسيات، التي تبرم عقود استثمار مع الحكومة المغربية، منها منح إعفاء كلي من الضرائب والرسوم المفروضة عند الاستيراد، وعلى السلع التجهيزية، والمعدات والأدوات المستوردة من طرف المقاولات.

وبالنسبة للواردات، فقد تراجعت الرسوم الجمركية إلى ما بين 2.5% و 10% على السلع التجهيزية والمعدات، والآلات، وأجزائها المعتبرة لازمة لإنعاش وتنمية الاستثمار²⁸⁰ هذا بالإضافة إلى "إنعاش المناطق المالية الحرة (offshore) ومناطق التصدير الحرة، ونظام المستودعات الصناعية الحرة"²⁸¹، وهكذا وقع المغرب العديد من اتفاقيات التبادل الحر مع عدة دول خلال هذه الفترة. (ينظر الجدول).

جدول رقم 9: اتفاقيات التبادل الحر بين المغرب وبعض الدول العالمية بين 1995 - 2004

التاريخ	الاطراف	الهدف من الاتفاقية
1996 - 02 - 26	المغرب والاتحاد الاوربي	إنشاء منطقة للتبادل الحر بين الطرفين في أفق 2012
1999 - 03 - 16	المغرب والدول العربية	إنشاء منطقة للتبادل الحر بين الأقطار العربية
2001 - 05 - 08	المغرب والاردن ومصر وتونس	إعلان أكادير لإقامة منطقة التبادل الحر بين البلدان المذكورة
2004 - 03 - 02	المغرب والولايات المتحدة الامريكية	الاتفاق على إنشاء منطقة للتبادل الحر بين البلدين

Source. www.douane.gov.ma 25-05-2016.

ونتيجة لكل هذا، فقد أصبح المغرب يملك ترسانة من القوانين التي تعزز الاستثمار الصناعي، وتحميه، كميثاق الاستثمار، وقانون الشركات المجهولة الاسم، وقانون الاحتكار، والملكية الفكرية والصناعية، وذلك لخلق مناخ استثماري بالمغرب يتمشى وانفتاح هذا الأخير على العولمة.

لكن المغرب "لم ينجح في كل شروط التنافسية، وكذلك اختيار دعم الصادرات لم يجد إلا إمكانات محدودة للتطبيق مرتبطة أساسا بتنمين الموارد الفلاحية والبحرية والمعدنية، متبوعة بفضل عوامل الدعم بمنتجات الأنشطة التصديرية للمناولة"²⁸² وعلى رأسها النسيج وصناعة الملابس الجاهزة والجلد...

²⁷⁹ قانون الاطار رقم 18.95 بمثابة ميثاق الاستثمارات، المادة 7

²⁸⁰ قانون الاطار رقم 18.95 بمثابة ميثاق الاستثمارات، المادة 3

²⁸¹ قانون الاطار رقم 18.95 بمثابة ميثاق الاستثمارات، المادة 2

²⁸² Mohamed Marzak et autres.(2014) : op. cité, P.16

2.2. الصناعة الحديثة بتازة بين (1995 - 2004) ازدهار قطاعي: صناعة الملابس، والصناعة الزيتية

1.2.2. صناعة الملابس الجاهزة بتازة ازدهار كبير، وإقبال متزايد

تميزت هذه المرحلة بتناسل مجموعة من الوحدات الصناعية العصرية بقطاع صناعة الملابس الجاهزة، سواء بمدينة تازة التي أنشئت بها 19 وحدة عصرية لصناعة الملابس، أو بجرسيف التي سجلت إنشاء سبع وحدات جديدة، خلال هذه الفترة (ينظر الجدول).

جدول رقم 10: توزيع معامل صناعة الملابس الجاهزة المحدثّة بتازة بين 1995 - 2004 بتازة.

سنة الإنشاء	مقر المعمل	عدد المعامل المحدثّة	اسماء المعامل
1995	تازة	2	- RACO MODE - TAZA TEX
	جرسيف	1	- CONFECTION RAHMA
1996	تازة	3	- TACO MODE - BOCA MODE - Sté SELEX
	جرسيف	1	- Sté INAMOD
1997	تازة	4	- TEXTICOP - STE LA ROSE - SODFA - Sté FIRDAOUS
	جرسيف	3	- FIBOR - EL OUAJDI - Sté AZGHRAR
1998	جرسيف	1	- ILIASCO
	تازة	1	- TASTITE
1999	جرسيف	1	- ESPERANCE
	تازة	2	- GRAMCO - HIND TEX
2000	تازة	2	- SOBACON - CONAZ
	جرسيف	1	- NARIMAN ET MEHDI
2001	تازة	2	- TAZA COF - JAWDA
	جرسيف	1	- LA BELLE VUE
2002	جرسيف	1	- EASTERN FASHION
	جرسيف	1	-
المجموع		26	

المصدر: غرفة التجارة والصناعة والخدمات تازة. 2002+ أصداء تازة. دورية اخبارية اقتصادية شهرية، العدد الثالث، 1996.

ص. 3 + délégation provinciale du commerce et de l'industrie à Taza. Le secteur industriel de la

province de Taza en chiffres. Exercices 1999 - 2003 . novembre 2004. PP 37 - 38 - 39 - 40

إن هذا التزايد السريع الذي يمثله الجدول في عدد وحدات صناعة الملابس بتازة، والذي يقارب زيادة ثلاث وحدات صناعية كل سنة، يرجع بالأساس إلى الثقة التي بدأ يكتسبها المستثمر التازي في هذا القطاع، وإلى المهارات المعرفية التي راكمها في القطاع، بالإضافة إلى الأرباح المادية التي أصبح يحققها، فأخذت استراتيجيات الوحدات الصناعية في التنوع.

وإذا كان مصنع TAZA MAROC، يعمل بالمناولة لدى الشركة الأم الموجودة بألمانيا، فإن المصانع المحلية طورت من استراتيجياتها، وبدل الاقتصار على العمل بما يجود به المصنع السالف الذكر، فإنها أخذت تبحث بنفسها عن شركات أجنبية بأوروبا، لتقدم لها طلبية صناعة الملابس الجاهزة بأثمنة تنافسية.

2.2.2. المعاصر العصرية للزيتون اكتساح واسع للمجال التازي

عرف قطاع المعاصر العصرية للزيتون بتازة خلال هذه الفترة ازدهارا منقطع النظير؛ حيث أخذت حمى إنشاء معاصر عصرية لتحويل الزيتون تغزو مختلف مناطق الإقليم، (ينظر الجدول).

جدول رقم 11: تطور إنشاء معاصر الزيتون بتازة ما بين 1995 و2004

سنة الإحداث	عدد المعاصر المحدث	اسم المعصرة	مقرها	نوعها	كمية الزيتون المعالجة يوميا
1995	1	محمد مزيان الكزناني	بورد المركز	ثلاثة أطوار	5
1996	1	أحمد برادة	بني افتح المركز	بالضغط	12
1997	1	حموتن حدودو	الحي الصناعي الاول تازة	ثلاثة أطوار	80
1998	4	عبد القادر الغربي	الحي الصناعي الاول	ثلاثة أطوار	60
		لياز عبد اللطيف	بني فراسن المركز	بالضغط	5
		أحمد حمدون	مطماطة المركز	ثلاثة أطوار	40
		الهادي أفنوش	اجدير المركز	بالضغط	6
2000	3	تعاونية الخير	كلمان المركز	ثلاثة أطوار	5
		تعاونية سيدي حمو مفتاح	كلمان دوار سيدي حمو مفتاح	بالضغط	5
		سليمان بودور	بوشفاة المركز	ثلاثة أطوار	50
2001	1	زمارو إخوان	بوشفاة المركز	بالضغط	5
2002	4	تعاونية بني لنت	بني لنت المركز	طوران	30
		نجا أولشكر	تاهلة المركز	بالضغط	20
		بدور عمر	بوحلو دوار لقلع	بالضغط	5
		حمو الكنبور	غياثة الغربية دوار قنطرة أعراب	بالضغط	25
2003	5	زريق المختار	واد أمليل	بالضغط	5
		تعاونية أغبال	بوشفاة دوار أغبال	طوران	10
		مفيد الهاشمي	طريق وجدة	ثلاثة أطوار	80
		محمد ابرشان	زرادة حي الحدادة	ثلاثة أطوار	25
		عبد القادر العبادي	كلمان دوار لكراشحة	ثلاثة أطوار	10
2004	1	عبد السلام امغار	أجدير دوار اهریشن	ثلاثة أطوار	20
المجموع	21				503

المصدر: بحث ميداني + وثائق القسم الاقتصادي والاجتماعي عمالة تازة 2015 + وثائق المديرية الإقليمية للفلاحة بتازة 2014.

يبدو من خلال الجدول أن توطین معاصر الزيتون بتازة قد عرف انتشارا في مختلف مناطق الإقليم، كما شهد ارتفاعا كبيرا؛ حيث تم إنشاء 21 معصرة عصرية، في ظرف عشر سنوات، أي ما يفوق إنشاء معصرتين كل سنة. وهذا راجع إلى وفرة المنتج المحلي، وتراكم ثقافة عصر الزيتون بالمنطقة التي تم توارثها عبر آلاف السنين.

3. مرحلة 2005 إلى 2017، تغير في الاستراتيجية الصناعية وتوجه نحو المهن العالمية.

1.3. الاستراتيجية الصناعية على الصعيد الوطني

1.1.3. مخطط الإقلاع الصناعي 2005 - 2013

خلال هذه المرحلة، ومن دون إغفال قطاعات السياحة والزراعة، التي حظيت لمدة طويلة بطابع الأولوية في السياسات الإنمائية لاعتبارات سياسية، واجتماعية، واقتصادية، وأمام العجز المتزايد للميزان التجاري، قرر المغرب منذ سنة 2005 رد الاعتبار للصناعة الحديثة كرافعة للنمو والتشغيل، من خلال إعطاء الانطلاقة ل "مخطط إقلاع" الذي يستجيب إلى ثلاثة أهداف أساسية:

- " جلب استثمارات صناعية جديدة إلى المغرب؛
- تطوير القطاعات التي تهتم بالمهن العالمية التي يحظى المغرب من خلالها بامتيازات تنافسية (السيارات، الإلكترونيك...)
- إعادة توجيه الصادرات نحو الأسواق الأكثر امتداداً²⁸³

ولتعزيز هذا التوجه الصناعي، وبعد دراسات ومشاورات عميقة مع كل الفاعلين، جرى في فبراير 2009 التوقيع أمام الملك على «ميثاق الإقلاع الصناعي» من طرف الحكومة وممثلي القطاع الخاص، الذي يطمح في أفق 2015 الى تحقيق الأهداف التالية:

- " خلق 220000 منصب شغل مباشر؛
- الرفع من الناتج الداخلي الخام PIB الصناعي إلى 50 مليار درهم؛
- خلق حجم إضافي من الصادرات بقيمة 95 مليار درهم؛
- تحقيق 50 مليار درهم كاستثمارات خاصة في القطاع الصناعي²⁸⁴.

وقد ركز المخطط على عدد من المهن التي اصطلح على تسميتها (المهن العالمية). وهي متمثلة في ست صناعات أساسية: صناعة السيارات، وصناعة الطيران، وصناعة الإلكترونيات، وترحيل الخدمات (OFFCHORING)، وصناعة النسيج والجلد، والصناعات الغذائية.

استطاع مخطط الإقلاع الصناعي تحقيق مجموعة من الإنجازات، وذلك من خلال خلق أزيد من 100 ألف منصب شغل إضافي وتحقيق 34 مليار درهم كقيمة مضافة صناعية، واستقطاب نحو 24

²⁸³ Mohamed Marzak et autres. (2014) : op. cité, P.19

²⁸⁴ Pacte nationale pour l'émergence industriel, Contrat programme 2009 - 2015, P.14

مليار درهم كاستثمارات أجنبية مباشرة؛ وبالنسبة "لمجال ترحيل الخدمات فإن المغرب يتموقع حاليا ضمن الوجهات المعترف بها عالميا؛ إذ تم إحداث أزيد من 29 ألف منصب شغل، وحققت الصادرات ارتفاعا بنسبة 49% مسجلة قيمة تجاوزت 25 مليار درهم"²⁸⁵، هذا بالإضافة إلى إنشاء مناطق نشاط متخصصة في الدار البيضاء (كازانيرشور) وفي الرباط (تيكنوبوليس).

بالنسبة لقطاع صناعة السيارات، قد حقق نقلة نوعية مع تدشين مصنع «رونو» الضخم في طنجة في فبراير 2012، الذي تبلغ طاقته الإنتاجية 340 ألف سيارة في السنة. الشيء نفسه بالنسبة لصناعة الأجزاء والمكونات التي تدخل في صناعة الطيران، حيث عرفت بدورها توسعا قويا، إذ أصبح القطاع يضم "30 مقالة دولية تعمل في مجال صناعة أجزاء الطائرات، ويتعلق الأمر أساسا بـ"سفران" و"سوريو" و"سيفكام"، و"بوينغ"... وبلغ رقم معاملات القطاع 6.6 ملايير درهم"²⁸⁶.

إلا أنه، ورغم كل هذه الإنجازات، فإن مخطط الإقلاع الصناعي لم يستطع أن يحقق الأهداف المرجوة منه، وبدأت الأصوات تتعالى لمعالجته؛ حيث "إن الأزمة الخانقة التي يعيشها القطاع الصناعي، أدت إلى فقدان حوالي 25 ألف منصب شغل سنويا منذ سنة 2009، كما ساهمت في تراجع مساهمة القطاع في الناتج الداخلي الخام من 17 إلى 15% فقط"²⁸⁷.

2.1.3. المخطط الوطني لتسريع التنمية الصناعية (2014 - 2020)

أعلن المغرب منذ 2014 عن توجه جديد في المجال الصناعي، يتمثل في "المخطط الوطني لتسريع التنمية الصناعية 2014 - 2020" الذي يأتي امتدادا لاستراتيجية الإقلاع الصناعي 2009. وهو بمثابة إستراتيجية طموحة "ترمي إلى بناء صناعة قوية أكثر اندماجا وإلى عصرنة المقاولات الصغرى والمتوسطة... ويتم تنزيلها بإشراك تام للقطاعين العام والخاص"²⁸⁸، بالإضافة إلى تعزيز مسار المهن العالمية للمغرب، وإدماج مختلف فروع النسيج الصناعي الوطني.

من شأن هذه الاستراتيجية، "إحداث 150 ألف منصب شغل وإحداث 1000 هكتار من المناطق الصناعية مع إحداث صندوق دعم وتطوير القطاع الصناعي"²⁸⁹، فضلا عن زيادة "حصة القطاع

²⁸⁵ جريدة الصباح، الحويلة المرحلية لبرنامج إقلاع، عدد 3999، الجمعة 22-02-2013، ص. 7

²⁸⁶ مجلة المالية لوزارة الاقتصاد والمالية، استراتيجية الصناعة "مخطط انبثاق"، مدير المجلة، حميد الشعيبي، العدد 15، مطبعة

البيت، سلا، يونيو 2011، ص. 16

²⁸⁷ جريدة المساء. الباطرونا تدق ناقوس الخطر وتدعو إلى انقاذ الصناعة الوطنية. عدد 2220، الجمعة 15-11-2013، ص. 8

²⁸⁸ جريدة المساء. مامون بوهدود الوزير المنتدب المكلف بالمقاولات الصغرى وادماج القطاع غير المنظم. المقاولات المتوسطة

والصغيرة تشغل 85 في المائة من اليد العاملة. عدد 2681. الخميس 14-05-2015 ص. 5

²⁸⁹ إدريس عميرة (2016): الصناعات التحويلية الوطنية الحويلة والآفاق. مجالات مجلة جغرافية، العدد الثاني والثالث،

ص.ص. 107-114، مطبعة أنفو برانت، فاس، ص. 113

الصناعي من الناتج الداخلي الخام بـ 9 نقاط، لينتقل من 14 إلى 23 بالمائة في سنة 2020²⁹⁰. وهو ما سيمكن المغرب من التمتع في مصاف البلدان الصاعدة.

ولضمان مناخ اقتصادي ملائم للاستثمار المنتج خاصة الصناعي منه، تم الإعلان عن "المخطط الجديد لإصلاح الاستثمار بالمغرب" يوم 04 يوليوز 2016 بالدار البيضاء، والذي يركز على خمسة إجراءات جوهرية جديدة تأتي لتعزيز ودعم الاستثمار.

- "ضريبة على الشركات بنسبة 0% خلال خمس سنوات بالنسبة للصناعات الموجودة في طور الإحداث؛
- تطوير منطقة حرة واحدة على الأقل بكل جهة؛
- منح وضعية المنطقة الحرة للصناعات المصدرة الكبرى؛
- والحصول على وضعية مصدر غير مباشر بالنسبة للمناولين؛
- وإيجاد صيغ دعم متقدمة للجهات الأقل دعماً²⁹¹.

ومن شأن تفعيل مجموع هذه التدابير التي حددها "مخطط تسريع التنمية الصناعية"، و"المخطط الجديد لإصلاح الاستثمار بالمغرب" أن يمكن المملكة من الانتقال إلى مرحلة الريادة وتعزيز موقعها على خريطة الصناعة العالمية، وترسيخ دور الصناعة في النمو الاقتصادي، وإنعاش الميزان التجاري.

2.3. الصناعة الحديثة بتازة ما بين 2005 و2017، انفتاح على صناعات تحويلية متنوعة.

1.2.3. قطاع النسيج والألبسة تراجع مستمر

طيلة هذه المرحلة لم ينشأ أي معمل جديد لصناعة النسيج والملابس الجاهزة بتازة، باستثناء معمل VINDI SAT الذي تأسس بمدينة تاهلة سنة 2013، ومعمل TEXTECOP 2 الذي إنشئ عن TEXTECOP 1 سنة 2005، ومعمل LACKY FASHION الذي ظهر على أنقاض معمل MAROC TAZA سنة 2009، لكن بالمقابل بدأ القطاع يعرف تراجعاً كبيراً خلال هذه المرحلة، وبدأت العديد من المعامل توصد أبوابها في وجه العمال لعدة أشهر متتالية، بل العديد منها أغلق أبوابه بصفة نهائية، وأعلن حالة الإفلاس والتسريح النهائي للعمال، (ينظر الجدول).

²⁹⁰ جريدة المساء. مامون بوهدود الوزير المنتدب المكلف بالمقاولات الصغرى وادماج القطاع غير المنظم. المخطط الصناعي الجديد. عدد 2527. الخميس. 13-11-2014. ص. 4

²⁹¹ Ministre de l'industrie et du commerce/ www.mec.gov.ma 10 - 07 - 2016

جدول رقم 12: توزيع المعامل المغلقة لصناعة الملابس الجاهزة بتازة وأسباب إغلاقها

اسم المعمل	جنسية المستثمر	سنة الانطلاق	سنة الاغلاق	الأسباب المباشرة للإغلاق
TAZATEX	مغربية	1996	2005	عدم تفاهم الشركاء
BOCA MODE	مغربية	1996	2006	التحول إلى صناعة الأسلاك الكهربائية
TAZA MAROC	ألمانية	1989	2009	-تراجع قطاع النسيج والملابس الجاهزة بأوروبا. -مشاكل نقابية
LA BELLE CONFECTION	مغربية	2002	2009	سوء التسيير وعدم تفاهم الشركاء
BRODRIE RIF	مغربية	2004	2010	تراجع الطلبات
GRAMACO	مغربية	2000	2011	سوء التسيير تراجع الطلبات
GHAMACOF	مغربية	2006	2011	تراجع الطلبات
FIBOR	مغربية	1996	2012	عدم تفاهم الشركاء
TASTIT	مغربية	2003	2012	تراجع الطلبات
ROKHATEX	اسبانية	2009	2012	مشاكل نقابية

المصدر: بحث ميداني 2015

يبدو من خلال الجدول أن 10 معامل للملابس الجاهزة أغلقت أبوابها دفعة واحدة خلال هذه المرحلة، وهو ما يعني أن أكثر من 50% منها لم تستطع الصمود، اثنان منها ذا رأسمال أجنبي. أما بخصوص الأسباب الكامنة وراء ذلك فيمكن إجمالها في:

✓ أسباب خارجية:

- انفتاح الاتحاد الأوروبي على أوروبا الشرقية؛ حيث في سنة 2004م، انضمت عشرة دول إلى الاتحاد معظمها من أوروبا الشرقية وهي: استونيا، لتوانيا، لتونيا، بولونيا، تشيك، سلوفاكيا، هنغاريا، سلوفينيا، مالطا، وقبرص، وفي سنة 2007م، انضمت دولتان جديدتان من أوروبا الشرقية هما بلغاريا ورومانيا. وهذا ما جعل العديد من الشركات الأوروبية للنسيج وصناعة الملابس الجاهزة تحول توطنها نحو دول أوروبا الشرقية، خاصة وأنها تتميز بالقرب الجغرافي من أوروبا الغربية، وسهولة مرور

الرساميل ورجال الأعمال منها وإليها، والسبب الأكثر إقناعا هو انخفاض تكلفة اليد العاملة عن نظيرتها بالمغرب، "فالحد الأدنى للأجور برومانيا هو 70 دولارا. وهو حتما أقل مما هو مطبق بالمغرب 180 دولارا"²⁹² كما "أن مستوى الدخل بهنغاريا لازال أقل من نظيره بالمغرب"²⁹³. الأمر الذي شجع بحق على إعادة التوطين بها.

- **الأزمة العالمية** التي اجتاحت العالم الرأسمالي منذ 2008، وعلى رأسه الدول الأوروبية، الزبون والممون الأساسي لمعامل النسيج والألبسة الجاهزة بتازة؛ حيث "كان للأزمة العالمية أثر كبير على قطاع النسيج بشكل خاص، فسجل القطاع خسارة ضافية قدرت بحوالي 53000 منصب شغل سنة 2009"²⁹⁴، وهي السنة نفسها التي أغلق فيها المعمل ذو الرأسمال الألماني "TAZA MAROC"، الذي يعتبر بمثابة العمود الفقري لصناعة الملابس الجاهزة بتازة، لأن العديد من المعامل المجاورة له، كانت تشتغل معه **بمناولة المناولة** زمن الرخاء، وهو ما أثر سلبا عليها مهددا إياها بالإغلاق.

- **الربيع العربي** الذي هبت رياحه بقوة على الدول المجاورة، وامتدت إلى المغرب أيضا، حيث ثار العمال على أرباب المصانع، وأضحوا يطالبون بالعيش الكريم، والزيادة في الأجر، والتقليل من ساعات العمل، مما جعل الطرفان يدخلان في شد وجذب، منها ما انتهى بالإغلاق التام، مثل معمل "ROKHATEX"، ومنها ما انتهى بإغلاق مرحلي حتى هدوء الأوضاع، ومعاودة الاشتغال حسب شروط رب المعمل، وهو ما قبل به العمال على مضد بعد فشل رياح التغيير، كما هو الحال بالنسبة لمعمل "الفردوس" "AL FIRDAOUSS".

✓ أسباب داخلية:

- سوء التسيير، وعدم تفاهم الشركاء؛ حيث إن أغلب أصحاب المعامل لم تكن لهم دراية بمفهوم الشركة، وكيف تتجسد أدوار كل فاعل وأين تنتهي صلاحياته، مما جعل الشركاء يدخلون في نزاعات أفضت إلى فسخ الشركة؛ إذ إن أكثر من 30% من أسباب إغلاق المعامل تعود لذلك، ومن ثم فإن معظم المعامل التي كان لديها شريكان أو أكثر فشلت في التسيير، ولم تواكب المستجدات الخارجية والمحلية، في حين صمدت المعامل التي لديها مسير واحد مثل SELEX, ...IBM INTER, PEPER'S,

TEXTECOP, SOCPBITA

²⁹² Lahsen jennan et Mohamed souissi. (2003) : L'industrie de l'habillement à Taza-Guernif, Rapport provisoire n 8, Université Pierre Mendès France Grenoble 2, P. 13

²⁹³ Serge Leymarie et Gean Tripier. (1992) : Maroc le prochain dragon ? de nouvelles idées pour le développement, Editions Eddif. P. 103

²⁹⁴ المندوبية السامية للتخطيط، أثر الأزمة العالمية على الاقتصاد المغربي، الرباط في 30 يونيو 2010، ص.4.

- ضعف التكوين والخبرة في القطاع؛ حيث إن أغلب المسيرين لم يخبروا القطاع ولم يعملوا به، بل توفر لديهم الرأسمال الكافي، فخاضوا غمار المنافسة، كما أن العديد منهم لم يعيروا أي اهتمام للمنافسة الدولية بالقطاع، خاصة من طرف أوروبا الشرقية؛ حيث اعتبروا "أن على دول أوروبا الشرقية أن تتعلم الكثير عن الأعمال والرأسمالية، قبل أن تدخل في منافستنا بجد"²⁹⁵، لكن الأمر لم يكن بالسهولة المتوقعة، وسرعان ما أخذ البساط يجر من تحت أقدام المقاولات المغربية عامة، والتازية خاصة سنة تلوى أخرى.

وبهذا فإن صناعة النسيج والألبسة الجاهزة بتازة خلال هذه المرحلة، عاشت ولا تزال أسوأ حالاتها، وهي مهددة بالإغلاق في أية لحظة.

2.2.3. استمرار ازدهار المعاصر العصرية للزيتون.

عرف إقليم تازة خلال هذه المرحلة انتشارا كبيرا للمعاصر العصرية للزيتون، حيث أضحت تغطي مختلف الدوائر والتجمعات الحضرية والقروية بالإقليم؛ فانضافت خلال هذه المرحلة ما يناهز 28 معصر عصرية، أكثر من 57.15% منها تعمل بثلاثة أطوار، و28.57% منها، تعمل بالضغط، و14.28% تعمل بطورين (ينظر الجدول).

²⁹⁵ Serge Leymarie et Gean Tripier. (1992) : Op. Cité, p. 103

الصناعة وآفاق التنمية المحلية بإقليم تازة

جدول رقم 13: تطور عدد المعاصر الزيتية بتازة خلال مرحلة 2005 - 2015

سنة الاحداث	عدد المعاصر المحدثة	اسم المعصرة	مقرها	نوعها	كمية الزيتون المعالجة يوميا
2007	1	شركة زيتون تازة	الحي الصناعي الثاني	- ثلاثة أطوار	120
2008	5	- فؤاد الغريب - محمد الموساوي - محمد اليعقوبي - الحطحات محمد - علي الزولاتي	- باب مرزوقة دوار حمان - باب مرزوقة دوار حمان - باب مرزوقة المركز - واد امليل حي اكلا - واد امليل حي المحطة	- ثلاثة أطوار - ثلاثة أطوار - ثلاثة أطوار - ثلاثة أطوار - ثلاثة أطوار	35 60 50 15 25
2009	3	- الطيب بودرة - محمد عزوي - مصطفى العمارتي	- باب مرزوقة دوار الطواهر - سيدي علي بورقة - تيزي وسلي	- بالضغط - بالضغط - بالضغط	25 05 10
2010	5	- عز الدين حسينة - ادريس بن مجدوب - جمال سعودي - عبد النبي البشاري - الوير جواد	- اولاد ازباير دوار لقصبينات - اولاد ازباير دوار باب هواره - سيدي علي بورقة - كلدمان دوار اولاد عبد الصادق - مكناسة الغربية	- ثلاثة أطوار - ثلاثة أطوار - بالضغط - بالضغط - ثلاثة أطوار	60 50 10 10 80
2011	7	- العامري عبد الله - السيدوني عبد السلام - تعاونية متيوي نبات - بولماكول سليمان - القروطي عبد النبي - الرادي بوتحاكية - برطال محمد	- غياثة الغربية دوار الملاعب - غياثة الغربية دوار الملاعب - بني افراسن دوار متيوي - بورد المركز - واد امليل حي اكلا - كزناية الجنوبية - لبرارحة دوار الروف	- بالضغط - بالضغط - طورين - ثلاثة أطوار - ثلاثة أطوار - طورين - ثلاثة أطوار	50 40 10 60 25 50 25
2012	5	- بلعتيق حبيبة - المختار البورقادي - حموتن ميمون - المصرار عبد الرحمان - م.ن.ق. التسولي	- اولاد ازباير دوار النخلة - مطماطة دوار سيدي عبد اجليل - باب مرزوقة دوار حمان - بني لنت دوار اولاد عبد الله - اولاد زباير	- بالضغط - ثلاثة أطوار - ثلاثة أطوار - ثلاثة أطوار - طوران	50 60 120 60 60
2013	2	- امبارك والبشير حدة - هشام زروال	- مكناسة الغربية - أولاد اشريف دوار بوجريد	- ثلاث أطوار - طوران	80 60
المجموع	28			16 ثلاثة أطوار 4 طوران 8 بالضغط	1295

المصدر: بحث ميداني 2014 + وثائق القسم الاقتصادي والاجتماعي عمالة تازة 2013-2014-2015 + المديرية الإقليمية للفلاحة بتازة 2014.

يتبين من خلال الجدول، أن إقليم تازة عرف انفجارا في معاصر الزيتون العصرية؛ إذ سيتوزع به 28 معصرة عصرية في ظرف عشر سنوات فقط، أي من 2005 إلى 2015، وهذا الأمر لا يمكن تفسيره إلا من خلال:

- ضعف فعالية المعصرة التقليدية في الزمن والمردودية؛ حيث تضيق هذه الأخيرة الكثير من الوقت بالنسبة للفلاح حتى يصل دوره للطحن؛ إذ كان ينتظر لعدة شهور بعد موسم الجني خاصة إذا كان الموسم جيدا، مما يجعل منتوجه يتعرض للتلف، والنقصان من جودته، وكمية الزيت به أثناء تخزينه، هذا بالإضافة إلى ضعف مردوديتها في الإنتاج مقارنة بالعصرية، حيث "يتبقى بين 10 و11% من الزيت بالفيتور المتبقى بعد العصر"²⁹⁶، وهي كمية ليست بالهينة ويمكن ربحتها من خلال اللجوء إلى المعاصر العصرية؛
- وفرة المادة الأولية "الزيتون" بإقليم تازة؛ حيث يعتبر من بين الأقاليم الأكثر إنتاجا للزيتون بالمغرب بمتوسط إنتاج سنوي يصل إلى 85000 طن من الزيتون، وهي كمية كافية لإغراء أصحاب المشاريع الصناعية بتوطين معاصرهم العصرية بالإقليم، لربح تكلفة النقل والتنقل.
- الكميات الهائلة من الزيتون التي تستطيع المعاصر العصرية أن تعصرها، والتي تفوق 100 طن في اليوم الواحد بالنسبة لبعض المعاصر بالإقليم، مما يشجع الفلاحين على التعامل معها لربح الكلفة الزمنية والمادية؛
- الأرباح الهائلة والمضمونة التي يحققها قطاع المعاصر العصرية، من خلال الخدمة التي يقدمها للفلاحين من أجل عصر منتجاتهم، مقابل أجر مادي يقدر عموما بـ 50 درهم للقنطار، بالإضافة إلى الأرباح المحققة من مخلفات العصر والمتمثلة في الجفت "الفيتور" التي يتركها الزبائن طوعا بالمعصرة، والذي يباع بدوره بين 25 و30 درهم للقنطار.
- نستنتج إذا أن المعاصر العصرية في تطور مستمر، وأخذت تستوطن المجال الحضري والريفي بالإقليم على حد سواء.

3.2.3. توطين صناعات عصرية جديدة بالمجال التازي

ستتعدى تازة خلال هذه المرحلة صناعتي النسيج والمعاصر العصرية للزيتون، لتتوطن بها مجموعة من الصناعات العصرية الأخرى الجديدة على المجال، والتي أفضت إلى تنوع صناعي مهم بالإقليم.

²⁹⁶ برنامج عينك ميزانك، حلقة خاصة عن المعاصر الزيتية، الخميس 17 يناير 2012، www.2M.ma

جدول رقم 14: توطين صناعات جديدة بتازة وظهيرها خلال الفترة بين 2005 - 2014

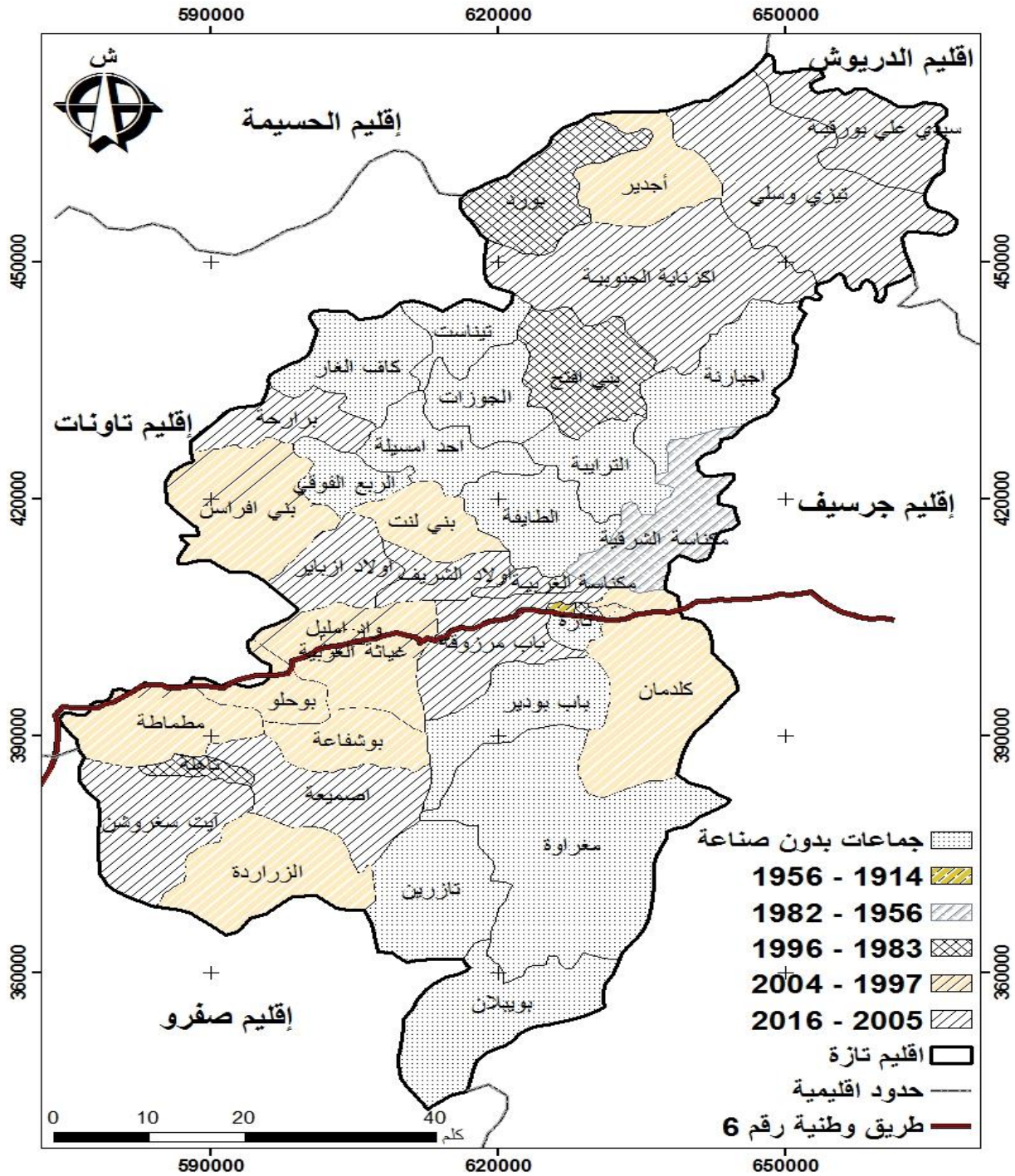
السنة	عدد المعامل	نوع المعمل	اسم المعمل	مجال توطين المعمل
2006	4	-صناعة الاسلاك الكهربائية للسيارات -تجفيف البرقوق -صناعة الحجر -صناعة مواد البناء	-كابل تازة -برقوق الزراردة Stone machine- -أكلو هشام	-الحي الصناعي 1 تازة -جماعة الزراردة -واد امليل (قنطرة أعراب) -طريق أكنول شمال تازة
2008	1	-صناعة مواد البناء	H.E.B	-طريق أكنول شمال تازة
2010	3	-صناعة الحجر -صناعة الحجر -صناعة الاثاث المنزلي	-معمل اولاد حمو Marbre rouge- Sté. Décotaz-	-واد امليل (قنطرة اعراب) -واد امليل حي آكلا -الحي الصناعي 1 تازة
2011	1	-صناعة الحجر	Marbre alhathat	-واد امليل حي آكلا
2014	1	-صناعة الحجر	-معمل عيسى بوشنتوف	-واد امليل طريق حد اولاد ازباير
المجموع	10	-	-	-

المصدر: بحث ميداني 2015

من خلال الجدول أن خلال هذه المرحلة تميزت بظهور صناعات متنوعة غير صناعة الملابس الجاهزة ومعاصر عصر الزيتون، حيث استوطنت بالمجال التازي صناعات جديدة على المجال، كصناعة الأسلاك الكهربائية للسيارات وصناعة تجفيف البرقوق وصناعة الأثاث المنزلي... لكن أعدادها تبقى متواضعة إذ لم تتجاوز 12 معملا معظمها استوطن بمدينة تازة.

هذا التنوع الصناعي راجع بالأساس إلى الامتيازات الصناعية التي يقدمها مخطط الاقلاع الصناعي خلال هذه المرحلة من جهة، ومن جهة أخرى إلى تخلي بعض الصناعات عن صيغتها التقليدية وتحولها إلى صناعات عصرية، كصناعة الحجر بواد امليل حيث منذ 2006 بدأت تشيد معامل عصرية بآلات متطورة. وأخذت صناعات متنوعة تتوزع بالمجال. (ينظر الخريطة).

خريطة رقم 4: مراحل تطور الصناعة العصرية بتازة



يتضح من خلال الخريطة أن العديد من الجماعات الترابية بالإقليم لا تتوزع بها أية صناعة عصرية، لكن بعد سنة 1997 أضحت العديد منها تنتشر بها صناعات حديثة، وعلى رأسها الجماعات

الترايبية المنتمية لحوض ايناون، المستقبلية خصوصا للصناعات الغذائية (المعاصر العصرية للزيتون)، والصناعات الكيماوية وشبه الكيماوية (صناعة الحجر).

كل هذا جعل المجال التازي حاليا يتوفر على مختلف فروع الصناعة التحويلية التي يمكن اجمالها في:

- صناعة فلاحية غذائية، وتتكون أساسا من وحدات إنتاج زيت الزيتون وتصبير الزيتون، ومطاحن الدقيق، ومعامل تجفيف البرقوق؛
- صناعة النسيج والملابس، وتتكون أساسا من وحدات صناعة الملابس الجاهزة المعدة للتصدير؛
- الصناعة الكيماوية وشبه كيماوية، وتتكون من صناعة الحجر، ومواد البناء، وتحويل الخشب؛
- الصناعة الميكانيكية والمعدنية، وتتشكل من الوحدات المتخصصة في تحويل ومعالجة الحديد، وبناء الهياكل المعدنية؛
- الصناعة الكهربائية والالكترونية، وتتمثل في صناعة الأسلاك الكهربائية المعدة لصناعة السيارات.

وبهذا يمكن القول أن الصناعة التحويلية بتازة أصبحت تضم مختلف الفروع، التي يمكن أن نجدها بكبريات المدن الصناعية بالمغرب، إلا أن رقم معاملاتها، وحجم صادراتها، وقيمها المضافة، لا زالت متواضعة في إقليم فتي وفي طور البناء.

خاتمة الفصل

تميزت الصناعة التحويلية الوطنية بعد الاستقلال بمرحلتين مهمتين: الأولى من بداية الاستقلال إلى نهاية القرن العشرين، والثانية من مطلع الألفية الثالثة إلى الآن، والسبب الرئيسي لهذا التقسيم يكمن في تبني المغرب لاستراتيجيتين مختلفتين بالنسبة لقطاعه الصناعي.

بالنسبة للاستراتيجية الأولى، فمنذ استقلال البلاد حتى نهاية القرن 20 ورغم ما قدمه المغرب للقطاع الصناعي من استثمارات، وتحفيزات، وقوانين، ظل هذا القطاع هشا، وبسيطا، يعمل بالمانولة في أهم قطاع له (صناعة الملابس)، وبالتالي لم تستطع هذه المرحلة أن تساهم في خلق صناعة قائمة بذاتها في البلاد، بل ظلت هذه الأخيرة تابعة للخارج في كل القضايا التقنية، والفنية، والتكنولوجية.

بينما الاستراتيجية الصناعية الثانية، تسريع وثيرة التصنيع بالاعتماد على المهن العالمية، التي انطلقت مطلع هذا القرن، فإنها قد استطاعت بفضل هذه الصناعات المتطورة تكنولوجيا، أن تحقق العديد من النتائج الإيجابية، سواء على مستوى مناصب الشغل، أو على مستوى العائدات المادية التي أصبحت تدرها على خزينة الدولة.

أما على المستوى الإقليمي، فتازة ومحيطها لم يعرفا انطلاقتهما الحقيقية في قطاع الصناعة العصرية، إلا بعد تأسيس أول حي صناعي بالمدينة سنة 1983، لكنها ظلت حبيسة بنيتها التقليدية المتمثلة أساسا في صناعة الملابس الجاهزة، والصناعة الفلاحية الغذائية، ولم تستطع بعد مسيرة هذا الاقلاع الصناعي الجديد، الذي يركز على تكنولوجيات متطورة، ويد عاملة مؤهلة وأكثر تخصصا.

خاتمة القسم

كانت الصناعة بتازة قبل مرحلة الحماية تسد حاجيات السكان، كما كانت توفر فرص شغل قارة، بالإضافة إلى مدخول إضافي للأنشطة الفلاحية، كما كانت تعرف توزيعا للعمل يخلق تكاملا مهما بين القبائل المتجاورة، يجسده تبادل المصنوعات داخل السوق الأسبوعي، وتناغما وانسجاما بين البوادي والمدينة، تجسده المعاملات اليومية بين الصناع الذين يوفرون مختلف الأدوات الزراعية، والفلاحين الذين يقايضونها بالمنتجات الفلاحية.

لكن مع دخول الحماية إلى المغرب بصفة عامة ، وإلى تازة بصفة خاصة، أدى ذلك إلى انهيار النشاط الاقتصادي التقليدي في معظمه، خاصة الصناعة التقليدية منه، التي وجدت نفسها في مواجهة غير متكافئة مع صناعة أوربية حديثة، توظف تقنيات جديدة، منحتها الفرصة لاستغلال المجال، ونهب الثروات الطبيعية، وابتلاع الأسواق المحلية، ما ترتب عنه مجموعة من التحولات على عدة مستويات.

هذه التحولات، استفادت منها الصناعة العصرية بالمدينة الجديدة، لكن زادت من تعميق جراح الصناعة التقليدية بالمدينة العتيقة، التي ظلت تراوح مكانها، إلى أن جرفها تيار العصرية إلى واد سحق، لم تستطع معه النهوض، ولو مع بزوغ فجر الاستقلال.

بعد حصول المغرب على استقلاله سييادر هذا الأخير إلى تبني مجموعة من المخططات والاستراتيجيات للنهوض بالصناعة الوطنية، وبلوغ الهدف الأسمى وهو تصنيع البلاد، لكن هذه المحاولات كانت مبتورة في مجملها، ولم تستفد منها إلا مناطق محدودة من أرض الوطن؛ بينما تازة تدهورت صناعتها العصرية الموروثة عن مرحلة الحماية، وأغلقت العديد من مصانعها، وبدأ التطلع من جديد نحو العودة إلى دعم الصناعات التقليدية والحرف اليدوية.

لكن بعد 1983، وانشاء أول حي صناعي مجهز بتازة الذي استطاع جذب العديد من المؤسسات الصناعية خاصة صناعات المناولة، ستتزايد المؤسسات الصناعية بتازة وستتنوع، خالقة العديد من فرص الشغل، ومساهمة بقيمة مضافة لا بأس بها على الصعيد الجهوي.

القسم الثاني

مكانة الصناعة بتازة وطنيا وجهويا،
وبنياتها وخصائص اليد العاملة بها.

مقدمة القسم

يشكل القطاع الصناعي بتازة، دعامة قوية للاقتصاد المحلي، كما يعتبر قطاعا منعشا للشغل خاصة في ما يتعلق بصناعة المناولة المتمثلة أساسا في صناعة الملابس الجاهزة، وصناعة الأسلاك الكهربائية، وقطاعا منتجا للعديد من المنتجات الصناعية ذات الإشعاع الجهوي والوطني، ويساهم بقيمة مضافة تبقى مهمة على الصعيد الإقليمي.

وهكذا، وانطلاقا من هاته الأهمية وأملا في إبراز مظاهر ومميزات هذا القطاع، سنعمد إلى دراسة مختلف فروع الصناعة التحويلية بتازة، ومقارنتها بنظيراتها على المستوى الوطني، حتى يتسنى لنا معرفة الحجم الحقيقي لهذا القطاع داخل المنظومة الوطنية.

وللإلمام بخصوصية القطاع الصناعي بتازة سنشرح بنيته من خلال تقسيمها إلى ثلاثة أقسام: صناعة المناولة التي تضم فرعين كبيرين: صناعة الملابس الجاهزة وصناعة الأسلاك الكهربائية، واللذان تعتبران المحرك الأساسي للشغل بالإقليم، والصناعة الخدماتية، التي يقتصر دورها على تقديم خدمة صناعية للزبائن، والمتمثلة أساسا في المعاصر العصرية للزيتون، والصناعة المعدنية والميكانيكية، والصناعة الانتاجية التي تضم بالأساس الصناعة الفلاحية الغذائية، والصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية، واللتين استطاعتا أن تخرجا إلى الأسواق منتجات صناعية مهمة، أحيانا تتعدى سمعتها أرض الوطن كمنتوج الحجر الصناعي بواد أمليل.

ولفهم أعمق للعلاقات الاجتماعية والأصول الجغرافية للعمال، وأحواض التشغيل، سندرس البنية الاجتماعية للعمال، التي يغلب عليها طابع العزوبة والتشبيب، لكنها تعاني من تدني ظروف العمل، وضعف الأجور، وهو ما ولد لديها رغبة كبيرة في الهجرة نحو المناطق الصناعية الساحلية.

فما هي أنواع الصناعات بتازة، ومكانتها وطنيا وجهويا، وخصائص اليد العاملة بها؟

الفصل الأول: وضعية الصناعة بتازة ضمن النسيج الوطني والجهوي

مقدمة الفصل

تحقق الصناعة الوطنية رقم معاملات يفوق 429 مليار درهم تساهم فيه تازة بـ 513 مليون درهم، وقيمة مضافة وطنية تتجاوز 112 مليار دولار، تساهم تازة فيها بـ 130 مليون درهم، ورغم احتلال الصناعة بتازة على المستوى الوطني مكانة متواضعة، إلا أنه بعض منتوجاتها الصناعية تبقى ذات جودة عالية يفوق اشعاعها المستوى الجهوي ليعم المستوى الوطني.

أما على المستوى الجهوي، فتازة تحتل المرتبة الثالثة بعد قطبي فاس ومكناس، بحصة تتجاوز 5% من وحدات الجهة، وما يقارب 1% فيما يتعلق برقم المعاملات الصناعية، و1.3% من الإنتاج الصناعي الجهوي، كما أنها تشغل أكثر من 4% من اليد العاملة بالقطاع الصناعي على صعيد الجهة.

أما على المستوى الإقليمي، فالصناعة التحويلية بتازة، تهيمن عليها المقاولات الصناعية الصغرى والمتوسطة، كما أن هناك هيمنة واضحة لوحداث الصناعة الفلاحية الغذائية خاصة الموسمية منها، (معاصر الزيتون وتجفيف البرقوق). أما الصناعات الدائمة فتهيمن عليها صناعة الملابس الجاهزة.

فما هي وضعية الصناعة بتازة ضمن النسيج الوطني والجهوي؟ وما هي خصوصيتها على

المستوى الإقليمي؟

I. وضعية الصناعة على المستوى الوطني

رغم أن الصناعة التحويلية بنازة لا تساهم إلا بنسب متواضعة ضمن نسيج الصناعة التحويلية الوطنية، إلا أنها تتضمن مختلف فروع الصناعة التحويلية التي تحظى بها الصناعة الوطنية، من صناعة غذائية، وصناعة كيماوية وشبه كيماوية، وصناعة معدنية وميكانيكية، وصناعة النسيج والجلد، والصناعة الكهربائية والإلكترونية.

1. خصائص الصناعة التازية ضمن النسيج الوطني

1.1. فروع الصناعة التحويلية الوطنية

حسب معطيات البحث السنوي الذي تنجزه وزارة التجارة والصناعة والاستثمار والاقتصاد الرقمي، لمعرفة المؤشرات الاقتصادية التي حققتها المقاولات الصناعية الوطنية، تم الحصول على الجدول الموالي، الذي يلخص مختلف فروع الصناعة التحويلية الوطنية.

جدول رقم 15: مؤشرات الصناعة التحويلية الوطنية بالمليون درهم (باستثناء اليد العاملة)

رقم المعاملات	الصادرات	الانتاج الصناعي	القيمة المضافة	م. اليد العاملة	
112.392	14.133	105.197	29.400	146.235	ص. الفلاحية الغذائية
183.500	41.968	158.748	52.411	123.656	ص. الكيماوية والشبه كيماوية
31.729	24.125	31.180	8.037	68.234	ص. الكهربائية والإلكترونية
77.493	29.081	71.680	14.407	91.278	ص. المعدنية والميكانيكية
24.753	15.690	24.055	8.460	167.875	ص. النسيج والجلد
429.867	124.996	390.860	112.716	597.278	المجموع

المصدر: وزارة الصناعة والتجارة والتكنولوجيات الحديثة 2014 - 04 - 20 www.mcinet.gov.ma

تحقق الصناعة الوطنية رقم معاملات يتجاوز 429 مليار درهم، تساهم فيه الصناعة الفلاحية والغذائية، والصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية بنصيب الأسد، كما تحقق قيمة صادرات تفوق 124 مليار

درهم، تلعب فيها الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية والصناعة المعدنية والميكانيكية الدور الأساس، كما تفوق قيمة الإنتاج الصناعي الوطني 390 مليار درهم، تساهم فيها الصناعة الغذائية، والصناعة الكيماوية والشبه كيماوية بأكبر نسبة.

هذا بالإضافة إلى القيمة المضافة التي تفوق 112 مليار درهم، تساهم فيها بشكل أساسي الصناعة الفلاحية الغذائية، والصناعة الكيماوية، وشبه الكيماوية، وتشغل الصناعة الوطنية مجموع يد عاملة يفوق 597 ألف عامل، تتمركز أساسا في صناعة النسيج والجلد، وبالصناعات الفلاحية الغذائية، والصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية.

ومنه يمكن القول بأن الصناعة الوطنية تضم مختلف فروع الصناعة التحويلية، لكن تبقى الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية، والصناعة الفلاحية الغذائية هما العمود الفقري للصناعة الوطنية، حيث تحققان أكبر قيم المؤشرات الاقتصادية بها.

2.1. فروع الصناعة التحويلية بمدينة تازة وظهيرها

نجد، حسب معطيات البحث الميداني لسنة 2015، أن الصناعة التحويلية التازية تتشكل أساسا من 80 وحدة صناعية تضم مختلف فروع الصناعة التحويلية التي تضمها الصناعة الوطنية الممثلة في خمسة فروع أساسية:

- الصناعة الفلاحية الغذائية، وتتمثل أساسا في مطحنة الحبوب العصرية، و54 معصرة عصرية للزيتون، ومعملين لتصبير الزيتون، ومعملين لتجفيف البرقوق؛
- الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية، ويتعلق الأمر بمعملين لصناعة مواد البناء، معمل واحد لنشر الخشب، وخمسة معامل لصناعة الحجرة؛
- الصناعة الكهربائية والإلكترونية وتتجسد أساسا في معمل واحد لصناعة الأسلاك الكهربائية للسيارات؛
- صناعة النسيج والجلد، ويتعلق الأمر بـ 11 معملا لصناعة الملابس الجاهزة المعدة للتصدير
- الصناعة المعدنية والميكانيكية، وتتمثل أساسا في معمل واحد لتحويل ومعالجة الحديد، ومعمل واحد لخرطة الحديد وتجديد المحركات.

لكن المؤشرات الصناعية بتازة تبقى متواضعة مقارنة بالمؤشرات الوطنية، وهذا لا يمنع من أن تلعب قاطرة للتنمية المحلية. (ينظر الجدول)

جدول رقم 16: مؤشرات الصناعة التحويلية بتازة بـ 1000 درهم (باستثناء اليد العاملة)

رقم المعاملات	الصادرات	الانتاج الصناعي	القيمة المضافة	قيمة الاستثمار	م. اليد العاملة
122.615	0	123.436	43.544	1.376	226
287.574	5.229	100.976	65.873	17.081	589
15.364	15.364	15.364	8.028	118	312
29.217	0	12.939	11	0	25
58.535	58.535	58.001	16.862	3.196	1.172
513.305	79.128	310.716	134.318	21.771	2.324

المصدر: غرفة التجارة والصناعة والاستثمار والاقتصاد الرقمي تازة 2014

يتضح من خلال الجدول أن الصناعة التازية تحقق رقم معاملات سنوي يفوق 513 مليون درهم، تساهم فيه بشكل أساسي الصناعة الفلاحية الغذائية والصناعة الكيماوية والشبه كيماوية، كما تسجل قيمة صادراتها ما يفوق 79 مليون درهم، معظمها يأتي من صناعة النسيج والملابس الجاهزة، وصناعة الأسلاك الكهربائية والإلكترونية. أما بخصوص قيمة الإنتاج الصناعي فهي تتجاوز 300 مليون درهم، تساهم فيها بشكل رئيسي الصناعة الفلاحية الغذائية، والصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية.

وفيما يتعلق بالقيمة المضافة، فإن الصناعة التازية تحقق ما يفوق 130 مليون درهم، معظمها يأتي من الصناعة الفلاحية الغذائية، والصناعة الكيماوية والشبه كيماوية، وتشغل يد عاملة تتجاوز في معظمها 2300 عامل تشغلها القطاعات الصناعية التي تعمل بالمناولة على رأسها صناعة الملابس الجاهزة، وصناعة الأسلاك الكهربائية.

من خلال ما سبق يمكننا الاستنتاج، أن الصناعة التازية تنقسم الى ثلاثة أقسام:

الصناعة الخدماتية، حيث يقتصر دور بعض الصناعات على تقديم خدمات صناعية للزبائن مقابل أجر مادي، مثل المعاصر العصرية للزيتون والصناعة المعدنية والميكانيكية؛
الصناعة الإنتاجية، التي تلعب فيها الصناعة الغذائية والصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية، الدور الأساسي في الرفع من رقم المعاملات، وقيمة الإنتاج الصناعي؛

صناعة المناولة، حيث تحقق صناعة النسيج والملابس الجاهزة، وصناعة الأسلاك الكهربائية أكبر النسب في قيمة الصادرات، وفي تشغيل اليد العاملة.

3.1. الصناعة بتازة ضمن النسيج الوطني، تمثيلية ضعيفة ومتواضعة

رغم أن الصناعة بتازة تضم مختلف الفروع الصناعية التحويلية من صناعة النسيج، والصناعة الغذائية والصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية، والصناعة الكهربائية والإلكترونية، والصناعة المعدنية والميكانيكية، إلا أن مساهمتها داخل النسيج الصناعي الوطني تبقى متواضعة ولا تتجاوز في أحسن الأحوال 1% في مختلف المؤشرات الصناعية (ينظر الجدول).

جدول رقم 17: وضعية الصناعة التازية ضمن النسيج الوطني، (القيمة بـ 1000 درهم باستثناء اليد العاملة وعدد الوحدات).

عدد الوحدات	رقم المعاملات	قيمة الصادرات	الانتاج	الاستثمارات	القيمة المضافة	عدد العمال
7784	429867000	124996000	390860000	24550000	112716000	597278
73	513305	79128	310716	21771	134318	2324
0,93%	0,11%	0,06%	0,07%	0,08%	0,11%	0,38%

المصدر: وزارة الصناعة والتجارة والتكنولوجيات الحديثة www.mcinet.gov.ma 20-04-2014 + معطيات غرفة

التجارة والصناعة والاستثمار والاقتصاد الرقمي تازة 2014

يتضح من خلال الجدول بأن مساهمة الصناعة التازية ضمن النسيج الوطني تبقى متواضعة جدا، حيث لا يمثل رقم معاملات الصناعة بتازة إلا 0,1% من رقم المعاملات الوطني، ولا تمثل عدد الوحدات الصناعية بتازة إلا 0,9%، من عدد الوحدات الوطنية، ولا تشغل الصناعة التازية إلا 0,3% من مجموع اليد العاملة الوطنية.

هذا التواضع في المؤشرات الصناعية بتازة، يمكن تفسيره من خلال موقع المدينة الداخلي، بحيث أصبح التوجه العام الوطني نحو المدن الساحلية، هذا بالإضافة إلى ضعف البنية التحتية الصناعية، بحيث لا تتوفر تازة إلا على حيين صناعيين، لم يتم إنشاؤهما إلا خلال ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، مع غياب تام لمطار، ناهيك عن ضعف التأطير والتكوين المهني لليد العاملة.

ومنه يمكن القول إن تمثيلية الصناعة التازية ضمن النسيج الوطني تبقى ضعيفة، لكن هذا لا يمنع من توفرها على مؤهلات بشرية وموارد ترابية مهمة، إذا حسن استغلالها يمكن أن ترفع من تمثيلية تازة الصناعية على المستوى الوطني.

2. مؤشرات الصناعة التحويلية على المستويين الوطني والمحلي

1.2. القيمة المضافة، تهيمن عليها الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية على المستويين الوطني والمحلي

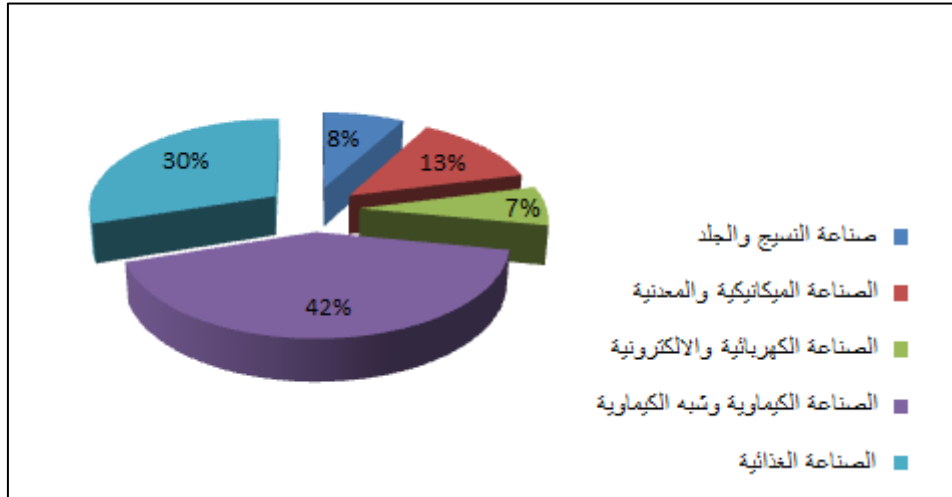
1.1.2. القيمة المضافة على المستوى الوطني

القيمة المضافة، وهي كل ما يتم إضافته من قيم لدى كل مرحلة من مراحل الإنتاج والتداول السلعي، أو عند تأدية الخدمات، وهي الفرق بين قيمة السلع المنتجة، وقيمة المواد التي أدخلت في إنتاجها، وهو ما يعرف بالاستهلاك الوسيط في عملية الإنتاج: أو بكل بساطة يمكن تفسيرها من خلال المعادلة التالية:

القيمة المضافة = قيمة الإنتاج عند البيع (المخرجات) - قيمة مستلزمات الإنتاج (المدخلات)

أما بخصوص الصناعة التحويلية المغربية فإن قطاع الصناعات الكيماوية وشبه الكيماوية، هو الذي يعتبر الأكثر مساهمة في القيمة المضافة الوطنية (ينظر المبيان).

مبيان رقم 5: توزيع فروع الصناعة التحويلية بالمغرب حسب مساهمتها في القيمة المضافة



المصدر: وزارة الصناعة والتجارة والتكنولوجيات الحديثة 2014 - 04 - 20 www.mcinet.gov.ma

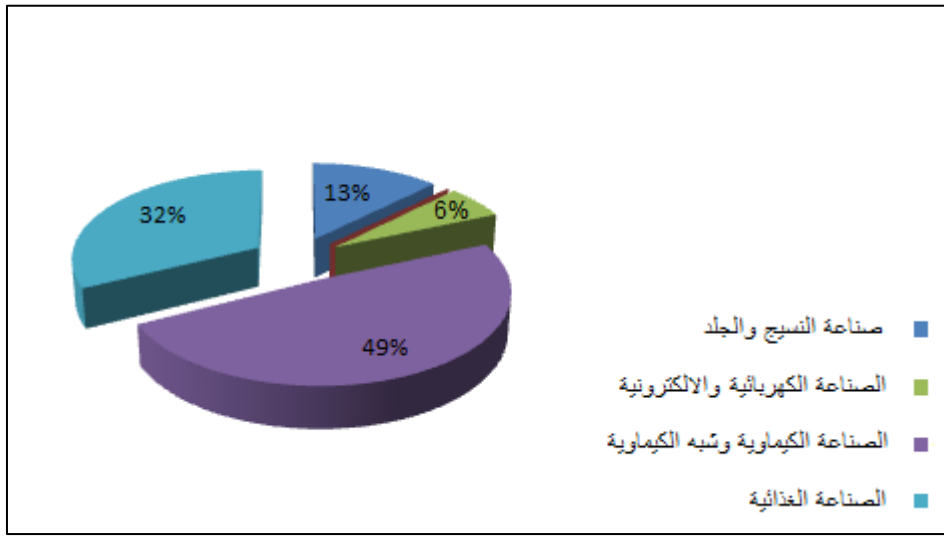
من خلال المبيان يتضح بأن الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية، هي التي تساهم بأكثر نسبة في القيمة المضافة الوطنية وذلك بنسبة 42%، تليها الصناعة الغذائية بنسبة 30%، والصناعة المعدنية والميكانيكية بنسبة 13%، ثم في الأخير صناعة النسيج والجلد، والصناعة الكهربائية والإلكترونية بنسب متقاربة 8% للأولى، و7% للثانية.

وهو ما يجعلنا نستنتج أن الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية، والصناعة الغذائية، هي الصناعات الأكثر مساهمة في القيمة المضافة الوطنية، بما يقارب ثلاث أرباع نسب المساهمة.

2.1.2. القيمة المضافة على مستوى تازة

فيما يتعلق بتازة فإن مساهمة فروع الصناعة التحويلية في القيمة المضافة تجاوزت 134 مليون درهم سنة 2014، وهي تختلف نسبيا عن المساهمة الوطنية، حيث نجد أن الصناعة الغذائية هي الأكثر حضورا بنسبة 35% (ينظر المبيان)

مبيان رقم 6: نسبة مساهمة القطاعات الصناعية في القيمة المضافة بتازة



المصدر: غرفة التجارة والصناعة والاستثمار والاقتصاد الرقمي بتازة سنة 2014

من خلال المبيان يتضح بأن الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية، هي التي تساهم بأكثر نسبة في القيمة المضافة التازية، وذلك بنسبة 49%، تليها الصناعة الغذائية بنسبة 32%، ثم صناعة النسيج والملابس الجاهزة بنسبة 13%، في حين لا تتجاوز نسبة مساهمة الصناعة الكهربائية والإلكترونية نسبة 6%.

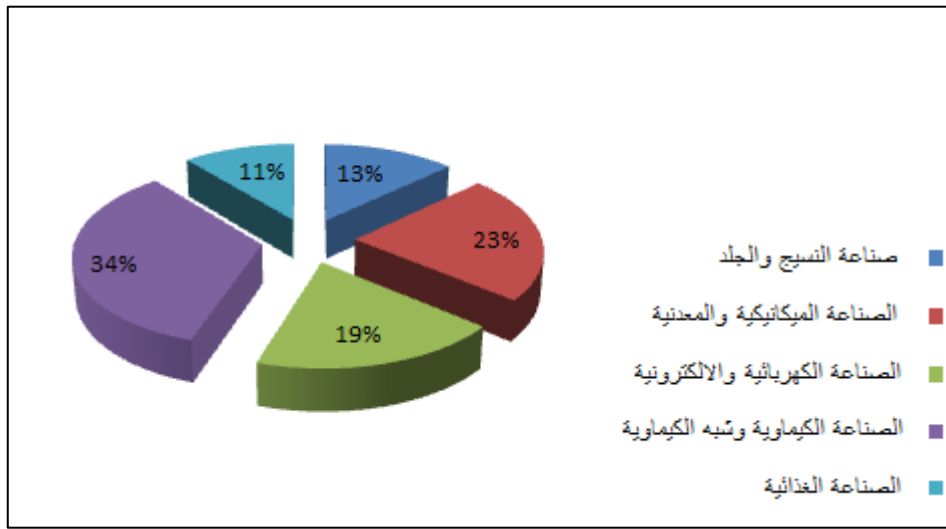
ومنه يمكن القول بأن الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية، والصناعة الغذائية، هما الصناعتان الأساسيتان المساهمتان في القيمة المضافة بتازة، وذلك بنسبة تتجاوز 80% من مجموع نسب مساهمة باقي الفروع، وهذا يتطابق مع مساهمات الصناعة الوطنية التي تحظى فيها الصناعة الكيماوية والشبه الكيماوية والصناعة الغذائية بالحصة الأكبر في القيمة المضافة الوطنية.

2.2. قيمة الصادرات، هيمنة واضحة للصناعتين الكيماوية والكهربائية على المستوى الوطني، ولصناعة الملابس على مستوى تازة.

1.2.2. قيمة الصادرات على المستوى الوطني

تعتبر قيمة الصادرات من المؤشرات الدالة على القدرة التنافسية للصناعة المغربية على الصعيد الدولي، وعلى الامكانيات المتاحة للحصول على العملة الصعبة، وفي هذا الإطار نجد الصناعة الكيماوية والميكانيكية والمعدنية، هي التي تحظى بأكبر نسبة من المساهمة في قيمة الصادرات (ينظر المبيان).

مبيان رقم 7: توزيع فروع الصناعة التحويلية المغربية حسب قيمة الصادرات



المصدر: وزارة الصناعة والتجارة والتكنولوجيات الحديثة 20 - 04 - 2014 www.mcinet.gov.ma

يتبين من خلال المبيان أن الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية، هي التي تحقق أكبر مساهمة في قيمة الصادرات الوطنية بنسبة 34%، تليها الصناعة الميكانيكية والمعدنية بنسبة 23%، والصناعة الكهربائية والإلكترونية بنسبة 19%، في حين لا تتجاوز نسبة الصناعة الغذائية 11% وصناعة النسيج والجلد نسبة 13% من مساهمتها في قيمة الصادرات الصناعية.

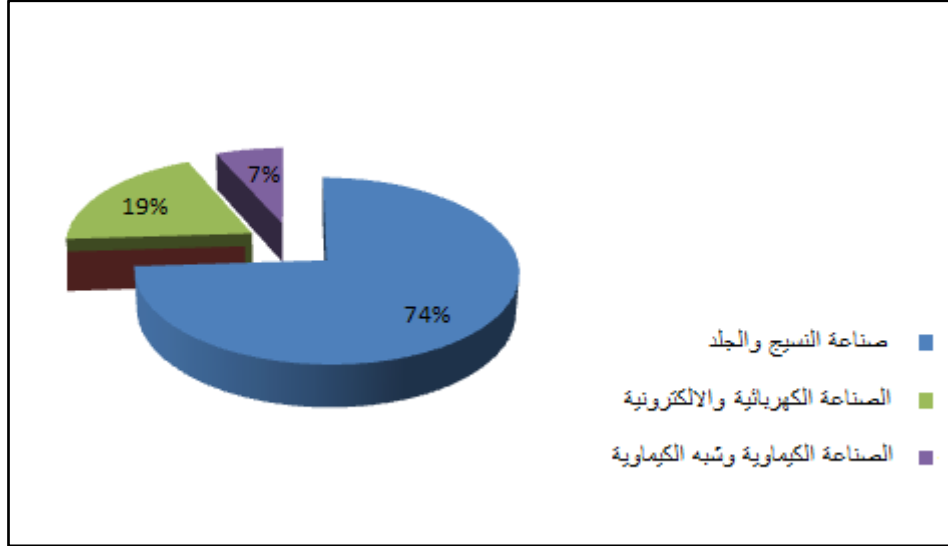
ومنه يمكن القول إن الصناعة الكيماوية، وشبه الكيماوية، والصناعة الكهربائية، والإلكترونية، تساهمان بأكثر من نصف قيمة الصادرات الصناعية الوطنية.

2.2.2. قيمة الصادرات على مستوى تازة

حققت المؤسسات الصناعية المشتغلة بقطاعات الصناعة التحويلية على مستوى تازة سنة 2014، قيمة إجمالية للصادرات تفوق 79 مليون درهم، مسجلة بذلك تحسنا طفيفا بنسبة 0.4% مقارنة مع السنة

الماضية، وقد ساهم قطاع صناعة النسيج والملابس الجاهزة بحصة الأسد وذلك بنسبة 80% (ينظر المبيان).

مبيان رقم 8: مساهمة القطاعات الصناعية بتازة في قيمة الصادرات



المصدر: غرفة التجارة والصناعة والاستثمار والاقتصاد الرقمي بتازة سنة 2014

يتبين من خلال المبيان بأن صناعة النسيج والملابس، هي التي تساهم بأكبر نسبة في قيمة الصادرات بنسبة 74% تليها الصناعة الكهربائية والإلكترونية بنسبة 19%، وفي الأخير لا تساهم الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية إلا بنسبة 7% من مجموع قيمة الصادرات.

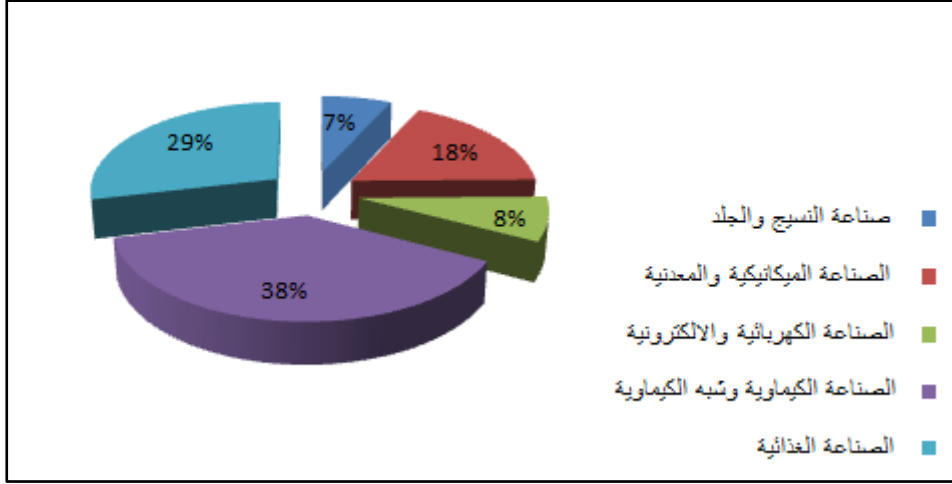
ومنه يمكن الاستنتاج أن صناعة المناولة المتمثلة في صناعة الملابس الجاهزة والصناعة الكهربائية، هي التي تساهم بأكبر نسبة في قيمة الصادرات الصناعية بتازة، والتي تصل إلى 94% من مجموع قيمة الصادرات، على عكس الصناعة الوطنية التي تساهم فيها الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية، والصناعة الكهربائية والإلكترونية، بأكثر من نصف قيمة الصادرات.

3.2. قيمة الإنتاج الصناعي، تهيمن عليها الصناعتين الكيماوية والغذائية على المستويين الوطني والمحلي

1.3.2. قيمة الإنتاج الصناعي على المستوى الوطني

تجاوزت قيمة الإنتاج الصناعي الوطني خلال سنة 2014، ما يفوق 390 مليار درهم، ساهمت فيها بشكل كبير الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية بنسبة 38% (ينظر المبيان).

مبيان رقم 9: مساهمة قطاعات الصناعة التحويلية في الإنتاج الصناعي الوطني



المصدر: وزارة الصناعة والتجارة والتكنولوجيات الحديثة 20 - 04 - 2014 www.mcinet.gov.ma

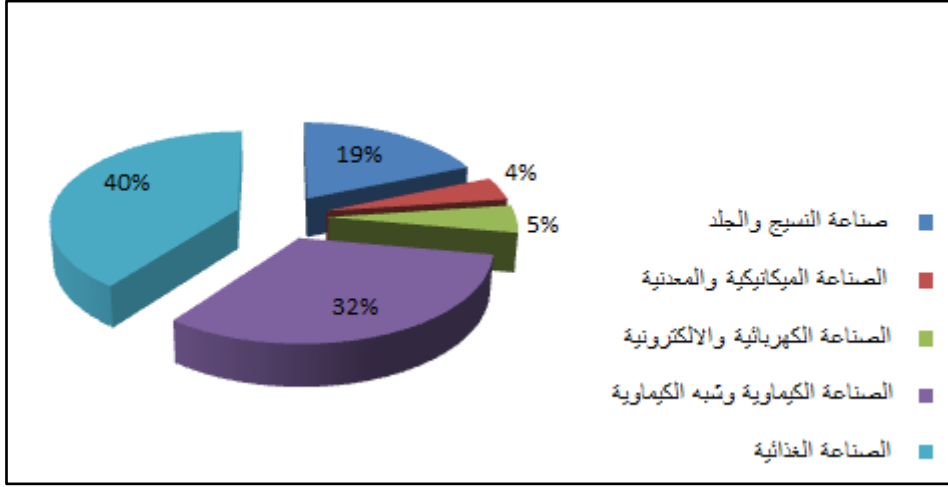
يتبين من خلال المبيان أن الصناعة الكيميائية وشبه الكيميائية، هي التي تساهم بأكثر نسبة في قيمة الإنتاج الصناعي الوطني، وذلك بنسبة 38%، تليها الصناعة الغذائية بنسبة 29%، ثم الصناعة الميكانيكية والمعدنية بنسبة 18%، بينما لا تتجاوز نسبة مساهمة الصناعة الكهربائية والإلكترونية، وصناعة النسيج والجلد نسبة 8% ونسبة 7% على التوالي.

وهو ما يجعلنا نستنتج أن الصناعة الكيميائية وشبه الكيميائية، والصناعة الغذائية، هما اللتان تساهمان بأكثر نسبة في قيمة الإنتاج الصناعي الوطني، بنسبة تتجاوز الثلثين من مجموع قيمة الإنتاج الصناعي.

2.3.2. قيمة الإنتاج الصناعي على مستوى تازة

بلغت القيمة الاجمالية للإنتاج الصناعي الذي حققته فروع الصناعة التحويلية بتازة خلال سنة 2014، ما يناهز 310 مليون درهم، ساهمت الصناعة الغذائية فيها بأكثر نسبة وصلت 45% (ينظر المبيان).

مبيان رقم 10: مساهمة فروع الصناعة التحويلية في قيمة الانتاج الصناعي بتازة



المصدر: غرفة التجارة والصناعة والاستثمار والاقتصاد الرقمي بتازة سنة 2014

يتضح من خلال المبيان بأن الصناعة الغذائية هي التي تساهم بأكبر نسبة في الإنتاج الصناعي بتازة، وذلك بنسبة 40%، تليها الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية بنسبة 32%، وصناعة النسيج والملابس الجاهزة بـ 19%، أما مساهمة كل من الصناعة المعدنية والميكانيكية، والصناعة الكهربية والالكترونية، فلا تتجاوز 4% بالنسبة للأولى، و5% بالنسبة للثانية.

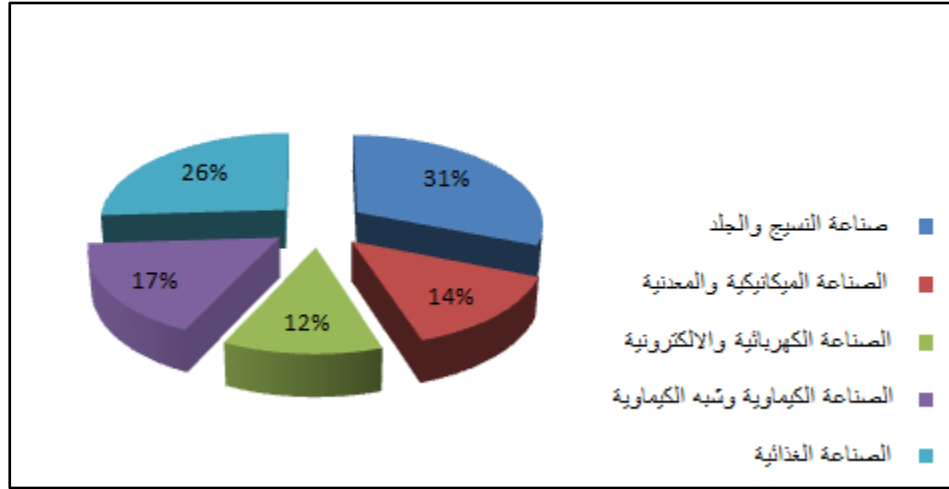
نستنتج إذن، أن الصناعة الغذائية، والصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية، هما اللتان تساهمان بنسبة تفوق 70% من الإنتاج الصناعي بتازة، وهو ما نجده أيضا بالصناعة الوطنية، حيث نجد أن الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية، والصناعة الغذائية، تساهمان بأكبر نسبة في قيمة الإنتاج الصناعي الوطني، بنسبة تتجاوز الثلثين من مجموع قيمة الانتاج الصناعي.

4.2. اليد العاملة، تتركز بصنعتي النسيج والغذائية على المستوى الوطني، وبصناعة المناولة على المستوى المحلي.

1.4.2. توزيع اليد العاملة على المستوى الوطني

تجاوز عدد العمال الدائمين المشتغلين بالقطاع الصناعي الوطني خلال سنة 2014 ما يفوق 597 ألف عامل، وتعتبر صناعة النسيج والجلد هي الصناعة الوطنية التي تستقبل أكبر نسبة من العمال ضمن النسيج الصناعي الوطني. (ينظر المبيان).

مبيان رقم 11: توزيع نسب العمال حسب فروع الصناعة الوطنية



المصدر: وزارة الصناعة والتجارة والتكنولوجيات الحديثة 20 - 04 - 2014 www.mcinet.gov.ma

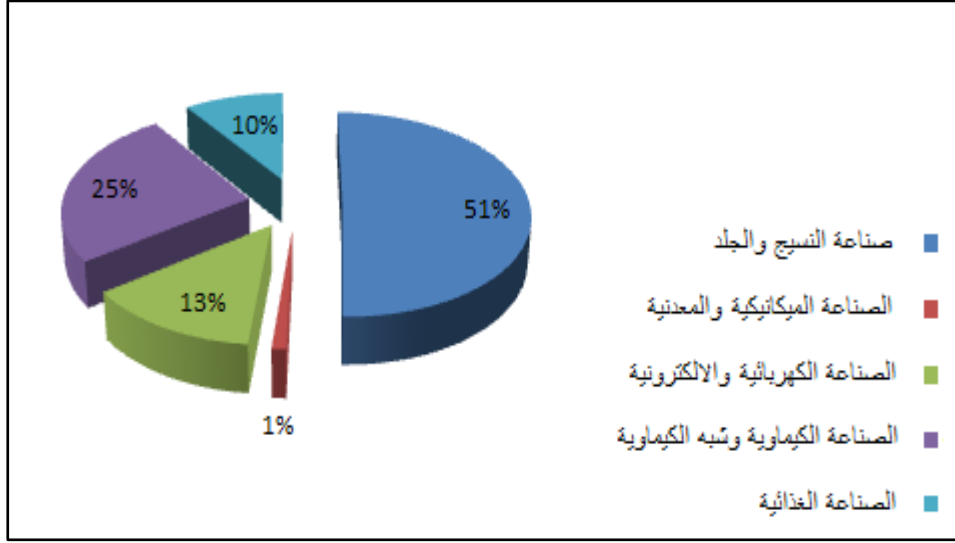
يتضح من خلال المبيان بأن صناعة النسيج والجلد، هي التي تستقبل أكبر نسبة من اليد العاملة الوطنية، تصل إلى 31%، تليها الصناعة الغذائية بنسبة 26%، ثم الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية بنسبة 17%، والصناعة الميكانيكية والمعدنية بنسبة 14%، في حين لا تتجاوز نسبة الصناعة الكهربائية والإلكترونية 12% من مجموع اليد العاملة.

ومنه نستنتج أن أكثر من نصف مجموع اليد العاملة الوطنية تشتغل بقطاعي صناعة النسيج والجلد، والصناعة الغذائية.

2.4.2. توزيع اليد العاملة على مستوى تازة

حسب معطيات البحث السنوي للصناعة التحويلية الخاص بسنة 2014 والذي تم إنجازه خلال سنة 2015، فإن العدد الاجمالي للعمال المشتغلين بمختلف المؤسسات الصناعية بتازة تجاوز 2324 عاملا، معظمهم يشتغل بقطاع صناعة النسيج وصناعة الملابس الجاهزة (ينظر المبيان)

مبيان رقم 12: توزيع العمال حسب فروع الصناعة التحويلية بتازة سنة 2014



المصدر: غرفة التجارة والصناعة والاستثمار والاقتصاد الرقمي بتازة سنة 2014

من خلال المبيان يتضح بأن صناعة النسيج والملابس الجاهزة هي التي تشغل أكبر نسبة من اليد العاملة بتازة، بنسبة تتجاوز 50%، يليها الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية بـ 25%، ثم الصناعة الكهربائية والإلكترونية بنسبة 13% والصناعة الغذائية بنسبة 10%، في حين لا تتجاوز نسبة العمال بالصناعة الميكانيكية والمعدنية نسبة 1%.

يمكن الاستنتاج أن صناعة النسيج والملابس الجاهزة، هي المحرك الأساسي للشغل الصناعي بإقليم تازة، وذلك باستقطابها لأكثر من نصف اليد العاملة. وهو ما تؤكدته حتى النسبة الوطنية التي تفوق 30% من مجموع اليد العاملة.

II. وضعية الصناعة التازية على المستوى الجهوي

عقب التقسيم الجهوي لسنة 1997 والذي استمر العمل به إلى حدود 2015 كانت تازة ضمن جهة "تازة - الحسيمة - تاونات"، حيث كانت تازة تلعب دورا رياديا في صناعة الجهة، إذ كانت "تستحوذ على 55% من الوحدات الصناعية للجهة، و78% من القيمة المضافة الصناعية، و72% من الإنتاج الصناعي، و84% من قيمة الصادرات، وتشغل 83% من اليد الصناعية الجهوية"²⁹⁷. لكن هذه الوضعية المتميزة ستتغير مع التقسيم الجديد الذي أصبحت فيه الأفضلية لقطبين كبيرين: فاس ومكناس.

²⁹⁷ Schéma régionale d'aménagement du territoire TAZA –AL HOCEIMA – TAOUNATE, Volet 3, économie du territoire, 2010, P. 23

1. حصة الصناعة التازية ضمن النسيج الجهوي

1.1. التقسيم الجهوي الجديد ووضعية الصناعة التازية بجهة فاس مكناس

بعد التقسيم الجهوي الجديد لسنة 2015، الذي تقلصت فيه عدد الجهات من 16 جهة إلى 12 جهة، أصبحت تازة تنتمي إلى جهة جديدة تضم كبريات المدن الداخلية، وهي جهة فاس - مكناس، مما جعل دور تازة الصناعي الجهوي يتراجع وراء قطبي فاس، ومكناس، بالجهة الجديدة. (ينظر الجدول)

جدول رقم 18: مؤشرات الصناعة التحويلية بتازة ضمن النسيج الصناعي الجهوي (1000 درهم)

عدد الوحدات	رقم المعاملات	الصادرات	الانتاج	الاستثمارات	القيمة المضافة	عدد العمال
997	26.219.021	2.910.444	23.119.263	543.457	534.619	47.467
55	258.19	78.805	262.823	22.638	107.011	1.975
نسبة تازة ضمن الجهة	%5.51	%0.98	%2.7	%1.13	%4.16	%2.01

المصدر: المندوبية الجهوية للصناعة والتجارة والاستثمار والاقتصاد الرقمي بفاس + معطيات غرفة التجارة والصناعة بتازة 2014.
بتصرف

من خلال الجدول يتضح بأن مساهمة الصناعة التازية بجهة فاس مكناس أضحت ضعيفة، حيث تبقى تمثيليتها محدودة، حيث لا تتجاوز 5% من وحدات الجهة، وأقل من 1% فيما يتعلق برقم المعاملات الصناعية، و1.3% من الإنتاج الصناعي الجهوي، كما أنها لا تشغل سوى 4% من اليد العاملة بالقطاع الصناعي على صعيد الجهة.

وهذا راجع بالأساس، إلى وجود مدينتين كبيرتين بالجهة، وهما فاس ومكناس، اللتان تتوفران على قاعدة صناعية قوية، وعلى يد عاملة وفيرة ومؤهلة نسبيا، وعلى بنية تحتية قوية تستطيع أن تجذب الاستثمارات الصناعية الجهوية والأجنبية.

2.1. وضعية الصناعة التازية مع باقي أقاليم النسيج الجهوي

كانت الصناعة التازية تحتل الصدارة ضمن جهة تازة - الحسيمة - تاونات، متقدمة على كل أقاليم الجهة؛ لكن بعد ضمها للتقسيم الجهوي الجديد تراجعت مكانتها الصناعية، خاصة مع وجود مدن كبيرة وقوية ذات وزن ديموغرافي، وإرث تاريخي في مجال التصنيع، كمدينتي فاس ومكناس. (ينظر الجدول)

جدول رقم 19: وضعية الصناعة التازية مع باقي أقاليم جهة فاس مكناس (القيمة ب1000 درهم، باستثناء اليد العاملة)

الاقليم	عدد الوحدات	رقم المعاملات	الصادرات	الانتاج الصناعي	الاستثمارات	القيمة المضافة	اليد العاملة
بولمان	1	365	0	669	0	111,2	4
الحاجب	14	526.885	0	526.885	0	68.150,3	441
فاس	614	10.813.330	1.975.298	8.748.331	313.432	2.247.894,4	27.770
افران	20	132.048	0	132.048	0	39.822,8	364
مكناس	184	13.368.126	509.239	12.601.824	119.747	26.95021	12.455
مولاي يعقوب	17	183.641	37.121	134.246	28.732	2.5421,9	287
صفرو	38	292.402	179.680	291.418	22.910	7.8212,6	1.704
تاونات	36	35.595	0	35.385	19.557	2.1313,7	201
تازة	73	866.629	209.106	648.457	39.079	17.0970,5	4.241

المصدر: المندوبية الجهوية للصناعة والتجارة والاستثمار والاقتصاد الرقمي بفاس + معطيات غرفة التجارة

والصناعة بتازة 2014. يتصرف

يتبين لنا انطلاقا من الخريطة، أن أقاليم الجهة متباينة صناعيا، فهناك أقاليم لها دور ريادي في المجال الصناعي الجهوي، وهي حسب الأهمية (فاس، مكناس، تازة)، وأقاليم يمكن اعتبارها متوسطة صناعيا (صفرو، افران، تاونات)، وأقاليم مقصية من التصنيع، وأدوارها الصناعية داخل الجهة تبقى متواضعة وهي (الحاجب، وبولمان).

ومنه يمكن اعتبار أن تازة أضحت تحتل الرتبة الثالثة في مختلف مؤشرات الصناعة التحويلية خلال التقسيم الجهوي الجديد، وذلك بعد قطبي فاس، ومكناس. ففيما يتعلق بعدد الوحدات الصناعية، فتازة تتوفر على 73 وحدة، ويفوق انتاجها الصناعي 648 مليون درهم، وتشغل أزيد من 4200 عامل...كلها مؤشرات تأتي بعد فاس، ومكناس.

وهذا الأمر راجع لعدة أسباب منها: قدم التعمير وما ارتبط به من تصنيع، وعامل الاستعمار الذي ساهم في إحداث وحدات صناعية، وإن توقف بعضها عن العمل في الوقت الحاضر، هذا بالإضافة إلى

البنية التحتية القوية لفاس ومكناس (مطار، طريق سيار، سكة حديدية...)، وكذا العنصر البشري الذي يبقى متوفرا، والعديد منه قد عرج على الصناعة التقليدية.

3.1. التركيز الصناعي وحصة الصناعة التازية ضمن النسيج الجهوي

رغم احتلال تازة للرتبة الثالثة في مؤشرات الصناعة التحويلية بالجهة، إلا أن نسب تمثيليتها تبقى ضعيفة ومتواضعة مقارنة بمؤشرات كل من فاس ومكناس اللتين تستحوذان على الحصة الأكبر من مختلف المؤشرات (ينظر الجدول)

جدول رقم 20: التركيز الصناعي بجهة فاس مكناس خلال 2013

عدد الوحدات %	الصادرات %	الانتاج %	الاستثمارات %	القيمة المضافة %	اليد العاملة %
63,2	69,1	38,4	57,67	42,5	59,1
18,45	17,49	54,5	22,03	50,40	26,23
7,32	7,18	2,8	7,19	3,19	8,93
11,03	6,23	4,3	13,11	3,91	5,74
%100	%100	%100	%100	%100	%100
فاس					
مكناس					
تازة					
باقي الأقاليم					
المجموع					

المصدر: المندوبية الجهوية للصناعة والتجارة والاستثمار والاقتصاد الرقمي بفاس + معطيات غرفة التجارة والصناعة بتازة 2014. بتصرف

يتضح من خلال الجدول الهيمنة الكبيرة لقطبي فاس ومكناس على مختلف مؤشرات الصناعة التحويلية بالجهة، حيث يستحوذان على أكثر من 81% من عدد الوحدات الصناعية، بينما لا تحظى تازة إلا بـ7%، في حين باقي الأقاليم الخمسة مجتمعة لا تتوفر إلا على 11% من الوحدات الصناعية بالجهة. كما يتوفر القطبان معا على أكثر من 86% من قيمة الصادرات الجهوية، بينما لا يتجاوز نصيب تازة 7% ومثلها للأقاليم الخمس المتبقية.

هذا بالإضافة إلى الإنتاج الصناعي الذي تتجاوز نسبته بفاس ومكناس مجتمعتين 92%، في حين لا تتجاوز حصة تازة 2%، وحصة باقي الأقاليم الخمس 4%، ونفس الشيء بالنسبة للقيمة المضافة التي تقارب نسبتها 93% لكل من فاس، ومكناس، بالمقابل لا تتجاوز نسبتها 3% بتازة، ونفس النسبة لباقي الأقاليم الخمس، ناهيك عن استحواذ فاس، ومكناس، على أكثر من 85% من اليد العاملة الجهوية، بينما لا تتجاوز حصة تازة 8%، وباقي الأقاليم الخمس 5%.

هذا التركيز الصناعي لا يمكن تفسيره إلا من خلال أن مدينتي فاس ومكناس كانتا عواصم التقسيمات الجهوية السالفة لبداية السبعينات 1971، وللتقسيم الجهوي لسنة 1996، وهذا ما جعلهما

يركزان أغلب الوحدات، وجلب الاستثمارات، هذا بالإضافة الى قدم التعمير بهما وقوة تجهيزاتها وموقعهما الاستراتيجي بملتقى الطرق الداخلية، والقريب من أهم المساحات الفلاحية.

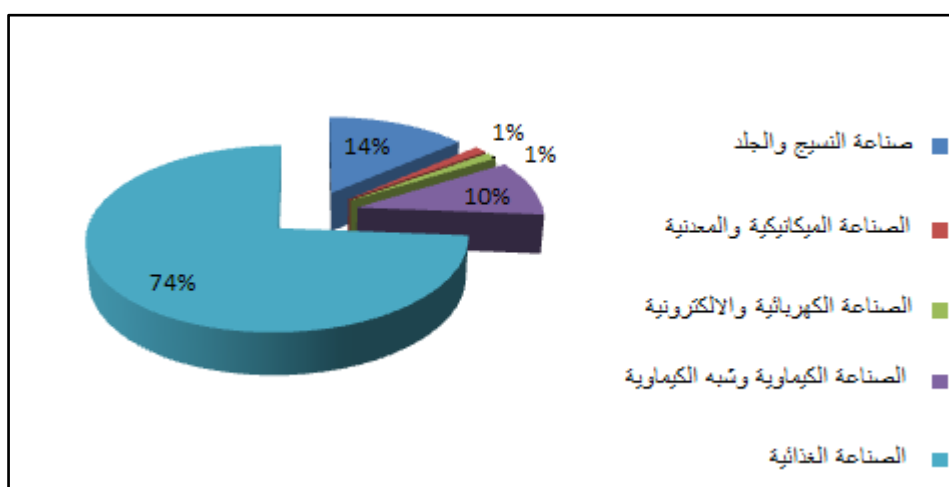
ومنه يمكن الاستنتاج أن انضمام تازة إلى هذه الجهة القوية هو سيف ذو حدين، فمن جهة يمكن أن تستفيد من خبرة المدينتين في المجال الصناعي وأسواقهما الكبيرة، ومن إشعاعهما الوطني، ومن جهة ثانية يمكن أن تبقى على الهامش، فيما يتعلق باستقطاب المشاريع الصناعية والاقتصادية المهيكلية، والبنى التحتية الجالبة للاستثمارات الأجنبية، في ظل المنافسة القوية من قطبين كبيرين كفاس ومكناس.

2. خصائص الصناعة التحويلية على الصعيد المحلي

1.2. وحدات الصناعة التحويلية التازية

أصبحت الصناعة التحويلية بتازة خلال العقد الأخيرين، تتضمن مختلف فروع هذه الصناعة، لكن مع هيمنة واضحة للصناعة الغذائية بفضل المعاصر العصرية للزيتون التي أصبحت تعوض نظيرتها التقليدية في إقليم مشهور بغراسة الزيتون. (ينظر المبيان).

مبيان رقم 13: توزيع الوحدات الصناعية بتازة حسب فروع الصناعة التحويلية



المصدر: بحث ميداني 2015

من خلال المبيان يتضح أن الصناعة التحويلية بتازة، تهيمن عليها الصناعة الغذائية بنسبة 74%، تليها صناعة النسيج والملابس الجاهزة، بنسبة 14%، والصناعة الكيميائية وشبه الكيميائية بنسبة 10%، في حين لا تتجاوز نسبة كل من الصناعات الكهربائية والإلكترونية، والصناعة المعدنية والميكانيكية 1% لكل منهما.

وهذا راجع بالأساس إلى أن إقليم تازة من بين الأقاليم المغربية التي تعتمد على المنتوجات الفلاحية في التصنيع خاصة الأشجار المثمرة، وهو من بين الأقاليم الأكثر شهرة في غراسة شجر الزيتون

وإنتاجه، وإذا كانت مساحة الأشجار المثمرة به تناهز 108 ألف هكتار، فإن شجر الزيتون يحظى منها بنصيب الأسد بنسبة تناهز 72%، أي ما يقارب 78 ألف هكتار مخصصة لشجر الزيتون، وهو ما يقابله متوسط انتاج سنوي يقدر بـ 85 ألف طن، بما يمثل 36% من مجموع إنتاج الجهة و 07% من الانتاج الوطني، مما يجعل الصناعة الزيتية من الصناعات الأكثر انتشارا بالإقليم.

ومنه يمكن اعتبار أن الصناعة التازية تعتمد أساسا في عدد وحداتها على الصناعة الغذائية، التي تأتي مادتها الأولية من مختلف أرياف الإقليم.

2.2. بنية المقاولات الصناعية بتازة، هيمنة المقاولات الصغرى والمتوسطة

إن تحديد المقاولات الصغرى ونظيرتها الكبرى أسال الكثير من المداد، وهو يختلف من بلد الى آخر، ولا يمكن أن يكون التصنيف على أساس اليد العاملة معيارا محددا، فهو يشوبه الكثير من اللبس، لأن الكثير من الصناعات ذات رقم معاملات متواضع، لكنها تشغل عددا كبيرا من العمال كقطاع الزراعي مثلا، في حين العديد من المعامل الأخرى رقم معاملاتهما وقيمتها المضافة ضخمة، في حين لا تشغل إلا عددا متواضعا من العمال، كمصانع الحجر بواد ألمليل.

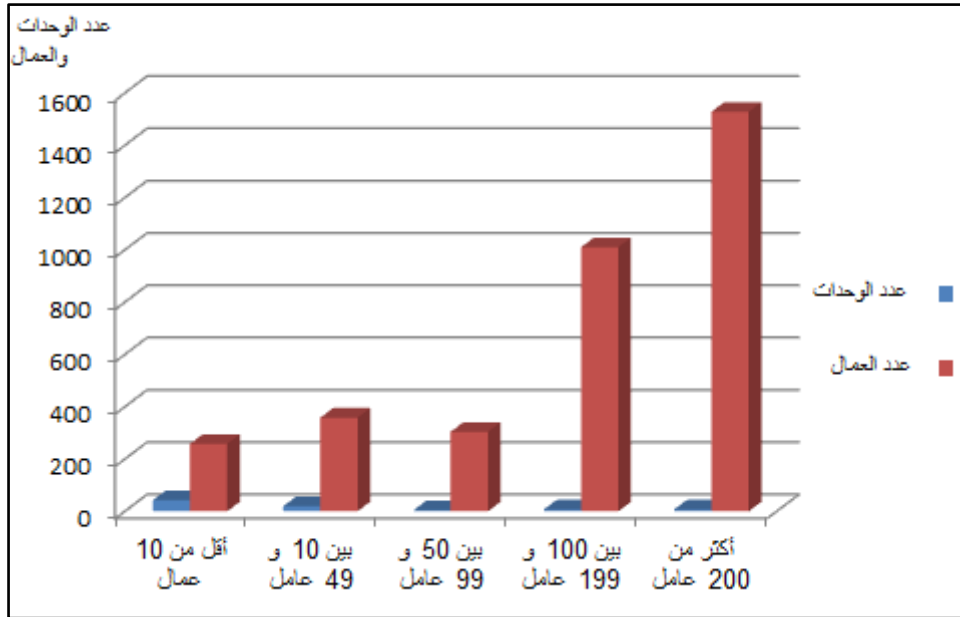
لكن يمكن اعتبار المعيار الذي يحدد "المقاولات التي تشغل ما بين 10 و 49 عاملا تصنف بالصغرى، والتي تشغل ما بين 50 و 99 عاملا تصنف بالمتوسطة"²⁹⁸ وما فوق المائة عامل يمكن تصنيفها بالكبرى، لكن هناك تصنيفات أخرى تعتبر أن "ما بين 10 و 99 عاملا صناعة صغرى، وما بين 100 و 499 عاملا صناعة متوسطة"²⁹⁹ وما فوق 500 عامل صناعة كبرى.

أما فيما يخص الصناعة بتازة التي تعتبر من المدن المغربية المتوسطة، فإنه من المنطقي أن نعتمد التصنيف التالي، والذي نراه أكثر تناسبا والبنية الصناعية بتازة؛ حيث يمكن اعتبار الوحدات الصناعية التي تشغل أقل من 10 عمال بالمقاولات الصناعية الصغرى جدا، وما بين 10 و 49 عاملا بالصغرى، وما بين 50 و 99 عاملا بالمقاولات المتوسطة الصغرى، وما بين 100 و 199 عاملا بالمقاولات المتوسطة الكبرى، وما فوق 200 عامل يمكن اعتبارها بالمقاولات الصناعية الكبرى. (ينظر المبيان).

²⁹⁸ A . Idrissi (1984). Petites et moyennes entreprises au Maroc : le role des PME dans l'industrialisation. Thèse de 3eme cycle en sciences économiques. Rabat. P.P. 8, 34

²⁹⁹ ادريس عميرة. (2002): مرجع سابق . ص. 53

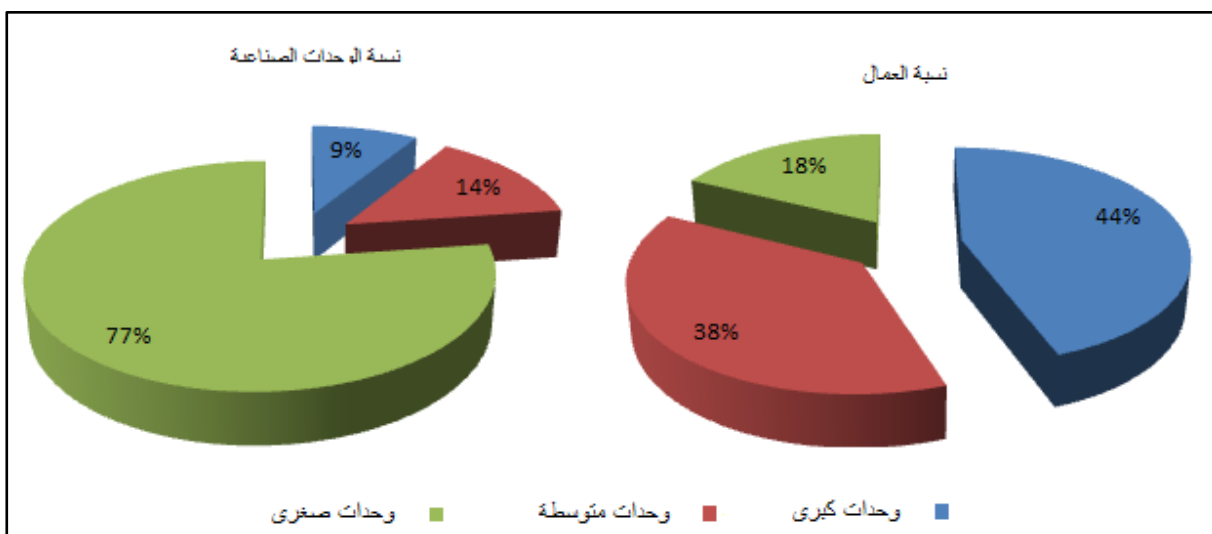
مبيان رقم 14: تصنيف الوحدات الصناعية بتازة حسب عدد العمال



المصدر: بحث ميداني 2015

من خلال الجدول يتضح بأن عدد الوحدات المهيمنة على الصناعة التازية، هي الوحدات الصناعية الصغرى والمتوسطة التي يقل عدد العمال المشغلة بها عن 100 عامل، بينما الوحدات الكبرى التي تتجاوز 200 عامل، فعددها يبقى ضعيفا بالبنية الصناعية التازية، لكن بالمقابل فهي تهيمن على أكبر عدد من اليد العاملة الصناعية بتازة (ينظر المبيان).

مبيان رقم 15: توزيع نسبة العمال والوحدات الصناعية بالمقاولات الصناعية بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

يتضح من خلال المبيان بأن الوحدات الصناعية الصغرى، هي المهيمنة على بنية الصناعة التازية، وذلك بنسبة 77% تليها الوحدات الصناعية المتوسطة بنسبة 14% وفي الأخير الوحدات الصناعية الكبرى التي لا تمثل سوى 9%؛ بينما على مستوى الشغل الصناعي فالعكس تماما، حيث تهيمن الوحدات الصناعية الكبرى بنسبة 44% من اليد العاملة، تليها الوحدات الصناعية المتوسطة بنسبة 38%، في حين لا تمثل الوحدات الصغرى، إلا نسبة 18%، من مجموع اليد العاملة.

أما بخصوص الأسباب الكامنة وراء سيادة المقاولات الصناعية الصغرى والمتوسطة بتازة بنسبة تفوق 90%، فهي راجعة بالأساس إلى سيادة الصناعات الغذائية خاصة الزيتية منها، والتي لا تتطلب رأسمال كبير، كما تعتمد على المنتج الفلاحي المحلي، وعلى عدد قليل من اليد العاملة وغير مؤهلة. (ينظر الجدول).

الصناعة وآفاق التنمية المحلية بإقليم تازة

جدول رقم 21: بنية المقاولات الصناعية بتازة

المجموع		ص. المعدنية والميكانيكية		ص. الكيماوية وشبه الكيماوية		ص. الكهربائية والإلكترونية		ص. النسيج والملابس الجاهزة		صناعة غذائية		بنية المقاولات
العمال %	الوحدات %	العمال %	الوحدات %	العمال %	الوحدات %	العمال %	الوحدات %	العمال %	الوحدات %	العمال %	الوحدات %	
7,41%	53,16%	0	0	0	0	0	0	0	0	7,41	53,16	أقل من 10 عمال
10,29%	24,05%	0,34	1,26	3,22	7,59	0	0	1,15	1,26	5,57	13,92	ما بين 10 و 49 عامل
8,74%	5,06%	0	0	1,72	1,26	0	0	0	0	7,01	3,79	ما بين 50 و 99 عامل
29,03%	8,86%	0	0	0	0	0	0	26,16	7,59	2,87	1,26	ما بين 100 و 199 عامل
44,50%	8,86%	0	0	0	0	7,41	1,26	25,01	5,06	12,07	2,53	أكثر من 200 عامل
100%	100%	0,34%	1,26%	4,94%	8,86%	7,41%	1,26%	52,32%	13,92%	34,96%	74,68%	المجموع

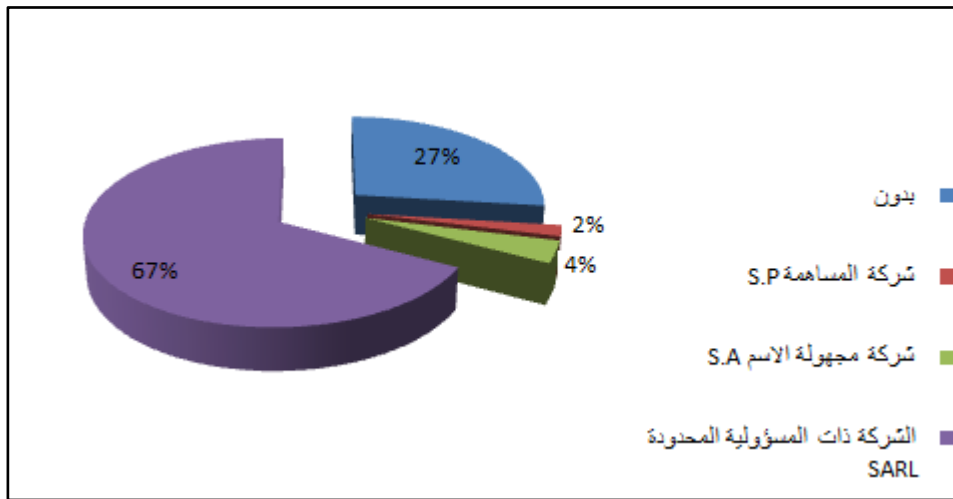
المصدر: بحث ميداني 2015

يتبين من خلال الجدول، أن أكثر من 53% من الوحدات الصناعية هي وحدات غذائية صغرى جداً، يقل عدد عمالها عن 10 عمال، وأكثر من 13% هي وحدات غذائية صغرى يتراوح عدد عمالها بين 10 و 49 عامل، وهي في غالبيتها وحدات لعصر الزيتون تنتشر بمختلف مناطق الإقليم، كما أن أكثر من 5% من الوحدات الصناعية هي وحدات غذائية متوسطة، يتراوح عدد عمالها بين 50 و 199 عامل. وبالتالي فإن الوحدات الصناعية الغذائية الصغرى، والمتوسطة، تهيمن على بنية الصناعة التازية بنسبة تفوق 70%.

3.2. الوضعية القانونية للمقاولات الصناعية، هيمنة الشركات ذات المسؤولية المحدودة (SARL)

إذا كانت المقاولات الصناعية الصغرى، والمتوسطة، هي المهيمنة على البنية الصناعية بتازة، فإن الوضعية القانونية المهيمنة على أغلب الوحدات الصناعية بالإقليم، هي الشركات ذات المسؤولية المحدودة (SARL) Société à Responsabilité Limitée (ينظر المبيان)

مبيان رقم 16: توزيع المقاولات الصناعية بتازة حسب وضعها القانوني لسنة 2015



المصدر: بحث ميداني 2015

إن أول ملاحظة تتبادر إلى القارئ من خلال دراسة المبيان، هي النسبة الكبيرة للشركات التي لا تحمل أي شكل قانوني، وذلك بنسبة 27%، وهذا راجع بالأساس إلى العديد من الوحدات الصناعية المتناثرة في مناطق مختلفة بالإقليم خاصة الريفية منها، ويعود معظمها إلى معاصر عصرية تعتمد معدات متقدمة لعصر الزيتون، لكن عملها موسمي، ولا يعتمد على أي دراسات (دراسة الجدوى، دراسة التأثير على البيئة...) مما يجعل أغلبها في وضعية غير مهيكلة (بدون أي شكل قانوني).

أما الملاحظة الثانية، فهي هيمنة الشركات ذات المسؤولية المحدودة S.A.R.L على الشكل القانوني للمقاولات الصناعية بتازة، وذلك بنسبة تفوق 67%، في حين لا تتجاوز نسبة الشركات المجهولة الاسم

4%، وشركات المساهمة 2%، وهذا الأمر يعزى إلى عدة امتيازات وخصائص تميز الشركات المحدودة المسؤولية S.A.R.L عن غيرها:

- سهولة التأسيس: بحيث الشركات المحدودة المسؤولية S.A.R.L يمكن ان تتكون من "شخص أو أكثر لا يتحملون الخسائر سوى في حدود حصصهم" 300؛
- سهولة التسيير: بحيث تسيير الشركة ذات المسؤولية المحدودة "من طرف واحد أو أكثر من الأشخاص الطبيعيين، ويمكن اختيار المديرين من غير الشركاء، ويتم تعيينهم وتحديد مدة مزاولة مهامهم من طرف الشركاء" 301؛
- رأسمال مناسب: على اعتبار أن رأسمال الشركة المحدودة المسؤولية S.A.R.L يبقى مناسباً، فهو "لا يقل عن مائة ألف درهم، ويقسم إلى أنصبة متساوية لا تقل قيمتها الاسمية عن مائة درهم" 302؛
- عدد الشركاء محدود: بحيث لا يتجاوز "خمسين شريكاً، وإذا اشتملت الشركة على أكثر من خمسين شريكاً وجب تحويلها إلى شركة مساهمة داخل أجل سنتين" 303.

كل هذا يجعلنا نخرج باستنتاج رئيسي، بما أن بنية المقاولات الصناعية بتازة تهيمن عليها المقاولات الصغرى والمتوسطة، فإن الشكل القانوني الأكثر ملاءمة لها هي الشركات المحدودة المسؤولية (S.A.R.L).

4.2. البنية الصناعية بتازة حسب الرأسمال الاجتماعي

إن معرفة أصل الرأسمال الاجتماعي للوحدات الصناعية بتازة، له دلالة مهمة في معرفة الأوضاع السوسيواقتصادية للمنطقة ككل، وللفاعلين الصناعيين بصفة خاصة، كما يوضح لنا الظروف والسياق التاريخي الذي مر منه الرأسمال الصناعي من قطاع إلى آخر. (ينظر المبيان)

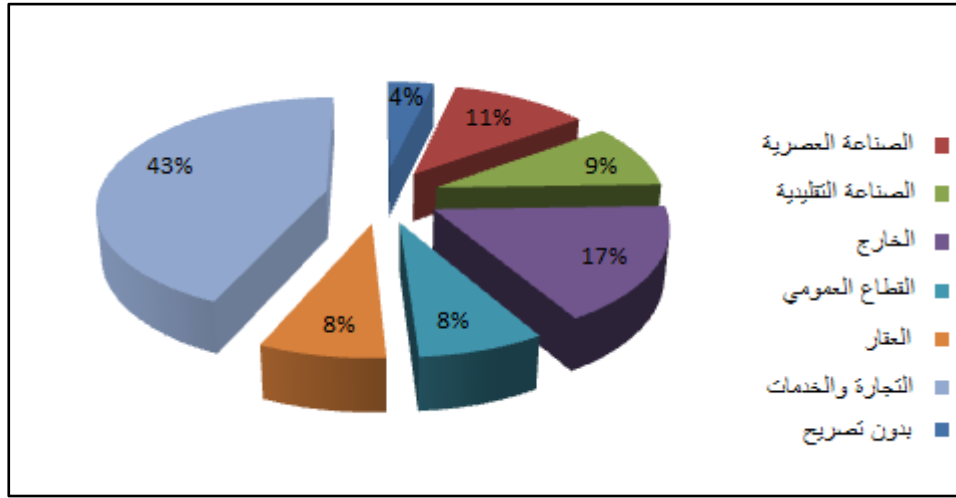
³⁰⁰ الباب الرابع، الفصل الأول، المادة 44، ظهير شريف رقم 1.97.49، القانون رقم 5.96، لجريدة الرسمية عدد 4478 بتاريخ 1997/05/01 الصفحة 1058

³⁰¹ الباب الرابع، الفصل الأول، المادة 62، ظهير شريف رقم 1.97.49، القانون رقم 5.96، لجريدة الرسمية عدد 4478 بتاريخ 1997/05/01 الصفحة 1058

³⁰² الباب الرابع، الفصل الأول، المادة 46، ظهير شريف رقم 1.97.49، القانون رقم 5.96، لجريدة الرسمية عدد 4478 بتاريخ 1997/05/01 الصفحة 1058

³⁰³ الباب الرابع، الفصل الأول، المادة 47، ظهير شريف رقم 1.97.49، القانون رقم 5.96، لجريدة الرسمية عدد 4478 بتاريخ 1997/05/01 الصفحة 1058

مبيان رقم 17: توزيع الوحدات الصناعية بتازة حسب أصل الرأسمال الاجتماعي



المصدر: بحث ميداني 2015

يتضح من خلال المبيان أن بنية الرأسمال الاجتماعي للوحدات الصناعية بتازة متنوعة، لكن مع هيمنة واضحة لمصدر رئيسي، وهو التجارة والخدمات بنسبة 43%، ويليه الرأسمال الخارجي بنسبة 17%، في حين لا تتجاوز نسبة الرأسمال من مصدر الصناعة العصرية سوى 11%، ومن مصدر الصناعة التقليدية سوى 9%، وهذا راجع بالأساس إلى:

فعلى عكس شفشاون (القريبة نسبيا من خصوصيات تازة) "نجد حالة واحدة تحولت من أنشطة تجارية أو حرفية إلى المغامرة الصناعية"³⁰⁴، فإن النخبة البورجوازية التازية التي راكمت أموالها في القطاع التجاري والخدمات، وقطاع العقار، أضحت تتطلع لحماية مصالحها الاقتصادية من خلال الانخراط في العمل السياسي، وهذا الأمر لا يتأتى إلا بوجود قاعدة شعبية، وهو ما جعلها تحاول الولوج إلى الحقل الصناعي، خاصة المشغل منه لليد العاملة الكثيرة والدائمة، كقطاع النسيج وصناعة الملابس الجاهزة.

³⁰⁴ El Maoula EL Iraki Aziz.(1999) : Petites villes et villes moyennes, cas de trois villes de la région nord-ouest Marocaine, Etat migrants et élites locales, Thèse de doctorat, Université Paris 1, SORBONNE institut de géographie. P.P. 395 - 396

خاتمة الفصل:

مما سبق يمكن الاستنتاج، بأن مساهمة الصناعة التازية على المستوى الوطني تبقى متواضعة، ولا تتجاوز نسب مساهمتها 1% في أحسن الاحوال في مختلف مؤشرات الصناعة التحويلية، لضعف بنيتها سواء على مستوى القيمة المضافة او قيمة الصادرات، أو حسب عدد العمال؛ لكن على المستوى الجهوي تبقى مكانتها الصناعية لا بأس بها باحتلالها المرتبة الثالثة بعد قطبي فاس ومكناس، كما أنه على المستوى الاقليمي تبقى الصناعة بتازة تشغل عدد عمال يفوق 3000 عامل، خاصة بقطاع صناعة المناولة التي تعتمد على صناعة الملابس الجاهزة وصناعة الأسلاك الكهربائية.

كما أن الصناعة بتازة تهيمن عليها الصناعة الفلاحية الغذائية بنسبة 74% في عدد الوحدات، وتهيمن صناعة المناولة في قيمة الصادرات بنسبة 93%، أما في القيمة المضافة فتهيمن عليها الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية والصناعة الفلاحية الغذائية بنسبة تفوق 80%.

وبخصوص بنية الصناعة التازية، فتهيمن عليها الوحدات الصناعية الصغرى بنسبة 77% تليها الوحدات الصناعية المتوسطة بنسبة 14% وفي الأخير الوحدات الصناعية الكبرى التي لا تمثل سوى 9%؛ بينما على مستوى الشغل الصناعي فالعكس تماما، حيث تهيمن الوحدات الصناعية الكبرى بنسبة 44% من اليد العاملة، تليها الوحدات الصناعية المتوسطة بنسبة 38%، في حين لا تمثل الوحدات الصغرى، إلا نسبة 18%، من مجموع اليد العاملة.

وتجدر الإشارة أن الشكل القانوني للمقاولات الصناعية بتازة تهيمن عليه "الشركات ذات المسؤولية المحدودة S.A.R.L" بنسبة تفوق 67%، في حين لا تتجاوز نسبة الشركات المجهولة الاسم 4%، وشركات المساهمة 2%، وبخصوص بنية الرأسمال الاجتماعي لها فهي متنوعة، لكن مع هيمنة واضحة لمصدر رئيسي، وهو التجارة والخدمات بنسبة 43%، ويليه الرأسمال الخارجي بنسبة 17%.

الفصل الثاني: بنية الصناعة التحويلية بتازة

مقدمة الفصل

تتميز الصناعة بتازة بسيادة ثلاثة أنواع من الصناعات تختلف في بنيتها، ووسائل إنتاجها، وطرق تسويقها، حيث نجد صناعة المناولة التي تنتشر أساسا بمدينة تازة وتتمثل في صناعة الملابس الجاهزة وصناعة الأسلاك الكهربائية المعدة للسيارات، وتتجلى أهميتها في عدد اليد العاملة المشتغلة بها خاصة في صفوف الإناث.

كما نجد الصناعة الخدماتية التي تتجلى أساسا في المعاصر العصرية للزيتون والصناعة المعدنية والميكانيكية؛ حيث تعتبر الصناعة الأولى بمثابة الوافد الجديد بالمجال الترابي لتازة، فقد اكتسحت مختلف المناطق والجماعات الترابية بالإقليم، ويتجلى دورها في تسهيل وتسريع عملية تحويل المادة الأولية الزيتون إلى زيوت، مقابل أجر مادي لا يتجاوز 50 درهما للقنطار الواحد. بينما الصناعة الثانية فهي تقدم خدمات صناعية مختلفة باختلاف الزبائن، يتراوح أجرها المادي مقابل الخدمة بين 20 درهما و1500 درهم.

وتعتبر الصناعة الإنتاجية النوع الثالث من الصناعات بتازة، وهي صناعة تنتج منتوجات صناعية ذات جودة وسمعة وطنية، يبقى على رأسها صناعة الحجر الصناعي بمدينة "واد أمليل" وصناعة تجفيف البرقوق بالجماعة الترابية "الزراردة"، وصناعة تصبير الزيتون، ومطاحن الحبوب العصرية بمدينة تازة... وهي كلها تعطي في سافلة الإنتاج منتوجات ذات جودة مميزة، بعضها يسوق وطنيا وبعضها الآخر يصدر إلى الخارج.

فما هي بنية الصناعة بتازة؟ وهل تتوفر هذه الأخيرة على أنساق صناعية متكاملة من العالية إلى

السافلة؟

I. صناعة المناولة بتازة

تتمثل صناعة المناولة في تازة، في صناعيتين رئيسيتين: صناعة الملابس الجاهزة التي تتوطن بالمجال الحضري لتازة، وتاهلة، وصناعة الأسلاك الكهربائية المعدة للسيارات والموطنة بالمجال الحضري لتازة.

1. صناعة الألبسة الجاهزة، محرك أساسي للشغل الصناعي بتازة

1.1. وسائل الإنتاج، عقار صناعي مهم وآلات متعددة

1.1.1. العقار الصناعي، مساحة مهمة تتجاوز ألف متر مربع

تعتبر مساحة العقار الصناعي الذي تقام عليه معامل صناعة الألبسة الجاهزة، من وسائل الإنتاج الأساسية لإقامة هذا النوع من النشاط الصناعي، خاصة وما يتطلبه هذا الأخير من عدد كبير من الآلات والمستخدمين تفرض حيزا مكانيا مهما للإنتاج، والتخزين، والشحن. (ينظر الجدول)

جدول رقم 22: المساحة الكلية والمغطاة لوحدات صناعة الألبسة الجاهزة

اسم الوحدة الصناعية	المساحة الكلية بالمتر مربع	المساحة المغطاة بالمتر مربع
BM .INTER	4000	1400
AL FIRDAOUS	4000	4000
SOCOBITA	350	350
PEPER'S	6000	4000
SENSOCOF	1500	1500
TEXTECOP 1	650	650
TEXTECOP 2	400	400
LACKY FASHION	18420	18000
SELEX	2000	1500
ATORAIA	1100	1000
VINDI 2	1200	1200

المصدر: بحث ميداني 2015

من خلال الجدول يتبين أن معامل صناعة الألبسة الجاهزة بتازة تتطلب مساحة مهمة لا تقل عن 350 متر مربع ويفوق بعضها 18000 متر مربع، لكن في معظمها تفوق 1000 متر مربع بنسبة تفوق 72% سواء المساحة الكلية، أو المغطاة، وهذا يعزى بالأساس إلى خصوصيات صناعة الألبسة الجاهزة، التي تتطلب مجموعة من الآلات واليد العاملة التي تشتغل في معظمها وهي جالسة، عكس المعاصر

الزيتية التي تتطلب في معظمها مساحة مغطاة أقل من 1000 متر مربع، بالمقابل تتطلب مساحات كبيرة فارغة للخرن، والشحن، وتصريف النفايات الزيتية.

2.1.1. آلات الإنتاج متعددة لا تقل عن مئة آلة

تعتمد معامل صناعة الألبسة الجاهزة بتازة، على مجموعة من الآلات التي تقوم بمختلف العمليات التقنية من خياطة وتقطيع وطبع... لكنها تنظم في سلسلات إنتاجية؛ حيث إن كل سلسلة تقريبا تتضمن بين 30 و 50 آلة، هذا العدد يفرضه أحيانا نموذج اللباس المشتغل عليه، بحيث نموذج السروال أعقد من نموذج القميص، ويتطلب عمليات متتابعة أكثر من النموذج الثاني، ونموذج المعطف أعقد منهما معا، وهذا ما يجعل السلسلة وأعداد اليد العاملة بها تتكيف مع النموذج المراد تصنيعه. (ينظر الجدول).

جدول رقم 23: توزيع الآلات ومتوسط القطع المنتجة يوميا بمعامل صناعة الملابس الجاهزة بتازة

اسم الوحدة الصناعية	عدد السلسلات	عدد الآلات	متوسط عمر الآلات (بالسنوات)	متوسط القطع المنتجة يوميا
BM .INTER	3	200	8	3000
AL FIRDAOUS	4	300	5	2000
SOCOBITA	3	150	20	1800
PEPER'S	4	250	7	2000
SENSOCOF	3	200	6	300
TEXTECOP 1	3	220	5	1800
TEXTECOP 2	3	180	5	1500
LACKY FASHION	4	300	5	1000
SELEX	3	200	10	1500
ATORAIA	3	200	10	500
VINDI 2	2	100	4	800
المجموع	35	2300	7,72	16200

المصدر: بحث ميداني 2015

يبدو من خلال المبيان أن معامل صناعة الملابس الجاهزة بتازة، لا يقل عدد آلاتها عن 100 آلة أي ما يوافق سلسلتين، ويمكن أن يصل إلى 300 آلة وأربع سلسلات للإنتاج، لكن يبقى معظم المعامل عدد آلاتها يفوق 200 آلة بنسبة تتجاوز 72%، من مجموع المعامل.

تعدد الآلات بشكل كبير في صناعة الألبسة الجاهزة مرده بالأساس إلى:

- تعدد عمليات الإنتاج: كل نموذج من الملابس يتطلب مجموعة من العمليات المتتابعة بدءا من التقطيع وحتى التجميع، هذا الأمر يتطلب عدة آلات كل منها مختص في عمليات معينة كالقص والخياطة والكي والتلفيف...

- الضخامة في الإنتاج: بما أن معامل تازة مختصة في صناعة الألبسة مقابل أجر مادي عن كل قطعة مصنعة، ولكي تحقق أرباحا تضمن استمراريتها، عليها أن ترفع من مردوديتها الكمية بشكل كبير، مما يجعلها تعتمد على عشرات الآلات، التي توظف في عدة سلسلات للإنتاج تصل في بعضها إلى أربع سلسلات.

من كل هذا نستنتج أن تعدد الآلات وارتفاعها بمعامل صناعة الألبسة الجاهزة بتازة، رهين بارتفاع المردودية من أجل تحقيق أرباح معقولة تضمن استمرارية المعمل.

2.1. مراحل الإنتاج، مجموعة من العمليات المتسلسلة

يمر الإنتاج في معامل صناعة الألبسة الجاهزة بتازة بمجموعة من المراحل، بدءا من مرحلة الفصالة، والخياطة، حتى مرحلة التجميع والتلفيف، والتي يمكن أن نفصلها كما يلي:

1.2.1. مرحلة الفصالة، اعتماد التكنولوجيا الحديثة

هذه المرحلة يمكن تقسيمها بدورها إلى مرحلتين صغيرتين:

✓ عملية الرسم بالحاسوب **traçage par ordinateur**، حيث ترسل نماذج قطع الملابس مصورة رقميا عبر الانترنت إلى المعمل، ويتم تحويلها عبر حاسوب مزود ببرنامج "GRBER" أو آخر شبيه له، إلى نسخ على الورق بأبعاد حقيقية، توضع بعد ذلك على الأثواب المراد تقطيعها.

صورة رقم 19: الرسم بالحاسوب على الورق



المصدر: بحث ميداني 2015

✓ عملية التقطيع، وهي المرحلة التي يتم فيها تقطيع الأثواب التي تضم في الغالب بين 80 و100 لفة، إما عبر روبو آلي "Robot"، كما هو الحال بالنسبة لمعامل "1 TEXTECOP" و "TEXTECOP 2" أو عبر مقص ضخم كهربائي، كما هو الحال بالنسبة لباقي المعامل، فيتم تقطيع الأجزاء المكونة للقطع كل على حدة.

2.2.1. مرحلة الترقيم (Etiquetage) تحديد القد والتسلسل

تتم عملية الترقيم وتحديد القد، بعد تقطيع الأثواب حسب أجزاء النموذج، حيث كل جزء يحمل رقم التسلسل والقد المحدد له، مثل 42/1، 42/2، 42/3، 42/4... حيث يمثل 1 الرقم التسلسلي و42 قد القطعة.

صورة رقم 20: عملية الترقيم الخاصة بالنماذج المقطعة



المصدر: بحث ميداني 2015

عملية الترقيم هذه تستعمل لتفادي اختلاف التدرج في الخصائص، واللون، بين حزمة من الثوب وأخرى، لأنه أحيانا رغم نفس اللون ونفس جودة الثوب، إلا أن اللون لا يكون مطابقا تماما بين حزمة وأخرى، مما قد يجعل القطعة المصنعة بألوان متدرجة أو باهتة، أو غير متطابقة.

3.2.1. مرحلة التركيب (montage) الحصول على نموذج اللباس المرغوب فيه

خلال هذه المرحلة تتم ثلاث عمليات مهمة، تمكن من تجميع الأجزاء المتناثرة في قطعة واحدة صالحة للاستعمال وهي:

✓ عملية العرض: حيث تقوم عاملة (عامل) **lanceuse** بفرز القطع المكونة للنموذج المقدم، سروالا، أو قميصا، أو معطفا، أو ما إلى ذلك، حسب نفس الرقم التسلسلي ونفس القد، مثل 42/1 جيب أمامي، 42/1 جيب خلفي، 42/1 قدم أمامي، 42/1 قدم خلفي، 42/1 حزام... وعرضها على التقنيين **techniciens**.

✓ عملية الخياطة: خلال هذه العملية يوزع التقنيون **techniciens** المهام على عمال السلسلات الانتاجية، كل واحد حسب موضعه في السلسلة وكفاءته، لتتم عملية خياطة أجزاء القطع الواحدة تلو الأخرى، وتمرر إلى العامل الموالي، حتى تصل في أخير السلسلة قطعة شبه جاهزة.

صورتان رقم 21: عملية الخياطة والتركيب



المصدر: بحث ميداني 2015

✓ عملية الإتمام الأخيرة: خلال هذه العملية يتم وضع الفتحات، والأزرار، ووضع نقط نهاية الخيط **les points d'arrêt** حتى لا يفتح الخيط من جديد، وتسمى تقنيا عند العمال بـ "**bride**".

4.2.1. مرحلة اللمسات الأخيرة (Finition) إزالة الشوائب

بعد خياطة الأجزاء واتخاذ قطع الملابس شكلها النهائي، تمر هذه الأخيرة إلى عمال إزالة الشوائب، ونزع الخيوط الزائدة، والمتدلية من قطع الملابس حتى تصبح نظيفة وتامة الصنع، ثم ترسل

القطع إلى عمال مختصون بالكي، حيث توضع عبر آلات كبيرة للكي، حتى تطابق قطعة الملابس شكل النموذج المرسل، وبعدها توضع على علاقات حتى تبقى محافظة على شكلها النهائي.

5.2.1. مرحلة المراقبة (Control) مدى مطابقة الملابس للنموذج المرسل

يقوم عمال مراقبون خلال هذه المرحلة بمراقبة جودة القطع المصنعة ومدى مطابقتها للمعايير المقدمة في النموذج المرسل، وإذا ضبطت بعض النواقص بالقطع، يتم توجيهها إلى عمال خارج السلسلة، اختصاصيين فقط في الإصلاحات *Retouches*، ثم تعاد بعد معالجتها لتراقب من جديد، كي تمر إلى المرحلة الموالية.

6.2.1. مرحلة التغليف (Emballage) والخزن، المحافظة على الشكل النهائي للمنتوج

بعد أن تصير قطع الملابس جاهزة، يتم إلصاق بطاقات البيع عليها، التي تحدد القد *la taille* وتحمل ماركة الشركة الزبون، بعد ذلك تطوى بطريقة مهنية حسب النموذج المقترح، ثم تلف في أكياس بلاستيكية، وتوضع في علب من الكارتون خاصة بالشركة الزبون؛ حيث يتم نقلها إلى مخزن خاص بذلك، حتي يتسنى للشركة الزبون شحنها عبر شاحنات خاصة نحو أوروبا.

3.1. الإنتاج، اعتماد النظام التaylorي

1.3.1. نظام الإنتاج بمعامل صناعة الألبسة الجاهزة بتازة

تعتمد كل معامل صناعة الألبسة الجاهزة بتازة في انتاجها على نظام الإنتاج التaylorي، الذي يقوم على "تقسيم العملية الإنتاجية إلى حركات بسيطة لا تتطلب تأهيلا مهنيا، ومنه تمت صياغة سيرورة الإنتاج على شكل سلسلة، حيث يمر المنتج عبر مختلف الحلقات ليخضع في كل مرحلة لعملية معينة، وهكذا حتى تكتمل صياغته النهائية"³⁰⁵، بحيث يتم الإنتاج من خلال سلسلة طولية تتضمن مجموعة من الآلات، كل عامل يقوم بدور معين يكرره طوال ساعات العمل من خلال الآلة التي يشتغل عليها، ويمرر القطعة إلى العامل الموالي وهكذا دوليك حتى تصل القطعة جاهزة في نهاية السلسلة.

هذه الطريقة استعملت في مطلع القرن العشرين عقب القفزة الصناعية التي شهدتها أوروبا والعالم الغربي، والتي كانت خبرة اليد العاملة ضعيفة لأنها كانت في معظمها من المهاجرين القرويين، ولتحقيق مردودية مرتفعة كان يتم تمرين كل عامل على نفس الحركات حتى يستوعبها ويسرع فيه فيما بعد، وبذلك يرتفع الانتاج بشكل كبير.

³⁰⁵ عبد الله حسيني. (1998): استراتيجيات الإنتاج والتداول. الطبعة الاولى، مطبعة أنفو-برانت، فاس، ص.ص. 108-109

2.3.1. نوع الإنتاج، بيع لساعات العمل

فيما يخص معامل تازة، فلا وجود لصناعة النسيج العصرية بها، بل كل المعامل هي مختصة في صناعة الألبسة الجاهزة المخصصة للتسويق الخارجي، وبالتالي يغيب عنها الإبداع والابتكار، حيث كل شيء يأتي جاهزا من الشركة الأم من أثواب، وأزرار، وخيوط... ويقتصر دور معامل تازة على تحويل هذه المواد الأولية الصنع والوسيطه حسب النموذج والعينة الجاهزة المرسلتين إليها.

قبل أن تحضر الطلبية ومعها كل لوازمها، يتم الاتفاق حول المقابل المادي لكل قطعة ملابس جاهزة حسب النموذج المرفق معها، هذا المقابل يختلف من نموذج الى آخر حسب مدى بساطته ودرجة تعقده، فكلما ازداد تعقد النموذج وتطلبه لمجموعة من عمليات الإنتاج إلا وازداد سعر القطعة المصنعة.

على العموم، يمكن اعتبار المقابل المادي الذي يحدد لنموذج السروال هو ما بين 15 و 20 درهم للقطعة الواحدة، والقميص بين 7 و 10 دراهم للقطعة، والمعطف بين 40 و 60 درهما للقطعة... وهكذا، فإن إنجاز أكبر عدد ممكن من القطع في أقل وقت ممكن، هو سر نجاح المعمل واستمراريته، أما مشاكل التسويق والتصدير فهي غير مطروحة لديه.

جدول رقم 24: أسعار خياطة قطع الملابس بمعامل صناعة الملابس الجاهزة

الملابس	متوسط سعر الملابس بالدرهم للقطعة الواحدة
السروال	30 - 15
قميص بالأزرار	20 - 10
السترة	70 - 30
المعطف	100 - 50
التنورة	20 - 10
ملابس خفيفة نسائية	20 - 10
القبعات	10 - 5
القمصان	20 - 10
السراويل القصيرة	25 - 15
بذلة رياضية	60 - 40

المصدر: بحث ميداني 2015

وبالتالي يمكن أن نستنتج، أن إنتاج معامل صناعة الألبسة الجاهزة بتازة، هو إنتاج نمطي يهيمن عليه التقليد والتكرار، ويغيب عنه كل أشكال الإبداع والابتكار، بل بقاؤه رهين بمهارة وسرعة اليد العاملة ومدى قدرتها على انتاج أكبر عدد ممكن من القطع في أقصر وقت ممكن.

2. صناعة الأسلاك الكهربائية المعدة للسيارات

1.2. وسائل الإنتاج

1.1.2. العقار الصناعي، تداخل مع نشاط صناعي آخر

يمتد معمل صناعة الأسلاك الكهربائية بتازة على مساحة عقارية تناهز 4000 متر مربع، منها 2000 متر مربع مغطاة، لكن هناك تداخل مع نشاط صناعي آخر وهو صناعة الألبسة الجاهزة التي تمتد في الطابق الأول، بينما تتوطن صناعة الأسلاك الكهربائية بالطابق العلوي، وهو ما يطرح السؤال التالي: أية علاقة بين صناعة الألبسة الجاهزة، وصناعة الأسلاك الكهربائية؟ وما سبب توطينهما معا؟

الجواب يكمن في كون المعملين معا يعملان "بمناولة المناولة"، وهو ما يجعل صاحب المعمل يقتصر دوره على توفير العقار الصناعي لجلب اليد العاملة المؤهلة، التي تستطيع أن تحقق أكبر قدر من ساعات العمل، بحيث أصبح النشاط الصناعي فيهما يقوم على بيع ساعات العمل فقط، دون اللجوء إلى التسويق أو شراء المادة الأولية أو الوسيلة... وهو الأمر الذي جعل صاحب المعمل يراهن على المعملين معا، بحيث إذا وقع كساد في ساعات العمل بالنسبة للمعمل الأول، يعوضه المعمل الثاني.

2.1.2. الآلات، كثيرة ومتعددة

يعتمد نظام الإنتاج بمعمل صناعة الأسلاك الكهربائية للسيارات بتازة، على نظام العمل المتسلسل (التايلورية)، وهو ما يجعل المعمل يعتمد في إنتاجه عدة آلات تتجمع لتكون سلسلة، وهكذا نجد 12 سلسلة إنتاج، والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع:

- سلسلة الإنتاج الكبيرة، وهي ثلاث سلسلات تتكون كل واحدة من 32 موضعا **postes**، تشغل 32 عاملا، تنتهي بآلة كبيرة تسمى "آلة الاختبار الكهربائي"؛
- سلسلة الإنتاج المتوسطة، وهي ثلاث سلسلات إنتاج، تتكون كل واحدة من 18 موضعا تشغل 18 عاملا، تنتهي بآلة الاختبار الكهربائي؛
- سلسلة الإنتاج الصغيرة، وهي 8 سلسلات إنتاج، كل واحدة تتكون من 9 مواضع تشغل تسعة عمال.

وتجدر الإشارة إلى أن كل سلسلة يشرف عليها مسؤول السلسلة، الذي يوزع العمل ويراقب سير العمل، يليه المسؤول متعدد التخصصات **"polyvalent"** ودوره تعويض أي عامل وقع له طارئ أثناء العمل، أو تغيب لسبب من الأسباب. وهناك أيضا مراقب الجودة ومهمته مراقبة جودة المنتج، والتحقق

من سلامة الأسلاك الكهربائية، والمفاتيح... ثم يأتي في الأخير المراقب النهائي للمنتج، ودوره يكون نهائيا للتحقق من جودة وسلامة المنتج من الأعطاب قبل توجيهه للتخزين.

2.2. مراحل الإنتاج، عمليات متابعة ومتسلسلة

1.2.2. عملية الاستقبال، حصول على المادة الأولية

يقوم معمل صناعة الأسلاك الكهربائية للسيارات بتازة، باستقبال المواد الأولية القادمة من طنجة والمحملة في شاحنات نقل كبيرة، من طرف عمال المخزن الذين يعملون على تفريغ الشاحنة ومقارنة حملاتها بما هو مسجل في الفاتورة المرسله عبر الفاكس من طنجة، ثم يتم تصنيف المواد الأولية حسب نوعها وجودتها وتخزينها في الأماكن المخصصة لها.

2.2.2. توزيع المهام، للرفع من الانتاجية

يتم تحديد مهام العمال خلال هذه المرحلة من طرف مسؤول السلسلة الإنتاجية، الذي استقى أوامره من طرف رئيس الإنتاج الذي يخبر العينة المراد إنتاجها، بعد ذلك يقوم المغذي والمعروف عند العمال بـ "Alimentateur" الذي يعمل على جلب المواد الأولية من المخزن وتوزيعها على مواضع العمال، كل حسب حاجته، وكلما اقتربت مادة أولية ما من النفاذ، إلا وسارع المغذي إلى تعويضها بمادة جديدة، حتى لا يتوقف العامل عن الشغل ويؤثر سلبا على باقي السلسلة الإنتاجية.

3.2.2. عملية التركيب، والحصول على المنتج النهائي

خلال هذه المرحلة من الإنتاج، يقوم كل عامل بإنجاز مهمة واحدة يتقنها وينفذها في مدة زمنية محددة، ويمررها للعامل الموالي الذي يضيف إليها مهمة أخرى، وهكذا دواليك، حتى يصبح المنتج في آخر السلسلة الإنتاجية جاهزا للتعبئة والتصدير.

4.2.2. عملية الاختبار والمراقبة، قصد التأكد من سلامة المنتج النهائي

بعد الانتهاء من إنجاز الكابلات الكهربائية للسيارات حسب العينة النموذج، تمر عبر آلة كبيرة تسمى "teste électrique" حيث يتم إلصاق مختلف الكابلات في مواضع معينة من الآلة، للتأكد من سلامة الأسلاك الكهربائية وعدم تعرض إحداها للتلف أو التقطع، وبأنها موصلة للتيار الكهربائي وصالحة للتركيب في السيارات دون أية مشاكل.

بعد الانتهاء من هذا الاختبار الكهربائي، يمر المنتج إلى مراقب الجودة، الذي يتفحص الكابلات يدويا ويراقب جودتها عينيا، وبعد التأكد من سلامتها وجودتها وعددها حسب كل سلسلة إنتاج، يضعها في صناديق بلاستيكية هي نفسها التي قدمت فيها المادة الأولية، ويتم إغلاقها وإرسالها إلى المخزن.

5.2.2. التخزين والشحن، استعداد أولي للشحن

يقوم المغذي نفسه الذي وزع المواد الأولية من المخزن على عمال السلاسل الإنتاجية، بنقل المنتج النهائي المعبأ في الصناديق البلاستيكية، وإرسالها إلى عمال المخزن الذين يقومون بترتيب الصناديق في الأماكن المخصصة لها، بعد تسجيل عددها ونوعها من طرف رئيس المخزن، ثم يتم شحن المنتج النهائي بشاحنات نقل كبيرة، هي نفسها التي أوردت المادة الأولية الخاصة بالإنتاج المقبل، وذلك للتخفيض من تكلفة النقل والتكلفة الزمنية، ومحافظة المعمل على قدرته التنافسية.

3.2. الإنتاج بصناعة الأسلاك الكهربائية المعدة للسيارات

1.3.2. نظام الإنتاج اعتماد النظام التaylorي

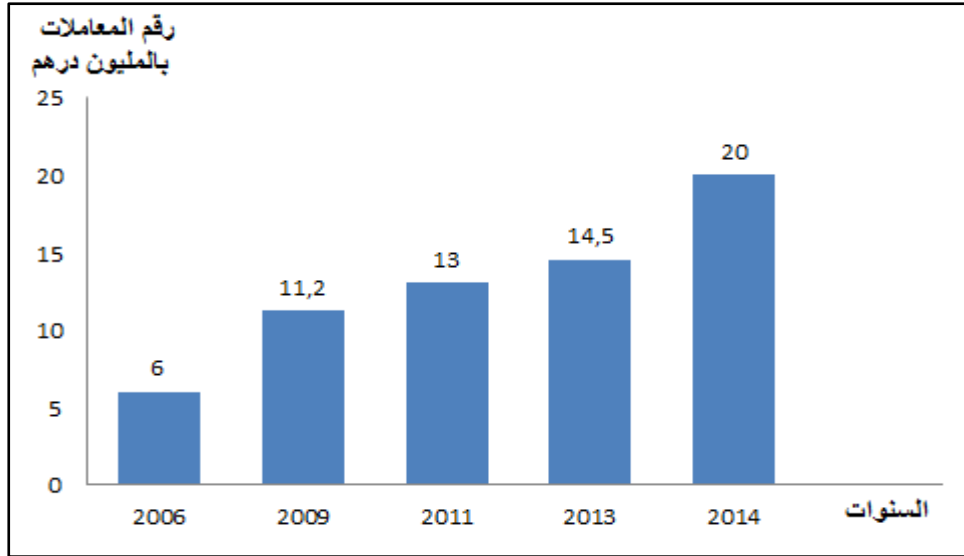
يعتمد نظام الإنتاج بمعمل صناعة الأسلاك الكهربائية، على الطريقة التaylorية شأنه شأن صناعة الألبسة الجاهزة، بحيث إن كل عامل متخصص في عمليات معينة يتقنها ويسرع في تكرارها، والمعمل يتكون من سلسلات للإنتاج يمر المنتج عبرها ليصل في الأخير منتوجا نهائيا قابلا للخرن.

من إيجابيات نظام الإنتاج التaylorي الذي تعتمد عليه صناعة المناولة بتازة (الألبسة الجاهزة، والأسلاك الكهربائية)، هي الزيادة في وتيرة الإنتاج وتمكين المعمل من الحصول على كميات هائلة من المنتوجات المصنعة، التي يمكن أن تصل إلى الطبقات المتوسطة والضعيفة بأثمان مناسبة، لكن من أكبر سلبياتها قتل الكفاءات المهنية، وتحويل العامل إلى آلة تكرر نفس العمليات لساعات طوال دون تجديد، أو إبداع، أو أي لمسة فنية، كما هو الحال في الصناعات التقليدية.

2.3.2. رقم المعاملات في تطور مستمر

تعتبر صناعة الأسلاك الكهربائية من الصناعات المهمة بإقليم تازة، حيث تشغل المئات من اليد العاملة، ورقم معاملاتها يفوق 20 مليون درهم، وهو في تزايد مستمر مع توالي السنوات (ينظر المبيان).

مبيان رقم 18: تطور رقم المعاملات بمعمل صناعة الأسلاك الكهربائية بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

يتضح من خلال المبيان بأن رقم المعاملات بمعمل صناعة الأسلاك الكهربائية بتازة، يعرف ارتفاعا مهما مع توالي السنوات، إذ سينتقل من 6 مليون درهم سنة 2006، وهي سنة الإحداث، إلى ما يناهز 20 مليون درهم سنة 2014، أي أن رقم المعاملات تضاعف أكثر من ثلاث مرات خلال ثماني سنوات فقط من اشتغال المعمل.

هذا الأمر، راجع بالأساس إلى الازدهار الكبير الذي يشهده قطاع صناعة السيارات بالعالم بأكمله، وهو ما يجعل الطلب على هذه الصناعات المساهمة في هذا القطاع تعرف دورها ازدهارا كبيرا، حيث "إن مسؤولي الشركة الأمريكية يعتبرون أن المغرب تمكن خلال السنوات الأخيرة من تطوير صناعة قوية وواعدة لمكونات وأجزاء السيارات، وتسعى فورد إلى الاستفادة من هذا التطور، وقد أصبحت مصانع فورد ب فلانسيا في إسبانيا تعتمد بشكل كبير على مصانع مغربية في الدار البيضاء، وطنجة، والقنيطرة وغيرها، للتزويد بحاجاتها من الكابلات الكهربائية ذات الجودة العالية"³⁰⁶.

هذا ما دفع بالعديد من الشركات إلى إعادة التوطين بالمغرب من أجل تخفيض كلفة الإنتاج، وهو الأمر الذي ينطبق على شركة "YAZAKI" التي وطنت فروعها بالقنيطرة والدار البيضاء وطنجة. هذه الأخيرة بدورها أسست فرعاً لها بتازة تحت اسم "TAZA CABLES" في إطار "مناولة المناولة" والذي بدوره بدأ يحقق أرقام معاملات مهمة.

³⁰⁶ عبد الوهاب الناصري. سوق السيارات الجديدة. جريدة الأخبار. ملحق الجريدة، عدد 1980. 12-05-2016

II.الصناعات الخدماتية، تقديم خدمات صناعية للزبائن.

يعتبر إقليم تازة من بين الأقاليم المغربية الأكثر شهرة في غراسة شجر الزيتون و انتاجه، إذ ما يناهز 78 ألف هكتار مخصصة لشجر الزيتون، وهو ما يقابله متوسط إنتاج سنوي يقدر ب 85 ألف طن³⁰⁷؛ وهي كمية تبقى كافية لإنشاء صناعة تحويلية محلية، لكنها في مجملها صناعة خدماتية تقدم فقط خدمة للزبون مقابل أجر مادي، شأنها في ذلك شأن الصناعة المعدنية والميكانيكية بالإقليم.

1. المعاصر العصرية للزيتون، انتشار متزايد بالمجال التازي

1.1. المادة الأولية، هيمنة التقنيات التقليدية في تحصيلها

1.1.1. طرق الحصول على المادة الأولية (ثمار الزيتون)

لا زالت الطريقة التقليدية في جني الزيتون حاضرة بقوة عبر كافة تراب الإقليم، حيث لا زال الجني بالعصي أو ما يعرف محليا بـ "المسقاط" هي الوسيلة الأكثر شيوعا، إذ يتم ضرب فروع وأغصان الشجرة بطريقة ارتجاجية، مما يجعل ثمار الزيتون تتساقط بقوة على الأرض. (ينظر الصورة).

صورة رقم 22: استعمال المسقط في جني الزيتون



المصدر: تصوير شخصي: 2015

لكن في الغالب ما تضر هذه التقنية بالشجرة من جهة، حيث تسقط أغصانها الصغيرة وبراعمها الطرية، مما "يتطلب وقتا طويلا للتعافي والنمو تتراوح مدته بين سنتين وثلاث سنوات"³⁰⁸، كما تزيد

³⁰⁷ معطيات المديرية الإقليمية للفلاحة بتازة 2014

³⁰⁸ محمد الزروني، محمد باهي (2013). "الاقتصاد الاجتماعي في قطاع الزيتون ورهان العصرية والتطوير حالة مجموعة النفع الاقتصادي، زيت صفرو"، في كتاب الاقتصاد الاجتماعي سند للتنمية الترابية بالمجال الجبلي، منشورات الجماعة القروية لإغزران، ص.ص. 189-215، مطبعة IMAGERIE PUB NEON، فاس، ط 1، ص 199

هذه الوسيلة كذلك "من نسبة الإصابة بذبابة أغصان الزيتون نتيجة الجروح التي تسببها للأغصان"³⁰⁹، كما تضر بثمار الزيتون من جهة أخرى؛ حيث تجرح الثمار عند اصطدامها بالعصى، أو تقذف بعيدا لترطم بالتراب، وهو ما يسرع من تلفها وتعفنها بسرعة، الأمر الذي ينعكس سلبا على جودة الزيوت المستخلصة منها.

وتجدر الإشارة إلى أن طريقة الجني المباشر بالأيدي من خلال قطف ثمار الزيتون ووضعها في أكياس تكون محملة على صدور العمال والعاملات، تبقى محدودة بالإقليم، إذ تخص فقط الأشجار القصيرة، كما أنها عملية متعبة وتكلف وقتا أطول، بالمقابل فهي الطريقة "الأفضل للحصول على زيت زيتون ذي نوعية عالية وإنتاج زيت زيتون عالي الجودة"³¹⁰، كما أنها تحافظ على خصوبة الشجرة وتزيد من جهوزيتها للموسم المقبل.

2.1.1. طرق خزن المادة الأولية، إضرار بجودة المادة الأولية

في كل مرة يقوم فيها الفلاح بجمع محصوله من الزيتون، يضعه في أكياس بلاستيكية معدة أساسا لخزن الحبوب، ويضعها الواحدة فوق الأخرى، مما يجعل نسبة الهواء لاتصل إليها بشكل جيد، ويجعلها عرضة للتعفن ولانتشار الفطريات التي تنتج مواد سامة تدعى الميتوطوكسين * Maitotoxine، هذا بالإضافة إلى الضغط الذي يولده وزن الأكياس على بعضها البعض، مما يجعل الزيت يتسرب منها إلى الخارج، ويضعف مردوديتها، كل هذا يؤدي "إلى الحصول على زيت مرتفعة الحموضة، وفقدان جزء كبير من مركبات الزيت العطرية."³¹¹

صورتان رقم 23: خزن الزيتون عن طريق الأكياس البلاستيكية بمعاصر الزيتون بتازة



المصدر: تصوير شخصي: 2015

³⁰⁹ جورج حداد وآخرون (2013)، الزيتون، وزارة الزراعة اللبنانية، ط 1، ص. 46

³¹⁰ جورج حداد وآخرون. (2013): نفسه، ص. 46

³¹¹ جورج حداد وآخرون. (2013): نفسه، ص. 47

* الميتوطوكسين: فطريات مجهرية تزيد من حموضة زيت الزيتون بعد عصره

وهذه الطريقة في الخزن هي الأكثر شيوعا في مختلف أنحاء الإقليم، كونها عملية، وسهلة الشحن أثناء النقل من جهة، ولرخص ثمن الأكياس وإعادة استعمالها بعد خزن الحبوب من جهة أخرى، كما يسهل التخلص منها بعد عملية العصر.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك طريقة أخرى في خزن الزيتون بتازة يتم من خلالها وضع الزيتون في صهاريج محفورة في الأرض تسمى محليا بـ"أورن"، تغلف بالبلاستيك من الداخل أو يوضع لها الإسمنت حتى يبقى الزيتون بمعزل عن التراب، ثم يضاف إليه طبقات من الملح لحفظه من التعفن، لكن هذه الطريقة إلى زوال، ولم تعد مستمرة إلا في بعض المناطق الجبلية النائية بالإقليم.

2.1. وسائل الإنتاج

1.2.1. العقار الصناعي ذو مساحة مهمة

على عكس المعاصر التقليدية التي تعتمد على الدواب والمجهود العضلي في إنتاجها، فإن المعاصر العصرية تعتمد آلات ضخمة، مما يجعلها في حاجة إلى مساحة عقارية نسبيا كبيرة، حتى تقوم باستكمال إنتاجها في أحسن الظروف، (ينظر الجدول)

جدول رقم 25: توزيع المعاصر العصرية حسب المساحة الكلية والمغطاة بتازة

النسبة المئوية %	عدد المعاصر	المساحة المغطاة بالمتر مربع	النسبة المئوية %	عدد المعاصر	المساحة الكلية بالمتر المربع
77,77	21	[200 ,1000[	7,40	2	[200 ,1000[
14,81	4	[1000,2000[	70,37	19	[1000, 10000 [
7,4	2	[2000,4000]	22,22	6	[10000,50000]
%100	27	-	%100	27	المجموع

المصدر: بحث ميداني 2015

يتضح من خلال الجدول بأن المساحة الكلية المهيمنة لمعاصر الزيتون هي التي تتراوح بين 1000 و10000 متر مربع بنسبة تفوق 70%، تليها المساحة التي تتراوح بين 10000 و50000 متر مربع بنسبة تناهز 22%، أما المساحة التي تتراوح بين 200 و1000 متر مربع فلا تتعدى 7,4%، مما يعني أن المعاصر العصرية للزيتون تتطلب مساحة أرضية مهمة خصوصا وأن جل المعاصر تتكون من طابق واحد، مما يجعلها تستغل المجال أفقيا، من خلال تخصيص حيز مكاني لاستقبال المادة الأولية، وآخر للآلات والخزن، ومساحات شاسعة لتجميع المرجان ومخلفات حبات الزيتون "الفيتور" وهذا يتطلب مساحة عقارية مهمة.

أما بخصوص المساحة المغطاة من هذه المساحة الكلية، فمعظمها لا يتجاوز 1000 متر مربع بنسبة تفوق 77%، وذلك لتوفير المكان فقط لوضع الآلات والخزن، أما المساحات الكبرى فتبقى عارية، حتى يتم وضع "الفيتور" والتخلص من المرجان عن طريق صهاريج التبخر.

2.2.1. هيمنة الآلات المتسلسلة بثلاث أطوار.

أضحت المعاصر العصرية تستعمل آلات ضخمة، لسحق وطحن ثمار الزيتون، وتحويلها إلى زيت، لكن هذه الآلات تختلف من معصرة لأخرى، وعموما فإننا نقسمها بمجال الدراسة إلى ثلاثة أنواع.

1.2.2.1. آلات الضغط (A presse) آلات شبه عصرية

وهي آلات يتم الإنتاج فيها بشكل متقطع، فبعد وزن وغسل الزيتون يتم وضعه في رحي من الحجر (يأتي جلها من صناعة الحجر بواد أمليل) تدور بقوة الطاقة الكهربائية، فيتم معها سحق الزيتون، وحين يصبح هذا الأخير على شكل خليط معجون، يقوم العمال بملئه في أكياس دائرية مصنوعة من خيوط النيلون والتي تسمى محليا بـ "شوامي الشميطة"، وهي شبيهة بتلك المصنوعة من الحلفاء في المعاصر التقليدية، إلا أن الأولى تستطيع تحمل قوة ضغط أكبر؛ بعد ذلك تأتي مرحلة العصر من خلال وضع الأكياس تحت آلات الضغط التي تطبق ضغطا يصل إلى 50 طن في المتر المربع، لينفصل الزيت عن الخليط وينساب إلى صهريج خاص يدعى "النقير" ثم يعبأ في قارورات خاصة.

صورة رقم 24: استعمال شوامي الشميطة في معاصر الضغط



المصدر: بحث ميداني 2014

وتجدر الإشارة أن هذه الآلات لازالت نسبتها مهمة بالإقليم حيث تناهز 37%، كما أنها تتطلب مجهودا مضاعفا، ووقتا أطول من الآلات المسترسلة، لكن مخلفاتها من المرجان تكون أقل، نظرا لقلة الماء المستعمل فيها، بالإضافة إلى أن طاقتها الإنتاجية للتحويل لا تتجاوز 20 طن من الزيتون في اليوم في أحسن الأحوال.

2.2.2.1. الآلات المسترسلة بثلاثة أطوار (triphase) آلات ملوثة

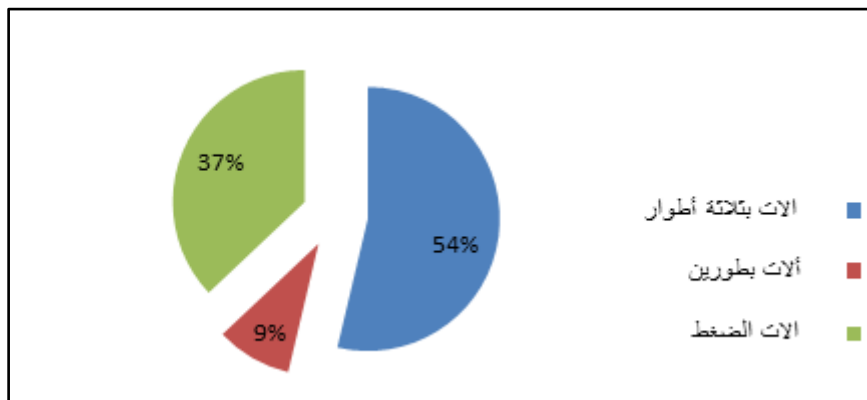
الآلات المسترسلة بثلاثة أطوار هي آلات ضخمة تعمل بنظام متسلسل، حيث يتم وضع المادة الأولية في بداية السلسلة، ليتم الحصول على الزيت في نهاية السلسلة دون تجزيء أو تدخل للعمال، وسميت بثلاثة أطوار لأنها تقسم المنتج إلى ثلاثة أقسام: زيت، جفت مجفف، مرجان. من نقط قوتها أن طاقتها الإنتاجية تفوق 60 طن من الزيتون في اليوم، لكن مايعاب عليها أنها تستعمل كميات هائلة من الماء، لذلك تكون كمية المرجان بها هائلة أيضا، مما يطرح إشكال التخلص من هذه المادة لدى أرباب المعاصر، خاصة وأن لها انعكاسات بيئية خطيرة.

3.2.2.1. آلات مترسلة بطورين (Biphase) آلات إكولوجية

الآلات المترسلة بطورين هي آلات أكثر تكنولوجية وتطورا من سابقتها، وتعمل أيضا بالنظام المسترسل، لتخرج في النهاية منتوجين فقط، الزيت والجفت الممي، لذلك سميت بـ "طورين"، كما أن نظام الموازنة الحرارية لديها أثناء عملية الخلط، يسمح باستخلاص زيوت باردة "extraite à froid"، هذا وتعتبر أكثر ترشيذا للماء، ومحافظة على البيئة، حيث لا تخرج إلا كميات قليلة من المرجان، يسهل تدبيرها.

وتجدر الإشارة إلى أن استعمال هذه الآلات يتوزع بشكل متفاوت داخل الإقليم (ينظر المبيان)

مبيان رقم 19: توزيع أنواع الآلات بالمعاصر العصرية للزيتون بتازة

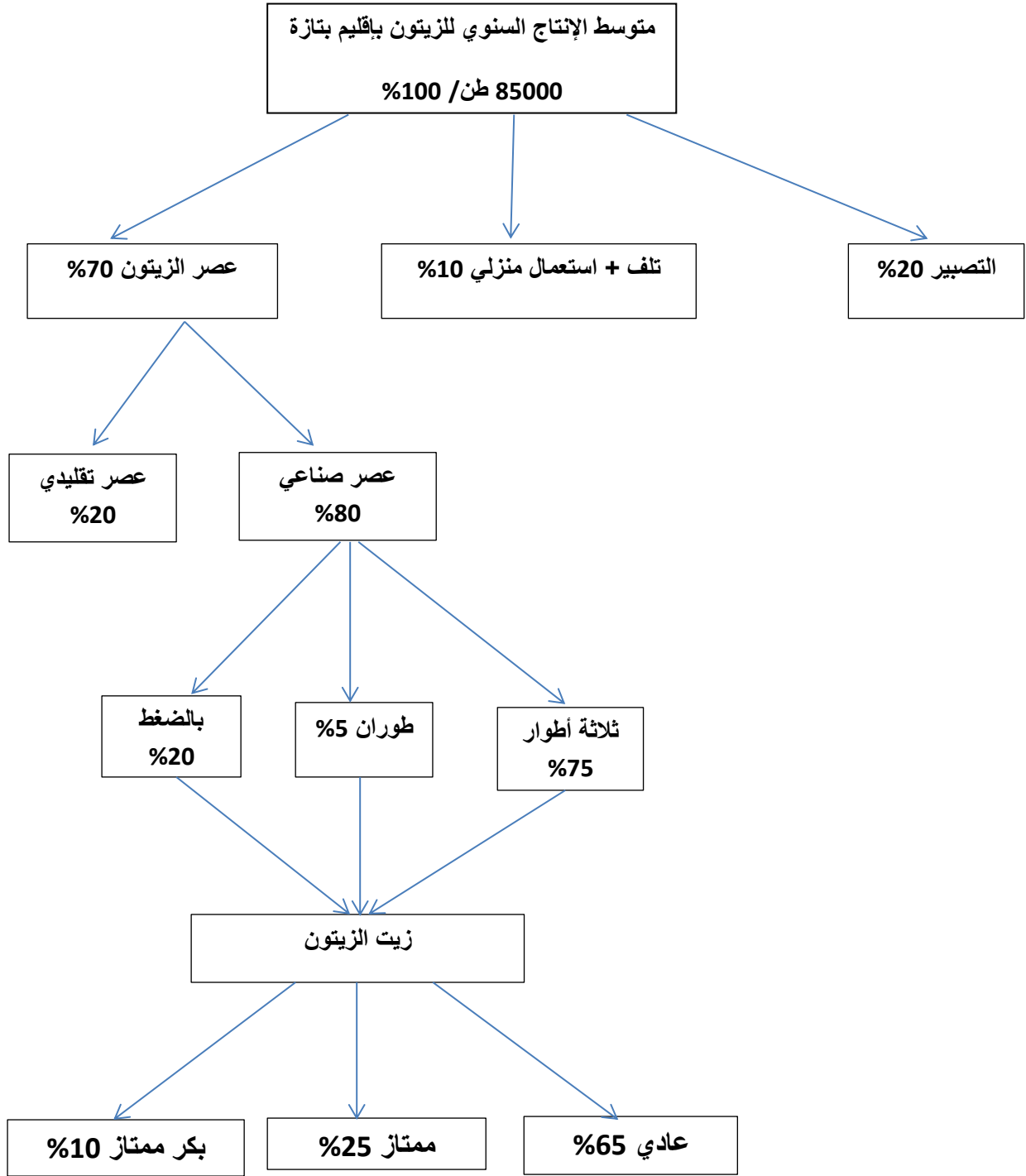


المصدر: بحث ميداني 2015 + عمالة تازة 2013

يتضح من خلال المبيان أن الآلات المسترسلة بثلاث أطوار هي المهيمنة بنسبة تناهز 54%، تليها الآلات المتقطعة بالضغط بنسبة تناهز 37%، أما الآلات المسترسلة بطورين وهي الأكثر محافظة على البيئة، فنسبتها لا تتعدى 9%. وهذا راجع بالأساس إلى تكلفتها المرتفعة، هذا بالإضافة إلى طاقتها الإنتاجية المحدودة، كما أن 80% من المعاصر التي تستعمل الآلات بطورين هي عبارة عن تعاونيات، أما الخواص فمعظمهم يلجأ إلى الآلات بثلاثة أطوار، لارتفاع قدرتها الإنتاجية، من جهة، ولوجود هذه الآلات مستعملة بالأسواق بأثمنة مناسبة، من جهة ثانية، لأن أوروبا بدأت تتخلى عنها لكلفتها البيئية غير المشجعة.

أما آلات الضغط فوجودها بالإقليم بنسبة مهمة 37%، فهو راجع بالأساس إلى أن هذه الآلة هي التي عوضت المعصرة التقليدية المستعملة للدواب، لذلك خلال السنوات القادمة وفي إطار العصرية سيتراجع أعدادها بالإقليم، أمام تزايد الآلات المسترسلة بطورين. والخطاطة الموالية تلخص مختلف مراحل عصر الزيتون.

خطاطة رقم 1: تحويل الزيتون من العالية نحو السافلة



المصدر: معطيات المديرية الإقليمية للفلاحة بتازة 2014 + معطيات القسم الاقتصادي عمالة تازة 2014 + بحث ميداني 2015

وبالتالي يمكن القول إن إنتاج الزيتون بتازة يبقى مهما كمادة أولية تدخل في صناعة الزيوت، لكن طريقة تحويله لازال يطبعه الكثير من العشوائية، وتدني في جودة المنتج حيث لا تمثل زيوت بكر ممتاز إلا 10% من الزيوت المحصلة.

3.1. الإنتاج، مبتور الرأس والأطراف

فيما يتعلق بالإنتاج فإن جل المعاصر العصرية للزيتون بإقليم تازة، لا تنتج منتوجا تقوم بتسويقه في الأسواق المحلية، أو الوطنية، أو الخارجية، وإنما تقدم خدمات تحويلية لمختلف الزبائن الراغبين في تحويل محاصيلهم (حبوب الزيتون) إلى زيوت، ومن ذلك اشتق تسمية هذه الصناعة "صناعة خدماتية".

فبعد وصول المادة الأولية إلى المعاصر العصرية، يقوم العمال بوزنها لتحديد الثمن الذي سيدفعه الفلاح مقابل تحويل محصوله إلى زيوت، لكن سعر هذا التحويل ليس موحدًا في مختلف أنحاء الإقليم؛ حيث إن منطقة واد أمليل، وغيثة الغربية، وأولاد الشريف، سعر التحويل بمعاصرها محددًا في 0.4 درهم للكيلوغرام الواحد من الزيتون، أما باقي مناطق الإقليم فالسعر محدد في 0.5 درهم للكيلوغرام³¹²، لكن التساؤل الذي يطرح الآن: ما أسباب هذا الاختلاف في تحديد السعر؟ الجواب يكمن في أن قطاع المعاصر العصرية بالإقليم، غير منظم ولا ينظوي تحت أي جمعية مهنية أو نقابية، مما يجعلها فريسة سهلة للمنافسة، التي تفرض على كل معصرة الحصول على زبائن بأية وسيلة.

وبالتالي يمكن القول إن صناعة الزيوت بتازة صناعة مبتورة الرأس والأطراف، ففي العالية الزبون من يحضر المادة الأولية ويختار نوع المعصرة التي يريد، وفي السافلة لا يتم تسويق المنتج إلا عن طريق الزبون نفسه إذا كان يرغب في ذلك.

2. الصناعة المعدنية والميكانيكية، تواجد ضعيف ومحدود بتازة.

1.2. وسائل الإنتاج

يمتد العقار الصناعي لمعمل B.F.T للصناعة المعدنية والميكانيكية بالمجال الحضري تازة، على مساحة إجمالية تقدر بـ 2000 متر مربع، كلها مغطاة، ويتمركز بالحي الصناعي الثاني لمدينة تازة، على الطريق المؤدية إلى الحسيمة ومدخل الطريق السيار تازة وجدة.

يعتبر هذا العقار الصناعي كافيًا لقيام هذا النوع من النشاط الصناعي لما يتطلبه من معدات وآلات كبيرة تتطلب حيزًا مكانيًا مهمًا، خاصة وأن المعمل لا يحتاج إلى مخزن لتكديس البضاعة المنتجة، لأن أصحابها يحملونها في حينها، لكن بالمقابل يتوفر على مخزن لخزن المواد الأولية التي تدخل في هذه الصناعة.

يعتمد معمل B.F.T للصناعة المعدنية والميكانيكية بتازة على مجموعة من الآلات الصناعية الحديثة التي تعتمد في اشتغالها على الطاقة الكهربائية، وهي آلات لا يتجاوز متوسط عمرها خمس سنوات، تم استيرادها من دول مختلفة. (ينظر الجدول).

جدول رقم 26: نوع الآلات المعتمدة في الصناعة المعدنية والميكانيكية بتازة

نوع الآلة	عددتها
الخراطة (Tours)	3
الملولبة (Fraiseuse)	1
الثاقبة الهيدروليكية (Perceuse hydraulique)	2
معدلة بنية المحرك (Aléseuse de groupe moteur)	1
مسطحة واجهة المحرك (Surfaceuse du culasse)	1
معدلة الدوار (Rectifieuse vilebrequin)	1
مسننة المرن (sertisseuse de flexibles)	1
الصاقلة (Raboteuse)	1
صاقلة الحواف (Glasseuse)	1

المصدر: بحث ميداني 2015

يتضح من خلال الجدول ان معمل B.F.T للصناعة المعدنية والميكانيكية بتازة، يعتمد على 12 آلة من أحجام وأنواع مختلفة تقوم بمجموعة من العمليات الصناعية الخدماتية للزبائن.

2.2. الإنتاج، تقديم خدمات صناعية متنوعة

فيما يتعلق بالإنتاج فإن معمل B.F.T للصناعة المعدنية والميكانيكية بتازة، لا ينتج منتوجا صناعيا معين يقوم بتسويقه، بل يقدم خدمات صناعية للزبائن مقابل أجر مادي عن كل خدمة يقدمها، وهو ما نجمله في الجدول التالي.

جدول رقم 27: أسعار الخدمات الصناعية التي يقدمها المعمل للزبائن الصناعيين بتازة.

مقابلها المادي بالدرهم	الخدمة الصناعية
600	التعديل الأحادي بأربع وشيعات (Alésage unique 4 petit cylindres)
1200	التعديل الثنائي بأربع وشيعات (Alésage double 4 petit cylindres)
750	التعديل الأحادي بخمس وشيعات (Alésage unique 5 petit cylindres)
1500	التعديل الثنائي بخمس وشيعات (Alésage double 5 petit cylindres)
750	التعديل الأحادي ذات أربع وشيعات كبرى (Alésage unique 4 grands cylindres)
1500	التعديل الثنائي ذات أربع وشيعات كبرى (Alésage double 4 grands cylindres)
900	التعديل الأحادي ذات ست وشيعات كبرى (Alésage unique 6 grands cylindres)
1800	التعديل الأحادي ذات ست وشيعات كبرى (Alésage double 6 grands cylindres)
600	تعديل الدوار النموذج الصغير 04 س (Rectification de vilebrequin petit modèle 04 Cy)
750	تعديل الدوار النموذج الكبير 04 س (Rectification de vilebrequin grand modèle 04 Cy)
1500	تعديل الدوار النموذج الصغير 05 س (Rectification de vilebrequin petit modèle 05 Cy)
900	تعديل الدوار النموذج الكبير 06 س (Rectification de vilebrequin grand modèle 06 Cy)
50	تعديل حلقات الكويرات ذات التركيب المختلفة (Alésage des bagues des billes confondues)
35	تعديل غرفة الصمام (Rectification des sièges des soupapes)
20	إزالة الرواسب من الموجهات ذات الأحجام المختلفة (Défonçages des guides tous calibres)
200	تسطيح واجهة المحرك (Surfaçage de culasse)
250	تسطيح بنية المحرك (Surfaçage de groupe moteur)
200	تعديل وعرض واختبار (Ajustages présentation et essais)

المصدر: بحث ميداني 2015

وهكذا فإن مختلف آلات معمل B.F.T للصناعة المعدنية والميكانيكية بتازة، تقدم خدمات متنوعة للزبائن الصناعيين، مقابل أجر مادي يتراوح بين 20 درهم للعمليات البسيطة و 1500 درهم للعمليات المعقدة، وهو ما يجعلنا ندرج هذه الصناعة بتازة ضمن الصناعات الخدماتية.

III.الصناعات الإنتاجية، بعضها ذات سمعة وطنية

تعتبر الصناعات الإنتاجية بالإقليم، هي الصناعات التي تستطيع أن تخرج منتوجا صناعيا معيناً إلى الأسواق المحلية، أو الوطنية، أو الخارجية، ونجملها أساساً في بعض الصناعات الغذائية، وبعض الصناعات الكيماوية وشبه الكيماوية.

1. الصناعة الغذائية

1.1.1. تصبير الزيتون، صناعة قائمة على جودة ثمار الزيتون

1.1.1.1. الحصول على المادة الأولية

بالنسبة لمعامل التصبير بتازة، فإن موسم الجني ينطلق مع أواسط شهر شتنبر، حيث تكون الثمار غير ناضجة وألوانها خضراء لامعة، حتى تتلاءم وعملية التصبير والتخليل. أما طريقة الجني فهي مخالفة تماماً بالنسبة لطرق الجني لدى المعاصر الزيتية؛ حيث يجب على زيتون التصبير أن يكون سليماً وبدون أية خدوش أو جروح حتى لا يتعفن بسرعة، لذلك لا يتم استعمال العصي أو نشر الأغصان تحت الشجر، لأن قوة الاصطدام مع الأرض قد تضر بالثمار، بل يتم استعمال الجني بالأيدي "لأن هذه الطريقة أفضل الطرق كونها لا تسبب أي أضرار للثمار والأشجار"³¹³، وبعد قطف الثمار توضع في صناديق بلاستيكية لا تملأ عن آخرها، حتى إذا وضعت الواحدة فوق الأخرى لا تتعرض الثمار للضغط والتلف، لكن ما "يعاب على هذه الطريقة احتياجها لكثير من الأيدي العاملة المدربة، وينصح باتباعها لقطف الثمار بغرض التخليل"³¹⁴.

2.1.1.1. تخزين المادة الأولية، لاستدامة استعمالها على مدار السنة

عكس المعاصر الزيتية بالإقليم التي يبقى اشتغالها موسمياً لا يتجاوز ثلاثة أو أربعة أشهر، فإن الودعتين الصناعيتين لتصبير الزيتون يشتغلان على مدار السنة، رغم انتهاء موسم الجني، وهذا الأمر يعزى بالأساس إلى عملية التخزين، التي تتم من طرف أرباب المصانع، وكذا عن طريق تجار، ووسطاء، وفلاح، يقومون بشراء كميات هائلة من الزيتون وخزنها، والتي غالباً ما تكون على الشكل التالي:

- إنشاء صهاريج كبيرة يتم تغليفها داخلياً بالبوليستر، حتى تحافظ على جودة المنتج، حيث يوضع داخلها عدة أطنان من الزيتون والماء والملح؛
- خزانات بلاستيكية كبيرة مدعمة بشبكة حديدية، يتم وضع الزيتون في داخلها مع إضافة الماء والملح إليها.

لكن قبل ذلك تتم عملية الفرز والتنظيف بحيث كل صنف معين يوضع في صهاريج خاصة به، وحينما يصبح المصنع في حاجة إلى المادة الأولية بعد نفادها من الأسواق، فإنه يلجأ إلى مخازنه الخاصة، أو يتم اللجوء إلى الوسطاء الذين يقومون ببيع المنتج المخلل في الماء والملح، والمحفوظ في

³¹³ جورج حداد وآخرون (2013): مرجع سابق، ص. 46

³¹⁴ محمد السيد السيد محمد وآخر (2002)، زراعة وإنتاج الزيتون، معهد بحوث البساتين، مصر، نشرة رقم 820، ص. 41

هاته الصهاريج السالفة الذكر، كل حسب سعره وجودته، بحيث لا يقل الكيلوغرام الواحد منه عن خمسة أو ستة دراهم.

3.1.1. مراحل الإنتاج، تداخل للعمل اليدوي والآلي

1.3.1.1 عملية التنظيف، للرفع من جودة المنتج

حينما تصل المادة الأولية إلى الودعتين الصناعيتين بتازة خلال موسم الجني، فإن أول عملية تتم بالمصنع هي عملية التنظيف، حيث يتم غسل حبات الزيتون بالماء، وإزالة الشوائب الملتصقة بها من تراب، وأوراق الزيتون، وحبات الزيتون المخدوشة، لتبقى فقط الحبات السليمة والنظيفة، وهذه العملية تتم بطريقة يدوية وغالبا ما تكون من اختصاص عدة نسوة تتحلقن حول سلسلة الزيتون، وتتميزن بدقة الملاحظة وسرعة البديهة.

2.3.1.1. عملية الغربلة، تصنيف الزيتون حسب القد

بعد عملية تنظيف الزيتون، تتم عملية تصنيف حبات الزيتون حسب قدها وحجمها، بحيث تغربل حسب قدها (عدد الثمار في الهيكثوغرام)، حتى يكون الزيتون متناسقا ومتناسقا أثناء عملية التصبير، ويكون ذلك وفق الجدول التالي.

جدول رقم 28: تصنيف حبات الزيتون المصبرة حسب القد بمعامل تصبير الزيتون بتازة

عدد الحبات في الهيكثوغرام	صفة الحبة
10/12	هائلة
13/15	ضخمة جدا
16/18	ضخمة
19/21	كبيرة جدا
22/25	كبيرة
26/29	معتدلة
30/33	صغيرة
34/39	صغيرة جدا
40/45	دقيقة
46/50	دقيقة جدا

المصدر: بحث ميداني 2015

الأصناف الأكثر شيوعا بتازة هي الأصناف من 19/21، 22/25، 26/29، 30/33، 34/39، ويعني ذلك أن عدد حبات الزيتون في الهيكثوغرام يتراوح بين 19 و21 حبة بالنسبة للحبات الكبيرة جدا، أو بين 22 و25 حبة بالنسبة للحبات الكبيرة، وهكذا دواليك.

3.3.1.1. عملية الفرز، تصنيف الزيتون حسب اللون

بعد ذلك يتم فرز حبات الزيتون حسب اللون، الخضراء أو ما يعرف عند أصحاب المصانع بـ"البيضاء"، الصفراء، الحمراء، والسوداء، حتى يتم توحيد اللون بين مختلف حبات الزيتون، لأن ذلك ينعكس على الجودة وعلى تحديد السعر، حيث تعتبر الحبات الخضراء هي الأفضل، تليها الصفراء، وبعدها الحمراء، ثم السوداء.

4.3.1.1. عملية التصبير، تعطي منتجات مختلفة

يخضع كل لون من حبات الزيتون المفروزة حسب قدها وحجمها إلى عملية معينة من التصبير والتخليل، تكون على الشكل التالي:

- حبات الزيتون الخضراء التي يكون قدها ضمن 19/21 (الكبيرة جدا extra-grosse)، يتم تصبيرها بنواتها، وبالنسبة للحبات التي قدها ضمن 22/25، 26/29، 30/33، 34/39 ونظرا لصغر قدها نسبيا، يتم نزع نواتها وتعلب في قوارير معدنية، وبلاستيكية، أو تخلل بالثوم أو الهريسة أو الزعتر... إلخ؛
- حبات الزيتون الصفراء تمر بآلة التشريط لتخلل، وصنف آخر منها يضاف إليه الهريسة لتتسرب إليه ويصبح له طعم حار؛
- حبات الزيتون الحمراء، وتصبر بنواتها، ولا تخضع لعملية "الشرملة" بأية إضافات أخرى، بل تصبر كما هي وتسوق محليا، ويكثر الطلب عليها في فصل الصيف خلال موسم الأعراس لأنها تستعمل مع الدجاج؛
- حبات الزيتون السوداء، ونظرا لليونتها فهي تثقب يدويا من طرف العمال وتخلل، أو تبقى بنواتها وتخلل.

خلال عملية التصبير يتم الاعتماد في الغالب على أوان بلاستيكية تشتري من خارج الإقليم، وبالضبط من مدينة فاس، وهي عبارة عن أسطل من مختلف الأحجام، بدءا من سطل 250 غرام إلى سطل 10 كيلو غرام. بعد ذلك يوضع الزيتون المصبر في مخازن خاصة، بعيدة عن أشعة الشمس ومهواة بشكل جيد، حيث يتم ترتيبها حسب نوع الزيتون وحجمه، في انتظار عملية تسويقها.

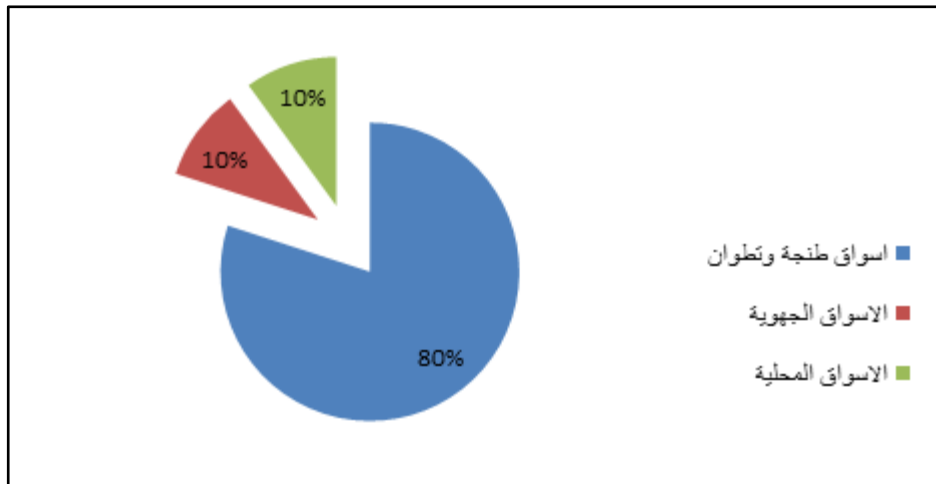
5.3.1.1. عملية التسويق، تتم في الداخل والخارج

بالنسبة لعملية التسويق فإن المصنعين معا أعدا خصيصا للتسويق الخارجي أي التصدير إلى أوروبا، إلا أن المصنع "الدفلاوي" الأول المنشأ سنة 1999م تخلى عن التصدير منذ 2003م، بعد تعثره فيه وعدم مسابريته لمتطلباته، حيث أرجع صاحب المصنع فشل هذه التجربة إلى عدة عوامل أهمها:

- عملية التصدير تتطلب تتبع المنتج من العالية الى السافلة، لكن مغروسات الزيتون التي تتوفر عليها صاحب المصنع لا تسد حاجياته، مما يجعله يضطر لشراء المادة الأولية من باقي الأسواق المغربية، لكن معظم الفلاحة لا يتوفرون على سجلات لمحاصيلهم، يحدد فيها نوع الشجرة، ونوع التربة، ونوع مياه السقي، والأدوية المستعملة، وبالتالي فإن جزءا كبيرا من المادة الأولية يصبح عشوائيا، ولا يراعي شروط التصنيع.
- توفير شروط اليد العاملة من تحاليل طبية ودفاتر صحية وتأمينات، بالإضافة الى مهندسين، ومختبرات للتحاليل وآلات مقاومة للصدا، مما يجعل تكاليف الإنتاج ترتفع، وبالتالي يفقد المنتج قدرته التنافسية في الأسواق الخارجية.

هذه هي أهم العوامل التي جعلت المصنع "الدفلاوي" يتخلى عن التصدير ويلجأ إلى التسويق الوطني، هذا مع العلم أن متوسط انتاجه السنوي يناهز 2000 طن سنويا³¹⁵. ينظر المبيان.

مبيان رقم 20: اتجاهات تسويق الزيتون المصير بالنسبة لمصنع الدفلاوي



المصدر: بحث ميداني 2015

يتبين من خلال المبيان أن المصنع الأول يعتمد بالأساس في تسويق منتوجه على أسواق المدن الشمالية خاصة طنجة وتطوان بما يناهز 80%، في حين لا تتعدى الأسواق المحلية بالإقليم 10%.

ضعف التسويق المحلي راجع بالأساس إلى أن أغلب الاسر التازية تلجأ إلى تخليل الزيتون في بيوتها، لذلك لا يبدأ البحث عن زيتون المصانع إلا بعد نفاذ زيتون البيوت.

أما بالنسبة للمصنع الثاني والمؤسس سنة 2014، فإن تسويقه موجه بالأساس نحو التصدير الخارجي، وقد تمت أول دفعة تحت اسم العلامة التجارية Med. Olive، وبالتالي فهو لا يسوق منتوجه نحو الأسواق الداخلية.

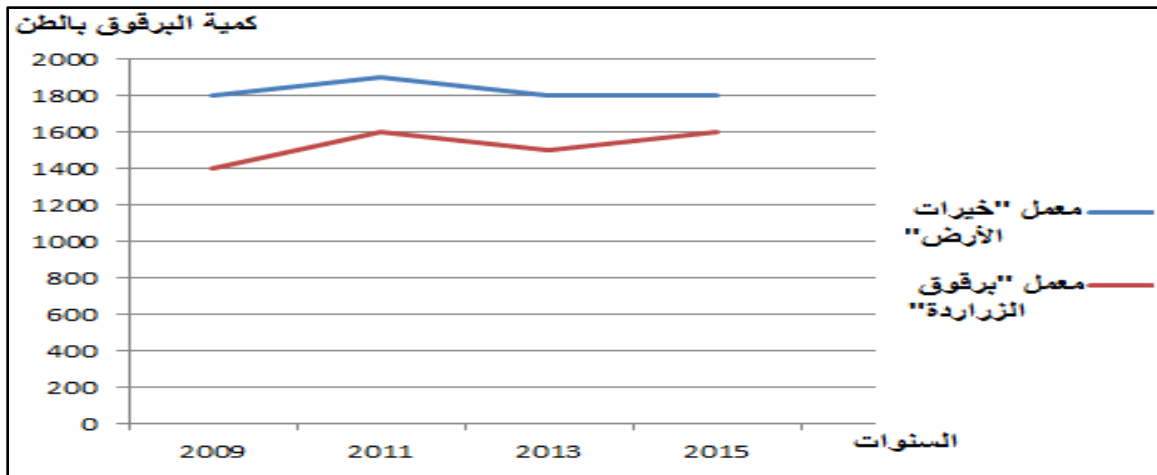
2.1. تجفيف البرقوق، صناعة يتداخل فيها الفلاحي بالصناعي

1.2.1. المادة الأولية، تتطلب عناية خاصة

بالنسبة لمعملي تجفيف البرقوق بتازة، فهما يعتمدان فقط على المادة الأولية المتمثلة في البرقوق الأسود، وهي من الصنف الأوربي (*Prunes dometica*) التي تحتاج إلى البرودة أي ما بين 800 إلى 1100 ساعة تحت درجة حرارة تقل عن 7 درجات، وهي تتميز بصغر نواتها العظمية وكبر حجمها اللحمي، والتي يتم استحضارها من المزارع المجهزة والتابعة للمعملين، والممتدة على 129 هكتارا.

أما فيما يتعلق بكمية المادة الأولية المستعملة في صناعة تجفيف البرقوق بتازة، فهي على العموم تبقى نسبيا مهمة، إذ تقدر بما يقارب 1800 طن بالنسبة لمعمل "خيرات الأرض"، و 1600 طن بالنسبة لمعمل "برقوق الزراردة" وذلك حسب موسم 2014، وهي الكمية نفسها تقريبا - حسب تصريح صاحبي المعملين- فيما يتعلق بموسم 2015 حسب المؤشرات الأولية لغلة أشجار البرقوق بالاستغلاليات المعدة لذلك، وناذرا ما تتغير كمية المادة الأولية بين موسم وآخر بصورة كبيرة، (ينظر المبيان)

مبيان رقم 21: تطور كمية المادة الأولية بمعامل صناعة تجفيف البرقوق بالجماعة الترابية الزراردة



المصدر: بحث ميداني 2015

يتضح من خلال المبيان أن تطور كمية المادة الأولية الداخلة في صناعة تجفيف البرقوق بمنطقة الزراردة، تبقى تقريبا هي نفسها مع توالي السنوات، حيث تتراوح الكمية بين 1800 و 1900 طن بين

سنة 2009 و2015، بالنسبة لمعمل "خيرات الأرض"، ونفس الشيء بالنسبة لمعمل "برقوق الزراردة" حيث تتراوح الكمية بين 1400 و1600 طن خلال نفس الفترة، هذا الثبات في كمية المادة الأولية يمكن تفسيره من خلال:

اعتماد المعملين معا على استغلاليات زراعية تابعة لهما، وهي مجهزة بوسائل عصرية، والمتمثلة أساسا في استعمال المبيدات الكيماوية، والسقي بالتقطير، "goutte à goutte" من خلال شبكة من القنوات تمتد بكافة الاستغلالية، تعتمد على استغلال المياه الجوفية للفرشة الباطنية بالمنطقة (آبار)، حيث لا تقتصر في ذلك على التساقطات المطرية، هذا بالإضافة إلى جرارات لقلب التربة، وسياج يحميها من مواشي الساكنة المجاورة، هذا كله يجعل الإنتاج يتراوح دائما بين 30 و40 طن في الهكتار سنويا، مما يضمن كمية شبه قارة من المادة الأولية تسمح بقيام صناعة تجفيف البرقوق عليها.

من هنا، نستنتج أن صناعة تجفيف البرقوق بتازة، تقوم على تزويد سنوي للمعمل بكميات هائلة، وشبه قارة، ومضمونة من المادة الأولية المتمثلة في البرقوق الكامل النضج.

2.2.1. الآلات، منها ما هو مرتبط بالإنتاج الفلاحي وما هو مرتبط بالإنتاج الصناعي

يعتمد تحويل البرقوق إلى منتج صناعي بمعملي تجفيف البرقوق بتازة، على مجموعة من الآلات العصرية التي يمكن تقسيمها على الشكل التالي:

- آلة الغربلة: وهي آلة هزازة تستطيع أن تفصل ثمار البرقوق حسب قدها وحجمها، وهكذا يتم تصنيف هذه الحبات إلى كبيرة، متوسطة، صغيرة.
 - آلة الشويبير: هذه الآلة تعمل بالفيول الصناعي، لتقوم بتسخين الماء إلى درجة يتم الحصول معها على كمية كافية من بخار الماء الذي يوجه لتجفيف المادة الأولية.
- صورتان رقم 25: آلة الشويبير وأفرنة التبخير بمعملي تجفيف البرقوق بتازة.



المصدر: تصوير شخصي 2015

- أفرنة التبخير، وهي عبارة عن غرف لتجفيف ثمار البرقوق من خلال طاقة البخار التي تحيط بالمنتوج وتفقد الرطوبة بداخله.

3.2.1. التسويق، من اختصاص شركات معروفة بعلامتها التجارية

بعد تجفيف البرقوق وتحويله إلى منتج قابل للتسويق، يتم التوجه به إلى مخازن كبيرة، دون اللجوء إلى تعبئته في علب تحمل اسم المعمل، بل يتم الاكتصار على وضعه في صناديق خشبية في انتظار قدوم الزبون لمعاينة المنتج وتحديد السعر.

وتجدر الإشارة أن معمل "خيرات الأرض" فإنه خلال موسمي 2002 و2003، عمد إلى تعبئة منتوجه في علب تحمل بطاقة تعريفية بالمنتوج وتحمل اسم المعمل "خيرات الأرض"، وحدد سعر البيع بالجملة، في 23 درهم للكيلوغرام، وخاض تجربة التسويق الخارجي خاصة إلى الجزائر، والتسويق الداخلي من خلال اقتحام الأسواق المحلية والوطنية، لكن سرعان ما اصطدم بالمنافسة القوية التي أجبرته على التخلي عن التسويق باسم شركته، والتحول إلى مزود رئيسي للبرقوق المجفف لشركة معروفة ذات سمعة وطنية، لبيعها منتوجه المجفف، وهي تتكلف بعملية التعبئة، لكن مع بطاقة تعريفية تحمل اسمها هي، وقد تم تحديد سعر بيع البرقوق المجفف للشركة في 15 درهما للكيلوغرام خارج مصاريف النقل.

أما معمل "برقوق الزرارة"، فهو لجأ مباشرة إلى الطرح الثاني، وهو بيع برقوقه المجفف مباشرة إلى شركة معروفة في هذا المجال، في الغالب هي نفس الشركة التي يتعامل معها المعمل الأول، والتي رفضا صاحبا المعملين معا الإفصاح عن اسم الشركة المتعامل معها، مع العلم أن سعر البيع بالنسبة لمعمل "برقوق الزرارة" هو أيضا 15 درهما للكيلوغرام.

3.1. المطاحن الصناعية للحبوب، إرث استعماري قديم

1.3.1. المادة الأولية، متمثلة أساسا في القمح اللين

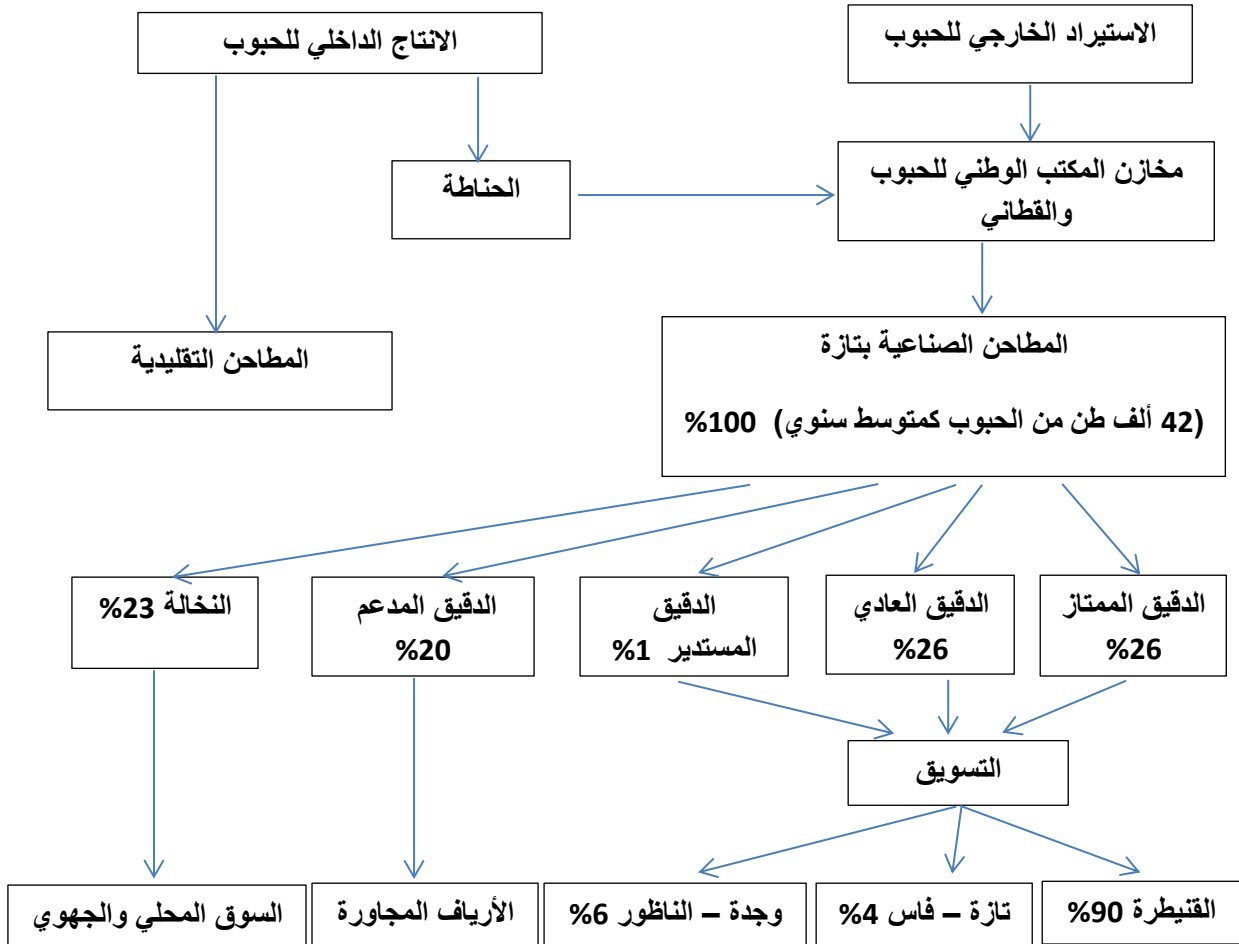
1.1.3.1. مناطق التزود بالمادة الأولية، داخلية وخارجية

يتم الحصول على المادة الأولية والمتمثلة أساسا في القمح اللين بالنسبة للمطاحن العصرية المغربية، من مناطق متعددة خارجية وداخلية، فبالنسبة للمناطق الخارجية " تأتي الأرجنتين على قائمة البلدان التي يستورد المغرب منها القمح، إذ تمثل صادرات هذا البلد من القمح 38% من إجمالي الكميات المستوردة، تليها البرازيل بحصة 30%، ثم فرنسا بنسبة 14%، كما تمثل واردات المغرب من القمح من أوكرانيا نسبة 10% من إجمالي الواردات بينما تأتي روسيا في المرتبة ما قبل الأخيرة بحصة 3% ولا

تتجاوز حصة الولايات المتحدة الأمريكية 1% من الواردات المغربية³¹⁶؛ هذه الكميات المستوردة يتكلف المكتب الوطني المهني للحبوب والقطاني بتخزينها وصيانتها، ويقوم بإعادة توزيعها على المطاحن العصرية بالمغرب كله، بما فيها المطاحن الجديدة بتازة.

أما القمح الداخلي، وبعد كل موسم حصاد، يعتمد تجار كبار الحبوب، أو ما يعرف بـ "الحناطة"، إلى شراء القمح من الأسواق المحلية وتخزينها على أساس "أنه يجب على المعنيين بالأمر قبل بداية عملهم أن يحرروا تصريحاً بالشروع في عملهم يوجهونه إلى المكتب الوطني المهني للحبوب والقطاني، ويحدد فيه بوجه خاص موقع ومحتوى الأماكن المخصصة لتسويق وخرن الحبوب والقطاني"³¹⁷، وذلك حتى يبقى المكتب الوطني على اطلاع بالكميات المخزنة من هذه المادة الحيوية، وهم أيضاً بإمكانهم تزويد المطاحن الصناعية بما فيها مطاحن تازة. والخطاطة التالية توضح هذه العمليات.

خطاطة رقم 2: مراحل تحويل الحبوب بالمطاحن العصرية بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015.

³¹⁶ بدر الدين عتيقي. جريدة الصباح. 2015-09-29. www.assabah.press.ma اطلع عليه 05 - 11 - 2015 على الساعة 10 ليلا

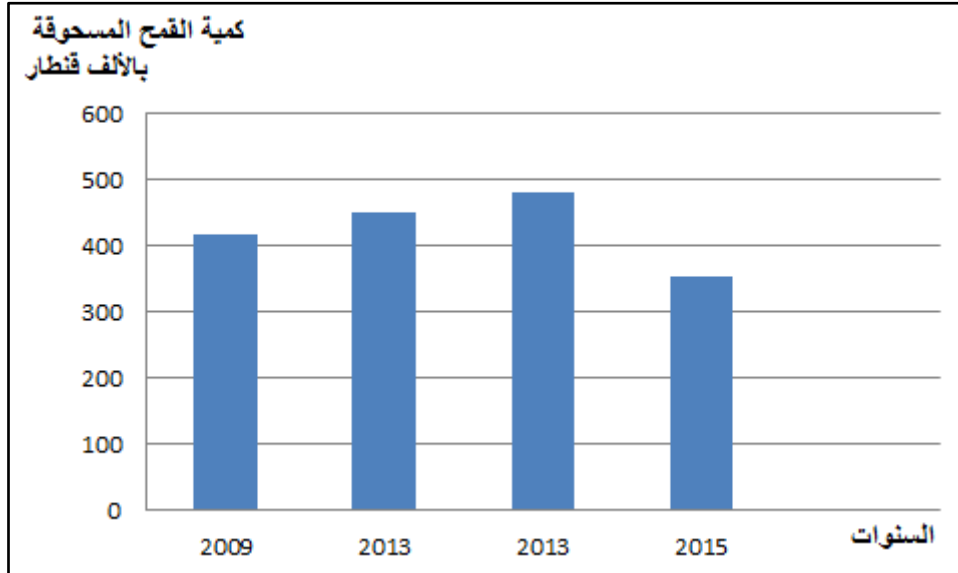
³¹⁷ الفصل 26. من القانون 94 - 12. الباب الثاني تنظيم السوق. الفرع الأول المعاملات. المادة 11

2.1.3.1. الكميات المستعملة من المادة الأولية، متقلبة حسب السنوات.

فيما يخص الكميات المستعملة من المادة الأولية بالنسبة للمطاحن العصرية بتازة، فإنها متغيرة زمنيا من سنة إلى أخرى، فمنذ الاستقلال وحتى سنة 1980، ظلت المطاحن تعمل بكمية 36 طن خلال 24 ساعة، وانتقلت منذ 1980 إلى حدود 2000، نتيجة إدخال آلات حديثة من الخارج، إلى كمية 106 طن خلال 24 ساعة، وبعد ذلك إلى الآن أصبحت تعمل بكمية 200 طن خلال 24 ساعة.

لكن هذا لا يمنع بأن خلال هذه الفترة الأخيرة قد عرفت تباينا في الكميات المستعملة من المادة الأولية من طرف مطاحن تازة. (ينظر المبيان).

مبيان رقم 22: تطور كمية القمح المستعملة سنويا بالمطاحن الجديدة بتازة من 2009 إلى 2015



المصدر: بحث ميداني 2015

من خلال المبيان يتبين أن كمية القمح المطحونة متذبذبة من سنة إلى أخرى، حيث عرفت ارتفاعا من 416 ألف قنطار سنة 2009 إلى ما يفوق 480 ألف قنطار سنة 2013، ثم تراجعت سنة 2015 إلى أقل من 350 ألف قنطار، هذا التذبذب لا يمكن تفسيره إلا من خلال:

- ✓ الاضرابات العمالية المتتالية والتي عرفت المطحنة خلال 2015 حيث لجأ العمال إلى وقفات احتجاجية أمام مقر مديرية التشغيل بتازة، وبعدها أمام عمالة الإقليم، ثم مسيرة احتجاجية من مقر مطاحن تازة إلى مقر العمالة، وهذا ما جعل العمل يتوقف ويتذبذب الإنتاج.
- ✓ تراجع الطلب على الدقيق سنة 2015 بسبب السنة الفلاحية الجيدة، والتي وصلت إلى أرقام قياسية في الحبوب بـ 115 مليون قنطار، وهذا ما جعل الطلب على الدقيق المصنع والدقيق المدعم بصفة خاصة ينخفض بشكل كبير، لأن معظم المستهلكين القرويين اعتمدوا على طحن أجزاء من

محاصيلهم الوفيرة، والعديد من المستهلكين الحضريين لجأوا الى كيل الزرع من ذويهم بالأرياف أو كالوه من الأسواق لتدني أسعاره.

ومنه نستنتج أن الكميات المطحونة من المادة الأولية بمطاحن الحبوب العصرية بتازة، تختلف من سنة إلى أخرى، وتخضع لعدة مؤثرات خارجية وداخلية.

2.3.1. مراحل الإنتاج، طويلة ومعقدة

1.2.3.1. مرحلة التسلم والتخزين، وتبدأ بعملية الوزن

يتم خلال مرحلة التسلم والخزن استقبال القمح المستورد أو المحلي، وبخصوص هذا الأخير يخضع لعملية وزن اختبارية بحيث يوضع القمح داخل وعاء خاص للقياس ويتم وزنه، فإذا تجاوز 75 كغ يعتبر جيدا ويتم تفريغ الحمولة وإذا نقص عن ذلك يتم رفضه.

عند قبول الحمولة، تفرغ الشاحنة حمولتها في صهاريج الاستقبال وهي مغطاة بشبابتك حديدية تحتجز الأحجار والشوائب الكبيرة الحجم، ثم يتم وزن الفارق بين الشاحنة وهي مملوءة وفارغة، لمعرفة وزن الحمولة قبل توزيعها على مختلف خلايا المعمل.

2.2.3.1. مرحلة التنظيف، تتم بواسطة العمل الآلي

يمر القمح خلال هذه المرحلة عبر آلات عبارة عن غرابيل هزازة تزيل العوالق وتحدد حجم وقد الحبات، حيث يقوم الغربال العلوي بفصل الشوائب الكبيرة عن القمح، أما الغربال السفلي فيفصل الشوائب والأحجام الصغيرة، أما العوالق الخفيفة فتتنظف بقوة الشفط الهوائي، بعد ذلك يمر القمح على آلات ممغنطة تقوم بإزالة مختلف الشوائب المعدنية المختلطة بالقمح.

بعد ذلك يمر القمح بجهاز التنقية الأسطواني، حيث تصل إليه الأقماح مع الشوائب المساوية لها من حيث القطر، ومختلفة عنها في الشكل والحجم؛ هذا الجهاز يتألف من أسطوانتين أفقيتين، الأسطوانة العلوية تفصل الشوائب الكروية، والسفلية تفصل الشوائب الطويلة كالشعير مثلا، وبذلك يكون القمح قد نظف تماما من العوالق وأصبح جاهزا للمرحلة الموالية.

3.2.3.1. مرحلة الترطيب والتشجير، استعدادا للطحن

خلال هذه المرحلة تمرر الحبوب على أجهزة قياس الرطوبة والوزن النوعي والحرارة، وترسل النتائج إلى الحاسوب الذي يحدد كمية الماء الواجب إضافتها إلى الحبوب، بعد ذلك يتم رش الحبوب بالماء وتركها تتخمر وترتاح بقاعة الاستراحة **chambre de repos** لمدة يوم كامل.

بعد ذلك تمرر الحبوب في المقشرة العمودية لتقشيرها جزئياً، وتكرر عملية الترطيب والتخمير مرتين، لتمر من جديد الحبوب على غرابيل مغناطيسية، لإزالة أية شوائب معدنية محتملة، وتقشر ثانية لتمرر في خلايا التحضير للطحن، أما القشور والشوائب النباتية فترسل لتخلط مع النخالة الناتجة عن الطحن.

4.2.3.1. مرحلة الطحن، سحق الحبوب بواسطة آلات ضخمة

خلال مرحلة الطحن، تمرر الأقماع من جديد على آلات ممغطة لتفادي أية شوائب معدنية عالقة، قبل دخولها إلى آلات الطحن التي تعمل على تكسير الحبوب وسحقها، ثم ترفع هوائياً لفرزها إلى سميد وجريش، هذا الأخير يمرر تسلسلياً على الآلات الكاسرة، وفي كل مرحلة يسحب الدقيق الناتج إلى المنخل النهائي، والجريش الناعم إلى أسطوانات التدعيم، للحصول على دقيق ممتاز الصفات، أما السميد فينقى بواسطة دقاقيات السميد، ثم يطحن ويحول إلى سميد ناعم.

في الأخير، تسحب جميع المخلفات من آلات الطحن إلى المناخل لتشكل منتج "النخالة"، أما الدقيق المحصل عليه فيسحب إلى قسم المزج والتعبئة.

5.2.3.1. مرحلة المزج والتعبئة، تدعيم الطحين بالفيتامينات اللازمة

يوجه الدقيق المحصل عليه في قسم التخزين إلى أسطوانات تزيد سعتها عن 100 طن، ويوجد في أسفل كل أسطوانة خلاط للدقيق، بحيث يمكن عند سحب الدقيق مزجه مع دقيق الأسطوانة الأخرى.

يسحب الدقيق المخلوط من أسطوانات التعبئة، ويمرر على جهاز مراقبة مؤلف من منخل أسطواني دوار مثقب بثقوب دائرية لا يتعدى قطرها 5 ملم، وذلك لمنع مرور الأجسام الصلبة والكبيرة مع الدقيق، مع تدعيم الدقيق بالفيتامينات، من خلال إضافة نسب مدروسة ومحددة من كربونات الكالسيوم، وكبريتات الحديد، لضياح نسبة كبيرة منها مع النخالة.

وفي الأخير، يعبأ الدقيق في أكياس مخصصة لذلك، سواء من فئة 25 أو 50 كيلو غراماً، ثم تمرر على آلة الخياطة وإصاق بطاقة التعريف عليها، مع تحديد تاريخ الإنتاج ومدة الصلاحية.

6.2.3.1. مرحلة الخزن، تتم بمخازن ضخمة

خلال هذه المرحلة يتم نقل أكياس الدقيق إلى مخازن ضخمة معدة لهذا الغرض، ويتم تصنيف الأكياس حسب النوع والحجم، بحيث يمكن للدقيق أن يخزن لمدة شهرين متتابعين دون التحكم في درجة

الحرارة، ودون أن يتغير أو يفقد أي شيء من خواصه الفزيائية والكيميائية، وبهذا يكون جاهزا للشحن من طرف أصحاب الطلبات.

3.3.1. التسويق، تهيمن عليه منطقة القنيطرة

1.3.3.1. أنواع المنتجات المسوقة

تعتمد المطاحن الجديدة بتازة على القمح اللين كمادة أولية أساسية في صناعتها، وهذا ما يجعل المواد المستخرجة منها محدودة والتي يمكن أن نجملها في:

- **الدقيق الممتاز**، وهو عبارة عن طحين ينتج عن سحق حبوب القمح اللين، ويمر عبر غربال حريري ذو مسامية جد صغيرة، تمكن من الحصول على طحين أبيض ناصع وناعم الملمس، وهو الذي يستعمله أرباب المخابز في صناعة الخبز العادي؛
- **الدقيق العادي**، وهو عبارة عن طحين أقل نعومة، وبياضا من الدقيق الممتاز، لأنه يمر عبر غرابيل ذات مسامية أكبر من الممتاز، لذلك فهو يحمل بعض الجسيمات الخشنة من مسحوق القمح، وسعره في السوق يكون أقل من الممتاز، لكن قيمته الغذائية أفضل؛
- **الدقيق المدعم**، سمي بذلك، لأنه مدعم من طرف الدولة، وهو دقيق عادي مستخلص من القمح اللين، يوجه بالأساس إلى البوادي والمناطق النائية؛
- **الدقيق المستدير**، أو ما يعرف عند المشاركة بالسيمولينا، وعند المغاربة بالسמיד، وهو دقيق يختلف عن النوعين السابقين في اللون والملمس والقيمة الغذائية، فهو خشن يميل لونه إلى الاصفرار، يتم الحصول عليه عبر غرابيل ذات مسامية كبيرة، ونسبته تبقى جد ضعيفة عند سحق الحبوب؛ حيث إن كيلو غراما من القمح لا يطرح سوى "0,5 إلى 1% من السيمولينا (السמיד)"³¹⁸، أي ما بين 5 و10 غرامات في الكيلوغرام الواحد، وهو غالبا ما يدخل في صنع الحلويات، والمعجنات.
- **النخالة**: وهي "الطبقة الخارجية الصلبة من الحبوب، وتتكون من الألورون مشتركا مع الغلاف الثمري، وجنبا إلى جنب مع الجرثومية، وهي جزء لا يتجزأ من الحبوب الكاملة"³¹⁹، وهي تعتبر كمنتج ثانوي بالنسبة للمطاحن الجديدة بتازة، إذ يتم تخزينها في مخازن خاصة بها، وتباع بأسعار ضعيفة ومتأرجحة كعلف للماشية، رغم قيمتها الغذائية العالية.

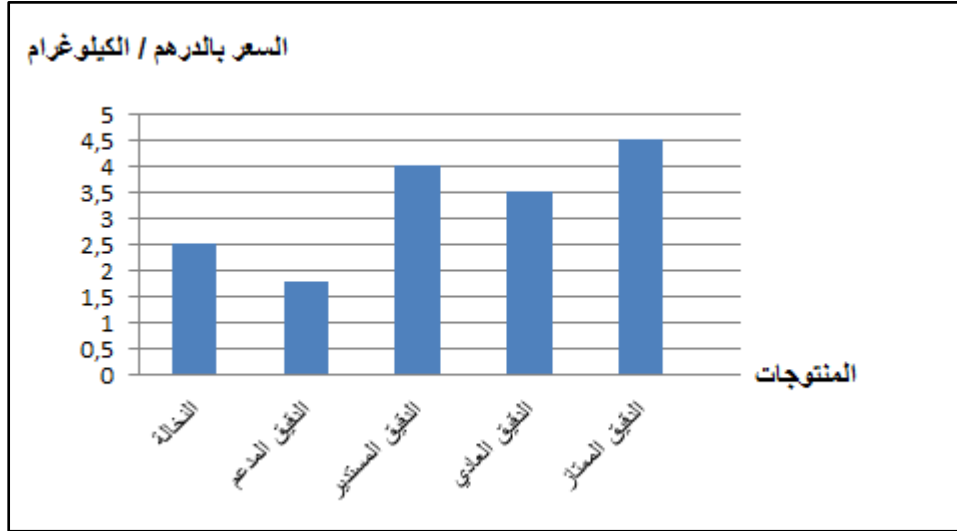
³¹⁸ دليل الرصد الذاتي صناعة طحن الحبوب. المشروع المصري للحد من التلوث. 2003. ص. 9

³¹⁹ موسوعة وكبيديا

2.3.3.1. أسعار تسويق المنتجات

تحدد كل مطحنة صناعية أسعار بيعها للمنتجات المصنعة لديها، باستثناء الدقيق المدعم والمحددة أسعاره من طرف الدولة، وبهذا نجد أن المطاحن الجديدة بتازة تحدد أسعار بيعها لمنتجاتها على الشكل الآتي (ينظر الجدول).

مبيان رقم 23: سعر بيع المنتجات المصنعة بالمطاحن الجديدة



المصدر: بحث ميداني 2015

يتبين من خلال المبيان أن سعر الدقيق الممتاز، هو الأعلى من بين باقي المنتجات بـ 4,5 درهم للكيلوغرام، أي 450 درهم للقنطار، يليه الدقيق المستدير بـ 400 درهم للقنطار، ثم الدقيق العادي بـ 350 درهم للقنطار، أما الدقيق المدعم فلا يتجاوز سعره 180 درهم للقنطار، والنخالة 250 درهم للقنطار.

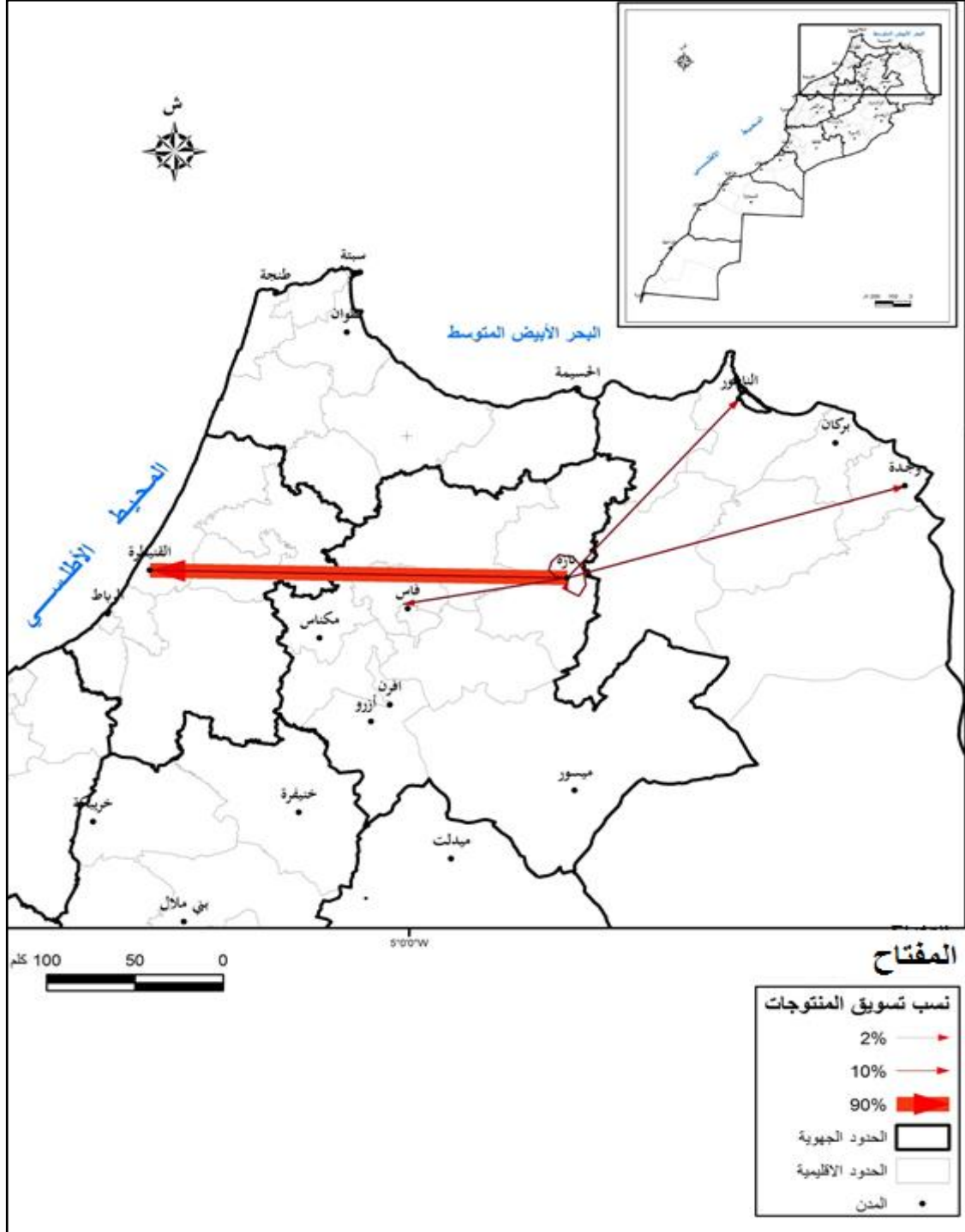
انخفاض سعر الدقيق المدعم مرده أساسا، إلى تدعيمه من طرف الدولة ليصل إلى المواطنين الفقراء، خاصة بالمناطق الجبلية والأرياف، بسعر 100 درهم عن كل 50 كيلوغراما، على أساس أن "يمنح المكتب - الوطني المهني للحبوب والقطاني- للمطاحن الصناعية عند قيامها ببيع دقيق القمح اللين المصنوع في المغرب، مكافآت تعويضية تساوي الفرق بين ثمن تكلفة الدقيق المذكور و ثمن بيعه كما هما محددان من لدن الإدارة وفقا للمادة 23³²⁰ وبهذا تحصل المطاحن الصناعية على فارق التصنيع زائد هامش الربح.

³²⁰ المادة 22، من القانون 94 - 12. الباب الثاني، الفرع الرابع، أحكام خاصة بدقيق القمح اللين المدعوم.

3.3.3.1. وجهات التسويق، تتم بالأساس نحو مدينة القنيطرة

تتعامل المطاحن الجديدة بتازة مع جهات مختلفة من المغرب، لكن معظم إنتاجها من الدقيق الممتاز، والعادي، والمستدير، يوجه أساسا الى مدينة القنيطرة بنسبة تفوق 90% (ينظر الخريطة).

خريطة رقم 5: اتجاه تسويق منتوجات المطاحن الصناعية بتازة



المصدر: معطيات البحث الميداني 2015

يتضح من خلال الخريطة أن معظم الإنتاج للمطاحن الجديدة بتازة، يذهب أساسا إلى مدينة القنيطرة، في حين مدينة تازة لا تحظى إلا بنسبة 2%، هنا يطرح سؤال جوهري وأساسي، لماذا لا يوجه إنتاج المطاحن الجديدة لتازة إلى السوق المحلية الا بنسبة 2%؟ لماذا يوجه معظم الانتاج التازي إلى مدينة القنيطرة منطقة القمح ومطمورة المغرب؟

2. الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية

1.2. صناعة الحجر

1.1.2. المادة الاولى

1.1.1.2 استخراج المادة الاولى

يتم الحصول على المادة الأولية لصناعة الحجر عبر طريقتين:

الحجارة المحلية: ويتم استخراجها بطريقتين أيضا، الأولى تقليدية يتم فيها الاعتماد على المجهود العضلي من خلال ثقب جلاميد الصخور بأوتاد الحديد وحين الوصول إلى مترين أو ثلاث، يتم نزع الأوتاد وملء البارود مكانها وتفجيرها. لكن هذه التقنية لها الكثير من السلبيات، كاستغراق وقت أطول، ناهيك عن المخاطر البشرية التي قد تنجم عنها، والتي غالبا ما كانت تخلف قتلى أو أعضاء مبتورة، هذا بالإضافة إلى الحصول على قطع صخرية غير هندسية يصعب نقلها؛ حيث كان يتم الاعتماد أساسا على الطاقة البشرية، من خلال استعمال رافعات يدوية لإيصالها إلى الشاحنة التي كانت تركن إلى جرف أو حافة حتى تستوي مع سطح الأرض، فيسهل إدخال الجلود الصخري إليها.

صورتان رقم 26: طرق تقليدية في استخراج ونقل الحجر بواد أمليل



المصدر: تصوير شخصي 2014

هذه الطريقة أصبحت متجاوزة وقل أصحابها، حيث لم تزل إلا في بعض المقالع العشوائية والصغيرة، ولا تزود إلا بعض الورشات التقليدية.

أما الطريقة الثانية فهي الأكثر شيوعا بالمنطقة، حيث يتم الاعتماد على آلات عصرية، تعتمد سلكا شديد الصلابة مقوى بالماس، يخترق الصخر في وقت وجيز، حيث تقلصت مدة استخراج الجلود الصخري من أسبوع بالطريقة التقليدية، إلى ثلاثة أو أربعة جلايد في اليوم بالطريقة العصرية، هذا بالإضافة إلى الحصول على شكل هندسي بدون نتوءات (متوازي المستطيلات) للصخر، يسهل عملية النقل، التي أصبحت تلجأ إلى رافعات ميكانيكية، تحمل بكل سهولة الصخر وتضعه على ظهر الشاحنة ليأخذ مساره إلى المصنع أو يصدر خارج المنطقة.

صورتان رقم 27: الطريقة العصرية في استخراج الحجر الصناعي



المصدر: تصوير شخصي 2014

هذه التقنية العصرية وفرت المادة الأولية بشكل كبير، وهو ما شجع المستثمرين على إنشاء مصانع عصرية جديدة، التي انتقلت من مصنع واحد سنة 2006 إلى خمسة مصانع سنة 2014.

2.1.1.2. أنواع المادة الأولية وتدفقاتها بالتراب الوطني

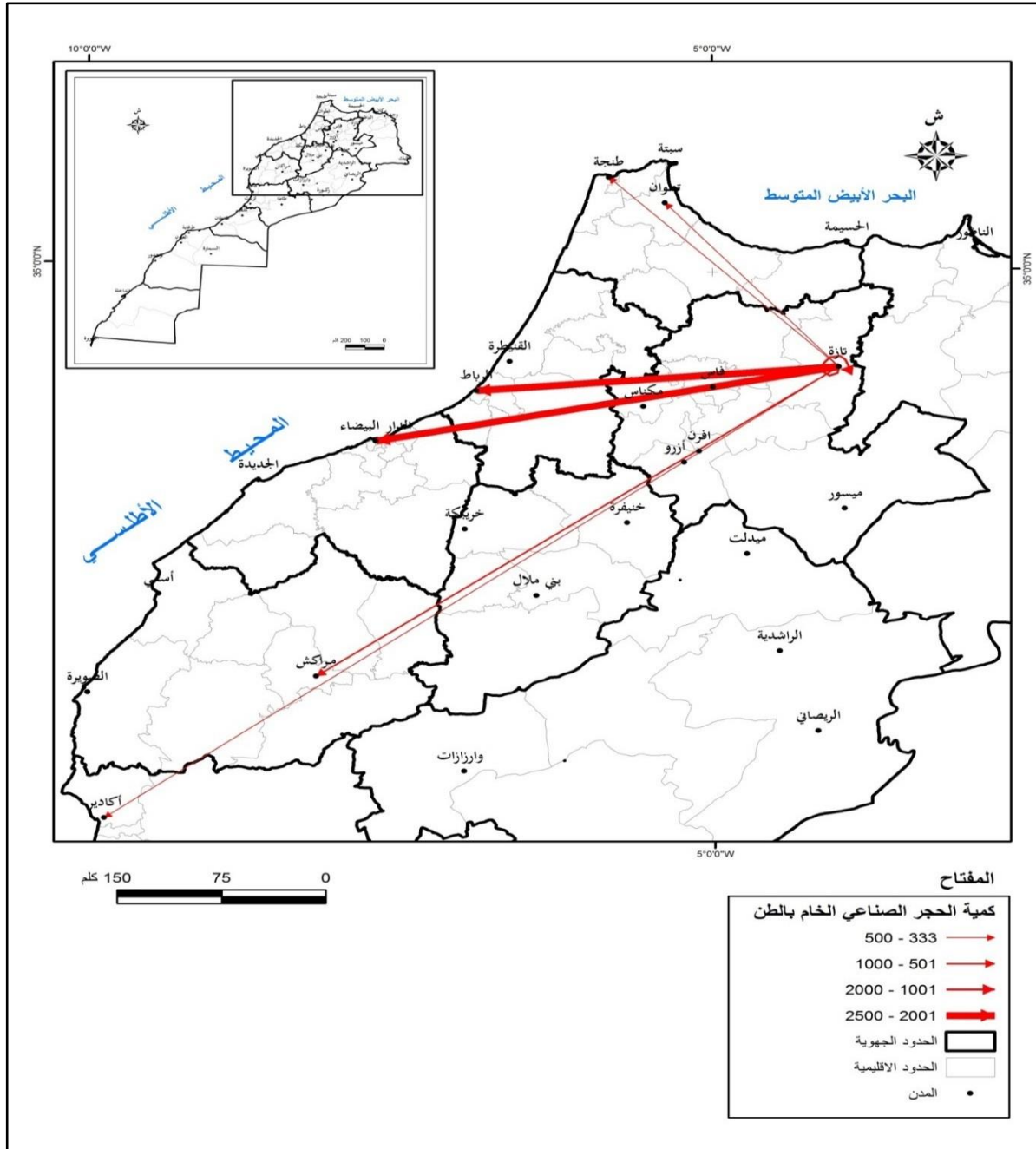
✓ المادة الأولية المحلية

رغم توفر منطقة واد امليل على كميات هائلة من الحجر الصناعي، إلا أنها لا تتوفر إلا على اللونين الأبيض والأزرق، حيث ينتشر اللون الأبيض بالجماعة الترابية واد امليل، أما اللون الأزرق فينتشر بقنطرة أعراب التابعة للجماعة الترابية غياثة الغربية.

أما بخصوص طريقة التزود بالمواد الأولية المحلية من طرف مصانع الحجر بواد امليل، فهي تكون مباشرة من المقلع، بحيث يضمن صاحب المقلع استخراج الحجر، ونقله جاهزا إلى المصنع بوسائل نقل خاصة تابعة له، خصوصا وأن مسافة النقل لا تتجاوز بضعة كيلومترات؛ أو يكون أحيانا لصاحب المصنع مقالع بالسفح، بحيث هو من يتكلف باستخراج الحجر، ونقله بوسائله الخاصة إلى مصنعه وتحويله وتسويقه، وبالتالي يكون صاحب المصنع حاضرا في كل حلقات الانتاج من العالية إلى السافلة.

وتجدر الإشارة أن الحجر الصناعي لواد امليل كمادة أولية لا يسوق منه إلا 20% بالمصانع المحلية، في حين النسبة المتبقية يتم تسويقها بمختلف مناطق التراب الوطني، (ينظر الخريطة).

خريطة رقم 6: تدفق الحجر الصناعي الخام بمختلف المدن المغربية (بالطن)



المصدر: سجلات الميزان العمومي الرئيسي بواد امليل لسنة 2014 بتصرف. انجاز: عبد السلام الأشهب

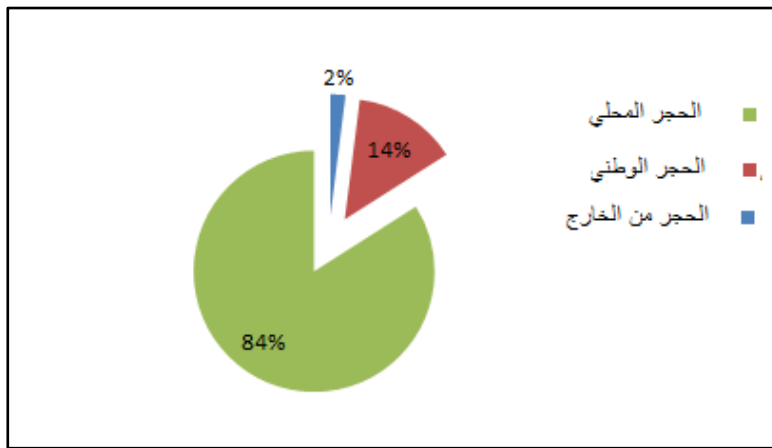
يتضح من خلال الخريطة بأن واد أمليل لديها إمكانات هائلة من المورد الترابي الحجر، والذي يفوق متوسط الكمية الشهرية المسوقة عبر التراب الوطني، 8333 طن من مكعبات الحجر الصناعي، لكن ما يسترعى بالاهتمام هو هيمنة الدار البيضاء على استقطاب هذا المورد بنسبة 30% ثم الرباط ب

25% في حين مصانع واد أمليل مجتمعة، لا تستقبل سوى 20% من موردها الترابي من أجل تصنيعه، وهذا ما يطرح أكثر من علامة استفهام حول مستقبل القطاع خاصة وأن تكلفة النقل المنخفضة للمادة الأولية بسبب القرب من المقالع تجعل الأمر عاملاً مشجعاً لازدهاره.

✓ المادة الأولية الوطنية

هناك العديد من ألوان الحجر الصناعي التي لا توجد بمنطقة واد أمليل، وبالتالي يضطر أصحاب المصانع لاستحضارها من باقي التراب الوطني أو من الخارج، (ينظر المبيان).

مبيان رقم 24: نسب استعمال الحجر حسب المناطق بمصانع الحجر واد أمليل



المصدر: بحث ميداني 2015

من خلال المبيان يتضح أن الحجر المحلي هو المزود الأساسي لمصانع الحجر بواد أمليل لما تحتاجه من مادة أولية لقيام صناعاتها وذلك بنسبة تناهز 84%، لكن هذا لا يمنع من التزود بالمادة الأولية من باقي التراب الوطني حيث نسبتها تناهز 14%، وذلك لاستجلاب باقي ألوان الحجر الصناعي، حيث نجد أن:

- الحجر ذا اللون البني الفاتح يأتي من منطقة صفرو؛
- اللون الأصفر يأتي من منطقة بجعد؛
- اللون الأحمر يأتي من نواحي أكادير؛
- اللون الأسود من منطقة خنيفرة.

هاته الألوان ضرورية في صناعة الحجر بواد أمليل، لأنه يتم في الغالب طلب لون معين من الحجر ضمن الطلبية، فحتى لا تضيق الصفقة يتم إحضار اللون، الذي غالباً ما يكون مخزناً بكميات كافية في مخزن المصنع.

2.1.2. وسائل الإنتاج

1.2.1.2. العقار الصناعي يتطلب مساحة كبيرة

تتميز صناعة الحجر بمنطقة واد أمليل ببعض الخصوصيات، خاصة المتعلقة بالمساحة التي يمكن أن تلبي احتياجات هذه الصناعة، حيث نجد أن مساحة الأراضي التي أنشئت عليها مصانع الحجر بواد أمليل تأتي على الشكل التالي:

جدول رقم 29: المساحة الكلية والمغطاة لمصانع الحجر بواد أمليل

رقم المصنع	المساحة الكلية ب متر مربع	المساحة المغطاة ب متر مربع
1	5000	300
2	6500	300
3	10000	700
4	10000	1000
5	10000	1500

المصدر: بحث ميداني 2015

من خلال الجدول يتضح بأن المساحة الكلية لصناعة الحجر، لا تقل عن 5000 متر مربع، كما أن 60% من المصانع تصل مساحتها الكلية إلى 10000 متر مربع، أما المساحة المغطاة فتتراوح بين 300 و1500 متر مربع.

الاتساع النسبي لمساحة هذه الصناعة مقارنة بباقي الصناعات بالإقليم، يرجع بالأساس إلى متطلبات هذه الصناعة، خاصة في العمليات التالية:

- عملية التخزين: حيث يتطلب تخزين المادة الأولية (الجلاميد الصخرية) مساحة كبيرة؛ حيث إن معظم الجلاميد تتراوح زنتها بين 16 و20 طنا، وأبعادها بين مترين وثلاثة أمتار في الطول، وحوالي متر ونصف في العرض ومترين في الارتفاع، هذا بالإضافة إلى المساحة التي يتطلبها تخزين المادة المصنعة.
- حجم الآلات: تصنيع الحجر يتطلب آلات عملاقة وضخمة، وهذا الأمر يتطلب حيزا مكانيا مهما للاستغلال.

صورة رقم 28: رافعة ضخمة لحمل الحجر بمصنع الحجر بمنطقة واد أمليل



المصدر: تصوير شخصي 2015

ومنه نستنتج أن صناعة الحجر بمنطقة واد أمليل تتطلب حيزا مجاليا مهما لاشتغالها، يناهز 8300 متر مربع كمتوسط مساحي.

2.2.1.2. الآلات ضخمة ومتنوعة

- تتطلب صناعة الحجر بواد أمليل مجموعة من الآلات العصرية والمختلفة التي تسمح بتحويل الحجارة من حالتها الأولية إلى حالتها المصنعة، ومنه نجد مجموعة من الآلات التي يمكن أن نجعلها في:
- الرافعة: ودورها يتجلى في حمل الجلاميد الصخرية التي تزن عشرات الأطنان، ووضعها أمام الآلات المناسبة؛
 - المنشرة أحادية المنشار: وهي منشرة تقوم بتقطيع الشوائب الزائدة من الجلمود الصخري حتى يصبح على شكل متوازي المستطيلات بدون أي نتوءات جانبية تعيق توازنه.

صورتان رقم 29: آلة أحادية المنشار وآلة التلميع



المصدر: تصوير شخصي 2015

- المنشرة متعددة المناشير: وهي عبارة عن آلة ضخمة تتوفر على عدة مناشير تقطع الحجر إلى رقائق من 2 سنتمتر أو 3 سنتمتر حسب ما يتم تعديله سلفاً؛
- آلة التلميع: وهي آلة تعمل على صقل هذه الرقائق حتى تعود لامعة وملساء؛
- آلات التقطيع: وهي آلات تعمل على تقطيع هذه الرقائق اللامعة إلى أشكال هندسية، بحيث كل آلة مختصة في شكل معين؛
- آلة صقل الحواف: وهي آلة تعمل فقط على التخفيف من حدة حواف القطع الصخرية السابقة، حتى لا تؤذي مستعملها؛
- آلة النقش والكتابة: وهي آلة تعمل على الكتابة أو النقش على الحجر، مستعملة قوة ضغط الماء ورملاً خاصاً يستورد من أستراليا أو الهند.

وتجدر الإشارة إلى أنه إلى جانب هذه الآلات العصرية، فإن كل المصانع تلجأ إلى آلات يدوية أقرب إلى الصناعة التقليدية منها إلى العصرية، بحيث يقوم عمال مهرة باستغلال ونحت مخلفات الحجر المتبقية، وتحويلها إلى منتج جديد، معظمه خاص بالترصيف، يخزن في مستودعات المصانع ليكون جاهزاً للتسويق.

صورتان رقم 30: نحت الحجر بطرق تقليدية بأحد المصانع العصرية للحجر بمنطقة واد امليل



المصدر: تصوير شخصي 2015

وبالتالي فإن هذا المنتج لا ينتج تحت الطلب، بل بشكل دائم ومستمر، ويخزن بمخازن المصنع ليكون جاهزاً عند طلبه.

3.1.2. أنواع المنتجات الصناعية ومجالات استخدامها

1.3.1.2. منتجات فنية ذات قيمة جمالية عالية

تعتبر المنتجات الفنية من اختصاص بعض الورشات التقليدية التي تبدع في ذلك، حيث يتم الاعتماد على وسائل يدوية، وعلى مهارة فنية عالية تستطيع أن تحول الجلاميد الصخرية إلى أشكال فنية رائعة، لكن هذا الأمر بدأت تلجأ إليه المصانع العصرية أيضا من خلال بعض الآلات التي تستطيع أن ترسم وأن تنقش ما يبرمج لها من أشكال فنية، وكذلك من خلال استقطاب حرفيين مهرة متخصصين في نحت الأشكال الفنية كالنافورات ومختلف الديكورات...

صورتان رقم 31: بعض المنتجات الفنية لصناعة الحجر بمنطقة واد امليل.



المصدر: تصوير شخصي 2015

هذه المنتجات الفنية رغم عرضها بالفضاء العام (طريق الوطنية رقم 6)، إلا أن الاقبال عليها يبقى مهما، حيث تستخدم في الفنادق والمطاعم الراقية وكذا في الفيلات الفخمة، والقصور...

2.3.1.2. منتجات التزيين، خاصة بالواجهات وترصيف الأرضيات

هي منتجات من الحجر، يتم صنعها على أشكال هندسية (مستطيلات، مربعات، مثلثات، سداسي الاضلاع...)، غالبا ما تكون ألوانها متنوعة، يتم استعمالها في مجالات متعددة، كواجهات الفيلات والمحلات التجارية الفخمة، واجهات الأبنك والفنادق، وأرضية الساحات العمومية والحدائق العمومية، وساحات القصور والمساجد الكبرى...

3.3.1.2. منتجات البناء والتشييد، متعددة الاستعمالات

هي منتجات يتم صنعها من الحجر، تكون صالحة للبناء سواء الأساسات الأولية للبناء، وجدران الفيلات والقصور، وبعض المطاعم الفاخرة، والفنادق المصنفة، والمؤسسات المالية والمصرفية... وأحيانا تستعمل هذه الحجارة في تهيئة حواف الأودية ومنعها من تعرية التربة.

صورتان رقم 32: بعض استعمالات حجر التشيد



المصدر: تصوير شخصي 2015

4.3.1.2. منتجات وظيفية، تدخل أساسا في عصر الزيتون

هي منتجات تصنع من الحجر، وتستعمل في أعمال وحرف أخرى، وهذه المنتجات غالبا ما كانت حكرا على الورشات التقليدية، التي تستعمل في صنعها مزيجا من الأدوات العصرية والتقليدية، وتكاملا بين الطاقة الكهربائية والمجهود العضلي، ومن هذه المنتجات نجد: رحي عصر الزيتون. (ينظر الصورة)

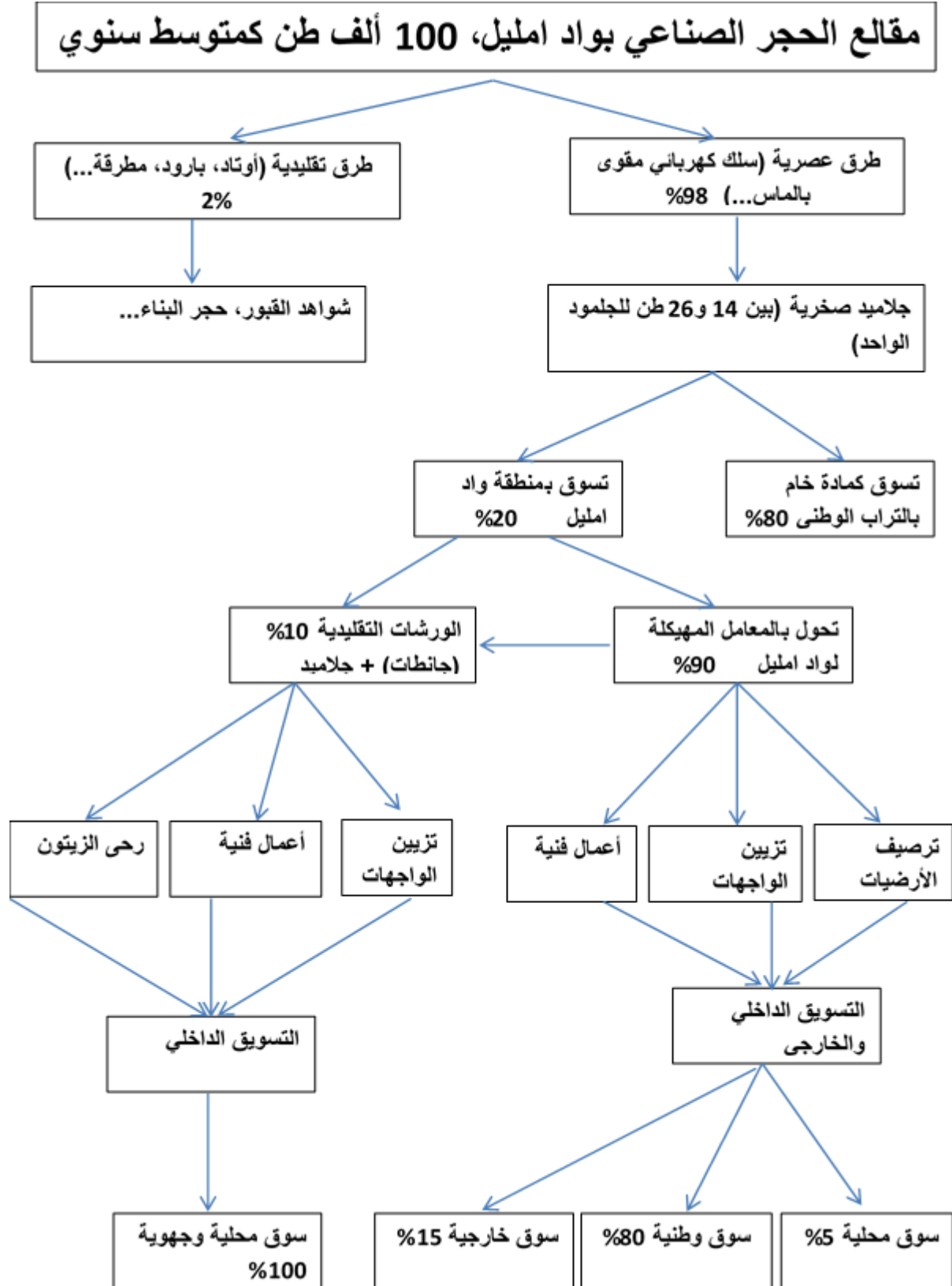
صورتان رقم 33: رحي الحجر لعصر الزيتون بمنطقة واد أمليل



المصدر: تصوير شخصي 2015

وهي عبارة عن أحجار دائرية الشكل يقارب وزنها الطن ونيف، يستعمل بعضها عموديا للدوران فوق الحجر الآخر الموضوع أفقيا، ويتم الاقبال عليها من طرف المعاصر التقليدية، أو التي تعتمد آلات الضغط. والخطاطة الموائية توضح أهم مراحل تحويل الحجر الصناعي بواد أمليل.

خطاطة رقم 3: مراحل تحويل وتسويق الحجر الصناعي بواد أمليل



المصدر: سجلات الميزان العمومي بواد أمليل 2014 + البحث الميداني 2015

4.1.2. تسويق المنتج، يتم بالداخل والخارج

1.4.1.2. طرق التسويق، لازالت في معظمها تقليدية

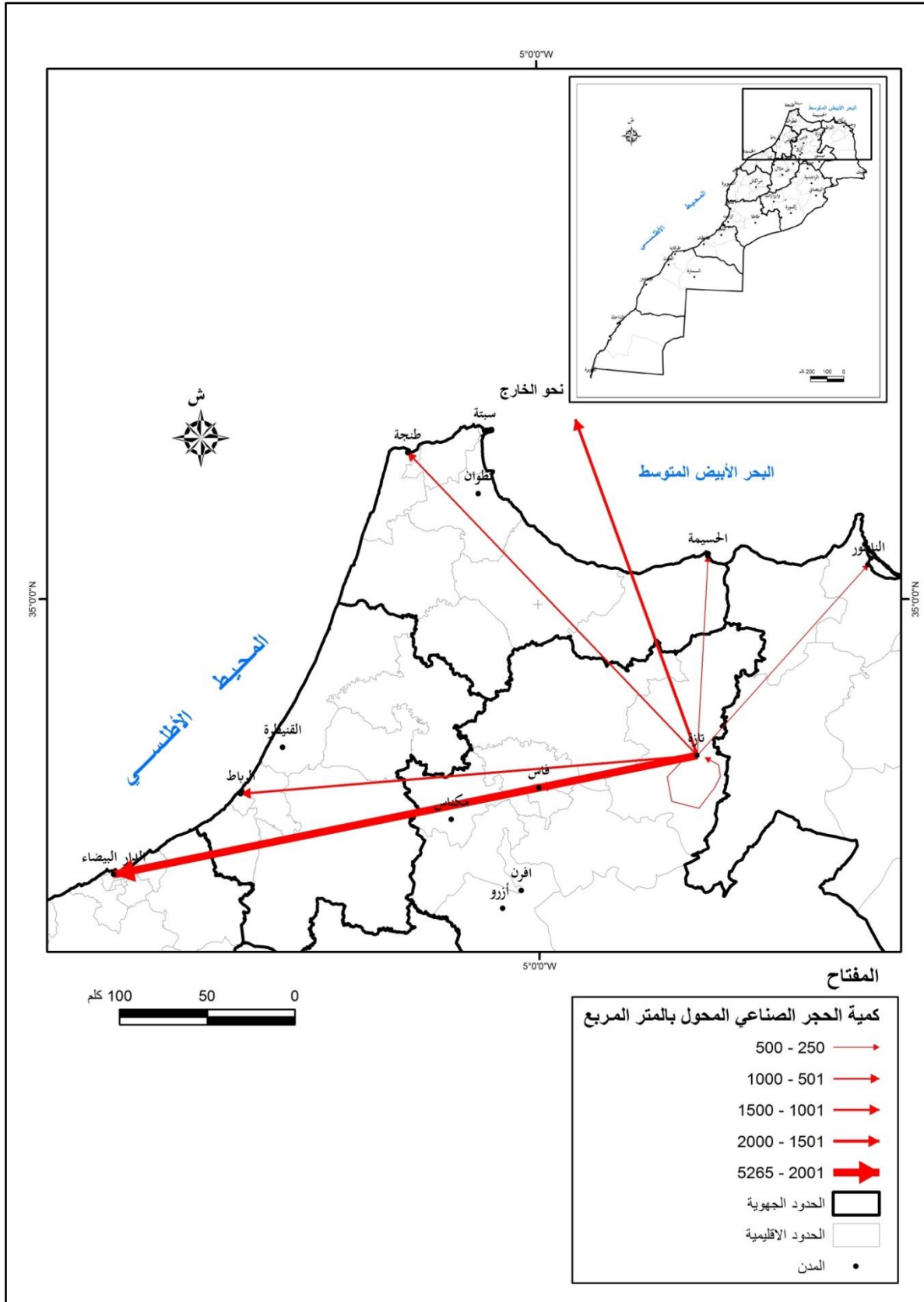
رغم حداثة التقنيات والآلات العصرية المستعملة في صناعة الحجر بواد أمليل، إلا أن طريقة تسويق المنتجات الصناعية، لازالت تقليدية، حيث إن كل المصانع لا تشارك في معارض وطنية أو دولية، للتعريف بمنتجاتها، وتغيب تماما وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي وعلى رأسها الانترنت، بحيث لا يتوفر أي مصنع على موقع بالشبكة العنكبوتية ليعرض فيها منتجاته المصنعة، ويحدد عليها أئمة البيع بمصاريف النقل وبدونه، مما يجعل إشعاعها محدودا ولا يكاد يتجاوز حدود التراب الوطني.

ومنه، فإن طريقة التسويق حسب نتائج البحث الميداني تكون مباشرة مع الزبون بنسبة 56%، وعن طريق وسيط بنسبة 44 %، أما التسويق عن طريق ممثلين أو وكالات، فهو غائب تماما، مما يجعل هذه المؤسسات الصناعية تضع عليها فرصا تسويقية جد هامة.

2.4.1.2. تدفقات تسويق منتج الحجر الصناعي

بالنسبة لمناطق تسويق المنتج الصناعي للحجر بواد أمليل فإنه يتعدى السوق المحلية والجهوية والوطنية إلى الأسواق الخارجية، هذه النسبة التي يتم تصنيعها بواد أمليل التي لا تتجاوز خمس ما يتم استخراجه من مقالعها، فإن مناطق تسويقها تتم في مختلف الأسواق المحلية والوطنية وحتى الخارجية، (ينظر الخريطة).

خريطة رقم 7: اتجاه تسويق الحجر الصناعي المحول بواد امليل



المصدر: بحث ميداني 2015

يتبين من خلال الجدول أن الدار البيضاء تستحوذ على نصيب الأسد من المنتج الصناعي للحجر بواد أمليل بنسبة تناهز 50%، أي نصف ما يصنع بواد أمليل يسوق بالدار البيضاء، أما السوق المحلية أو الجهوية فلا تتجاوز حصتها 5%، بينما 15% من المنتج الصناعي للحجر تصدر إلى الخارج، وهذا ما يجعل إشعاع صناعة الحجر بواد أمليل تتعدى ما هو وطني إلى ما هو دولي.

لكن التساؤل المطروح الآن، لماذا نسبة الأسواق المحلية والجهوية ضعيفة، ولا تتجاوز مجتمعة نسبة 10% من استقبال الحجر المصنع لواد أمليل، الإجابة تكمن في معرفة طبيعة الزبناء والدينامية الاقتصادية للأسواق المحلية والجهوية التي لازالت متواضعة ولا تشهد اقلاعا اقتصاديا حقيقيا، خصوصا وأن منتج صناعة الحجر يبقى من مواد البناء والتزيين الراقية، وزبناؤها من الأشخاص الميسورين، وأصحاب المباني الفخمة، والمشاريع العمرانية الكبرى، وبالتالي هذا ما يجعل قطب الدار البيضاء الأكثر إقبالا على هذه الصناعة، لما يعرفه من دينامية اقتصادية كبيرة.

2.2. صناعة مواد البناء

1.2.2. المادة الأولية، مهمة في صناعة مواد البناء

1.1.2.2. مصدر المادة الأولية، يأتي معظمه من جهة فاس مكناس

يعتمد معملا صناعة مواد البناء بتازة على أربع مواد أساسية تدخل في إعداد وصنع مواد البناء، وهي: الرمل، الكرافيت، القضبان الحديدية، الإسمنت، وكل مادة تنقسم إلى عدة أنواع ويتم جلبها من مناطق مختلفة، فبالنسبة للرمل يتم جلب رمل البحر (وهو رمل ذو حبيبات دقيقة يميل لونه إلى البني الفاتح) من نواحي السعيدية، وجلب رمل الأودية (وهو رمل ذو حبيبات ذات قد متباين يميل لونها إلى السواد) من مقالع واد امسون، أما رمل المقالع الحجرية (وهي رمال ذات حبيبات خشنة ناتجة عن تفتيت الصخور وسحقها، يميل لونها إلى الأرجواني) فيؤتى بها من مقالع تاهلة.

وبخصوص الكرافيت سواء من نوع 4/6 أو من نوع 6/10 (عبارة عن حصوات مكسورة آليا)، فيتم الحصول عليها من مقالع تاهلة؛ والإسمنت بأنواعه الثلاثة C35 و C45 و C55، فيؤتى بها من معامل الإسمنت بمكناس، وكذلك الشأن بالنسبة للقضبان الحديدية بشتى أحجامها، 6 و 8 و 10 و 12 و 14 ميليمتر فيتم إحضارها من معامل مكناس.

من خلال ما سبق يتبين، أن معظم المواد الأولية التي تدخل في صناعة مواد البناء بتازة، يتم استحضارها من خارج الإقليم، لمسافة تبعد بما يقارب 200 كيلومتر، باستعمال وسائل نقل المعملين والوسطاء، وعبر الطرق الوطنية والسيارة، وهذا ما يزيد من كلفة النقل زمنيا وماديا (البنزين، الأعطاب،

فاتورة الأداء بالطرق السيارة...) وهذا ما يجعل كلفة المنتج المصنوع ترتفع، ويضعف من القدرة التنافسية للمعملين على الصعيدين الجهوي والوطني. لكن التساؤل المطروح الآن: كيف تصمد معامل صناعة مواد البناء بتازة في ظل هذه الظروف؟

الجواب يكمن في معرفة خصوصيات كل معمل على حدة، فبالنسبة لمعمل "H.E.B" فإنه يمكن اعتباره كحلقة وسطى ضمن عملية الإنتاج، ففي العالية يتوفر صاحب المعمل على مقالع خاصة به بتاهلة، يحضر منها رمل المقالع، والكرافيت كمادة أولية للإنتاج. وفي السافلة يدخل صاحب المعمل كمستثمر في مشاريع الدولة، والخواص، خاصة وأنه يتوفر على شهادة الجودة الدولية I.S.O (ثانوية العرفان بتازة، مركز الأمن بتازة...) وبالتالي يصبح صاحب المعمل المنتج والزبون في آن واحد، مما يخفض من تكلفة الإنتاج ويزيد من هامش الربح.

أما بالنسبة لمعمل "أكلو هشام"، فهو يهيمن على نصيب مهم من السوق المحلية، من خلال تخفيض سعر المنتج المصنوع عن باقي المعامل الأخرى المحلية أو الجهوية، ومن خلال الخدمات التي يقدمها للزبون، فهو يتكلف بالشحن والنقل والتفريغ، من خلال إرسال عمال تابعين للمعمل مدربين على تفريغ المنتجات المصنعة في وقت وجيز ودون إلحاق أضرار بها.

2.1.2.2. كميات المادة الأولية تبقى مهمة على المستوى السنوي

يعتمد معملا صناعة مواد البناء بتازة، على كميات مهمة من المواد الأولية تدخل في تصنيع مواد البناء، وتقدر بآلاف الأطنان سنويا (ينظر الجدول).

جدول رقم 30: متوسط الكميات المستعملة من المادة الأولية سنويا بمعامل صناعة مواد البناء بتازة

المادة الأولية المصنوع	H.E.B	أكلو هشام
الإسمنت	6000 - 8000 طن	5000 - 6000 طن
الكرافيت	6000 - 7000 متر مكعب	5000 - 6000 متر مكعب
رمل المقالع	9000 - 10000 متر مكعب	8000 - 9000 متر مكعب
الرمل المغسول	5000 - 6000 متر مكعب	4000 - 5000 متر مكعب
قضبان الحديد	30000 - 40000 متر طولي	25000 - 30000 متر طولي

المصدر: بحث ميداني 2015

من خلال الجدول يتضح بأن الكميات المستعملة سنويا من المواد الأولية تبقى مهمة خاصة بالنسبة للإسمنت الذي يناهز 8000 طن بالنسبة لمعمل H.E.B و 6000 طن بالنسبة لمعمل "أكلو هشام"، وهذا ما

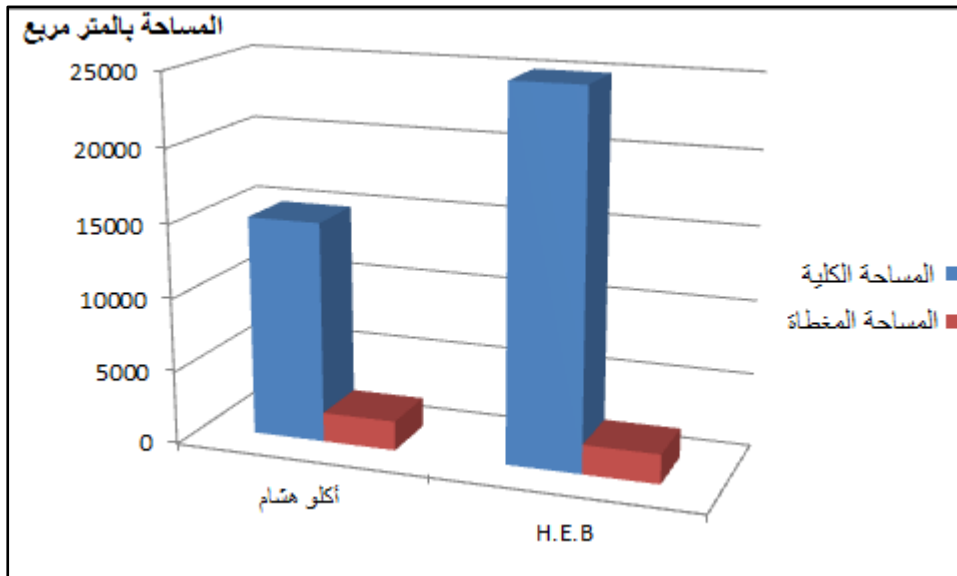
يطرح التساؤل حول إمكانية إنشاء معمل لتعبئة الإسمنت بالإقليم لتخفيض تكلفة النقل، ولتزويد المعملين بهذه المادة ومشاريع البناء الخاصة، التي يدخل فيها الإسمنت كمادة أساسية.

2.2.2. وسائل الانتاج

1.2.2.2. العقار الصناعي يتطلب مساحات مهمة خارج المجال الحضري

تعد مساحة العقار الصناعي شرطا أساسيا لنجاح صناعة مواد البناء، خاصة وأن هذا النشاط يتطلب مساحات معينة تتوافق والآليات، ووسائل النقل، والكميات الهائلة من المواد الأولية. (ينظر المبيان).

مبيان رقم 25: مساحة العقار الصناعي بمعامل صناعة مواد البناء بتازة.



المصدر: بحث ميداني 2015

من خلال المبيان يتبين أن معامل صناعة مواد البناء بتازة، تتطلب مساحة إجمالية لا تقل عن هكتار ونصف، وذلك راجع بالأساس إلى خصوصيات هذا النشاط الصناعي، والذي يتطلب مساحات كافية لمرور الشاحنات، وإلى مساحات كبيرة مخصصة لوضع كميات هائلة من المواد الأولية، وإلى مساحات مغطاة لا تقل عن 2000 متر مربع، جزء منها يستعمل للوظيفة الإدارية، (مكتب المدير، المحاسب، الكاتب...)، والجزء الآخر لوظيفة التخزين؛ بحيث إن معامل صناعة مواد البناء بتازة لا تنتج حسب الطلب، بل تعتمد في إنتاجها على مخازن كبيرة مخصصة لتخزين المنتوجات المصنعة، وحينما تأتي الطلبية أو الزبون، فإن الكمية المراد تحميلها تكون مصنعة سلفا، ليتم شحنها مباشرة نحو وجهتها، ولتحل مكانها المنتوجات المصنعة حديثا وهكذا دواليك.

2.2.2.2. الآلات وورشات الإنتاج، متطورة وتوظف التكنولوجيات الحديثة

تعتمد معامل صناعة مواد البناء على آلات عصرية ضخمة ومتنوعة، جلها ذات صناعة أجنبية، تعتمد بالأساس على الطاقة الكهربائية، كما أن معظمها مبرمج آليا مع الحاسوب، ومنه يمكن تصنيف المعمل إلى ثلاث ورشات:

- ورشة صناعة قطع الطوبية والوردي: وهي تتوفر على مجموعة من الآلات الأوتوماتيكية والمسترسلة العمليات، حيث يتم وضع 800 كلغ من الرمل، وتضاف إليها 500 كلغ من الكرافيت من فئة 4/6 و 400 كلغ من الكرافيت من فئة 6/10، بعدها يتم وضع الحمولة في آلة الخلط skip مع كمية مناسبة من الإسمنت تقدر بـ 150 كلغ، وكمية مناسبة من الماء، يعجن الخليط، حتى يشكل القاعدة الأساسية للحصول على عوارض، يتم تقطيعها بواسطة آلات خاصة حسب حجم الطوبية أو الوردي المراد إنتاجه، ثم يذهب بالمنتج إلى أفران التيبس.
- ورشة صناعة البوتريل: تقوم آلات خاصة بصب الإسمنت المختلط بالماء، بواسطة أنابيب ذات قطر محدد سلفا من طرف العمال حسب قد وحجم البوتريل المرغوب فيه، ثم يتم تثبيت أعمدة من الحديد مقطوعة سلفا حسب أبعاد البوتريل داخل عوارض من الإسمنت، وفي حال تجاوز طول البوتريل 3,70 متر، يتم تدعيمها بواسطة أعمدة حديدية إضافية أسمك من سابقتها.
- ورشة مركز الخرسانة: تقوم آلات كبيرة بصنع الخرسانة من خلال خلط أربع مواد أساسية، رمل البحر، ورمل المقالع، والكرافيت والإسمنت، مع إضافة الماء كعنصر أساسي للحصول على تجانس الخرسانة، تختلف كمية هذه المواد حسب نوع الخرسانة المراد إنتاجها، والمحددة من طرف الزبون، وهكذا نحدد خمسة أنواع من الخرسانة:

- خرسانة B1 والمعروفة بـ B40، أي ذات كمية تقدر بـ 400 كلغ/ متر مربع؛
- خرسانة B2 والمعروفة بـ B35، أي ذات كمية تقدر بـ 350 كلغ/ متر مربع؛
- خرسانة B3 والمعروفة بـ B20، أي ذات كمية تقدر بـ 300 كلغ/ متر مربع؛
- خرسانة B4 والمعروفة بـ B15، أي ذات كمية تقدر بـ 250 كلغ/ متر مربع؛
- خرسانة B5 والمعروفة بـ B10، أي ذات كمية تقدر بـ 200 كلغ/ متر مربع.

هذه الخرسانة ولكي تحافظ على تجانسها وحيويتها يتم نقلها بواسطة شاحنات خاصة، تحتوي على أسطوانة عجانة تستمر في الخلط أثناء النقل حتى تصل الخرسانة في ظروف جيدة إلى الزبون.

3.2.2. التسويق، يبقى في معظمه محليا

1.3.2.2. المنتجات المصنعة وأسعار بيعها

تتنوع المنتجات المصنعة بمعامل صناعة مواد البناء بتازة، حسب نوع البناء، والمشاريع والتجهيزات... المراد إنشاؤها، وهكذا فإن المعملين معا يقومان بإنتاج العديد من مواد البناء، التي قد تبدو متشابهة لغير المتخصص، لكنها جد مختلفة من حيث نسب كميات المواد الأولية المستعملة وطرق صنعها، مما يجعل أسعارها تختلف أيضا من نوع الى آخر. (ينظر الجدول).

جدول رقم 31: أسعار منتجات مواد البناء المصنعة بمعملي صناعة مواد البناء بتازة

المنتج المصنع	نوعها	وحدة البيع	سعر البيع بالدرهم
الخرسانة	- B1 بكثافة 400 كلغ/متر مكعب	المتر مكعب	- 1020
	- B2 بكثافة 350 كلغ/متر مكعب		- 900
	- B3 بكثافة 300 كلغ/متر مكعب		- 870
	- B4 بكثافة 250 كلغ/متر مكعب		- 840
	- B5 بكثافة 200 كلغ/متر مكعب		- 744
	- B5 بكثافة 200 كلغ/متر مكعب		- 720
	- B6 بكثافة 150 كلغ/متر مكعب		- 720
البوتريل	- بوتريل 25/20	متر طولي	- 50
	- بوتريل 20/20		- 42
	- بوتريل 14/20		- 39
	- بوتريل 10/20		- 37
الداعمات	- الداعمة T14	متر طولي	- 20
	- الداعمة T12		- 15
	- الداعمة T10		- 12
الوردي (قطع التسقيف)	- Hourdis 53*12*20	قطعة واحدة	- 3.70
	- Hourdis 53*16*20		- 4.50
	- Hourdis 53*20*20		- 5.40
	- Hourdis 53*25*20		- 11.70
الطوبية	- Agglos 50*20*20	قطعة واحدة	- 5.70
	- Agglos 50*15*20		- 4.50
	- Agglos 50*10*20		- 3.30
	- Agglos 50*7*20		- 2.76

المصدر: بحث ميداني 2015

من خلال الجدول يتبين أن معلمي صناعة مواد البناء بتازة، تصنع مجموعة من أصناف مواد البناء، وداخل كل صنف هناك عدة أنواع، تختلف فقط من حيث الحجم ونسب المواد الأولية الداخلة في تركيبها، كما أن سعر هذه المواد يرتفع حسب كثافة وكمية المواد المركبة لها، فكلما ازداد حجم المنتج وكثافة مواده الأولية، إلا وازداد سعره.

هذا التنوع في المنتجات يجعل مختلف شركات العقار والمقاولين، ومشارييع التجهيز... تجد ضالتها في معلمي صناعة مواد البناء بتازة، على عكس الورشات الصغرى المنتشرة في مختلف ربوع الاقليم، والتي لا توفر في الغالب إلا على نوع واحد من منتجات مواد البناء وبمواصفات عادية، وهي الطوبية الموجهة أساسا للسكن الذاتي.

2.3.2.2. قنوات تسويق المنتج، تعتمد العرض المباشر للزبون المحلي

بالنسبة لعملية تسويق المنتج فإنها تتم بصفة مباشرة بين المعمل وأصحاب المشاريع العقارية والمقاولين الخواص، والمنعشين العقاريين... حيث تتم المفاوضات بعين المكان مع المسؤولين عن البيع بالمعمل، إذ لا يتوفر كل من المعملين على موقع إلكتروني خاص بكل منهما، يتم من خلاله إبرام عمليات البيع والشراء إلكترونيا، مما يجعل من هذه الأخيرة تعتمد على الأسلوب الكلاسيكي، المتمثل في المقابلة المباشرة.

كما يتم عرض عينات من المنتجات المصنعة مباشرة بالمعمل تحمل لويحات محدد عليها نسب المواد الأولية الداخلة في تركيبها، ووزنها الصافي بالكيلوغرام، وثمان البيع للعموم. (ينظر الصورة).

صورتان رقم 34: عينات من المنتجات المصنعة بمعامل صناعة مواد البناء بتازة.



المصدر: تصوير شخصي 2015

أما بخصوص المناطق التي يتم فيها تسويق المنتجات، فبالنسبة لـ "H.E.B" فإن 90% من المنتجات المصنعة يتم تصريفها محليا (داخل إقليم تازة)، و 10% يتم تصريفها جهويا، أما بالنسبة لمعمل "أكلو هشام" فإن ما يناهز 98% من المنتجات المصنعة تسوق محليا، و 2% فقط، تسوق جهويا،

هذا مع العلم أن فترات تسويق المنتج تتم بشكل يومي، باستثناء يوم الأحد الذي يتخذ كيوم عطلة للمعملين معا.

كل هذا يجعلنا نستنتج أن معامل صناعة مواد البناء بتازة هي معامل ذات إشعاع محلي.

3.2. نشر الخشب

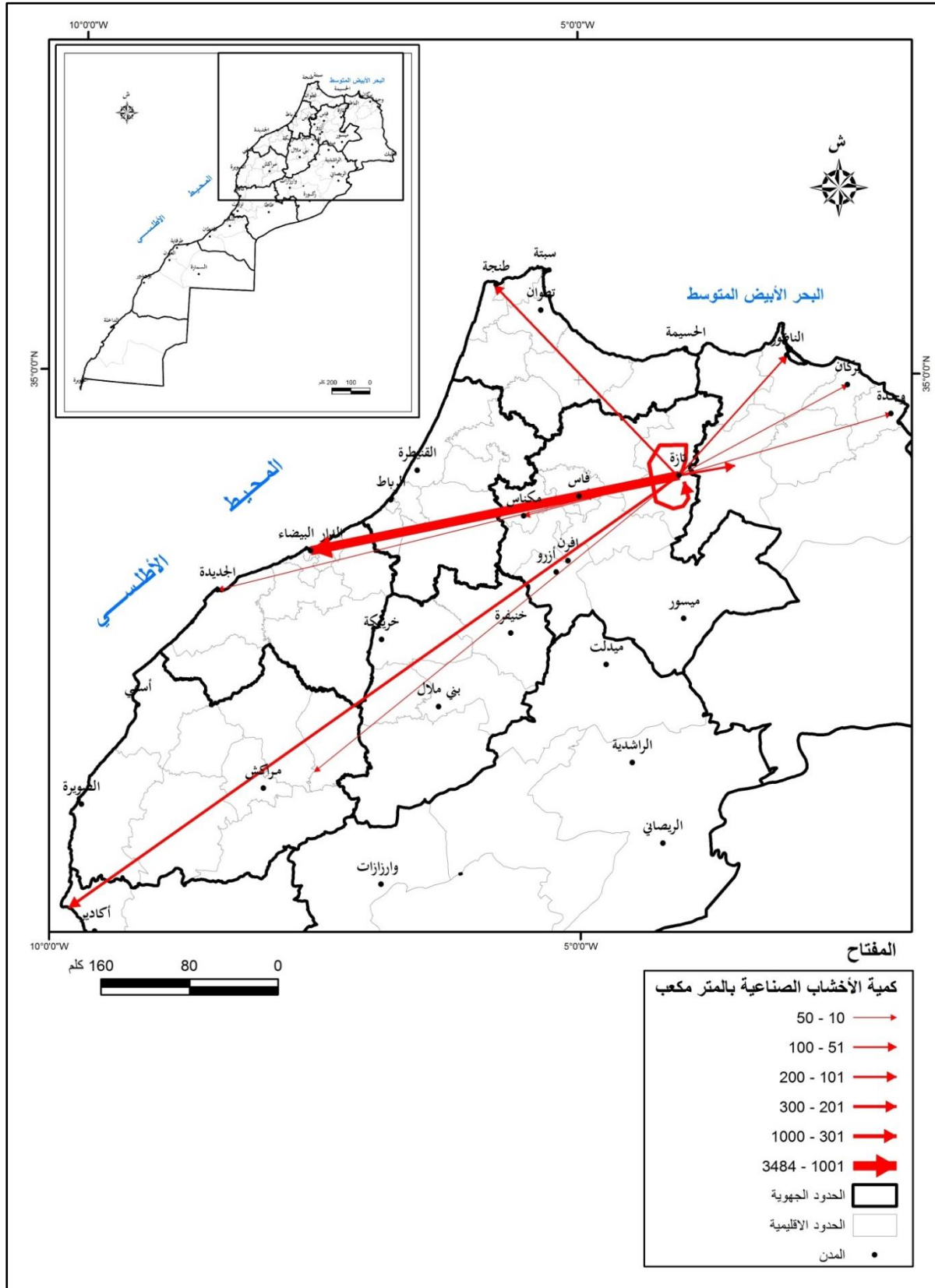
1.3.2. المادة الأولية

1.1.3.2. مصادر المادة الأولية تأتي من مناطق خارج تازة

يزخر إقليم تازة بموارد غابوية مهمة، تتوزع بشكل أساسي بمقدمة جبال الريف، وبالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي، وهي تضم تشكيلات شجرية مهمة، على رأسها شجر الأرز، لكن لا يعرف الإقليم إلا معملا واحدا لنشر الخشب بعد أن أغلق معمل واد أمليل منذ سنة 2000. بالمقابل يعرف الإقليم انتشارا كبيرا لورشات تقليدية لنجارة الخشب، تتوزع بمختلف المراكز الحضرية والقروية، غايتها سد حاجيات الساكنة المحلية من أثاث منزلي، ولوازم البناء...

ونظرا لتدخل إدارة المياه والغابات في توزيع حصص الأشجار المعنية بالقطع، فإن هذه الكمية المخصصة تبقى مهمة، لكن ليس كلها تستقبل من طرف معامل الإقليم (ينظر الخريطة)،

خريطة رقم 8: تدفق الأخشاب الصناعية المقطوعة بإقليم تازة لسنة 2016



المصدر: وثائق المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بتازة 2016. بتصرف

إذا كان الخشب الصناعي لإقليم تازة خلال تسعينيات القرن المنصرم تهيمن عليه بعض الجهات فقط، حيث نجد أن "خشب النجارة المحمول من شجر الأرز والكالبيتوس، فإنه يسوق إلى جهات بعيدة، التي تمتلك مصانع تحويلية له، كجهة فاس-بولمان بنسبة 29,8% وجهة مكناس-تافيلايت بنسبة 39,9% والدار البيضاء 18,8%...³²¹، فإنه من خلال الخريطة الحالية، يتضح بأن اتجاه الأخشاب الصناعية المقطوعة بتازة، معظمها يتم تلقفه من طرف معامل الدار البيضاء وذلك بنسبة 73,92%، في حين لا تحصل تازة إلا على نسبة 7,44% من مجموع الأخشاب الصناعية المقطوعة، وهذا راجع أساسا إلى تزايد الدينامية الصناعية بالدار البيضاء باعتبارها قطبا اقتصاديا كبيرا، لكن التساؤل المطروح الآن. لماذا لا تحظى تازة بكافة الأخشاب الصناعية المقطوعة من ترابها؟ وإذا كانت الكمية السنوية المقطوعة من الخشب الصناعي تفوق 4000 متر مكعب، فلماذا ينتشر بالإقليم معمل وحيد لنشر الخشب، بعد إغلاق معمل "بوغلالة" بمدينة واد أمليل سنة 2000؟

إن قطع الأخشاب الصناعية بغابات المغرب عموما وبتازة خصوصا لا يتم بطريقة اعتباطية، بل يخضع لمبدأ التنمية المستدامة من خلال تحديد خصائص معينة في الأشجار (النمو التام، بعض الأمراض، شيخوخة الأشجار، الاعوجاج...) ثم بعد ذلك يتم تحديد القطعة الغابوية المراد قطعها والإعلان عنها في المزداد العلني، من خلال شبكة الأنترنت، وملصقات ورقية على مختلف الإدارات المغربية، لذلك "فإن المقاول عليه أن يتبع مجموعة من الخطوات تسير وفق مسطرة قانونية: السمسرة، دفتر التحملات"³²²، وبالتالي مع وجود منافسين خارج الإقليم، قد لا ترسو الصفقة على معمل الخشب بتازة.

هذا الأمر هو ما يجعل معمل نشر الخشب بتازة يضطر إلى جلب معظم احتياجاته الأولية من الخشب الصناعي من باقي المناطق الغابوية الوطنية، خاصة غابات الأطلس المتوسط (أزرو وخنيفرة)، بينما غابات الإقليم فلا تزوده إلا بـ 10% من الخشب الصناعي.

وبالتالي يمكن القول إن معمل الخشب بتازة يحصل على معظم مادته الأولية من خارج الإقليم، وهو ما يزيد تلقائيا من تكلفة النقل.

³²¹ عبد الواحد بوبرية. (2002): النقل وتنظيم المجال بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي حالة الطريق الرابطة بين مطماطة ورباط الخير، أطروحة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرارز، فاس، ص. 193

³²² عبد الواحد بوبرية. نفسه، ص. 193

2.1.3.2. أسعار المواد الأولية، تخضع للمزاد العلني

فيما يتعلق بأسعار المادة الأولية الخاصة بمعمل نشر الخشب بتازة، والمتمثلة أساسا في خشب أشجار الأرز، فليس هناك سعر محدد لهذه المادة الأولية، بل تعتمد طريقة الحصول عليها من خلال المشاركة في المزاد العلني (سمسرة) تعلن عنها مديرية المياه والغابات، وبالتالي، فسعر المادة الأولية يبقى مبهما ويختلف من سمسرة إلى أخرى؛ حيث إن في بعض الحالات تكون الصفقة جيدة بحيث يتم الحصول على المادة الأولية بأسعار مناسبة، عندما تكون الأشجار غير مصابة وجودة خشبها مرتفعة، وأحيانا أخرى يرتفع سعرها إذا كانت المنافسة قوية بالمزاد العلني، وخصوصا إذا كانت العديد من الأشجار المعنية مصابة ببعض الأمراض، أو جودة خشبها رديئة، وهو ما يجعل "ضعف جودة أخشاب المغرب لا تتجاوز عتبة 30% من الاحتياجات الصناعية"³²³، مما يدفع بكثير من الصناعيين إلى استيراد الخشب الصناعي أو ما يعرف **nouveau bois** الذي تكون أثنائه جد مناسبة.

وهذا نموذج إحدى عمليات (السمسرة) بإقليم تازة، التي أعلن عنها المندوب السامي للمياه والغابات ومحاربة التصحر بالرباط بتاريخ 30 يناير 2014، وذلك ببيع الحصص الغابوية المبينة أسفله عن طريق سمسرة عمومية بالمزاد العلني أو المناقصة (ينظر الجدول).

جدول رقم 32: الحصص الغابوية المعروضة بسمسرة عمومية لإقليم تازة

الأقليم	الجماعة القروية	الغابة	مركز المحافظة وتنمية الموارد الغابوية	عدد الحصص	التقديرات			
					خشب النجارة م ³	خشب العمل م ³	حطب التدفئة (استير)	الفرشي (استير)
تازة	مغراوة	مغراوة	مغراوة	2	-	-	3954	-
	باب مرزوقة	شيكرو	تازة	1	-	410	180	-
	كزناية الجنوبية	الكيفان	اكنول	1	400	500	120	-
	جوزات	كهف الغار	تاينااست	1	19	279	379	-
	اجبارنة	الكيفان	اكنول	2	690	407	313	-
	تيزي وسلي	الكيفان	اكنول	2	38	205	60	-
	الزراردة	باب از هار	تاهلة	1	-	-	-	-
	ايت صغروشن	باب از هار	تاهلة	1	-	-	-	-
	الصميعة	باب از هار	تاهلة	6	-	-	4404	950
	غياثة الغربية	باب از هار	تازة	1	-	-	-	-
	مطمطة	باب از هار	تاهلة	1	-	-	115	-
	الترايبية	عين اوكة	تاينااست	1	29	105	516	-
المجموع				20	1176		10041	950

المصدر: المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بتازة 2014

³²³ Abdesslem Mechkouri. (1983) : op.cité, p. 96

ومنه فإن خشب النجارة يأتي من غابات الريف وغابات الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي، ويتجاوز حجمه المعروض للبيع 1176 مترا مكعبا، وهي كمية مهمة لإقامة صناعة محلية عليها.

2.3.2. مراحل الإنتاج

1.2.3.2. مرحلة القطع، يتكفل بها صاحب المصنع

بعد الحصول على الصفقة التي تعلن عنها إدارة المياه والغابات، يتم قطع الأشجار من طرف صاحب المصنع باستخدام آلات يدوية تعمل بقوة محرك، وهي محركات ذات الجنزير تعمل بالوقود، وتسهل عملية القطع، مع ربح في الوقت والجهد، وبعد ذلك تتم عملية إزالة الأغصان الكبيرة والصغيرة، وتتحدد جودة عملية إزالة الأغصان باكتمالها، وعدم ترك نتوءات بارزة من بقايا الفروع المزالة على جذع الشجرة، دون الإضرار بالجذع نفسه.

2.2.3.2. مرحلة التيبيس، عرض الخشب في الهواء الطلق

يتم استقبال جذوع الأشجار المقطعة عبر شاحنات خاصة، تابعة للمعمل نفسه، ويتم تفريغها في مكان مفتوح على العوامل الجوية، حتى يتم تجفيف ما بالجذوع من رطوبة، وتصبح قابلة للنشر في المرحلة الموالية، دون أن تتعرض الأعمدة المنشورة للتشقق، أو الانتفاخ والتقلص.

صورة رقم 35: تيبيس الخشب قبل دخوله إلى النشر



المصدر تصوير شخصي 2015

وكلما تعرض الخشب المقطوع لفترة كافية من التيبيس، إلا وكان ذا جودة مرتفعة.

2.2.3.2. مرحلة النشر، للحصول على ألواح خشبية تدخل في صناعات أخرى

يتم خلال هذه المرحلة اختيار الجذوع اليابسة جيدا، ويتم قطع الجذع إلى كتل بأطوال معينة، ثم تنتشر إلى ألواح ذات مواصفات قياسية، بواسطة آلات كبيرة تحدد طول وعرض وسمك الألواح الخشبية المرغوب فيها.

صورة رقم 36: عملية نشر الخشب



المصدر تصوير شخصي 2015

وتعتبر هذه الألواح الخشبية بمثابة المادة الأولية التي تدخل في إنتاج العديد من الصناعات الخشبية الأخرى.

4.2.3.2. مرحلة التصنيف، تتم حسب جودة المنتج

بعد تقطيع الألواح الخشبية لجذوع الشجر، يتم فرزها حسب درجة نقائها، وخلوها من الشوائب، والأمراض والتسوسات، وبذلك يتم تجميع الألواح ذات الصنف الأول وهي الخالية من العيوب وذات جودة عالية في رزم خاصة تحمل طابعا خاصا يدل على تصنيفها، ثم الألواح ذات الصنف الثاني وهي الألواح الأقل جودة ونقاء من الصنف الأول، وهكذا حتى نصل إلى الصنف الخامس من الألواح الخشبية، وهي الأدنى من حيث الجودة والصفاء.

صورة رقم 37: تصنيف الخشب المنشور حسب جودته



المصدر تصوير شخصي 2015

هذا التصنيف للألواح الخشبية ضروري في تحديد سعر البيع.

5.2.3.2. مرحلة الخزن، عملية في انتظار التسويق

بعد أن يتم الحصول على التصنيفات الأساسية للألواح الخشبية، مع الدمغات الخاصة بكل صنف، يتم حمل هذه الأصناف إلى المخزن حيث يتم تخزين كل حزمة حسب الصنف الذي تنتمي إليه، في انتظار بيعها وشحنها للجهة الراغبة فيها.

3.3.2. التسويق، تدفق نحو المدن الساحلية

1.3.3.2. طريقة التسويق تتم بشكل مباشر مع الزبون

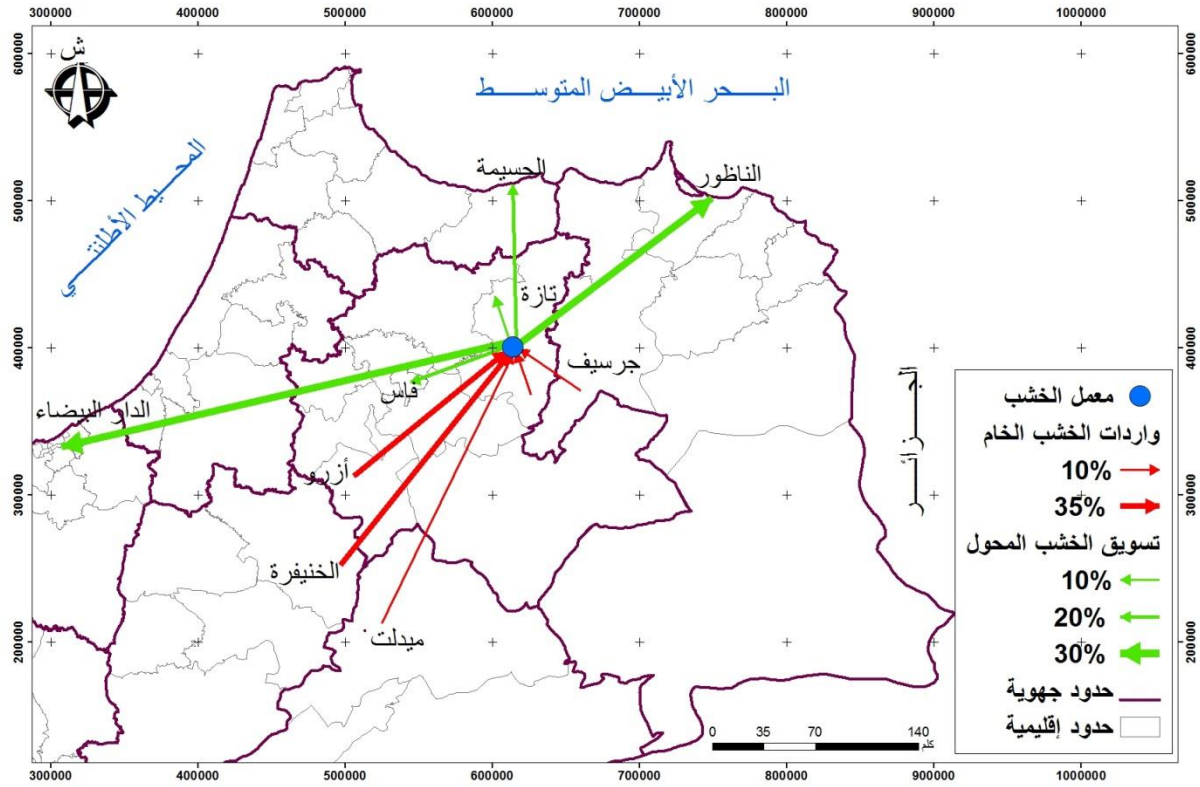
يعتمد معمل نشر الخشب "Siori bouyablan" في عملية التسويق على التواصل المباشر مع الزبون، دون اللجوء إلى شبكة الأنترنت، أو الدعاية للمنتوج عبر الوسائل السمعية والبصرية، بحيث استطاع المعمل أن يخلق شبكة من العلاقات الصناعية والتجارية في مختلف أنحاء المغرب، بسبب معرفته العميقة بهذه الصناعة التي تفوق 40 سنة، وهذا ما جعله يصمد أما منافسة الخشب المعجون المستورد من الخارج والتي تكون أثمنته جد مناسبة.

أما بخصوص طبيعة الزبناء فمعظمهم من التجار الذين يمتلكون مخازن كبيرة، ويقومون بإعادة بيع الخشب المنشور لمقاولات النجارة وصغار النجارين، وأصحاب ورشات البناء...

2.3.3.2. تدفقات التسويق تتم أساسا نحو المدن الساحلية

تعتبر السوق المحلية ضعيفة لاستقبال الخشب المنشور لمعمل "Siori bouyablan" لنشر الخشب، إذ لا تتجاوز نسبتها 10% من كمية المنتوجات المسوقة (ينظر الخريطة)

خريطة رقم 9: نسبة واردات الخشب الخام ومناطق تسويقه بعد تحويله



المصدر: بحث ميداني 2015

يتضح من خلال الخريطة بأن ما يناهز 90% من المادة الأولية لمعمل نشر الخشب بتازة تأتي من خارج الإقليم خاصة منطقتي أزرو وخنيفرة بما يقارب 70%. أما بخصوص تسويق المنتج فإن 50% من الخشب المنشور لمعمل "Siori bouyablan" يسوق بمنطقتي الناظور والحسيمة، وربع المنتج يوجه إلى الدار البيضاء، في حين لا تحظى السوق المحلية إلا بـ 10% من الخشب المنشور.

ومنه يمكن القول إن الحصول على المادة الأولية يتم عن طريق المناطق الداخلية بينما التسويق يتم نحو المناطق الساحلية.

خاتمة الفصل:

وخلاصة القول فإن بنية الصناعة التازية يمكن ان نقسمها الى ثلاثة فروع أساسية:

- صناعة المناولة: والتي تتجلى في صناعة الملابس الجاهزة وصناعة الأسلاك الكهربائية
- صناعة خدماتية: وتتجلى في المعاصر العصرية للزيتون، وهي صناعة تقدم خدمة فقط للمواطن بحيث تقتصر مهمتها فقط في التحويل مقابل أجر مادي.
- صناعة إنتاجية، وهي صناعة مكتملة الأنساق، بدءا من الحصول على المادة الأولية في العالية إلى مرحلة التسويق في الساقلة، وتتجلى أساسا في صناعة مواد البناء، وصناعة الحجر الصناعي، ونشر الخشب، وتجفيف البرقوق...

لكن يمكن لبعض هذه الصناعات أن تكون قاطرة للتنمية المحلية، وأن تنتج قيمة مضافة كبيرة للصناعة بتازة، وأن تخلق العديد من مناصب الشغل كما هو الحال بالنسبة للحجر الصناعي بواد أمليل الذي يتميز بجودة عالية، ويعتبر من الصناعات التي إذا حسن تدبيرها أن تعطي إشعاعا وطنيا ودوليا، وذلك لما تنتجه من منتوجات فنية رائعة، ومنتوجات للتزين، ومنتوجات للبناء والتشييد...

كما أن بعض الصناعات إذا تخلت عن تشتتها وعن بعض أساليبها التقليدية، يمكن أن تخلق منتوجا صناعيا ذا جودة عالية، مثل المعاصر العصرية للزيتون، ومعامل تجفيف البرقوق، والتي يمكن ان يتجاوز إشعاعها المستوى الوطني.

الفصل الثالث: البنية الاجتماعية للصناعة بتازة

مقدمة الفصل

يكمّن الإدراك الجيد للقطاع الصناعي في دراسة البنيات الاجتماعية المكونة له، حتى يتسنى لنا فهم مختلف العلاقات والترابطات الاجتماعية داخل القطاع. كما أن أي استراتيجية للنهوض بالقطاع الصناعي لا تأخذ بعين الاعتبار خصوصيات اليد العاملة المكونة لها، مآلها النقصان والفشل.

لهذا إذن، سنعمل على تحليل مختلف العلاقات الخاصة بالتنظيم الاجتماعي، بدءاً بأرباب العمل وأصولها الجغرافية، وصولاً إلى مكونات اليد العاملة مع التركيز على أوضاعها العائلية، ومستوى تأهيلها، وتكوينها الدراسي، وبنية أجورها ومدى انعكاسات هذه الأخيرة على الاستقرار بالشغل، والرغبة في الهجرة خارج تازة.

كما سيتم التطرق إلى الحركية المهنية والبيقطاعية، دون إغفال سير التراقصات اليومية، ومعرفة حوض التشغيل وأهم المناطق والأحياء المزودة لليد العاملة، وسنعمل على توضيح أهم ملامح الحياة الاجتماعية للعمال على مستوى ظروف الشغل، والانخراط في العمل النقابي، ومدى لجوئهم إلى أنشطة موازية دعماً للأجور المتدنية. كما سنتعرف على أهم الامتيازات التي يحظى بها الأجراء على مستوى توفر وسائل النقل، والتأمين عن حوادث الشغل، والتغطية الاجتماعية والصحية.

فماهي خصائص اليد العاملة الصناعية بتازة؟ وكيف تتم حركيتها داخل المجال التازي وخارجه؟

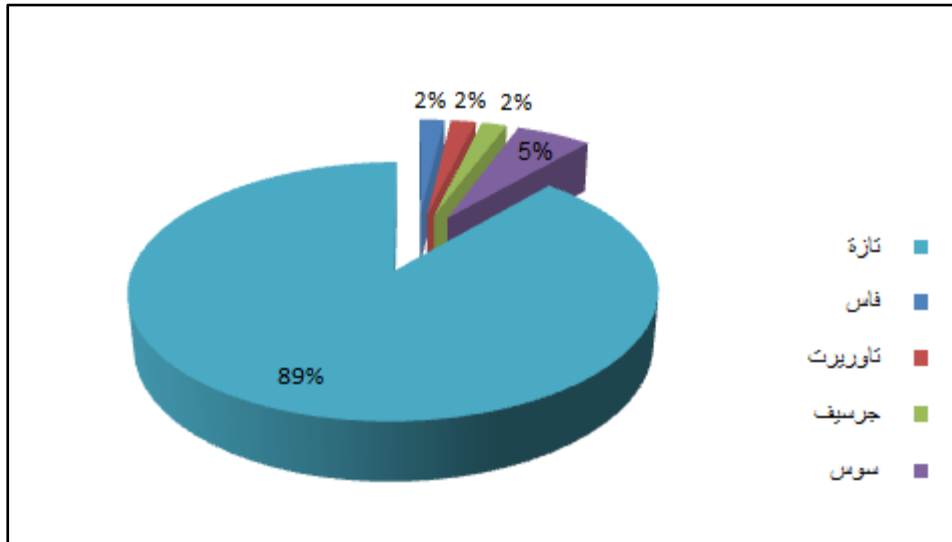
I. الخصائص السوسيو مهنية لمأجوري الصناعة بتازة

تتميز اليد العاملة الصناعية بتازة بمجموعة من الخصائص السوسيو مهنية؛ حيث يغلب على جنسها طابع الأنوثة، أما على مستوى التسيير والاستثمار فيغلب عليها طابع الذكورة مع انتماء جغرافي محلي.

1. الأصول الجغرافية للمستثمرين، يغلب عليها الطابع المحلي

تعتبر مدينة تازة من المدن المتوسطة، وبحكم موقعها الداخلي، فهي لم تستطع إغراء المستثمرين الخارجيين، للاستثمار بها خاصة في القطاع الصناعي، وهو ما جعل الأصول الجغرافية للصناعيين، يغلب عليها الطابع المحلي (ينظر المبيان).

مبيان رقم 26: الأصول الجغرافية للمستثمرين بالقطاع الصناعي بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

يتبين من خلال المبيان أن الأصول الجغرافية للمستثمرين بالقطاع الصناعي بتازة، يغيب عنها المستثمر الأجنبي نهائيا؛ بحيث إن معظم المستثمرين الصناعيين من أصول جغرافية محلية بنسبة تفوق 89%، أما النسبة الباقية فـ 5% منهم من منطقة سوس، و6% من مدن مجاورة لتازة كفاس وجرسيف وتاوريرت.

هذه الهيمنة للأصول الجغرافية المحلية في الاستثمار الصناعي بتازة، لا يمكن تفسيرها إلا بكون تازة ورغم توفرها على موارد طبيعية وبشرية هامة، ورغم قربها من الطريق السيار، والسكة الحديدية، إلا أن موقعها الجغرافي الداخلي البعيد عن الساحل، وعن أهم الموانئ والمطارات الكبرى الوطنية، جعلها منطقة طرد وليس منطقة جذب، هذا بالإضافة إلى ضعف الامتيازات الجبائية والعقارية المقدمة

من طرف الدولة للمستثمر الأجنبي بتازة، ناهيك عن تعقد المساطر الادارية المتعلقة بالاستثمار، وضعف الشفافية والديمقراطية بالإدارة المحلية، مما يجعلها منفرا حقيقيا للمستثمر الأجنبي، فاسحة المجال للمستثمر المحلي الذي يتوفر على علاقات وتبادل للمصالح، تخول له الوصول إلى المعلومة، وإلى قضاء حاجاته الإدارية في أسرع وقت.

ومنه يمكن القول إن تازة غير جاذبة للاستثمارات الوطنية والأجنبية في القطاع الصناعي، بل تعتمد بالأساس على المستثمر الصناعي المحلي.

2. توزيع اليد العاملة بقطاع الصناعة بتازة

1.2. التوزيع الكمي لليد العاملة، تهيمن عليه صناعة المناولة

يتفاوت توزيع اليد العاملة بمختلف فروع الصناعة التحويلية بتازة، حيث يعتبر قطاع صناعة الملابس الجاهزة بتازة من أهم القطاعات المساهمة في توفير فرص الشغل، والموظفة لليد العاملة بالإقليم، التي تتجاوز أعدادها عشرات المئات، معظمها من الإناث. (ينظر الجدول).

الصناعة وآفاق التنمية المحلية بإقليم تازة

جدول رقم 33: توزيع اليد العاملة حسب فروع الصناعة التحويلية بتازة

مجموع اليد العاملة	وضعها داخل المعمل							نوع الصناعة التحويلية	فروع الصناعة التحويلية
	ع. متدرب	ع. غير مؤهل	عامل مؤهل	عامل متخصص	عمال المكاتب	إطار متوسط	إطار عالي		
1915	67	620	1166	1	14	22	25	ص. الملابس الجاهزة	صناعة النسيج
428	0	354	60	0	13	1	0	ص. عصر الزيوت	الصناعة الغذائية
180	0	2	172	0	2	1	3	تصبير الزيتون	
84	0	3	72	0	2	7	0	مطاحن الحبوب	
420	0	315	100	0	2	2	1	تجفيف البرقوق	
83	0	0	72	0	2	6	3	صناعة مواد البناء	الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية
20	0	0	18	0	1	0	1	صناعة الخشب	
93	0	0	89	0	1	2	1	صناعة الحجر	
12	0	0	8	0	1	1	2	الصناعة المعدنية والميكانيكية	الصناعة المعدنية والميكانيكية
258	10	40	196	4	1	2	5	صناعة الاسلاك الكهربائية	الصناعة الكهربائية والالكترونية
3493	77	1334	1953	5	39	44	41	المجموع	

المصدر: بحث ميداني 2015

يتضح من خلال الجدول أن صناعة الملابس الجاهزة، هي المهيمنة على أكبر نسبة من الشغل الصناعي بتازة، حيث تشغل ما يربو عن 1915 عامل أي أكثر من 54% من مجموع اليد العاملة الصناعية بالإقليم. وهي نسبة تبقى جد مهمة مقارنة بباقي القطاعات الصناعية داخل الإقليم، مما يجعله يحتل المرتبة الأولى في عدد اليد العاملة المشتغلة به، لأن "طبيعة نسق اللباس المهيكل هو الاعتماد على كثرة اليد العاملة"³²⁴.

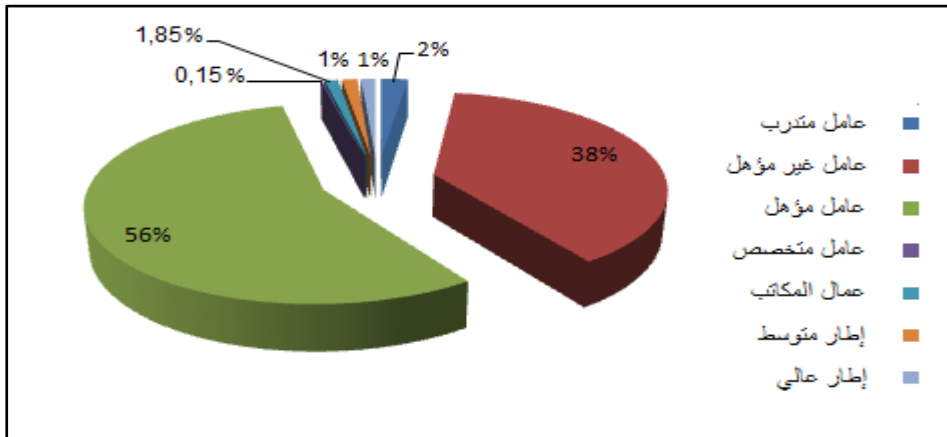
وتأتي الصناعة الغذائية ثانيا في نسبة الشغل الصناعي، وذلك بما يفوق 1112 عامل، لكن معظمها يبقى موسميا، ولا تتجاوز مدة اشتغالها في أحسن الأحوال ثلاثة أشهر، مرتبطة خاصة بفترة الجني كالبرقوق أو الزيتون، ثم تأتي صناعة الأسلاك الكهربائية الخاصة بالسيارات في المرتبة الثالثة بـ 258 عامل وبعدها الصناعة الكيماوية بـ 196 عامل، في حين لا يتجاوز عدد عمال الصناعة المعدنية والميكانيكية 12 عاملا.

وهو ما يجعلنا نستنتج أن صناعة المناولة المتمثلة في صناعة الملابس الجاهزة، وصناعة الأسلاك الكهربائية، هي المشغلة للنسبة الأكبر من الشغل الصناعي بتازة بنسبة تفوق 62% من مجموع الشغل الصناعي.

2.2. التوزيع النوعي لليد العاملة، تهيمن عليه اليد العاملة المؤهلة

أما بخصوص نوع اليد العاملة المشتغلة بالقطاع الصناعي بتازة، فمعظمها يبقى يدا عاملة مؤهلة، اكتسبت تأهيلها من خلال الممارسة والأقدمية في العمل، لكن هذا لا ينفي وجود يد عاملة غير مؤهلة ونسبتها تبقى مهمة داخل معامل الصناعة التازية، (ينظر المبيان).

مبيان رقم 27: توزيع اليد العاملة حسب تخصصها داخل معامل الصناعة التحويلية بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

³²⁴ ادريس اعميرة. (2002): مرجع سابق، ص. 254

يوضح المبيان السابق هيمنة اليد العاملة المؤهلة على مجموع اليد العاملة بالصناعة التازية وذلك بنسبة تناهز 56%، تليها النسبة الكبيرة لليد العاملة غير المؤهلة والتي تقدر بـ38%، في حين نسبة الأطر العليا، والمتوسطة، وعمال المكاتب، والعمال المتدربين فنسبتهم مجتمعين تبقى ضعيفة ولا تتعدى 5%، مع غياب شبه كلي لليد العاملة المتخصصة، التي تبقى نسبتها شبه منعدمة إذ لا تتجاوز 0.15%.

ارتفاع نسبة اليد العاملة غير المؤهلة بالصناعة التازية يمكن تفسيره من خلال:

- ضعف التكوين المهني، حيث لا تتعدى نسبة العمال الحاصلين على تكوين مهني سوى 36%، في حين الثلثان المتبقيان فلم يخضعا إلى أي تكوين مهني، وهو ما يجعل مدة تأهيلهما ترتفع وتتطلب وقتا إضافيا.

- هجرة اليد العاملة المؤهلة إلى مدن أكثر دينامية اقتصادية، حيث أفرز البحث الميداني أن ما يقارب من 50% من اليد العاملة بالصناعة التازية ترغب في الهجرة إلى مناطق أخرى وطنية وخارجية أكثر دينامية، وهو ما يجعل المعامل بتازة مضطرة لتشغيل يد عاملة جديدة وغير مؤهلة، تكتسب تأهيلها انطلاقا من التجربة ومن خلال الممارسة اليومية، فالعاملة في قطاع الملابس الجاهزة "تتشغل في البداية كعاملة لإزالة الخيوط، ثم مع الأقدمية تصبح مراقبة"³²⁵ بعد أن أصبحت تتوفر على مهارات ومعرفة تستطيع من خلالها مواجهة الوضعيات الصعبة بالقطاع.

ومنه يمكن القول إن بنية اليد العاملة حسب تخصصها داخل معامل الصناعة التازية، ورغم وجود أكثر من نصفها مؤهل، فإن اليد العاملة غير المؤهلة لازالت تفوق حصتها الثلث، وهو ما يطرح العديد من الإكراهات أمام الصناعة التازية.

3.2. توزيع اليد العاملة حسب الجنس، هيمنة واضحة للإناث

بعدما كان حضور المرأة باهتا في العقود الأولى لانطلاق الصناعة العصرية بالمغرب، حيث بمصنع "TISBORD" بالدار البيضاء، الذي أحدث سنة 1960م، كانت "اليد العاملة شابة لكن مع حضور محتشم للمرأة، حيث لا تمثل سوى 16% من مجموع اليد العاملة، ومعظمهن يشتغلن في وضع اللمسات الأخيرة (Finition)"³²⁶. وبمصنع MAGHRITEX بالدار البيضاء المختص في صناعة الملابس، والذي أسس فرعا له بمدينة القنيطرة، "نسجل ضعف حضور المرأة بهذه الشركة، حيث لا تمثل سوى 8%، من مجموع العمال ومعظمهن يتخصصن في التغليف (Emballage)"³²⁷. كما أن نسبة الإناث بالصناعة

³²⁵ إلهام الطالب. عاملات الحي الصناعي نساء يكابدن الاستغلال في معامل البيضاء. جريدة المساء. العدد 2810. بتاريخ

20-10-2015. ص. 5

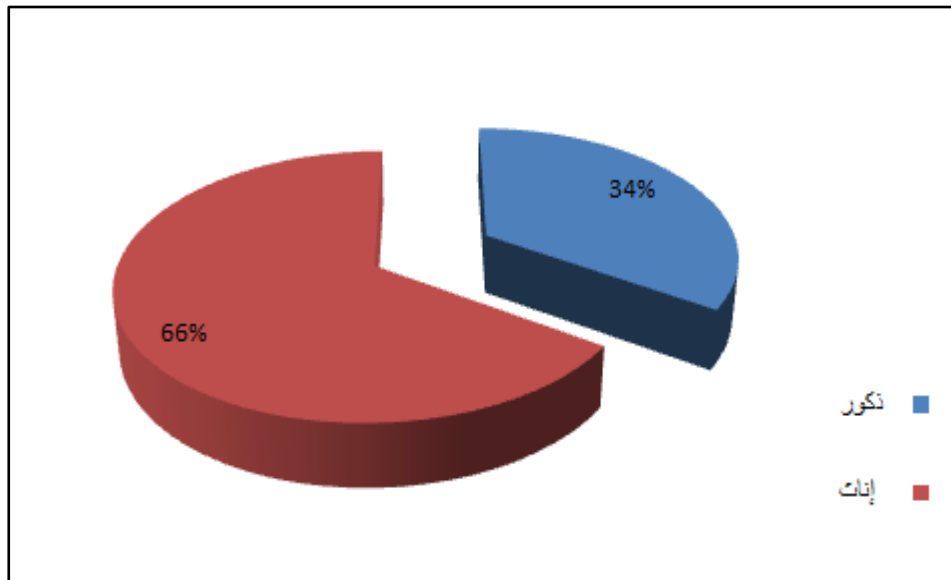
³²⁶ M. Bégot. Les industries textiles à Casablanca.Op. Cité. P. 76

³²⁷ M. Bégot. (1969) : Op. Cité. P. 77

التحولية بالقيطرة سنة 1993 لم تتجاوز 34% مقابل 66% بالنسبة للذكور³²⁸، وهذا كله راجع بالأساس إلى الثقافة الذكورية السائدة بالمغرب آنذاك، بالإضافة إلى كون "اليد العاملة النسوية غير قارة"³²⁹.

لكن مع نهاية الألفية الثانية، أصبحت كفة الشغل الصناعي بالمغرب ترجح لصالح الإناث. فبمدينة فاس سنة 1997، كانت اليد العاملة بمصانع النسيج واللباس "يغلب على بنياتها الديموغرافية صنف الإناث"³³⁰، وبتازة نفس الشيء أضحت المرأة الآن تلعب دورا مهما في تمثيل اليد العاملة سواء ببعض الصناعات الغذائية، أو بمعامل صناعة المناولة (كصناعة الملابس الجاهزة، وصناعة الأسلاك الكهربائية المعدة للسيارات)؛ إذ يبقى حضورها مهما ومتميزا حيث تشكل الأغلبية من مجموع اليد العاملة الصناعية. (ينظر المبيان)

مبيان رقم 28: توزيع اليد العاملة حسب الجنس بالصناعة التازية



المصدر: بحث ميداني 2015

من خلال المبيان يتبين أن فئة الإناث هي المهيمنة على اليد العاملة بالصناعة التحويلية بتازة، إذ تتجاوز نسبتها 66%، بينما فئة الذكور لا تتجاوز 34%، ارتفاع هذه النسبة راجع بالأساس إلى عدة اعتبارات أهمها:

- استقرار عمل المرأة بالمصنع: حيث في السابق كانت "المرأة عندما تتزوج فهي تتوقف مباشرة عن العمل في المصنع، هذا ما يجعل تجديد العاملات يفوق 50% سنويا"³³¹، وبالتالي لم يكن رب

³²⁸ بوركية المصطفى، (1995)، مرجع سابق، ص. 187.

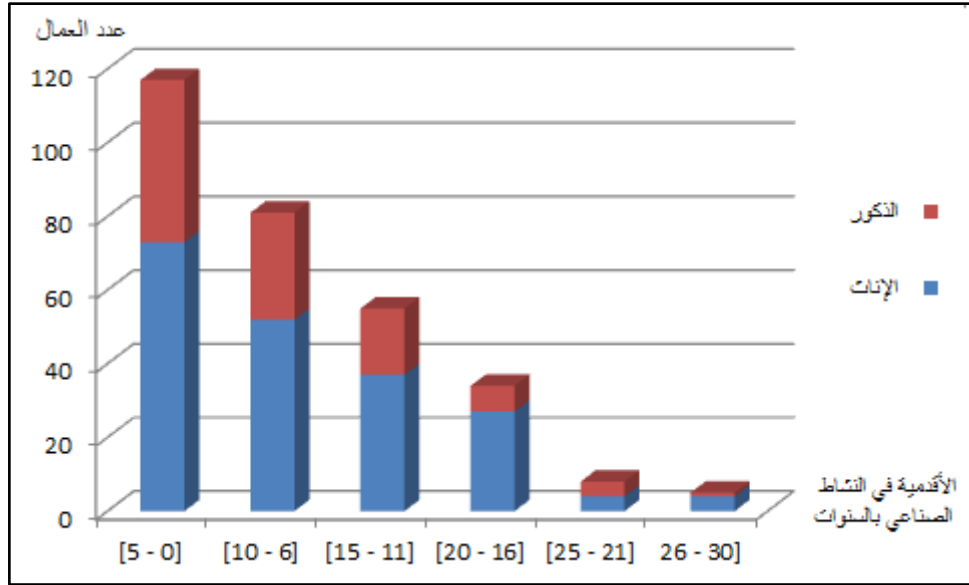
³²⁹ M. Bégot. (1969) : Op. Cité. P.79

³³⁰ ادريس اعيرة. (2001): مرجع سابق، ص. 66

³³¹ M. Bégot. (1969) : Op. Cité. P. 76

المصنع يرغب في تشغيل المرأة؛ أما الآن بمعامل الصناعة التحويلية بتازة، وفي ظل العزوف وارتفاع سن الزواج، أصبحت المرأة أكثر استقرارا بالمصنع، ومدة انخراطها بها أطول. (المبيان).

مبيان رقم 29: توزيع العمال حسب الجنس والأقدمية في النشاط الصناعي بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

يتضح من خلال المبيان أن الإناث أكثر استقرارا بالنشاط الصناعي من الذكور، كما أن أكثر 63% من اليد العاملة النسوية تتجاوز أقدميتها الخمس سنوات مقارنة بالذكور، الذين لا تتجاوز نسبة استقرارهم لأكثر من خمس سنوات سوى 57%؛

- الزواج لم يعد يشكل مانعا لاشتغال المرأة في النشاط الصناعي كما في السابق، حيث أمام ارتفاع تكاليف المعيشة، وازدياد متطلبات الحياة الحالية، تغيرت ثقافة المجتمع المغربي عامة والتازي خاصة، وأصبحت تقبل بعمل المرأة المتزوجة إلى جانب الرجل، حيث أثبت البحث الميداني الذي أجريناه على شريحة واسعة من العمال الصناعيين، أن ما يقارب 20% من اليد العاملة النسوية المشتغلة بالقطاع الصناعي بتازة هي متزوجة؛
- سهولة انضباط المرأة العاملة: لأن المرأة تكون "أقل تدخلا في مشاكل العمل"³³²، وأكثر خضوعا وانضباطا في العمل. فحسب شهادة العديد من العمال الذين قابلناهم، فالمرأة يتم قبولها في المعمل

³³² ادريس اعميرة. (2002): مرجع سابق. ص: 67

بدون أية وساطة، في حين العامل الذكر، لا يتم قبوله إلا عبر الوساطة، أي في إطار العلاقات الاجتماعية.

من خلال ما سبق يمكن القول إن حضور المرأة في النشاط الصناعي بتازة أكثر حضوراً على مستوى اليد العاملة، لكن على مستوى التسيير وامتلاك المصانع فنسبتها تكاد تنعدم، إذ لا تتجاوز نسبتها 1,88% من مجموع أرباب المصانع بتازة.

II. الأوضاع السوسيواقتصادية لليد العاملة التازية

تتميز اليد العاملة الصناعية بتازة بمجموعة من الخصائص السوسيواقتصادية، حيث لازال معظمها يشغل دون الحد الأدنى للأجور، مع هيمنة واضحة للفئات الشابة وذات مستوى دراسي متواضع.

1. تباين كتلة الأجور من صناعة إلى أخرى

1.1. توزيع كتلة الأجور حسب فروع الصناعة التحويلية

فيما يتعلق بكتلة الأجور فإن كل معامل الصناعة التازية تعتمد الأجرة الشهرية لتأدية أجور عمالها، وذلك عن كل 26 يوم عمل؛ وكل يوم تغيب فيه العامل يتم اقتطاعه من أجرته؛ باستثناء معمل واحد ينشط في صناعة الملابس الجاهزة، وهو معمل PEPPER'S الذي يقاضي العمال أجورهم حسب ساعة العمل، مطبقاً الحد الأدنى للأجور المتمثل في 12 درهماً في الساعة. لكن هناك تحايل كبير في الأمر، بحيث لا يتم تأدية الأجر حسب الساعة الزمنية، بل حسب الساعة الإنتاجية، حيث يتم تحديد عدد القطع المصنعة في الساعة سلفاً من طرف المسؤول عن الانتاج، والمتمثلة في 70 قطعة مثلاً، لكن معظم العمال لا ينجزون هذا العدد إلا في ساعة وربع، أو ساعة ونصف، لكن لا تحتسب لهم إلا ساعة واحدة، وبالتالي يعود الأمر إلى حالته حيث يجد العامل نفسه أنه اشتغل تسع، أو عشر ساعات زمنية، ولا تحتسب له في الأجر سوى ست ساعات إنتاجية.

وعلى العموم فإن كتلة الأجور تختلف من معمل إلى آخر ومن صناعة إلى أخرى (ينظر الجدول)

جدول رقم 34: توزيع كتلة الاجور السنوية (1000 درهم) حسب فروع الصناعة التحويلية بتازة

الصناعة التحويلية	فروع الصناعة التحويلية	عدد العمال		كتلة الأجور السنوية	
		العدد	%	1000) (درهم	%
الصناعة الغذائية	تصبير الزيتون	180	%5,29	1.363	%2,26
	عصر الزيتون	370	%10,88	2.884	%4,77
	تجفيف البرقوق	420	%12,36	2.002	%3,32
	المطاحن العصرية للحبوب	84	%2,47	2.016	%3,34
	المجموع	1054	%31,01	8265	%13,70
الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية	نشر الخشب	23	%6,82	511	%0,87
	مواد البناء	80	%2,35	2.304	%3,81
	صناعة الحجر	132	%3,88	2.122	%3,51
	المجموع	444	%13,06	4937	%8,19
صناعة النسيج والجلد	صناعة الملابس الجاهزة	1630	%47,96	38.288	%63,30
	المجموع	1630	%47,96	38.288	%63,30
الصناعة الكهربائية والإلكترونية	صناعة الاسلاك الكهربائية	258	%7,59	8.640	%14,29
	المجموع	258	%7,59	8.640	%14,29
الصناعة المعدنية والميكانيكية	الصناعة المعدنية والميكانيكية	12	%0,35	350	%0,58
	المجموع	12	%0,35	350	%0,58
المجموع العام		3398	%100	60.480	%100

المصدر: بحث ميداني 2015

يبدو من خلال الجدول بأن صناعة الملابس الجاهزة بتازة هي التي تهيمن على أكبر نسبة من كتلة الأجور بتازة تتجاوز 63%، تليها الصناعة الكهربائية والإلكترونية بنسبة 14%. أما الصناعة الغذائية ورغم توفرها على أكثر من 31% من اليد العاملة الصناعية بتازة إلا أن نسبتها من كتلة الأجور تبقى هزيلة إذ لا تتجاوز 13%.

هذا الأمر مرده بالأساس إلى موسمية اليد العاملة بهذا القطاع ، فباستثناء مطاحن الحبوب الصناعية، فإن معظم الصناعات الغذائية بتازة، تبقى مدة اشتغالها موسمية. فمعامل تصبير الزيتون لا تتجاوز مدة اشتغال العمال بها الأربعة أشهر، ومعامل تجفيف البرقوق لا يتجاوز مدة العمل بها الثلاثة أشهر، وهي نفس المدة بالنسبة لمعاصر عصر الزيتون، وهذا ما يجعل كتلة الأجور تتدنى بهذا القطاع، لأن هذه المعامل تغلق مباشرة بعد انتهاء موسم الجني ونفاذ مادتها الأولية القابلة للتحويل.

أما صناعة الملابس الجاهزة فهيمنتها على كتلة الأجور راجع بالأساس إلى اعتبارها كأكبر مشغل لليد العاملة بالقطاع الصناعي، وذلك بنسبة تناهز 48% من مجموع اليد العاملة الصناعية بتازة، كما أن مدة اشتغالها تبقى مستمرة طيلة السنة.

ومنه يمكن القول إن صناعة المناولة، والمتمثلة أساسا في صناعة الملابس الجاهزة، وصناعة الأسلاك الكهربائية المعدة للسيارات، هي المشغل الأساسي لليد العاملة الصناعية بتازة بنسبة تفوق 55%، وهي المهيمنة على كتلة الأجور بما يفوق 77%، وهو ما يعتبر محركا أساسيا للشغل الصناعي بتازة.

2.1. بنية الأجور حسب فروع الصناعة التحويلية

تختلف بنية الأجور حسب نوع الصناعة المشغلة، فهناك بعض الصناعات تعتمد على البنية الجسمانية والفزيائية للعامل، وهناك صناعات أخرى تعتمد على التأهيل والتكوين، فيختلف الأجر من صناعة إلى أخرى، بحيث غالبا ما ينخفض بالصناعات الغذائية وصناعات المناولة، ويرتفع بالصناعات الكيماوية، وشبه الكيماوية، والصناعة المعدنية والميكانيكية. (ينظر الجدول).

جدول رقم 35: توزيع فئات الأجور حسب بنية الصناعة التحويلية بتازة

فروع الصناعة التحويلية	[1500 - 800]	[2400 - 1600]	[4000 - 2500]	4100 فما فوق	المجموع
الصناعة الغذائية	0,66%	3,33%	0%	0%	3,99%
الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية	0,33%	2,67%	3%	0%	6%
صناعة النسيج والملابس الجاهزة	22,34%	41%	4%	1,34%	68,68%
صناعة الاسلاك الكهربائية	4%	15%	1%	0,33%	20,33%
الصناعة المعدنية والميكانيكية	0%	0,66%	0,34%	0%	1%
المجموع	27,32%	62,67%	8,34%	1,67%	100%

المصدر بحث ميداني 2015

من خلال الجدول يتضح أن أكثر من 27% من اليد العاملة الصناعية بتازة يتقاضون أجورا تتراوح بين 800 و1500 درهم ، وأكثر من 62% منها تتقاضى أجورا بين 1600 و2400 درهم، ومعظمها يتركز أساسا بصناعة النسيج والملابس الجاهزة. وبطبيعة الحال تبقى هذه الأجور الشهرية أقل من الحد الأدنى للأجور، المحدد في 2700 درهم شهريا للقطاع الخاص، في حين لا تتجاوز نسبة العمال الذين يتقاضون أكثر من 2500 درهم سوى 10% من مجموع اليد العاملة.

ضعف الأجور هذا بمعامل الصناعة التازية يعزى إلى:

- أن معظم اليد العاملة تتركز أساسا بصناعة الملابس الجاهزة، وصناعة الأسلاك الكهربائية للسيارات، وهي صناعات تدخل في إطار المناولة التي تعتمد بالأساس على انخفاض تكلفة اليد العاملة لنجاحها واستمرارها؛
- مستوى العيش بتازة يبقى متواضعا، باعتبارها من المدن المغربية المتوسطة والداخلية ذات الوظيفة التجارية، والخدمات المحدودة، كما أن فرص الاختيار بها تبقى ضئيلة، نظرا لقلّة فرص الشغل بها، وهو ما يجعل العمال يقبلون، على مضض، رواتب الأجور مهما كانت متدنية.

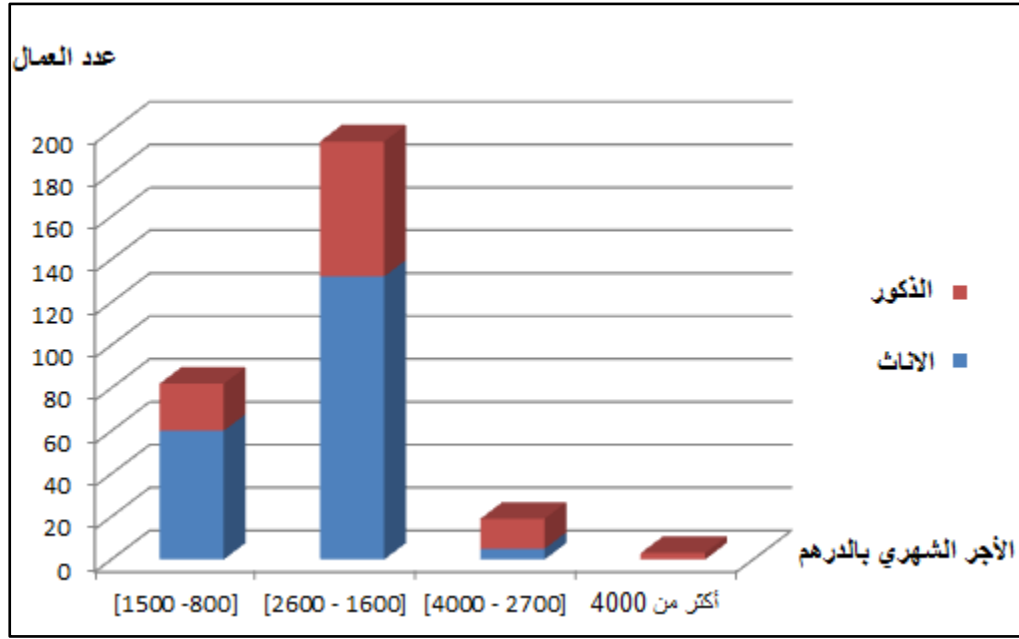
جملة القول فإن بنية الأجور بالصناعة التازية متدنية، ومعظمها لا يتعدى الحد الأدنى للأجور، وهو ما يجعل فرص الاستثمار الصناعي مشجعة بالمجال التازي، من جهة، وغير محفزة على استقرار العمال به، من جهة ثانية، وهو ما يخلق ازدواجية متنافرة في الجذب والاستقطاب.

2. خصوصيات الأجور بالصناعة التازية

1.2. توزيع الأجر حسب الجنس، هيمنة الذكور على الرواتب العليا

فيما يتعلق بأجور اليد العاملة الصناعية بتازة، فهناك اختلاف بين الذكور والإناث، كما أن الرواتب المرتفعة لا يتقاضاها إلا الذكور في الصناعة التازية (ينظر المبيان).

مبيان رقم 30: توزيع الأجر الشهري حسب الجنس باليد العاملة الصناعية بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

يتضح من خلال المبيان بأن الأجور الشهرية التي تتراوح بين 800 و 2600 درهم، تهيمن عليها بشكل كبير اليد العاملة الأنثوية، لكن ترجح الكفة لليد العاملة الذكورية، حينما تتجاوز الأجور الشهرية 2700 درهم، حتى تكاد تنعدم وجود اليد العاملة الأنثوية فيما يتعلق بالأجور الشهرية التي تتجاوز 4000 درهم.

هذا التفاوت في توزيع الأجور يصعب تفسيره، لأنه يختلط به ما هو ثقافي، بما هو اقتصادي، بما هو اجتماعي، لكننا سنركز على العامل الثقافي باعتباره المحدد الأساسي؛ حيث إن المجتمع المغربي عموماً، والتازي خصوصاً، لا زال يعتبر الأنثى على أنها لا تضاهي الرجل في قدراته الجسمانية والعملية، والإبداعية. ويظهر هذا جلياً في الصناعات الغذائية، بحيث إن معامل تجفيف البرقوق تعتمد بشكل كبير على اليد العاملة الأنثوية في الجني والفرز...، لكن راتبها يقل بـ 10 دراهم في اليوم، أي 300 درهم في الشهر عن نظيرتها الذكورية، رغم عملها المشابه تماماً لليد العاملة الذكورية، سواء في إحضار المادة الأولية من الضيعات، أو في عمليات الإنتاج داخل المعمل، وذلك على اعتبار أن الرجل مسؤول عن الأسرة وملزم بالنفقة عليها، أما الأنثى فأجرها كمدخول إضافي لها فقط.

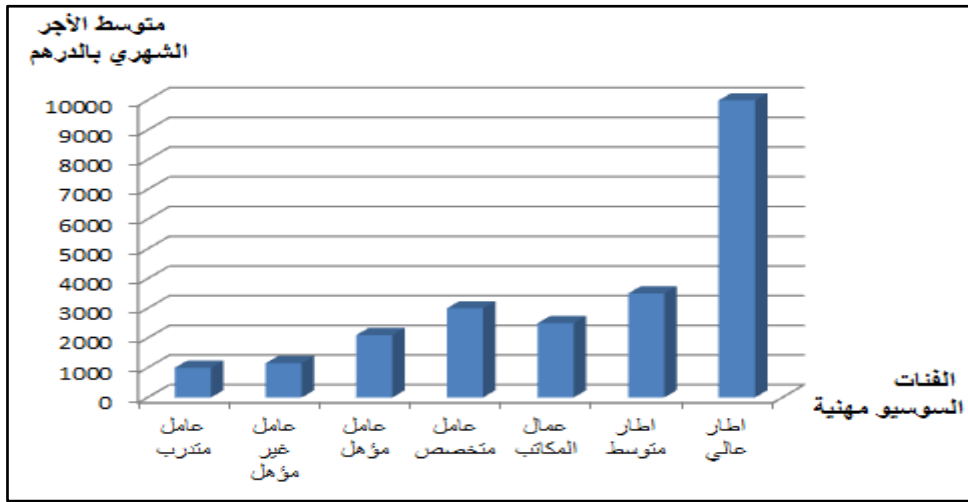
كما أن هناك توزيعاً ضمنياً للعمل داخل معامل الصناعة التازية، يكرس هذا التفاوت في الأجور، بحيث مهام التنظيف ذات الأجور المتدنية تقوم بها الإناث، أما عمليات الإنتاج فهي مختلطة بين الذكور والإناث، لكن مع تغليب جهة على الأخرى حسب نوع الصناعة، أما عمليات التسيير والإدارة فيهيمن عليها الذكور بشكل كبير، وهي المهام التي ترتفع معها الأجور الشهرية.

نستنتج مما سبق أن وجود اليد العاملة الأنتوية يكون بارزا في الأجور الشهرية المتدنية، بينما الأجور الشهرية المرتفعة فيهيمن عليها العمال الذكور.

2.2. توزيع الأجر حسب الوضعية في المعمل

تختلف أجور العمال حسب وضعية العامل داخل المصنع، والعمل المؤدى، والخبرة، والمهارات الصناعية التي يمتلكها، حيث نوع العمل هو الذي يحدد الأجر وليس قانون الشغل، لذلك لا يطبق الحد الأدنى للأجور بالنسبة للعمال الذين يمكن لأعمالهم أن ينجزها أي كان حتى لو كان حديث العهد بالقطاع، كعمال اللمسات النهائية في قطاع صناعة الملابس الجاهزة أو ما يعرف بعمال **Finition**، حيث لا يقومون إلا بتنقية الخيط والشوائب من القطع المصنعة، وهذا ما يجعلهم في أسفل هرم الأجور. (ينظر المبيان).

مبيان رقم 31: توزيع أجور عمال الصناعة التازية حسب الفئات السوسيو مهنية



المصدر: بحث ميداني 2015

من خلال المبيان يتضح بأن متوسط الأجر الشهري متفاوت بين الفئات السوسيو المهنية، حيث ينخفض بالعمال المتدربين والعمال غير المؤهلين إلى أقل من 1000 درهم، بينما يرتفع بالأطر العليا إلى ما يناهز 10000 درهم.

هذا التفاوت الصارخ في متوسط الأجر الشهري مرده بالأساس، إلى كون مدراء المصانع الذين يدخلون كأطر عليا، معظمهم ذوو قرابة مع أرباب المصانع، وبالتالي ارتفاع أجورهم الشهرية له فائدتان كبيرتان، إكرام للأقارب، من جهة، والزيادة من نفقات المصنع للتملص الضريبي، من جهة ثانية، (ينظر الجدول).

جدول رقم 36: علاقة القرابة للمدراء بأرباب معامل صناعة المناولة بتازة

اسم المعمل	القطاع الصناعي	نوع علاقة القرابة
BM .INTER	صناعة الملابس الجاهزة	ابن صاحب المعمل
AL FIRDAOUS	صناعة الملابس الجاهزة	زوجة صاحب المعمل
PEPER'S	صناعة الملابس الجاهزة	اخ صاحب المعمل
SENSOCOF	صناعة الملابس الجاهزة	ابن صاحب المعمل
TEXTECOP 1	صناعة الملابس الجاهزة	ابن صاحب المعمل
TEXTECOP 2	صناعة الملابس الجاهزة	ابن صاحب المعمل
LACKY FASHION	صناعة الملابس الجاهزة	رب المعمل
SELEX	صناعة الملابس الجاهزة	رب المعمل
ATORAIA	صناعة الملابس الجاهزة	رب المعمل
TAZA CABLE	صناعة الاسلاك الكهربائية	ابن صاحب المعمل

المصدر: بحث ميداني 2015

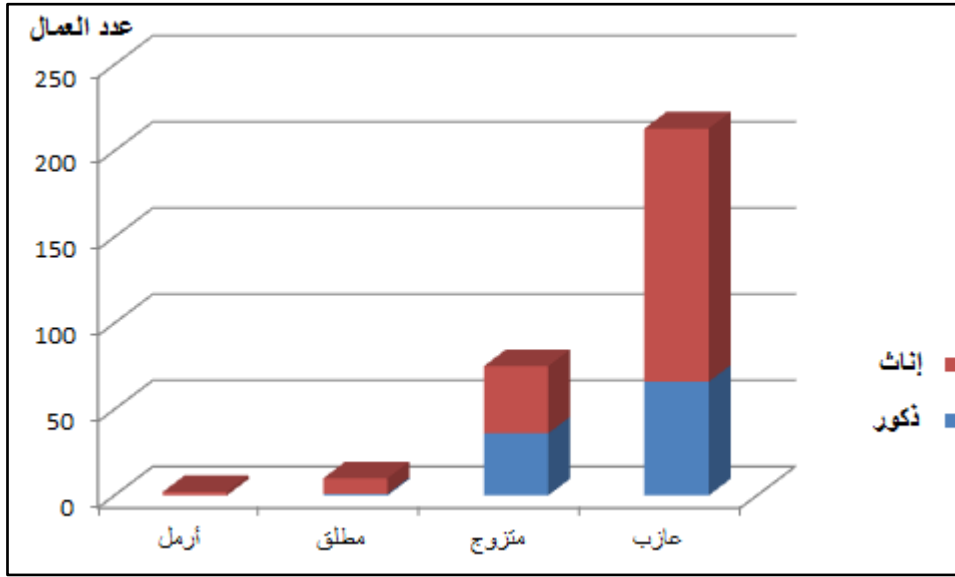
من خلال الجدول يتضح أن منصب مدير المصنع لا يحوزه إلا ذوو قرابة وصلة بصاحب المصنع، وبالتالي فإن ارتفاع الأجر الشهري للمدراء والأطر العليا يستفيد منه المقربون فقط.

3. الأوضاع الاجتماعية لعمال معامل الصناعة التحويلية بتازة

1.3. الوضعية العائلية، يغلب عليها طابع العزوبة

إن معرفة الوضعية العائلية للعمال، تمكن من فهم أعمق لخصوصياتهم ومتطلباتهم المادية والمعنوية، وتنعكس بشكل كبير على مدى استقرارهم وحافزيتهم بالعمل، وبالنسبة لليد العاملة الصناعية بتازة، فإن وضعيتها العائلية تهيمن عليها طابع العزوبة. (ينظر المبيان).

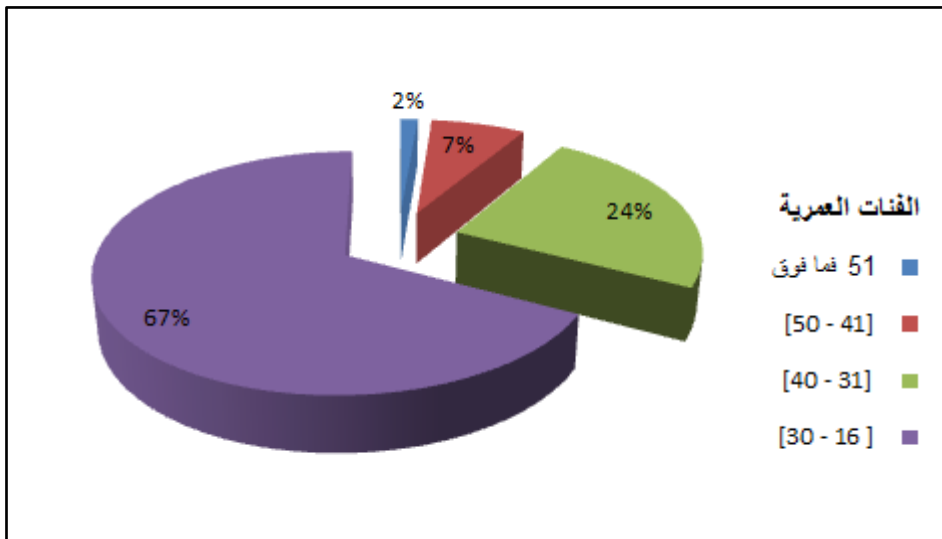
مبيان رقم 32: الوضعية العائلية لعمال القطاع الصناعي بتازة سنة 2015



المصدر: بحث ميداني 2015

من خلال المبيان يتضح أن نسبة العزوبة بصفوف اليد العاملة بالصناعة التحويلية بتازة هي المهيمنة بنسبة تناهز 71% خاصة في صفوف الإناث ، تليها نسبة المتزوجين بـ 25% وهي متكافئة تقريبا بين الذكور والإناث، في حين لا تتجاوز نسبة المطلقين 3% ونسبة الأرامل 1% وجلها في صفوف الإناث. وهذا مرده بالأساس إلى كون الفئة المشتغلة بالقطاع الصناعي التازي هي فئة شابة، ومعظمها لا يتجاوز سنها الثلاثين سنة، خاصة وأن ثقافة المجتمع قد تغيرت، وتغير معها سن الزواج الذي ينحو منحى تصاعديا. (ينظر المبيان).

مبيان رقم 33: البنية العمرية لليد العاملة المشتغلة بالقطاع الصناعي بتازة



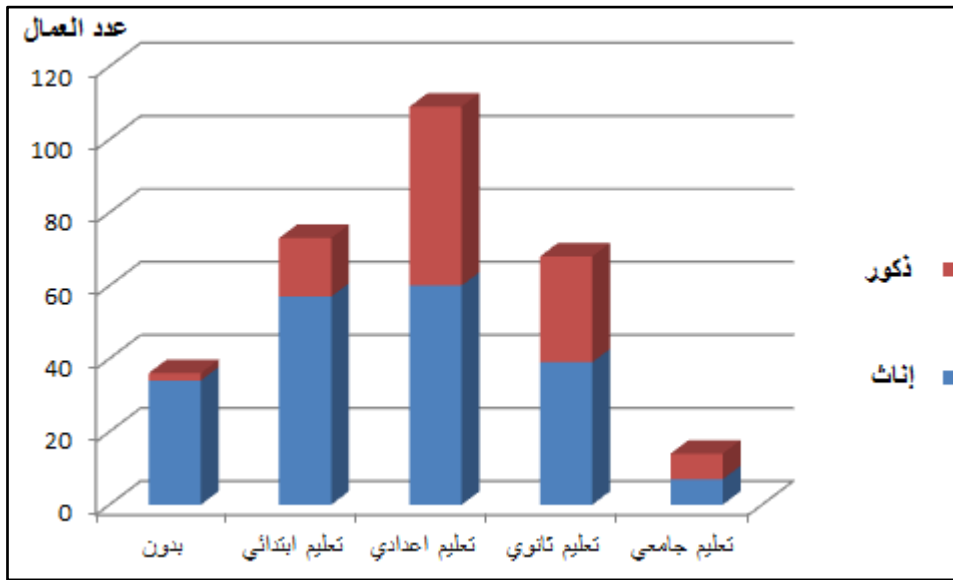
المصدر: بحث ميداني 2015

من خلال المبيان يتبين أن الفئة الشابة الأقل من 30 سنة تمثل 67% من مجموع اليد العاملة، وهذا ما يجعل احتمال عزوبتها كبيرة خاصة في ظل العزوف عن الزواج الذي يطال المجتمع برمته، لاعتبارات اقتصادية واجتماعية، وثقافية لا يطيب المقام للتفصيل فيها.

2.3. المستوى الدراسي، يبقى في مجمله متواضعا

يعتبر المستوى الدراسي محددا أساسيا لمعرفة مدى درجة تأهيل اليد العاملة، وكذا مدى تخصصها وتكوينها، لكن اليد العاملة الصناعية بتازة، تتميز بمستوى دراسي يبقى في معظمه متواضعا، حيث لا يتجاوز مرحلة الإعدادي (ينظر المبيان).

مبيان رقم 34: توزيع المستوى الدراسي لليد العاملة بالقطاع الصناعي بتازة



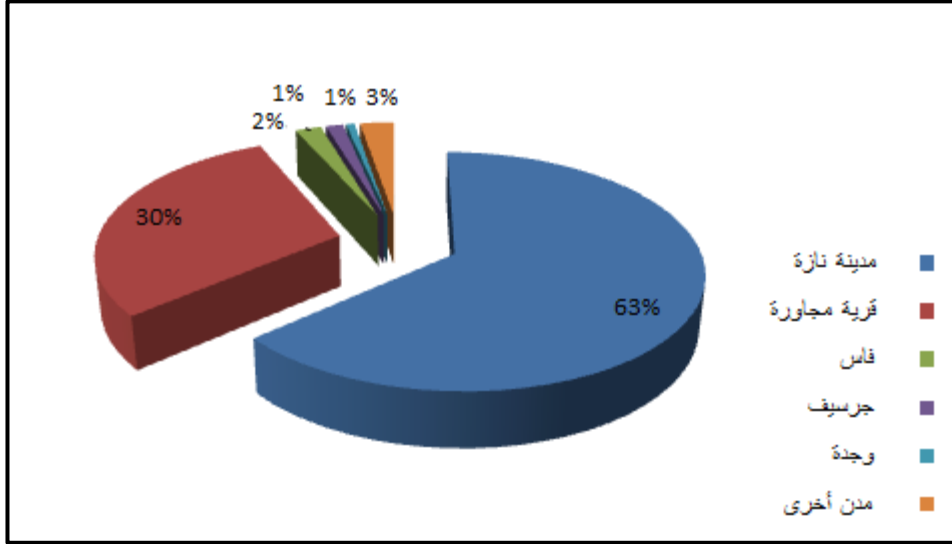
المصدر: بحث ميداني 2015

يتبين من خلال المبيان أن المستوى الدراسي لليد العاملة بالقطاع الصناعي بتازة يهيمن عليه المستوى الإعدادي بنسبة تفوق 36%، يليه المستوى الابتدائي بنسبة تناهز 24% والمستوى الثانوي بنسبة 23%، في حين لا تتجاوز نسبة التعليم الجامعي 5%، كما أن نسبة الأمية لازالت مرتفعة، إذ تمثل 12% من مجموع اليد العاملة، معظمها في صفوف الإناث، وهذا ما قد يجعلها ناقصة التأهيل والتكوين. هذا الضعف في المستوى الدراسي في صفوف اليد العاملة بقطاع الصناعة بتازة، حيث إن أكثر من 72% من اليد العاملة الصناعية لديها المستوى الإعدادي فأقل، يمكن تفسيره من خلال:

- كون التلاميذ المنقطعين عن الدراسة، تصبح أفاق الشغل لديهم محدودة مما يدفع بهم إلى تعلم حرفة معينة، أو الاشتغال كيد عاملة رخيصة في معامل القطاع الصناعي بتازة؛

- حوض التشغيل بتازة، يركز بشكل كبير على اليد العاملة المستوطنة بتازة عن طريق الهجرة القروية، والتي غالبا ما تكون تفتقد لمستوى تعليمي جيد. (ينظر المبيان)

مبيان رقم 35: توزيع اليد العاملة الصناعية حسب أصولها الجغرافية بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

المبيان يوضح أن 30% من اليد العاملة الصناعية هي ذات أصول قروية، استقر معظمها في إطار الهجرة القروية بمدينة تازة، أو تزاوّل نشاطها بالمصانع القريبة من أريافها، وهو ما يجعل مستواها الدراسي متواضعا في غالب الأحيان، خاصة في ظل غياب شبه تام للتعليم الثانوي والجامعي بالأرياف المغربية عموما، والتازية خصوصا.

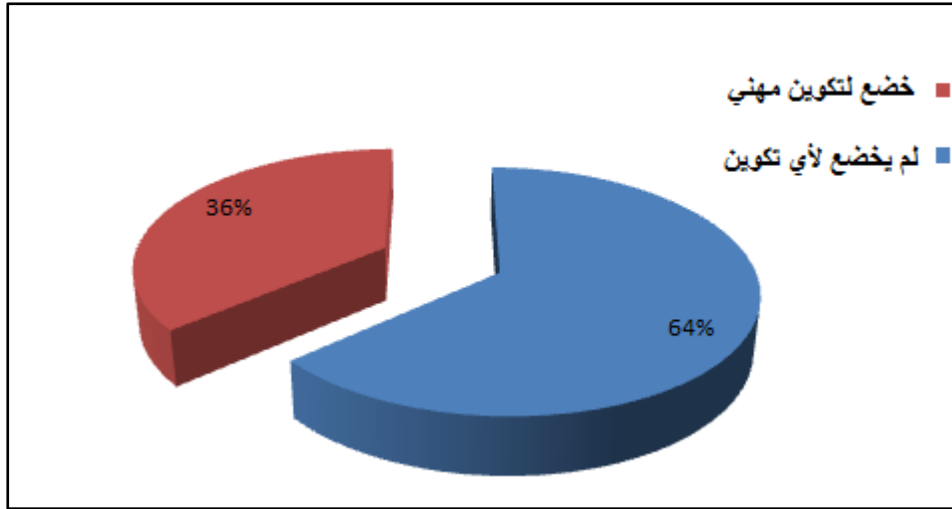
من خلال ما سبق يمكن اعتبار أن اليد العاملة بقطاع الصناعة بتازة يغلب عليها مستوى دراسي متواضع، لا يتجاوز التعليم الثانوي في أحسن الأحوال مع انتشار مهم للأمية في صفوفها.

3.3. مستوى التكوين المهني

1.3.3. نوع التكوينات المهنية، تتلاءم بالأخص مع صناعة المناولة

يلعب التكوين المهني دورا أساسيا في سهولة اندماج اليد العاملة في سوق الشغل، كما يمكنها من اكتساب مجموعة من المعارف، والمهارات المهنية، التي يزداد تطورها بالممارسة اليومية، لكن بالقطاع الصناعي بتازة، لا زال مستوى التكوين المهني ضعيفا، حيث إن أكثر من ثلثي العمال لم يخضعوا إلى أي تكوين، بل أدمجوا مباشرة في العمل، وبالممارسة الميدانية استطاعوا التكيف مع العمل الصناعي. (ينظر المبيان).

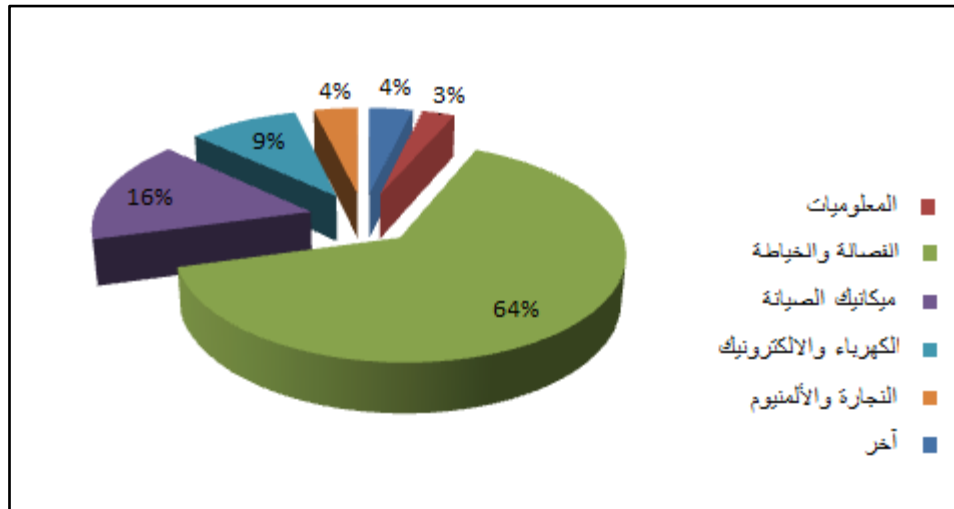
مبيان رقم 36: نسبة اليد العاملة الخاضعة لتكوين مهني بالقطاع الصناعي بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

من خلال المبيان يتبين أن نسبة اليد العاملة التي خضعت لتكوين مهني لا تتعدى 36%، مما يعني أن ما يقارب ثلثي العمال لا يتوفرون على أي تكوين مهني، أي أن معظمهم أدمج في المعمل، إما لكون العمل الصناعي بتازة لا يتطلب مهارات وتقنيات عالية، أو لأن بعض العمال بعد أن تدرّبوا في معمل مجاورة بأجور زهيدة، ولما اكتسبوا التجربة اللازمة خول لهم ذلك منصب شغل في المعمل. أما بخصوص نوعية التكوين المهني التي خضع لها العمال، فمعظمها تتجلى في صناعة الملابس الجاهزة (الفصالة والخياطة) بشكل أساسي. (ينظر المبيان).

مبيان رقم 37: توزيع تخصصات التكوين المهني لعمال القطاع الصناعي بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

يتبين من خلال المبيان أن التخصص المهيمن للعمال الحاصلين على تكوين مهني، يتمثل أساسا في الفصالة والخياطة بنسبة تناهز 64% من مجموع المكونين، يليه تخصص الميكانيك وإصلاح الآلات بنسبة

16%، ثم تخصص الكهرباء والإلكترونيك بنسبة 9%، أما بقي التخصصات فنسبها ضعيفة ولا تتجاوز 4%.

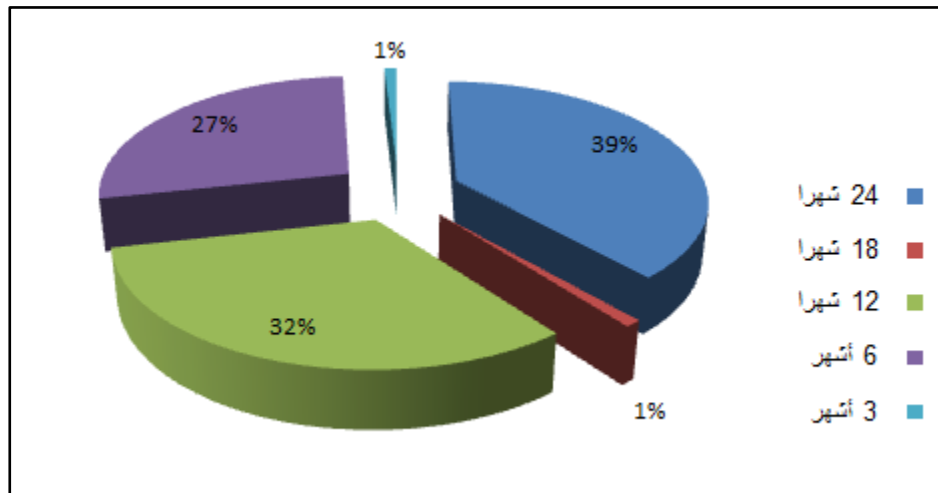
هذا التوجه في التكوين المهني راجع بالأساس، إلى أن تخصص الفصالة والخياطة، وكذا تخصص ميكانيك الصيانة والكهرباء والإلكترونيك، هي التخصصات الأكثر ملاءمة للنشاط الصناعي بتازة القائم أساسا على صناعة المناولة، والمتمثلة أساسا في صناعة الملابس الجاهزة، وصناعة الأسلاك الكهربائية المعدة للسيارات، واللّتين تتميزان باستقطاب كبير لليد العاملة الصناعية المحلية.

من خلال ما سبق نستنتج أن نسبة التكوين المهني بالقطاع الصناعي بتازة لا تمثل إلا ثلث اليد العاملة، مع هيمنة واضحة لتخصصات الفصالة والخياطة، وتخصصات الصيانة، والكهرباء، والتي تتلاءم أساسا مع صناعة المناولة بتازة.

2.3.3. مدة التكوينات المهنية، لا تتجاوز في معظمها 12 شهرا

فيما يتعلق بالتكوينات المهنية يجب مراعاة عامل الزمن، أي مدة التكوين التي يقضيها العامل داخل مؤسسات التكوين، وهل هي كافية لتلقيه الإطار النظري والتطبيقي في التخصص الموجه إليه، أم أنها مجرد شهادة، أو دبلوم يدلي بها العامل لحصوله على فرصة عمل بالقطاع الصناعي، حيث نجد أن هذه المدة تختلف من عامل إلى آخر، بحيث تتراوح بين ثلاثة أشهر وستين، لكن في معظمها لا تتجاوز 12 شهرا (ينظر المبيان).

مبيان رقم 38: مدة التكوين المهني لعمال القطاع الصناعي بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

يبدو من خلال المبيان أن مدة التكوين المهني للعمال الحاصلين على تكوين مهني، لا تتجاوز 12 شهرا في معظمها بنسبة 60% من مجموع المكونين، في حين أن الحاصلين على تكوين مهني لمدة 24

شهرًا فلا تتجاوز نسبتهم 39%، مما يجعل هذا التكوين يبقى ناقصًا، ولا يتلقى العامل فيه كل المهارات، والكفايات التي تخول له الاندماج بسرعة في القطاع الصناعي، مما يجعل المعمل هو المكون الحقيقي لمعظم العمال.

III. حركية اليد العاملة الصناعية بتازة

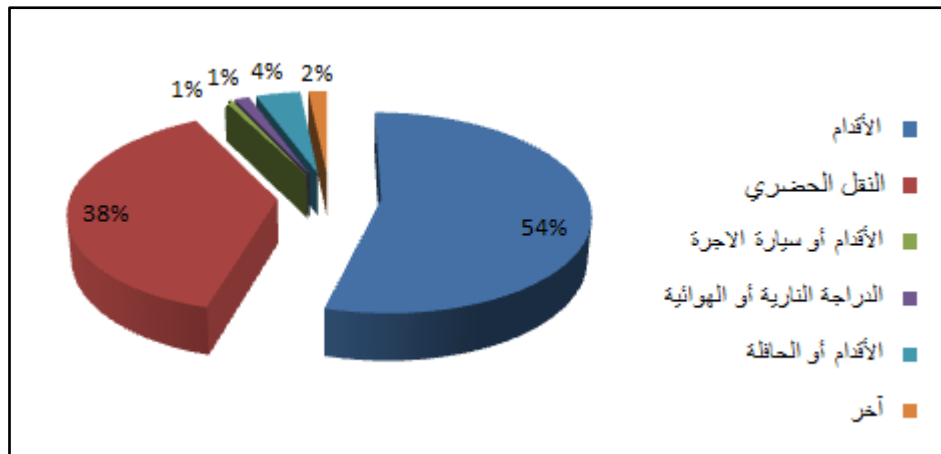
تتم حركية اليد العاملة الصناعية بتازة داخل المجال التازي، من خلال التنقلات اليومية ووسائل تنقلاتها والأحياء المزودة للشغل الصناعي. وخارج المجال التازي، من خلال هجرة اليد العاملة المكونة والشابة نحو المناطق الساحلية الصناعية الأكثر إغراء.

1. تنقلات اليد العاملة بالقطاع الصناعي بتازة

1.1. وسائل تنقل اليد العاملة، يطغى عليها التنقل مشيا

يعتمد عمال القطاع الصناعي بتازة على وسائل نقل مختلفة في تنقلاتهم اليومية نحو مقرات عملهم، خاصة وأن كل المعامل لا توفر وسائل نقل، باستثناء إذا كان هناك تمديدا للعمل ليلا، فإن المعمل يوفر وسائل نقل خاصة به (كما هو الحال بالنسبة لصناعة الملابس الجاهزة)، لكن معظمها غير معدة لنقل الركاب أساسا، لذلك فإن جل العمال يلجؤون الى وسائلهم الخاصة في التنقل اليومي نحو المعمل. (ينظر المبيان)

مبيان رقم 39: وسائل تنقل اليد العاملة بمعامل صناعة الملابس الجاهزة بتازة

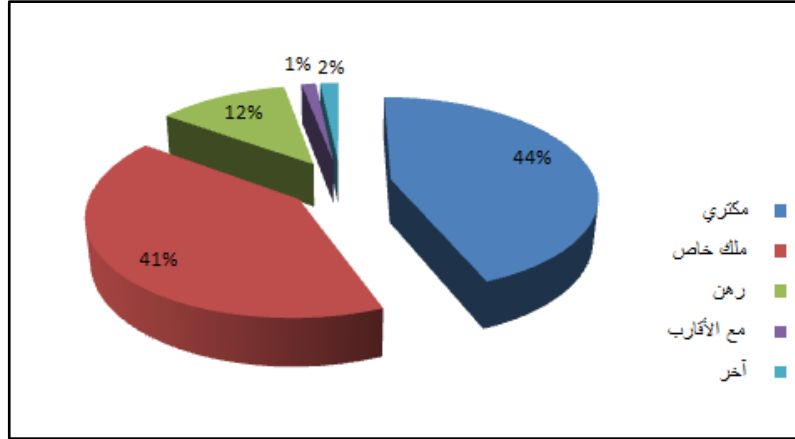


المصدر: بحث ميداني 2015

يبدو من خلال المبيان أن وسيلة التنقل المهيمنة لعمال القطاع الصناعي بتازة، هي التنقل مشيا على الأقدام بنسبة تفوق 54%، يليها التنقل عبر الحافلة الحضرية بنسبة تناهز 38%، أما باقي وسائل التنقل الأخرى فنسبتها جد ضعيفة، إذ لا تتجاوز 1%.

وهذا راجع بالأساس إلى أن أغلب اليد العاملة تلجأ إلى السكن في المناطق والأحياء القريبة من مصادر العمل، خاصة إذا كانت الصفة المميزة لوضعية السكن لليد العاملة هي الكراء، فمن الأفضل أن تكتري سكنها ضمن مناطق قريبة من عملها، حتى توفر عليها تكلفة التنقل. (ينظر المبيان).

مبيان رقم 40: توزيع اليد العاملة الصناعية حسب وضعيتها في السكن بتازة



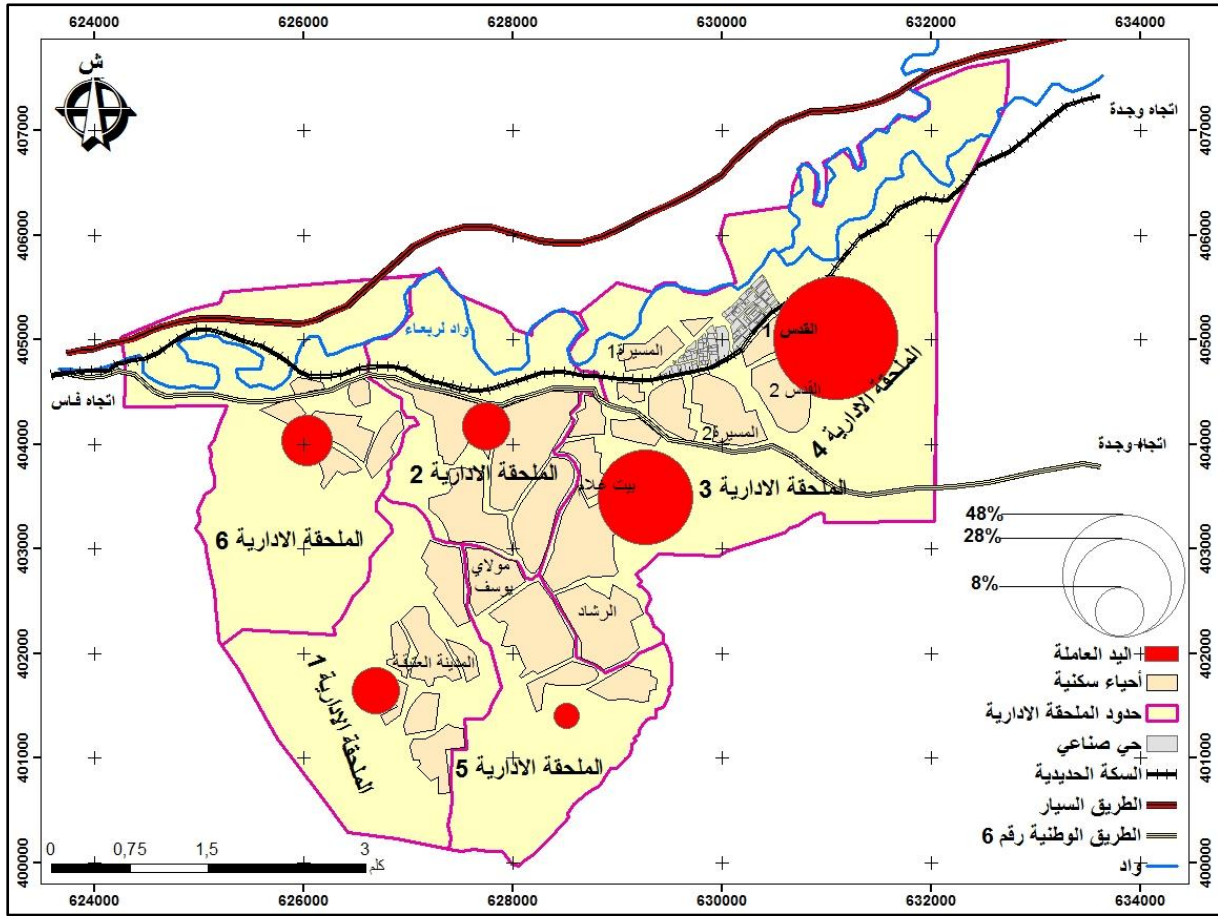
المصدر: بحث ميداني 2015

من خلال المبيان يتضح بأن أغلب اليد العاملة بالقطاع الصناعي بتازة هي مكترية وذلك بنسبة تناهز 44%، وإذا ما أضفنا لها 12% من اليد العاملة التي تلجأ إلى الرهن، فإن أكثر من نصف اليد العاملة الصناعية تصبح في وضعية سكن مؤقتة، وهو ما يفسر لجوءها إلى الأحياء القريبة من مصادر العمل، وبالتالي استعمالها المشي على الأقدام كوسيلة للتنقل بين المعمل والسكن، وتوفير تكلفة النقل.

2.1. الأحياء المزودة لليد العاملة، تبقى في معظمها أحياء إعادة الإسكان

تزود مختلف الأحياء معامل الصناعة التحويلية بتازة، باليد العاملة اللازمة لقيام النشاط الصناعي، لكن هناك بعض الأحياء تعتبر مشتلا أساسيا لليد العاملة الرخيصة خاصة الأحياء القريبة من المناطق الصناعية المنتمة أساسا لمدينة تازة، وهي التي تمثل أكبر نسبة من الشغل الصناعي بالإقليم. (ينظر الخريطة)

خريطة رقم 10: توزيع اليد العاملة بالملحقات الإدارية بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

يتبين من خلال الخريطة أن الملحقة الإدارية الرابعة المتضمنة للحيين الصناعيين الأول والثاني، هي الأكثر تزويدا لليد العاملة الصناعية بنسبة تناهز 48%، تأتي بعدها الملحقة الإدارية الثالثة بما يقارب 28% من مجموع اليد العاملة، في حين الملحقات الإدارية الأولى والثانية، والسادسة، لا تتجاوز نسبة كل منها 8%، وتقل النسبة عن 2% بالملحقة الإدارية الخامسة.

هذا التوزيع اللامتكافئ لليد العاملة الصناعية مرده بالأساس إلى عاملين رئيسيين:

- وضعية الحي الاقتصادية: حيث تضم الملحقة الرابعة أحياء تعتبر كأحياء إعادة الإسكان الخاصة بدور الصفيح حيث "إن العملية شملت 3809 أسرة من مختلف الأحياء الصفيحية... وقد تميزت عملية الإيواء بخلق تجزيئات لهذا الغرض، وهي تتوزع ما بين تجزئة القدس 2 بنسبة 21,6%، وتجزئة الكوشة التوسعية بـ 12,3%، وتجزئة القدس 1 بنسبة 24,6%"³³³ أي أن القدس 1

³³³ عبد الواحد بوبرية. وآخرون (2011): إشكالية تأهيل الأحياء الهامشية بالمدن شبه الكبيرة حالة مدينة تازة، أعمال ندوة "التهيئة الضاحوية السبرورة والرهانات والمخاطر والتوقعات"، صص. 57-70، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس، مطبعة آفوبرانت، ص. 64.

والقدس 2 قد استقبلا معا ما يفوق 47% من مجموع الأسر القاطنة بدور الصفيح، وهو ما جعل ساكنة هذه الأحياء الأهلة، وذات الدخل الاقتصادي المتواضع، تلجأ إلى المعامل القريبة منها للحصول على فرصة شغل تساعد في الرفع من مستوى معيشتها، فحي القدس الأول لوحده يساهم بنسبة 31.5% من مجموع اليد العاملة.

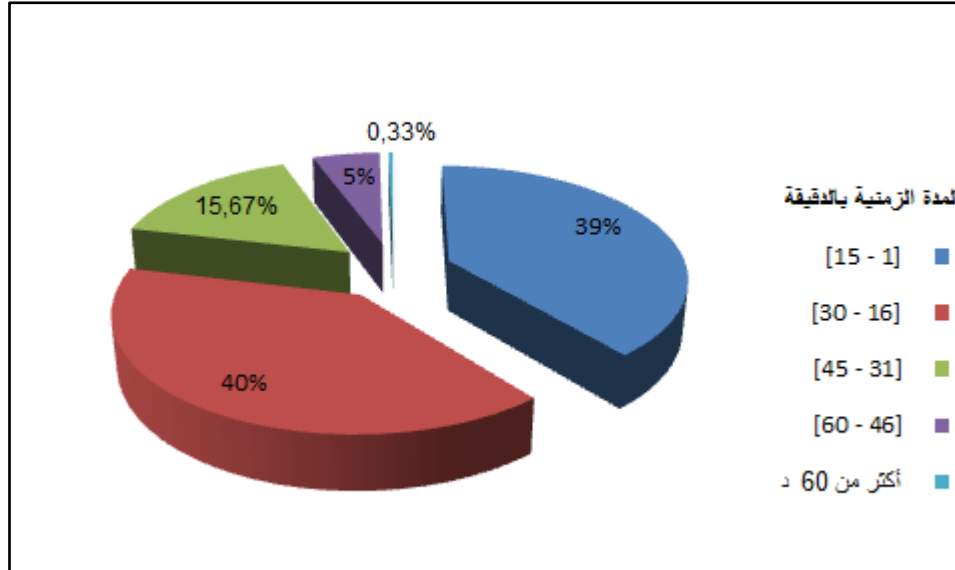
- القرب الجغرافي: حيث تعتبر معظم الأحياء السالفة الذكر قريبة من الأحياء الصناعية ومتحلقة بها، وبالتالي يمكن للعامل أن يتنقل مشيا على الأقدام موفرا أجرة النقل الحضري، وفي تماس مباشر مع المعلومة في حال توفر شغل صناعي.

ومنه يمكن القول إن النشاط الصناعي يساهم في تنظيم المجال من خلال تحلق أغلب اليد العاملة حول الأحياء المجاورة له، مما يرفع من الكثافة السكانية لهذه الأخيرة ويزيد من ديناميته الاقتصادية والاجتماعية.

3.1. المدة الزمنية المقطوعة، لا تتجاوز في معظمها 30 دقيقة

يقطع عمال القطاع الصناعي بتازة، مددا زمنية مختلفة للوصول إلى مقرات عملهم، حسب بعد أو قرب الأحياء القاطنين بها، ووسائل النقل المستعملة لديهم، لكن يبقى معظمها لا يتجاوز 60 دقيقة. (المبيان).

مبيان رقم 41: المدة الزمنية التي يقضيها العمال الصناعيون للتنقل بين المعمل والمسكن بتازة



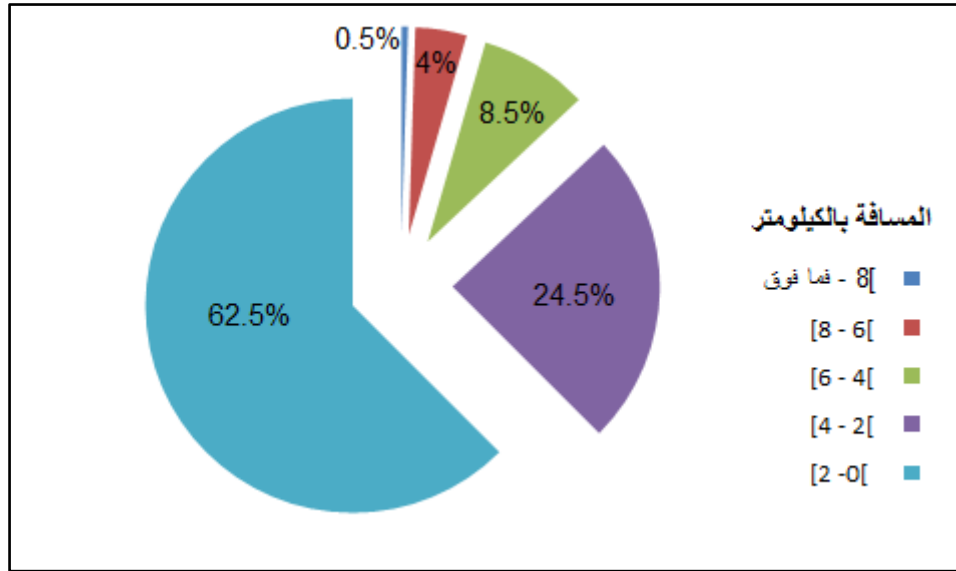
المصدر: بحث ميداني 2015

يتبين من خلال المبيان أن نسبة عمال القطاع الصناعي بتازة، الذين يقضون أقل من 15 دقيقة للتنقل بين المسكن ومقرات عملهم تفوق 39%، والذين يقضون بين 16 و 30 دقيقة نسبتهم تتجاوز 40%،

في حين الفئة العمالية التي تقضي أكثر من 60 دقيقة، فنسبتها لا تتجاوز 0,33%، مما يعني أن ما يقارب من 80% من العمال لا تتجاوز مدة تنقلهم أقل من 30 دقيقة.

وهذا راجع بالأساس إلى قرب الأحياء المزودة لليد العاملة بالأحياء الصناعية، حيث لا تتجاوز المسافة بين مقر السكنى ومقر العمل بضع مئات الأمتار في معظمها. (ينظر المبيان)

مبيان رقم 42: المسافة المقطوعة بين محل السكنى ومقرات العمل بالنسبة لعمال القطاع الصناعي بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

يتبين من خلال المبيان أن معظم العمال يقطعون مسافة تقل عن كيلومترين بين محل السكنى ومقر العمل وذلك بنسبة تفوق 62%، وبين 2 و 4 كيلومترات بنسبة تفوق 24%، وهذا ما يقلل المدة الزمنية لوصول العمال إلى مقرات عملهم، ويرفع من نسبة التنقل على الأقدام.

كما ينعكس ذلك بطبيعة الحال على عدد التنقلات اليومية، حيث 25% من العمال يقومون بالتراقص مرتين بين محل السكنى والمعمل، حيث يلجأون خلال فترة الاستراحة الغذائية إلى منازلهم من أجل تناول وجبة الغذاء والرجوع بسرعة إلى المعمل، في حين 75% من العمال يظلون بجانب المعمل. هناك يقضون فترة استراحتهم في ظروف شبه سيئة، حيث يتناول بعضهم الطعام في العراء، أو تحت الأشجار. ورغم أن جل المعامل لها مقاصف للطعام، إلا أنها تبقى غير كافية لكل العمال، في حين يفضل آخرون، ألا ينظر باقي العمال إلى طعامهم وما يحضرون لتناولهم.

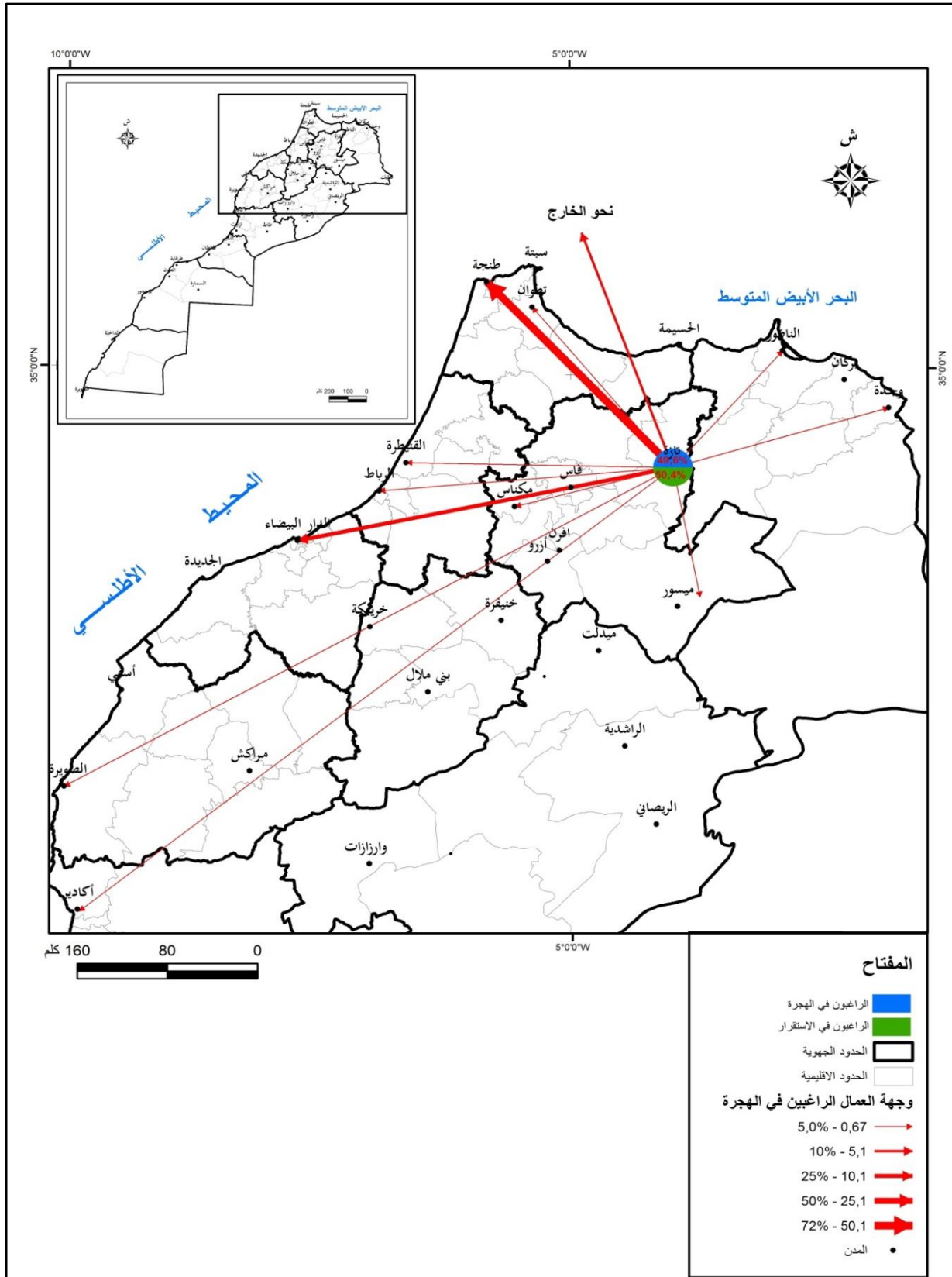
2. حركية اليد العاملة الصناعية خارج مجال تازة

1.2. حركية نحو المناطق الساحلية، خاصة نحو مدينة طنجة

إن الملاحظة الأساسية التي أثارت انتباهنا عند القيام بالبحث الميداني، هي الرغبة الكبيرة لدى العمال الصناعيين بتازة في الهجرة نحو مدن ومناطق صناعية أخرى، وهو ما جعلنا نركز على هذه الظاهرة ونحاول فهمها؛ بحيث إن نسبة الراغبين في الهجرة تجاوزت 49% من مجموع العمال الصناعيين، أي ما يناهز نصف العمال تقريبا. وإذا كان في السابق الوجهة المفضلة لدى العمال هي مدينة فاس المجاورة، بحيث إن "خارج نطاق مدينة فاس فأهم مدينة كأصل جغرافي لعمال الذسيج واللباس هي مدينة تازة بنسبة 13,63%"³³⁴ من مجموع العمال، أما الآن قد تغيرت وجهتهم نحو المدن الساحلية (ينظر الخريطة).

³³⁴ ادريس عميرة.(2002): مرجع سابق، ص. 313

خريطة رقم 11: وجهات الهجرة المأمولة لدى عمال القطاع الصناعي بتازة



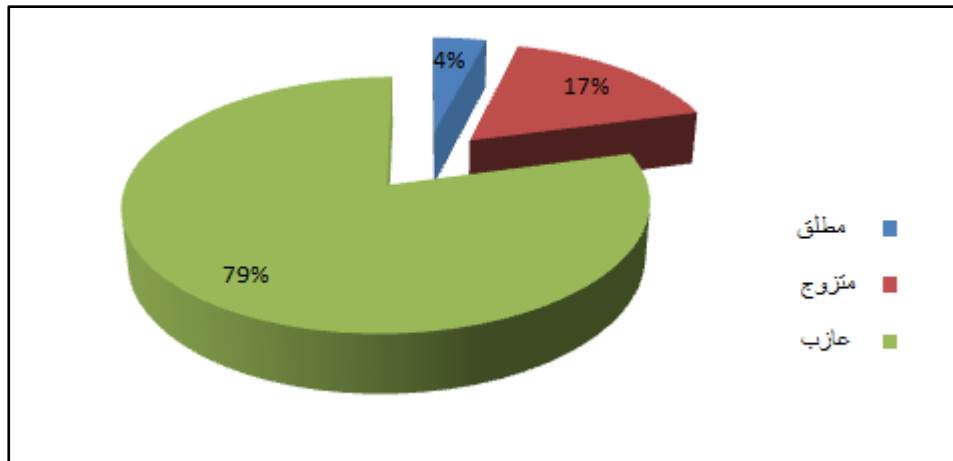
المصدر: بحث ميداني 2015

يتضح من خلال الخريطة أن معظم الراغبين في الهجرة من العمال الصناعيين، يفضلون المناطق الساحلية وعلى رأسها طنجة بنسبة 68%، تليها الهجرة نحو الخارج بنسبة 9%، ثم الدار البيضاء بنسبة 8% أما المناطق الداخلية كمدينة وجدة، فلا تتجاوز نسبتها 2%.

هذا الأمر مرده بالأساس إلى كون المناطق الساحلية بالشمال الغربي أكثر دينامية اقتصادية ونسبة أجور العمال الصناعيين بها مرتفعة، خاصة وأن معظم اليد العاملة المشتغلة بالقطاع الصناعي التازي تنتمي إلى صناعة الملابس الجاهزة التي تلقى رواجاً مهماً بطنجة، لاستفادة هذه الأخيرة من موانئ التوزيع، والقرب الجغرافي من أوروبا، وقوة شركاتها الصناعية، ومراكمتها الطويلة للخبرة الصناعية.

هذا بالإضافة إلى كون العديد من هاجروا من تازة واستقروا بالمدن الساحلية خاصة طنجة، سيشجعون الباقي (خاصة الفئات العازبة) على الالتحاق بهم، خصوصاً وأن ظروف العمل ومغرياته بهذه المدن الساحلية، والامتيازات الاجتماعية والتأمينات والتعويضات المقدمة، بالإضافة إلى ارتفاع الأجور، هي أحسن بكثير مما تقدمه الصناعة بتازة. (ينظر المبيان).

مبيان رقم 43: توزيع اليد العاملة الراغبة في الهجرة حسب وضعيتها العائلية بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

يتضح من خلال المبيان بأن 80% من اليد العاملة الراغبة بالهجرة، هي اليد العاملة العازبة، في حين لا تتجاوز نسبة 17% اليد العاملة المتزوجة، وذلك لسهولة تنقل الفئة الأولى، وإمكانية اكتراء سكن مشترك مع باقي العمال ببلاد المهجر، هذا بالإضافة إلى حب المغامرة والفضول الذي يطبع الفئات الشابة العازبة على ما سواها.

ومنه يمكن القول إن ما يقارب من نصف اليد العاملة الصناعية بتازة، ترغب في الهجرة خاصة نحو المناطق الساحلية على رأسها طنجة، وهي في معظمها شابة وعازبة.

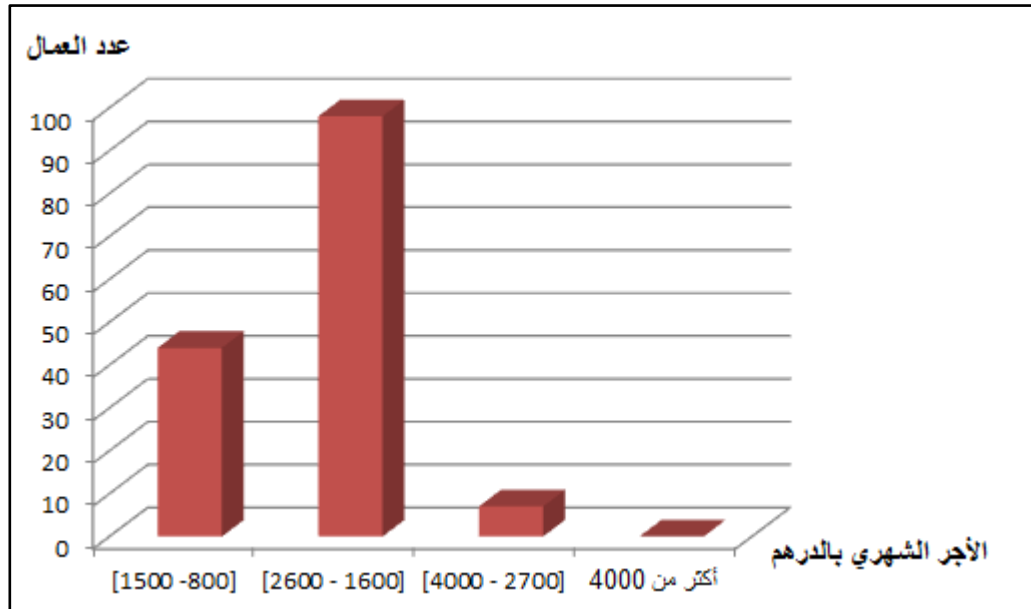
2.2. الأسباب الكامنة وراء هجرة اليد العاملة

1.2.2. ضعف الأجور، دافع أساسي نحو هجرة اليد العاملة

إن النسبة الكبيرة الراغبة في الهجرة من اليد العاملة الصناعية بتازة نحو مناطق أخرى خارجية، وداخلية، تدفعنا جليا للبحث وراء الأسباب الكامنة وراء هذه الرغبة الشديدة في الهجرة، والتي سنركز فيها على الجوانب المادية والمعنوية.

فضعف الأجور بالقطاع الصناعي بتازة، يعد من بين الأسباب الأساسية المشجعة لليد العاملة على الهجرة، وهو ما سيوضحه المبيان الموالي:

مبيان رقم 44: توزيع العمال الصناعيين الراغبين في الهجرة حسب دخلهم الشهري بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

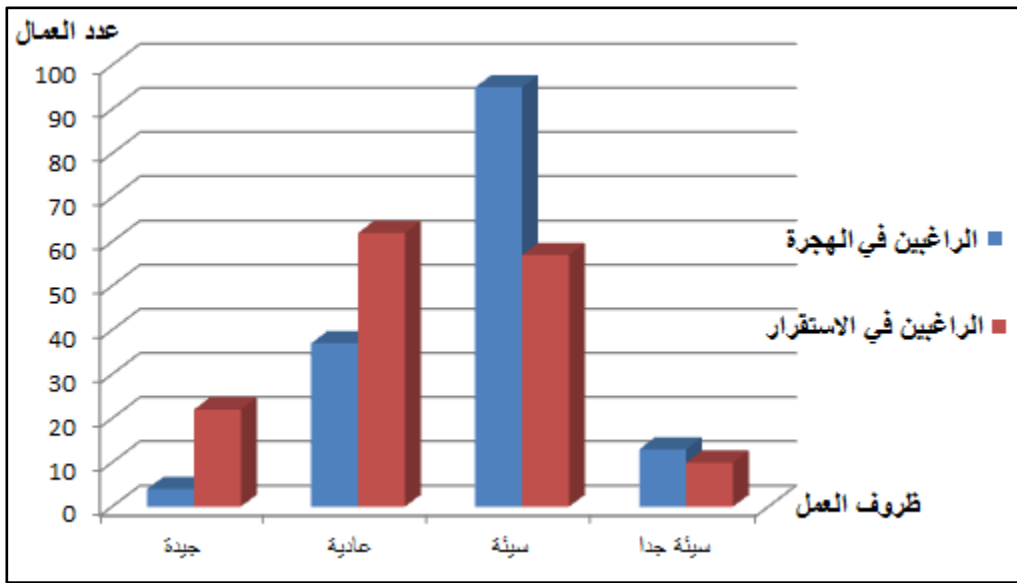
يتضح من خلال المبيان بأن 95% من العمال الراغبين في الهجرة أجورهم الشهرية تتراوح بين 800 و 2600 درهم، أي أقل من الحد الأدنى للأجور، بينما تنخفض هذه الرغبة لدى العمال الذين تتراوح أجورهم بين 2700 و 4000 درهم إلى أقل من نسبة 5%، وتندعم الرغبة في الهجرة بالنسبة للعمال الذين تفوق أجورهم الشهرية 4000 درهم.

وهو ما يجعلنا نستنتج أن الأجر الشهري محدد أساسي ومحفز قوي على الاستقرار من عدمه، فكلما ارتفع الأجر الشهري للعمال عن الحد الأدنى للأجور 2700 درهم، إلا وتولدت لديهم الرغبة في الاستقرار، وكلما انخفض الأجر الشهري عن 2700 درهم، إلا وازدادت رغبة العمال في الهجرة خارج تازة.

2.2.2. ظروف العمل، تبقى غير مناسبة ومشجعة على الهجرة

مما لا شك فيه أن ظروف العمل تلعب دورا أساسيا، إما في تحفيز العمال على الاستقرار بالمعامل ورغبتهم في أداء مهامهم على أحسن وجه، أو في تنفيرهم من عملهم، وتحتين الفرصة المناسبة لاستبداله بما هو أفضل، وأحيانا التفكير في الهجرة للحصول على فرص عمل أفضل، ولتوضيح الفكرة أكثر يمكن المقارنة بين اليد العاملة الراغبة في الاستقرار، ونظيرتها الراغبة في الهجرة حسب ظروف عمل كل واحدة منها. (ينظر المبيان)

مبيان رقم 45: توزيع العمال حسب رغبتهم في الهجرة أو الاستقرار حسب ظروف العمل بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

يتضح من خلال المبيان أنه في ظروف العمل العادية والجيدة يكون عدد العمال الراغبين في الاستقرار أكبر من عدد العمال الراغبين في الهجرة، لكن عند ظروف العمل السيئة والسيئة جدا ترجح الكفة للعمال الراغبين في الهجرة، إذ يصبح عددهم يفوق بكثير العمال الراغبين في الاستقرار.

ومنه يمكن القول، كلما كانت ظروف العمل جيدة ومناسبة للعمال الصناعيين، إلا وشجعهم ذلك على الاستقرار، وكلما كانت ظروف العمل سيئة أو سيئة جدا، إلا وشجع ذلك على هجرة العمال خارج الإقليم.

خاتمة الفصل

تتميز اليد العاملة بتازة بمجموعة من الخصوصيات، أهمها الحضور القوي للعنصر النسوي في سلسلات الإنتاج، وغيابها عن الادارة والتسيير، مع هيمنة الفئة الشابة والعازبة التي تقل عن 30 سنة بأكثر من 67% من مجموع اليد العاملة، هذا مع ضعف المستوى الدراسي لديها حيث أكثر من 75% منها لديها المستوى الدراسي الإعدادي أو أقل.

أما بنية الأجور بالصناعة التازية فهي جد متدنية، وأكثر من 90% منها لا تتعدى الحد الأدنى للأجور المتمثل في 2700 درهم، وهو ما يجعل فرص الاستثمار الصناعي مشجعة بالمجال التازي، من جهة، وغير محفزة على استقرار العمال به، من جهة ثانية، حيث ما يقارب 50% من العمال المبحوثين لديهم رغبة قوية في مغادرة تازة نحو مناطق ساحلية وخارجية، وهو ما يخلق ازدواجية متنافرة في الجذب والاستقطاب.

خاتمة القسم

تضم الصناعة بتازة مختلف فروع الصناعة التحويلية التي يمكن أن نجدها بكبريات المدن الصناعية بالمغرب، إلا أن مختلف مؤشراتاتها الصناعية (رقم المعاملات، القيمة المضافة، قيمة الصادرات...) لازالت متواضعة، ولا تتجاوز نسبة مساهمة كل منها ضمن النسيج الصناعي الوطني 1%.

وتجدر الإشارة إلى أن الصناعة التازية تهيمن عليها المقاولات الصناعية الصغرى بنسبة تفوق 77% تليها الوحدات الصناعية المتوسطة بنسبة 14%، كما أن الشكل القانوني للمقاولات الصناعية تهيمن عليه "الشركات ذات المسؤولية المحدودة S.A.R.L" بنسبة تفوق 67%، في حين لا تتجاوز نسبة الشركات المجهولة الاسم 4%، وشركات المساهمة 2%، وبخصوص بنية الرأسمال الاجتماعي لها فهي متنوعة، لكن مع هيمنة واضحة لمصدر رئيسي، وهو التجارة والخدمات بنسبة 43%، ويليه الرأسمال الخارجي بنسبة 17%.

أما بخصوص البنية الاجتماعية للصناعة التازية فهي تتسم بهيمنة العنصر النسوي، والفئات الشابة والعازبة، التي لا يتجاوز عمرها 30 سنة، لكن مستواها الدراسي يبقى متواضعا، إذ لا يتجاوز في معظمه المستوى الاعدادي، وهو ما ينعكس مباشرة على ضعف تأهيلها وتكوينها.

وتعاني اليد العاملة الصناعية بتازة من تدني دخلها الشهري؛ حيث 90% منها يقل أجرها الشهري عن الحد الأدنى للأجور المحدد في 2700 درهم للقطاع الخاص، وهو ما يولد رغبة كبيرة لدى العمال في استبدال عملهم، أو الهجرة نحو مدن صناعية أخرى خاصة الساحلية منها، الأمر الذي يطرح العديد من المشاكل أمام إدارة المؤسسات الصناعية، التي تجد نفسها أمام نزيف حقيقي لليد العاملة خاصة المؤهلة منها.

القسم الثالث

أشكال توزيع القطاع الصناعي بتازة، واستراتيجيات تأهيله

مقدمة القسم

يمكن تقسيم الوحدات الصناعية بإقليم تازة حسب تمركزاتها إلى ثلاثة أنواع: يخص الأول الأحياء الصناعية المجهزة، وتضم صناعات متنوعة، خاصة صناعة المناولة المتمثلة أساسا في صناعة الملابس الجاهزة وصناعة الأسلاك الكهربائية المعدة للسيارات، وهذا النوع لا يوجد إلا بمدينة تازة؛ أما الثاني فيعرف تشنتا داخل المجال الحضري بتازة وبمجالات بعض المراكز الحضرية الصغرى، ويتجلى في بعض المعاصر العصرية للزيتون، وبعض معامل صناعة الملابس الجاهزة، وبعض معامل صناعة الحجر؛ في حين النوع الثالث يتمثل في التشنتت الصناعي الضاحوي، والذي يتميز بدوره بنوعين من التوزيع، حيث تنتزع بعض الصناعات بضاحية المجال الحضري لتازة كصناعة مواد البناء ومعاصر الزيتون، وتنتزع الصناعات الأخرى في مختلف أرياف تازة متمثلة أساسا في المعاصر العصرية للزيتون.

لكن مختلف هذه الصناعات المتوزعة بتازة تواجه العديد من المعوقات والتحديات التي تحد من نجاعتها وقدرتها التنافسية سواء على المستوى الجهوي أو الوطني، ويمكن تصنيف هذه التحديات إلى ثلاثة أنواع: النوع الأول مرتبط بطبيعة الصناعة التازية التي تهيمن عليها وحدات الصناعة الغذائية التي تجعلها في ارتباط مباشر بمدى جودة السنة الفلاحية، وهو ما ينعكس سلبا على طاقتها الإنتاجية التي تبقى جد ضعيفة ولا تتجاوز ربع الطاقة الإنتاجية المحتملة.

أما النوع الثاني: فيتعلق بالمعوقات المرتبطة بالمحيط الخارجي، كالتبعية التكنولوجية وصيانة الآلات وإصلاحها التي تتطلب أحيانا خبراء من الخارج، هذا بالإضافة إلى موقع تازة الداخلي البعيد عن أهم الموانئ الساحلية، الذي يقلل من فرص جذب الاستثمارات الوطنية والخارجية.

في حين النوع الثالث من التحديات، فيرتبط أساسا بخصوصيات اليد العاملة التي تعرف ضعف التكوين والتأهيل بسبب هجرتها القوية نحو المناطق الصناعية الساحلية، خاصة في صفوف اليد العاملة التي اكتسبت تجربتها وتأهيلها بمعامل تازة.

وفي هذا الصدد سنركز على دراسة تمركزات الوحدات الصناعية وعوامل توزيعها في الفصل الأول، وسنسلط الضوء في الفصل الثاني على مختلف التحديات التي تعاني منها الصناعة التازية، وسنحاول في الفصل الثالث وضع بعض الاستراتيجيات الصناعية للنهوض بالقطاع الصناعي بتازة وتأهيله. فكيف تنتزع الصناعات بتازة، وما هي استراتيجيات تأهيلها؟

الفصل الأول: التوزيع الصناعي بتازة وعوامل تركزاته

مقدمة الفصل

تختلف وتتعدد أشكال التركزات الصناعية بالمدن المغربية حسب ديناميتها الاقتصادية، وموقعها الجغرافي بالنسبة للساحل، ومدى توفرها على مخزون عقاري... لكن تبقى جل المدن المغربية وتازة منها، تظهر بها ثلاثة أنواع من التركزات الصناعية:

الأحياء الصناعية المهيكلية التي لم تظهر إلا متأخرة خلال ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، وقد عرف العقار الصناعي بها اختلالات في التوزيع والاستثمار، مما أدى إلى ظهور بعض الصناعات على هامش المدينة، وتشنت أخرى داخل المجال الحضري.

والتشتت الصناعي داخل المجال الحضري، رغم توفر حيين صناعيين بتازة، إلا أن العديد من الصناعات تعرف تشتتاً بالمراكز الحضرية وأحيانا تداخلا مباشرا مع البنايات السكنية. والتشتت الصناعي الضاحوي، حيث بدأت بعض الصناعات الملوثة كمعاصر الزيتون تنتشر بشكل عشوائي بمختلف المناطق الريفية بتازة.

وفي هذا الإطار سنقوم بإبراز مرفولوجية التركزات الصناعية بالمدينة القطب، وكذا دراسة العوامل المتحركة في هذا التوزيع وفي إنتاج المجال الصناعي، وكذا إبراز مختلف السلوكات التي سلكتها الأطراف المستفيدة من التهيئة الصناعية.

فكيف تتوزع الصناعات بتازة؟ وما العوامل المتحركة في توزيعها؟

I. التمرکزات الصناعية بتازة

تتمثل التمرکزات الصناعية بتازة في الأحياء الصناعية المجهزة، وفي التشتت الصناعي داخل المجالات الحضرية والقروية بالإقليم، وغالبا ما يكون وراء هذه التمرکزات عوامل متعددة، رئيسية وأخرى ثانوية.

1. أشكال التمرکزات الصناعية بمدينة تازة

1.1. الأحياء الصناعية المجهزة

1.1.1. الحي الصناعي الشطر الأول، هيمنة صناعة المناولة

لم تتدخل السلطات العمومية لإنشاء أحياء صناعية بمدينة تازة إلا مؤخرا خلال ثمانينيات القرن الماضي، حيث أنشئ الحي الصناعي الشطر الأول فوق أرض تابعة عقاريا للأراضي المخزنية على مساحة تقدر بـ 14 هكتارا و 3 آر، وقد قسم هذا الشطر إلى 47 قطعة أرضية صناعية، وحدد "ثمن تسليم القطع بـ 45 درهما للمتر المربع"³³⁵. (ينظر الجدول)

جدول رقم 37: توزيع البقع الأرضية بالمنطقة الصناعية الأولى حسب المساحة بتازة

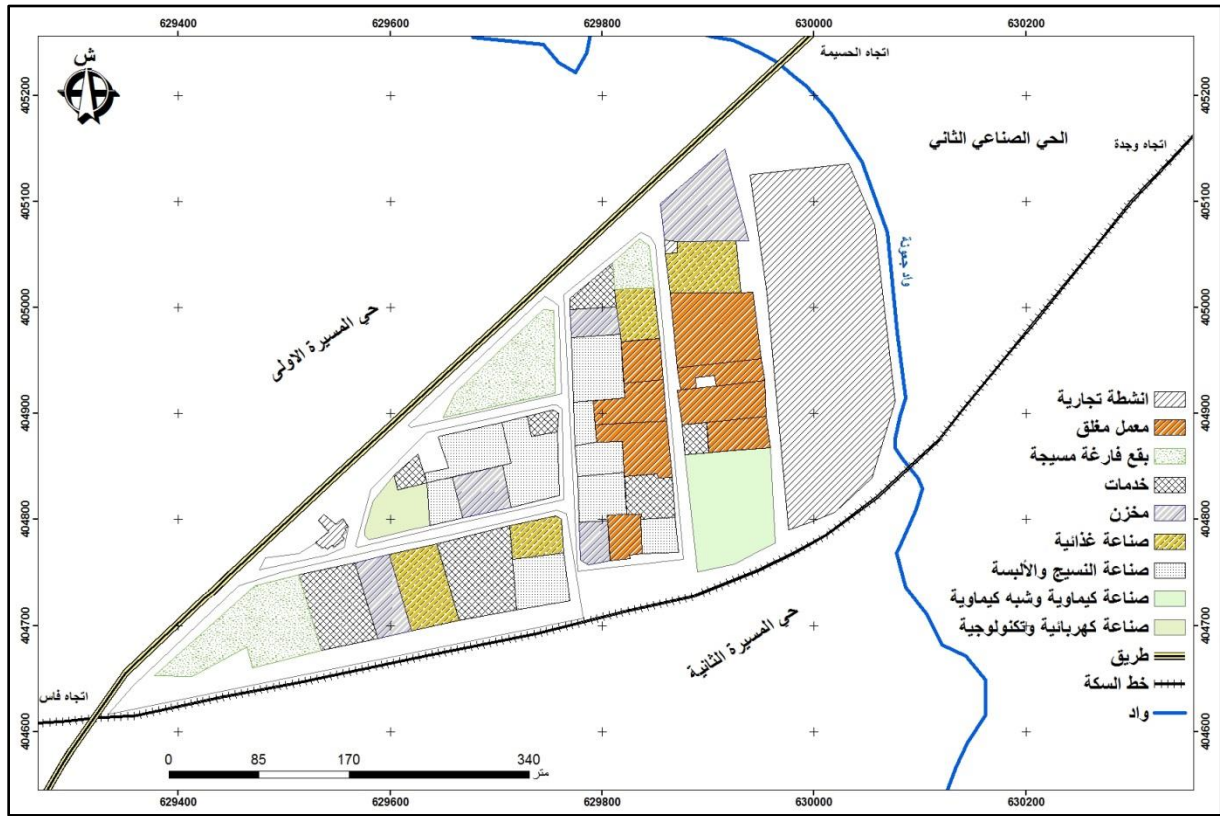
المساحة بالمتر مربع	عدد البقع الممنوحة	%	مساحتها الإجمالية بالمتر مربع
أقل من 2000	31	66	33274
بين 2000 و 5000	13	27,6	46704
بين 5000 و 10000	2	4,2	10517
أكثر من 20000	1	2,2	304555
المجموع	47	100 %	121450

المصدر: وثائق غرفة الصناعة والتجارة بتازة

يتضح من خلال الجدول أن البقع الأرضية الصناعية التي تقل عن 2000 متر مربع هي المهيمنة بـ 66%، لكن هذا لا يمنع من وجود بقع صناعية كبيرة صالحة لقيام الصناعات الكبرى والمتوسطة عليها، حيث تفوق مساحة بعضها 10000 متر مربع. وهو ما شجع العديد من الصناعات التحويلية للتوطن بها (ينظر الخريطة).

³³⁵ وثائق غرفة التجارة والصناعة والاستثمار والاقتصاد الرقمي بتازة.

خريطة رقم 12: توزيع الأنشطة الصناعية بالحي الصناعي الأول



المصدر: بحث ميداني 2016

يبدو من الخريطة التالية، أن الحي الصناعي الأول استقطب العديد من الأنشطة الصناعية خاصة صناعة (المناولة) النسيج والألبسة التي تمثل نسبة 57% من مجموع الأنشطة الصناعية المستوطنة به، لكن هذا لا يعني بأن الحي الصناعي لم يستقبل أنشطة اقتصادية أخرى ذات صبغة تجارية وخدمائية بعيدة كل البعد عن الصبغة الصناعية.

2.1.1. الحي الصناعي الشطر الثاني، استقطاب محدود للمقاولات الصناعية.

هيئ الحي الصناعي الشطر الثاني على مساحة تقدر بـ 17 هكتارا تابعة للأملاك المخزنية، وقد عرضت على المستثمرين الصناعيين بدءا من سنة 1997، ووزعت إلى 218 بقعة صناعية اختلفت مساحتها بين 200 و 2000 متر مربع؛ أما الجهة التي قامت بعمليات الإعداد والتهيئة فهي الشركة الوطنية للتجهيز والبناء (SNEC)، وقد تم تسليم القطع الأرضية بـ 110 درهم م² كمتوسط في حين تراوحت الأثمان ما بين (58 و 135 درهم /م²) (ينظر الجدول).

جدول رقم 38: توزيع البقع الأرضية بالحي الصناعي الثاني بتازة

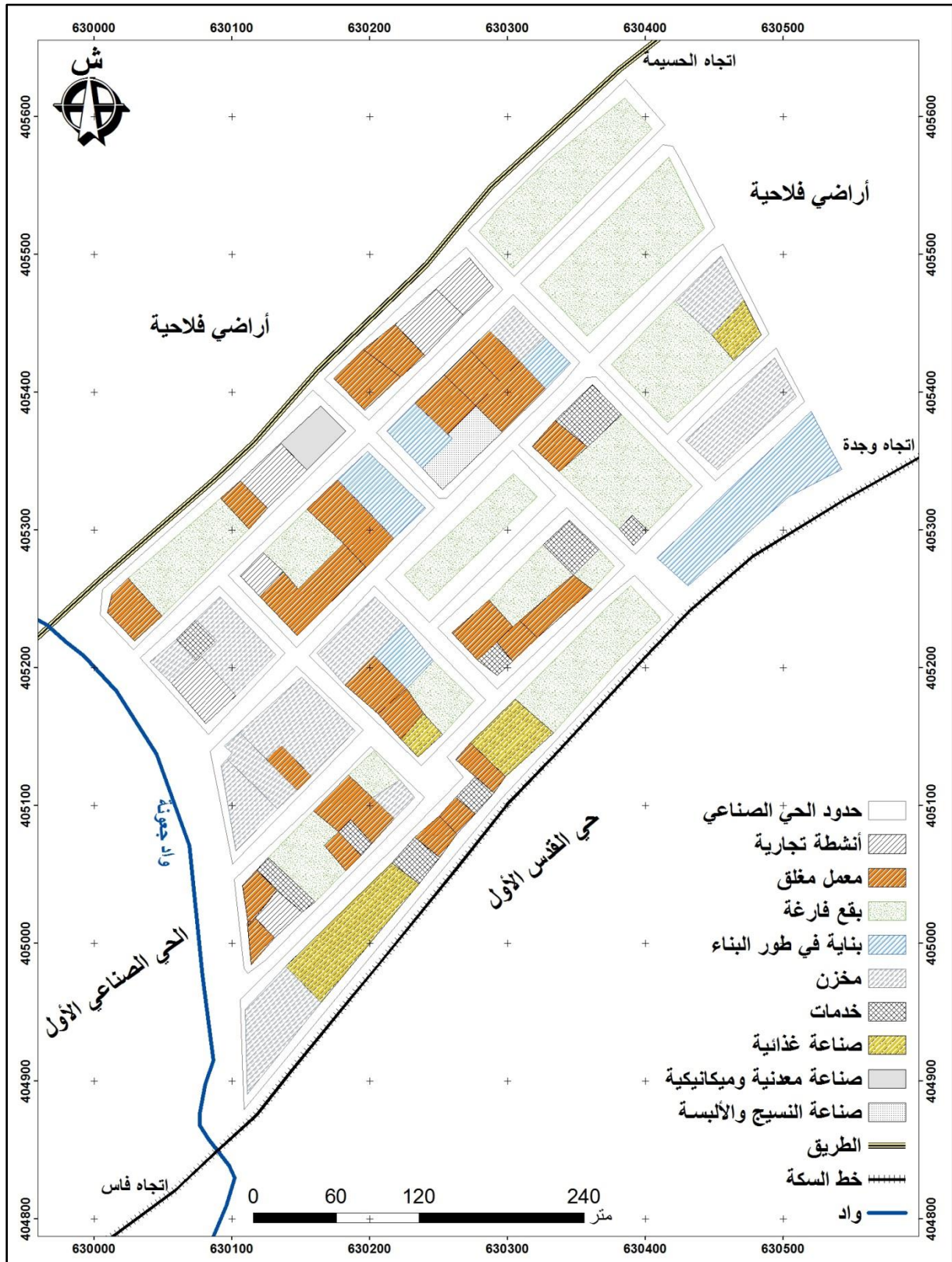
المساحة بالمترب مربع	500 - 200	1000 - 500	1500 - 1000	2000 - 1500	المجموع
عدد البقع الصناعية	153	60	4	1	218

المصدر: وثائق الشركة الوطنية للتجهيز والبناء SNEC

من ضمن 218 بقعة صناعية، هناك ست بقع خصصت لتجهيزات مختلفة، وبقعة من أجل المقاولين الشباب، لكن الطابع المميز لهذا الشطر، كون القطع الصناعية صغيرة المساحة عكس الشطر الأول، إذ يقل معظمها عن 500 متر مربع، ما يعني توجهها وتشجيعا ضمنيًا من الجهات المسؤولة للصناعات الصغرى والمتوسطة، وهي الصناعات التي تطبع الإقليم بقوة.

لكن الملاحظ أن هذا الشطر الثاني زاغ عن المسار الاقتصادي المسطر له، حيث لم تستوطن به إلا بعض الصناعات التحويلية المحدودة، في حين معظم الأنشطة المستوطنة به تبقى ذات وظيفة خدماتية أو تخزينية أو هي بقع غير مبنية أو بنايات مغلقة. (ينظر الخريطة).

خريطة رقم 13: توزيع الأنشطة الصناعية بالحي الصناعي الثاني



المصدر: بحث ميداني 2016

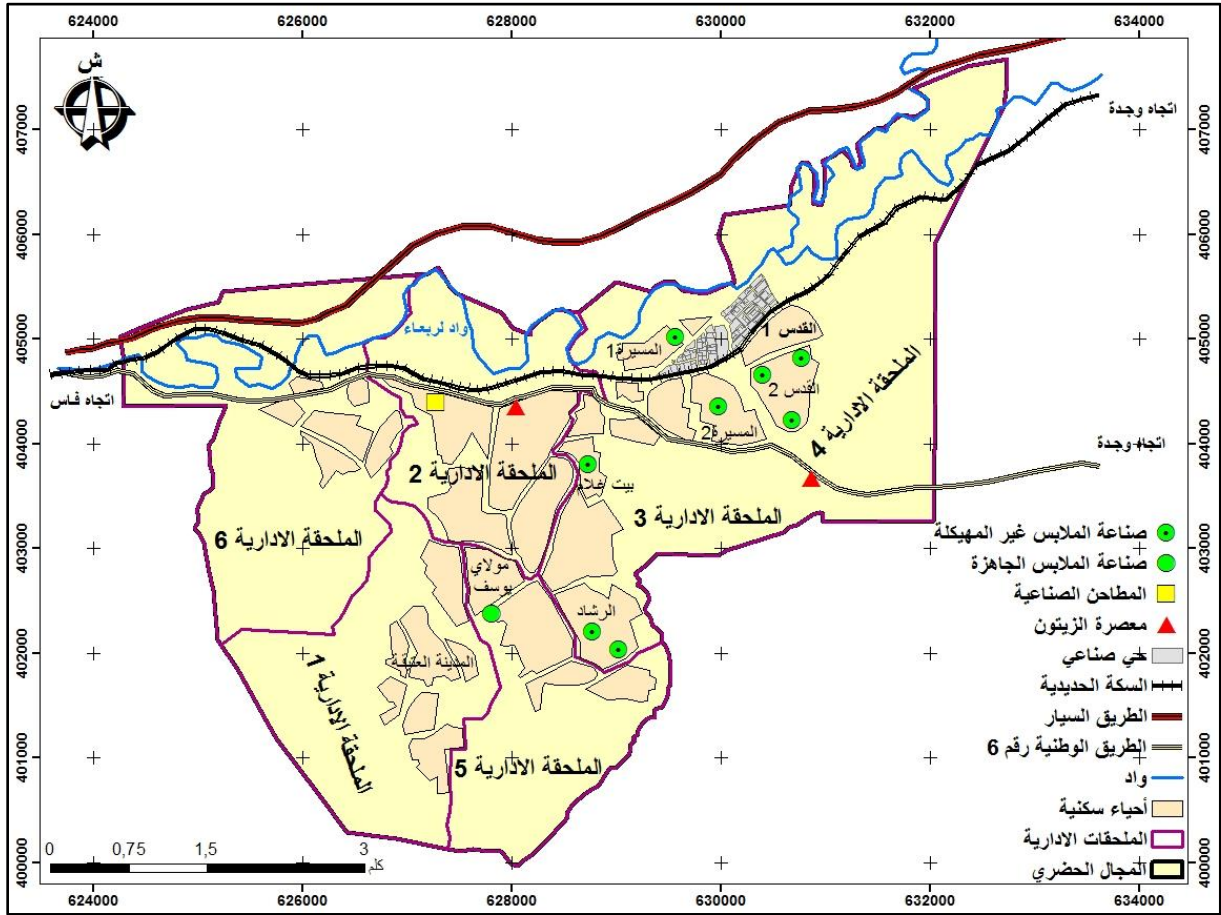
يتبين من خلال الخريطة أن الحي الصناعي الثاني ورغم تهيئته لما يقارب 20 سنة، لم تتوطن به إلا بعض الصناعات الغذائية المحدودة، ومعمل وحيد للملابس الجاهزة، ومثله للصناعة المعدنية والميكانيكية، إلا أن معظم البقع الصناعية المتبقية هي إما فارغة أو في طور البناء أو معامل مبنية ومغلقة، وهذا يدل على أن جاذبية الاستثمارات الصناعية بتازة لا زالت ضعيفة.

2.1. التشتت الصناعي بالمجال الحضري تازة

يعد التشتت الصناعي مظهرا أساسيا يطبع المشهد الحضري بجل المدن المغربية، رغم توفر أحياء صناعية مهيأة، تازة بدورها لم تخرج عن القاعدة، لكن يبقى التشتت الصناعي بها محدودا جدا من حيث العدد (أربع وحدات فقط)، ولا يمكن اعتباره ظاهرة حضرية تسترعي الدراسة أو التدخل لمعالجتها، لكن من حيث نوعية الوحدات المنتشرة فهي ملوثة زمن اشتغالها، وتشكل إزعاجا حقيقيا للسكان خاصة حينما يتعلق الأمر بوحدة صناعيتين لعصر الزيتون، الأولى بالحي السكني "طريق الوحدة" والثانية بجوار التجزئة السكنية "المنتزه"، هذا بالإضافة إلى المطاحن العصرية بحي "العلويين".

أما الشكل الثاني للصناعة المنتشر بالمجال الحضري لتازة هي صناعة الملابس الجاهزة، حيث ينتشر بشارع مولاي يوسف بقلب المدينة الجديدة معمل عصري لصناعة الملابس الجاهزة تحت اسم "socobita"، أما الأكثر هيمنة في الانتشار بالمدينة، هي صناعة الملابس غير المهيكلية، أو ما يعرف عند أصحاب القطاع "بالحفر" وتتوزع فقط بمدينة تازة، بينما باقي مدن الإقليم فهي لا تعرف توطينا صناعيا لهذه الحفر التي من أهم خاصياتها أنها لا تتمركز في منطقة واحدة بل تتوزع في أحياء مختلفة ذات مواصفات خاصة. (ينظر الخريطة)

خريطة رقم 14: التشتت الصناعي بالمجال الحضري لتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

يتبين من خلال الخريطة، وعلى عكس مدينة فاس؛ حيث التشتت الصناعي "بالمدينة القديمة لا زالت بصماته تظهر على مستوى تمرکز الوحدات الصناعية"³³⁶، فإن بالمجال الحضري لتازة، التشتت الصناعي لا يهم إلا المدينة الجديدة، سواء وحدات عصر الزيتون، أو صناعة الملابس الجاهزة، خاصة غير المهيكلية منها، والتي لا تنتشر في كل أحياء المدينة بل تقتصر على أحياء بعينها، حيث تتمركز 25% منها بحي الرشاد ونفس النسبة بحي القدس الثاني، أما حي القدس الثالث وحي التعاونية للصيق بالمسيرة الأولى وحي المسيرة الثانية وبيت غلام، فتعرف انتشار حفرة صناعية واحدة لكل منها.

هذا التمرکز يمكن تفسيره من خلال دراسة خصوصيات هذه الأحياء، التي تبقى في معظمها أحياء شعبية ذات كثافة سكانية عالية، مما يوفر يدا عاملة مهمة وقريبة من المعامل العصرية لصناعة الملابس الجاهزة.

³³⁶ ادريس عميرة (2002): مرجع سابق، ص. 170

3.1. التشتت الصناعي الضاحوي بتازة

ظهرت بأطراف مدينة تازة بعض الصناعات الحديثة التي تتميز بخصوصيات معينة تجعلها تفضل الضاحية على الأحياء الصناعية المهيأة، ونذكر بالخصوص وحدات عصر الزيتون ووحدات صناعة مواد البناء، فبالنسبة للأولى تنتزع وحدتان لعصر الزيتون على بعد ثلاثة كيلومترات عن غرب تازة على الطريق الوطنية رقم 6 في اتجاه فاس، وهما وحدتان تشغلان أكثر من 50 عاملا خلال موسم جني وعصر الزيتون، وهما معا تشغلان بنظام الإنتاج المستمر بثلاث مراحل، مما يجعل كميات المرج كبيرة. ورغم توفرهما على صهاريج لاحتوائه، إلا أن ذلك لا يمنع من انبعاث روائح كريهة بسبب الكمية المرتفعة من الأمونياك تغطي المجال المجاور لمئات الأمتار، وهذا ما يوضح سبب خروج هذه الصناعة للضاحية للاستفادة من السعر العقاري المناسب من جهة، ولتجنب مشاكل التلوث، و"تفريغ مادة المرج في الوادي المجاور في فترة الفيضانات"³³⁷ من جهة ثانية.

أما بالنسبة للثانية، فتنتزع الوحدتان الصناعيتان بصناعة مواد البناء بتازة بالقرب من المجال الحضري لتازة، وبالضبط على الطريق الجهوية الرابطة بين تازة والحسيمة؛ حيث يتمركز المصنعان: الأول "أكلو هشام" على بعد 5 كيلومترات، والمصنع الثاني "H.E.B" على بعد 7.5 كيلومترات عن شمال مدينة تازة.

هاتان الوحدتان المتجاورتان هما اللتان يمكن اعتبارهما كمعملين عصريين لصناعة مواد البناء بتازة، حيث يعرفان معا توزيعا للعمل ويستعملان آلات عصرية ومتنوعة، ويعتمدان على مختبر يحدد نسبة كل مادة أثناء الخلط حتى يتم التوصل إلى منتجات متنوعة وإلى الجودة المطلوبة، وهما يشغلان أعدادا مهمة من العمال تفوق بكثير عتبة الفصل بين القطاع الصناعي العصري ونظيره التقليدي؛ لكن بالمقابل يتوفر الإقليم، أيضا، على وحدات صغرى عشوائية تنتشر في معظم المراكز الحضرية وهوامشها، إذ تعتمد على آلات بسيطة وعلى مواد أولية محلية الإنتاج والتواجد، كرمال المقالع المنشرة بمناطق مختلفة من الإقليم، والإسمنت الذي توفره محلات بيع لوازم البناء، دون مراعاة لنسب المواد المخلوطة بالتدقيق، إذ يتم التقدير فقط حسب خبرة وتجربة العمال.

³³⁷ وثائق عمالة تازة 2014

2. أشكال التمرکزات الصناعية بإقليم تازة

1.2. تشتت صناعي بالمراكز الحضرية للإقليم

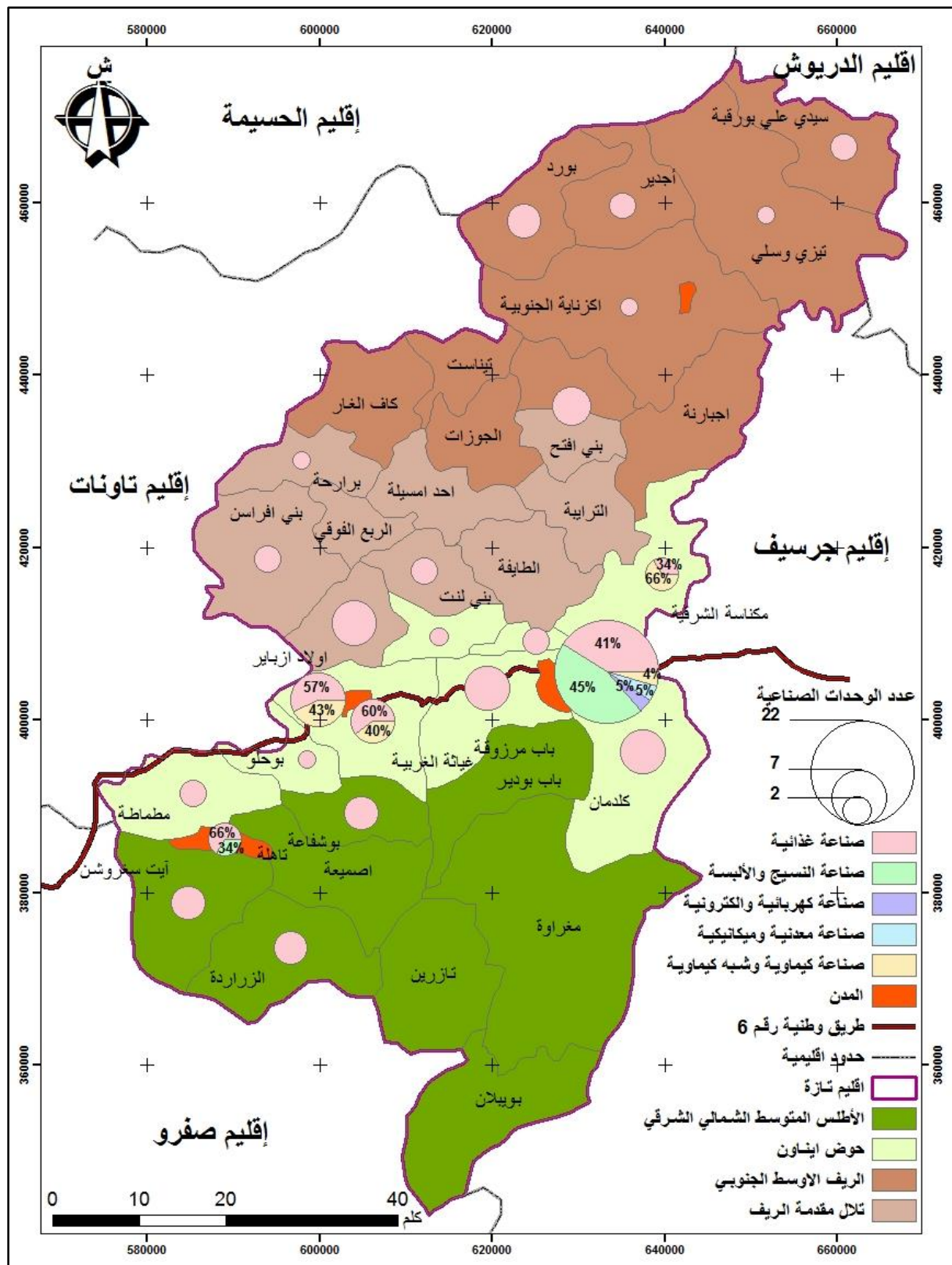
باستثناء المجال الحضري لتازة الذي يعرف توزيع حيين صناعيين مهیأین، فإن باقي المراكز الحضرية التابعة للإقليم لا تتوفر على أي منطقة مهیأة للنشاط الصناعي، حيث نجد بالمركز الحضري لتاهلة انتشار وحدتين لعصر الزيتون، ووحدة خاصة لصناعة الملابس الجاهزة تشغل ما يناهز 100 عامل. تتداخل بشكل مباشر مع الأحياء السكنية.

أما بالمركز الحضري لواد املیل، فنجد انتشار أربع وحدات لعصر الزيتون، و وحدتين لصناعة الحجر، تتوزع بشكل متداخل مع الأحياء السكنية، رغم كون هاتين الصناعتين من الصناعات الملوثة والأكثر إزعاجا للسكان الحضرية، سواء من خلال الرائحة أو من خلال الغبار المتطاير في الأجواء.

2.2. تشتت صناعي بكافة الإقليم

فيما يتعلق بمجال إقليم تازة، فإنه أضحى يعرف تشتتا صناعيا، لكن في إطار صناعة أحادية مهيمنة، وهي الصناعة الغذائية المتمثلة أساسا في معمل تجفيف البرقوق "بالزراردة" والانتشار الواسع لوحداث عصر الزيتون التي أصبحت تتوزع بمختلف جماعات الإقليم، وكذا بمختلف الوحدات الكبرى، لكن تتركز في مناطق أكثر من غيرها، عكس ما كانت تعرفه المعاصر التقليدية التي كانت تغطي المجال بأكمله، ولا يكاد يخلو أي دوار من معصرة تقليدية أو اثنتين، لكن في إطار التحولات العصرية لهذا القطاع، أخذت المعاصر العصرية للزيتون تتوزع بوحدات مجالية دون غيرها. (ينظر الخريطة).

خريطة رقم 15: توزيع الوحدات الصناعية حسب أنواعها بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

يتضح من خلال الخريطة أن التشتت الصناعي هو الصفة المميزة للإقليم، لكن مع شبه تركيز لمختلف الصناعات بمنطقة حوض إيناون، حيث تعد هذه الأخيرة الأكثر استقبالا للوحدات الصناعية من حيث الكم والنوع (صناعة غذائية، وصناعة النسيج والألبسة، والصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية، والصناعة الكهربائية والإلكترونيكية)، بينما باقي مجالات الإقليم فلا تعرف إلا تشتتا للصناعات الغذائية المتمثلة أساسا في المعاصر العصرية التي تقترب من مادتها الأولية خاصة مجالي تلال مقدمة الريف، والريف الأوسط الجنوبي.

II. عوامل التمرکزات الصناعية بتازة

ليس هناك عامل واحد يكون أساس تمرکز صناعة معينة داخل مجال معين، كما كان في السالف، حينما كانت تستوطن العديد من الصناعات على المجاري المائية (صناعة النسيج، مطاحن الحبوب...) أو على مقربة من السكك الحديدية والطرق (صناعة التعدين...) أو بالقرب من المناجم ووفرة المادة الأولية (الصناعات الغذائية...)؛ ولكن في ظل الثورة التكنولوجية الحالية وسهولة التواصل والمواصلات، وسرعة انتقال المعلومة، فإن الصناعة عموما قد كسرت قيود الظروف الطبيعية والجغرافية، وأصبح لديها هامش كبير في اختيار المجال الذي تريد الاستيطان به، حسب خصوصياتها ومدى توفر العقار الصناعي الكافي والمناسب لها... وبالتالي "فعوامل التمرکزات الصناعية، هي عوامل نسبية ومتداخلة، بمعنى أن التمرکز الصناعي لا يقتصر على عنصر واحد بل على عدة عناصر"³³⁸.

لذلك فاختيار تازة كمجال لتمرکز الوحدات الصناعية يعود بالأساس إلى مجموعة من العوامل، تختلف أهميتها وأحقيتها حسب نوع النشاط الصناعي المرتبط بها.

1. المادة الأولية والصناعات المرتبطة بها

تعتبر تازة من الأقاليم المغربية الغنية بمواردها الطبيعية التي قد تشكل أرضية خصبة لنشوء صناعات تنافسية عليها، ويبقى من أهم الصناعات التي ارتبطت بالمادة الأولية، وكانت هذه الأخيرة سببا رئيسيا في بروزها، بالإضافة إلى عوامل أخرى ثانوية. وهي الصناعات الغذائية، كصناعة تجفيف البرقوق بالزراردة ومعاصر الزيتون العصرية بتلال مقدمة الريف وحوض إيناون، وصناعة الحجر بواد امليل والجماعة الترابية (غياثة الغربية).

³³⁸ ادريس عميرة. (2002): مرجع سابق، صص. 174-175

1.1. صناعة تجفيف البرقوق، مرتبطة أساسا باستغلاليات فلاحية كبرى

تكمّن العوامل وراء توطين صناعة تجفيف البرقوق بمنطقة الزردادة الممتدة بدير الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي إلى عاملين رئيسيين:

- الظروف الطبيعية المناسبة لإنتاج المادة الأولية (البرقوق الصناعي): حيث قام صاحب وحدة التجفيف "خيرات الأرض" بتهيء دراسة للمناخ، والتربة، بمنطقة الزردادة، وأرسل عينات من التحاليل المخبرية إلى مختبرات متخصصة بفرنسا التي كان ردها جد إيجابي ومشجع، حيث اعتبرت التقارير الواردة أن المنطقة جد ملائمة لغراسة وإنتاج البرقوق، وبعد تأكد ذلك على أرض الواقع سنة 2001 من خلال إنتاج جيد ومردودية مرتفعة لثمار البرقوق، يصلح معها إقامة صناعة تجفيف البرقوق، مما شجع ذلك صاحب مصنع "برقوق الزردادة" على السير على نفس منوال سابقه.
- رخص ثمن العقار الفلاحي، حيث إن المنطقة لا تتوفر لا على سهول منبسطة أو ممتدة، بل جل أراضيها ينتشر بها نبات الدوم، وبعض زراعات الحبوب التي يتقن فلاحو المنطقة زراعتها، كما ينتشر بأغلبيتها حجارة صماء، تتطلب تنقيتها الكثير من الجهد والوقت، مما جعل أصحاب الأرض يقدمون على بيعها بأثمنة جد مناسبة لا تتجاوز في أحسن الحالات 3 دراهم للمتر المربع.(ينظر الصورة).

صورة رقم 38: نموذج من طبيعة التربة بمنطقة الزردادة التي أقيمت عليها غراسة البرقوق.



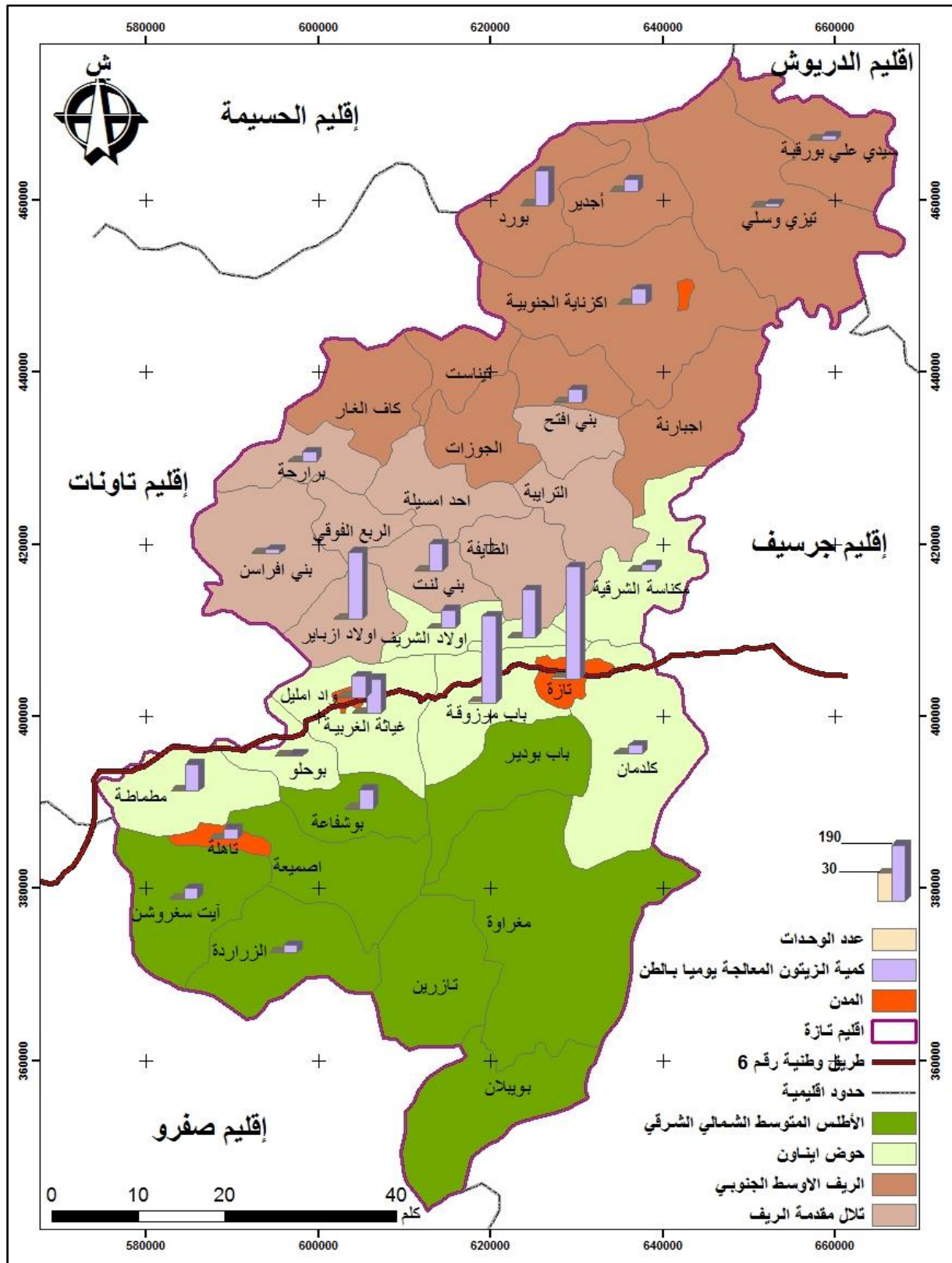
المصدر: تصوير شخصي 2015

كل هذا مكن صاحبي المصنعين من الحصول على استغلاليات فلاحية تمتد على عشرات الهكتارات، صالحة للحصول على كميات كافية من ثمار البرقوق لإقامة صناعة عليها.

2.1. المعاصر العصرية للزيتون، انتشار واسع بالإقليم

تتوزع المعاصر العصرية بشكل متزايد بالإقليم، وتنتشر في مختلف الجماعات الترابية والوحدات التضاريسية الكبرى، لكن توزيعها هذا يعرف تفاوتاً كبيراً بين الوحدات المجالية الكبرى المكونة للإقليم (ينظر الخريطة).

خريطة رقم 16: توزيع المعاصر العصرية حسب الوحدات المجالية الكبرى بالاقليم.



المصدر: بحث ميداني 2015 + وثائق القسم الاقتصادي بعمالة تازة 2015

يتبين من خلال الخريطة أن توزيع المعاصر العصرية يتمركز أساسا بمجال حوض إيناون، حيث يفوق عددها 30 معصرة أي أكثر من نصف معاصر الإقليم بكمية تفوق 1200 طن من الزيتون معالجة يوميا، تليها منطقتا الريف الأوسط الجنوبي وتلال مقدمة الريف بما يناهز 10 معاصر لكل منهما، في حين مجال الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي، فتوطن المعاصر به ضعيف، حيث لم نسجل إلا بضع معاصر بجماعتي آيت سغروشن وبوشفاة ومعصرة وحيدة بجماعة الزراردة. هذا التوزيع اللامتوازن لا يمكن تفسيره إلا من خلال:

- وفرة المادة الأولية، حيث تعتبر محددات أساسيا في توطن المعاصر العصرية، فحوض إيناون وتلال مقدمة الريف وجبالها تعرف انتشارا مهما لشجر الزيتون، (خاصة وأن علوها لا يتجاوز 1200 متر مما يجعله ملائما لانتشار شجر الزيتون)، هذا ما يجعل توطن المعاصر بهما يخفض من تكلفة النقل، ومعه تكلفة الإنتاج، بينما الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي، ونظرا لارتفاعه المهم وطبيعته الكارستية، فإن الطابع الغابوي هو المهيمن (الأرز، البلوط الأخضر...) لذلك تغيب عنه هذه الصناعة؛
- الطابع التضاريسي، حيث يغلب على حوض إيناون طابع الانبساط، مما يجعله سهل الولوجية، وبالتالي يعتبر كوءا طبيعيا تلتقي عنده الأسواق الأسبوعية والطرق والأودية والممرات، مما يجعل الحوض يتلقف ما ينتج في الجبال المجاورة، ليحول إلى زيوت أو يباع خاما؛
- وفرة اليد العاملة؛ حيث إن أغلب التجمعات الحضرية الكبرى استوطنت بالحوض، كمدينة تازة، تاهلة، وادامليل، مطماطة، باب مرزوقة... وهو ما يجعل غالبية السكان أيضا تستوطن الحوض، مما يوفر يدا عاملة مهمة وبأثمنة مناسبة والضرورية للنشاط الصناعي؛
- البنى التحتية؛ حيث يتوفر حوض إيناون على بنى تحتية مهمة، تتمثل في الطريق السيار فاس وجدة، والطريق الوطنية رقم 6، والسكة الحديدية فاس وجدة، والعديد من الطرق الجهوية والإقليمية التي توفر التجهيزات الأساسية لتمرکز المؤسسات الصناعية، مما يجعل الاتصال والتواصل متاحا بشتى الوسائل، ويشجع الزبائن على تفضيل معاصر الحوض، لأنها تتيح له إمكانية تسويق منتوجه بعين المكان، أو نقله إلى مدن أخرى.

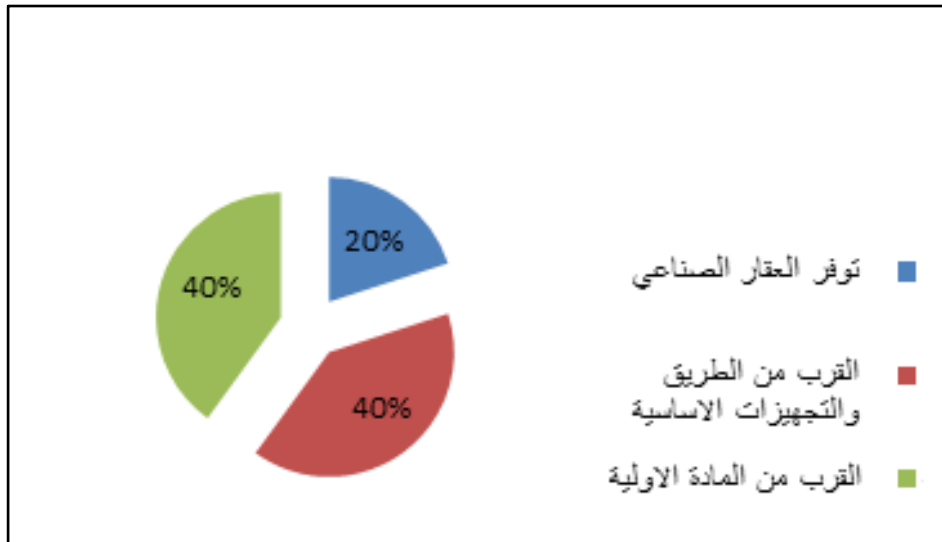
نستنتج مما سبق أن توطن المعاصر العصرية للزيتون يتوطن بشكل أساسي بحوض إيناون، ليتلقف ما تنتجه المنطقة والجبال المجاورة.

3.1. صناعة الحجر، قرب من المادة الأولية وتراكم للمهارات والتقنيات

يعزى انتشار صناعة الحجر بجماعتي "واد أمليل" و"غياثة الغربية" لمجموعة من العوامل، يمكن إجمالها في ما يلي:

- القرب من المادة الأولية: وتتجلى في توفر منطقة واد أمليل على موارد ترابية مهمة، تتمثل في طبقات من "الصخور الكلسية، والكلس الحبيبي (calcaires gréseux). والكلس الميكروكونكولوميري (calcaires microconglomératiques)، التي تعود للحقبة الميوسينية"³³⁹، والممتدة على السفوح الشمالية الشرقية للأطلس المتوسط والقرية والمقابلة لمدينة واد أمليل، مما يجعل استغلالها متاحا، خاصة وأن هذه الطبقات قريبة من السطح، كما أن نقلها لا يتطلب كلفة مالية أو زمنية كبيرة، والمبيان التالي يوضح ذلك:

مبيان رقم 46: عوامل توطين صناعة الحجر بواد أمليل



المصدر: بحث ميداني 2015

ومنه فإن القرب من المادة الأولية يلعب دورا مهما في توطين صناعة الحجر بواد أمليل، حيث تشكل نسبة هذا العامل 40% من عوامل التوطين؛

- المعطى التاريخي: تتمثل في كون صناعة الحجر بواد أمليل تعود إلى ما قبل الحماية، من خلال شهرة جودة رحي الزيتون المصنوعة بمنطقة واد أمليل التي كانت تستعمل في المعاصر التقليدية المحلية، وخلال مرحلة الحماية، فحسب تصريح أحد أرباب المصانع (بن حمو)، فإن تاريخ بداية

³³⁹ Mostafa El QANDIL et autres. (2004) : Etude préliminaire des roches ornementales et industrielles dans la province de Taza (Maroc), géomaghreb, n° 2, PP. 103-110, P. 107

صناعة الحجر في أنشطة البناء والتشييد، يعود تقريبا إلى عشرينيات القرن المنصرم، وقد كان البرتغاليون بارعين في استخراجِه وتحويله إلى قطع كانت تستعمل بالخصوص في تجهيز الطرق، والقناطر، وجوانب الطرقات. وأن العديد من أبناء المنطقة أثناء اشتغالهم كيد عاملة رخيصة مع سلطات الحماية، قد تعرفوا على كثير من أسرار هاته الصناعة، وبقيت متداولة جيلا بعد جيل حتى بعد الاستقلال، وهو ما تترجمه الأصول الجغرافية للمستثمرين في هذه الصناعة، حيث أفضى البحث الميداني إلى أن كل المستثمرين بهذا القطاع، هم من أبناء المنطقة (واد أمليل، وغيثة الغربية)؛

- البنية التحتية: رغم توفر السطح المقابل لقطرة أعراب على المادة الأولية، إلا أن أغلب الوحدات الصناعية العصرية تنتشر بمنبسط حوض إيناون، للاستفادة من القرب من الطريق الوطنية رقم 6 والطريق السيار، بالإضافة إلى الربط الكهربائي والقرب من الموارد المائية. ولعل ذلك ما تعبر عنه نسبة التجهيزات والبنية التحتية كعامل للتوطين الصناعي وهي 40%.

على العموم نستنتج أن توطين الوحدات الصناعية للحجر بواد أمليل راجع إلى توفر المادة الأولية المتمثلة في مقالع الحجر الخام، مما يسر لأبناء المنطقة الاستثمار في هذا المورد الترابي، خاصة وأنهم راكموا تجربة مهمة في صناعة الحجر بدأت بصورة تقليدية (60% من المستثمرين تحولوا من ورشات تقليدية إلى مصانع عصرية³⁴⁰) وانتهت بصناعة عصرية تقوم على الآلات والمعدات العصرية.

2. اليد العاملة وأهميتها في توطين صناعة المناولة

1.2. يد عاملة شابة وبأجور مشجعة

عرف إقليم تازة ارتفاعا مهما في عدد سكانه مع توالي السنوات؛ فقد كان يشكل كتلة ديمغرافية ضمن التقسيم الجهوي السابق لسنة 1997؛ إذ كان يمثل أكثر من 40% من سكان جهة تازة - الحسيمة - تاونات، لكن مع انفصال إقليم جرسيف عنه خلال التقسيم الجهوي الجديد 2015، فقد اقليم تازة جزءا مهما من ساكنته، ورغم ذلك لازال يشكل موردا بشريا مهما يفوق نصف مليون نسمة (ينظر الجدول).

جدول رقم 39: تطور ساكنة إقليم والمجال الحضري لتازة .

2014	2004	1994	1982	1971	
528419	740536	708025	613338	498338	إقليم تازة
147033	139686	120971	77216	55157	مدينة تازة

المصدر: RGPH (1971, 1982, 1994, 2004, 2014)+ OMAR ELIDRISSI OP, Cité. P: 48

يتبين من خلال هذا الجدول، أن إقليم تازة عرف تزايدا متسارعا في ساكنته، إذ ستنتقل من 498338 نسمة سنة 1971م إلى ما يربو عن 740536 نسمة سنة 2004م، بنسبة لا تقل عن 41% من مجموع ساكنة جهة تازة-الحسيمة-تاونات، لكن بعد خروج جرسيف الذي أضحي يشكل إقليما لوحده ضمن التقسيم الجهوي الجديد، تراجع عدد ساكنة تازة الى 528419 نسمة.

ورغم ذلك تبقى الفئة النشيطة بالإقليم [15 - 64] هي الفئة المهيمنة بنسبة تفوق 65,2%³⁴¹، وهو ما يجعل من اليد العاملة بتازة عامل جذب لبعض صناعات المناولة على رأسها صناعة الملابس الجاهزة، خاصة وأن أجورها تبقى جد تنافسية، ولا تتجاوز الحد الأدنى للأجور المحدد في 2700 درهم شهريا بالنسبة للقطاع الخاص.

2.2. يد عاملة مدعمة للعمل السياسي بصناعة المناولة بتازة

من الأمور التي شجعت على توطين صناعة المناولة بتازة، هي لجوءها إلى يد عاملة كثيرة العدد يمكن تسخيرها في العمل الانتخابي كأصوات مدعمة لرب المعمل، قصد الوصول إلى سدة القرار لحماية مصالحه الاقتصادية والاجتماعية، وهو ما وضحه لنا بشكل جلي اللقاءات المباشرة مع العمال والبحث الميداني حول أرباب المصانع بتازة الذي بين أن 81.81% منهم يرشحون أنفسهم سواء للانتخابات الجماعية أو الجهوية أو البرلمانية، بالإضافة إلى الغرف الصناعية.(ينظر الجدول).

³⁴¹ الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014

جدول رقم 40: الإلتناء السياسي والمجالس المرشح لها أرباب صناعة المناولة بتازة

مقر المعمل	اسم المعمل	الانتماء السياسي	المجلس المرشح له
تازة	TAZA CABLES	حزب الاستقلال	المجلس الجماعي، والجهوي، والبرلمان، والغرف
	BM INTER	حزب الاستقلال	المجلس الجماعي، والجهوي، والبرلمان، والغرف
	PEPER'S	بدون	-
	SOCOBITA	حزب الاستقلال	المجلس الجماعي، والجهوي، والبرلمان، والغرف
	TEXTECOP 1	حزب الاستقلال	المجلس الجماعي، والجهوي، والبرلمان، والغرف
	TEXTECOP 2	حزب الاستقلال	المجلس الجماعي، والجهوي، والبرلمان، والغرف
	LACKY FASHION	بدون	-
	AL-TORAIA	الأصالة والمعاصرة	المجلس الجماعي، والجهوي، والبرلمان، والغرف
	STE FIRDAOUS	الأصالة والمعاصرة	المجلس الجماعي، والجهوي، والغرف
	STE SELEX	الأصالة والمعاصرة	الغرف
تاهاة	EL OUAJDI	حزب الاستقلال	المجلس الجماعي، والجهوي، والغرف
	VINDI 2	حزب الأصالة والمعاصرة	المجلس الجماعي، والجهوي، والبرلمان، والغرف

المصدر: بحث ميداني 2015

يبدو من خلال الجدول أن معظم أرباب معامل صناعة المناولة (صناعة الملابس الجاهزة، والأسلاك الكهربائية)، يرشحون أنفسهم في الانتخابات الجماعية أو الإقليمية أو الجهوية أو البرلمانية، وحتى في الغرف الصناعية، وذلك لما لقطاع صناعة المناولة من أهمية في ذلك، لأنه يشغل يدا عاملة مهمة التي تلعب دورا مهما في التصويت هي وأسرها وترجح الكفة الانتخابية لهذا أو ذاك.

كما أن تصريح العديد من العمال الذين قابلناهم خلال البحث الميداني، أكدوا على توصيات رب المصنع وتعبئة المسؤولين لهم بالتصويت لصالحه، حتى يبقى المصنع مزدهرا، والشغل متوفرا، مع

إمكانية الزيادة في الأجر، وأحيانا يدعون للمشاركة في الحملة الانتخابية هاتفين بلون الحزب مع احتساب أجرة اليوم لهم وعلاوات إضافية.

من خلال ما سبق يمكن القول إن انتماء المستثمرين للإقليم وتوطينهم لوحداث صناعة الألبسة الجاهزة، قد يكون دافعه الربح المادي، لكن الهاجس الانتخابي يبقى حاضرا بقوة، لأنه قد يوصل أصحابه لسدة القرار المحلي، أو الجهوي، أو الوطني، ومن ثم حماية مصالحهم الإقتصادية بكل أريحية.

3. البنية التحتية عامل أساسي في توطين مطاحن الحبوب وصناعة الخشب بتازة

1.3. مطاحن الحبوب، إرث استعماري بالغ الأهمية

تتوطن المطاحن الجديدة بتازة داخل المجال الحضري بالحي الصناعي الكولونيالي، وهي تمتد على مساحة تقدر بـ30000 متر مربع، منها 20000 متر مربع مغطاة، أما عوامل توطينها بتازة، فتعود جذوره إلى المرحلة الاستعمارية، لكن "القرب من المادة الأولية ليس مطروحا بالنسبة لتوطين المطاحن الصناعية الحديثة... هذه الصناعة تأخذ بعين الاعتبار الموقع الجغرافي للمدينة، ووضعيتها على المحاور الطرقية والسككية ودوره في ملتقى الطرق، وفي الأخير حجم السوق الاستهلاكية الضخمة التي يمثلها"³⁴². لذلك "فوجود بنية تحتية جيدة للنقل، تعطي الأفضلية لمعظم مقاولات المنطقة للتوطن بالقرب من محطات القطار (مطحنة باروك Baruk أكبر مطاحن المحمدية)"³⁴³.

ومنه فقد لعبت البنية التحتية بتازة عاملا أساسيا في توطين المطاحن الصناعية بالحي الصناعي السالف الذكر، خاصة وأنها في ملتقى الطرق الرابطة بين الحسيمة، ووجدة، وفاس وانتشارها على الطريق الوطنية رقم 6 الرابطة بين تازة وفاس التي كانت تسمح بتنقل الشاحنات من وإلى المطحنة لجلب الكميات الهائلة من المواد الأولية (القمح الصلب، والقمح الطري...)، وتوزيع المواد المحولة (الدقيق الممتاز، الدقيق العادي، السميد...) على الأسواق الإقليمية والجهوية والوطنية، هذا بالإضافة إلى القرب من محطة السكة الحديدية، والاستفادة من نقل الحمولات الهائلة من المادة الأولية عبر قطارات البضائع. ناهيك عن الربط الكهربائي الذي تستفيد منه المطاحن العصرية للحبوب، والذي يشغل مختلف آلات الإنتاج، والربط المائي الذي يدخل كعامل أساسي في العديد من مراحل الإنتاج، والربط بالصرف الصحي الذي يسهل على هذه المطاحن التخلص من نفاياتها السائلة عبر تصريفها بفتوات الصرف الصحي التي تصب مباشرة في واد لربعاء.

³⁴² Miloud Zerrouki. (1986) : Agriculture et Agro-industrie dans l'oriental Marocain, Thèse de doctorat, université d'aix Marseille 2, p. 75

³⁴³ Abdelkader kaïoua.(1984) : op.cité, p. 259

هذا التواجد القوي للبنى التحتية بالحي الصناعي الكولونيالي، شجع بشكل كبير على توطين مطاحن الحبوب بتازة، والتي تعتبر من أقدم الصناعات العصرية التي تركزت بتازة مع دخول المغرب مرحلة الحماية.

2.3. صناعة الخشب، تستفيد من خدمات الحي الصناعي

ينتشر معمل نشر الخشب بالحي الصناعي الأول بمدينة تازة، على مساحة تتجاوز 7000 متر مربع، وقد استوطن هذا المعمل (رغم بعده عن مصادر المادة الأولية) للاستفادة من البنى التحتية التي يوفرها الحي الصناعي، من خلال قربها من الطريق الوطنية رقم 6، والطريق السيار فاس وجدة، وكذا من خلال قربها من المحطة الطرقية للسكة الحديدية والطريق الجهوية تازة الحسيمة، وهو ما يجعل عمليات جلب المادة الأولية متاحة بأقصى سرعة وبوسائل نقل متعددة، وكذلك خلال تسويق المنتجات التي تتم بعين المكان مما يسهل عملية تنقل الزبون نحوه، أو من خلال إرسال الطلبية نحو الزبون في أي مدينة كان.

هذا بالإضافة إلى الربط الكهربائي ذي تيار مناسب للتصنيع الذي يستفاد منه في تشغيل عدة آلات لنشر الخشب وتقطيعه، وهو ما يجعل إمكانية نشر الخشب متاحة طيلة اليوم وبالسعة المرغوبة، ناهيك عن الربط المائي والصرف الصحي، وكذا الربط بشبكة الإنترنت خاصة وأن المعمل يتوفر على موقع إلكتروني للتواصل مع الزبناء.

4. السوق الاستهلاكية عامل مشجع لصناعة مواد البناء بتازة

1.4. صناعة مواد البناء، توطين لتلبية الطلب المحلي

تبقى الصناعات المرتبطة بالسوق الاستهلاكية بتازة، جد محدودة، باستثناء صناعة مواد البناء المنتشرة بالقرب من المجال الحضري لتازة، وبالضبط على الطريق الجهوية الرابطة بين تازة والحسيمة، حيث يتركز المعملان: الأول "أكلو هشام" على بعد 5 كيلومترات، والمعمل الثاني "H.E.B" على بعد 7.5 كيلومترات عن شمال مدينة تازة.

يتجلى أهم عامل في تركز المعملين بتازة هو هيمنتهم على السوق المحلية، حيث إن 90% من المنتجات المصنعة بالنسبة لـ "H.E.B" يتم تصريفها محليا (داخل إقليم تازة)، أما بالنسبة لمعمل "أكلو هشام" فإن ما يناهز 98% من المنتجات المصنعة تسوق محليا، وهو ما يجعل غالبية المقاولين المحليين، أو أصحاب البناء الذاتي بالإقليم يلجؤون إلى معلمي مواد البناء بتازة للتزود بالمواد الأساسية للتشييد.

2.4. الصناعة المعدنية والميكانيكية، توطن لمنافسة القطاع غير المهيكل

يقتصر انتشار الصناعات المعدنية والميكانيكية بتازة على المجال الحضري لمراكزها، لكن مع وجود نوعين من هذه الصناعة، إحداها عصرية مهيكلية يمكن تصنيفها ضمن الصناعات الحديثة بالإقليم، وأخرى غير مهيكلية أقرب إلى التقليدية منها إلى العصرية، رغم توظيفها معدات عصرية لكن طريقة اشتغالها وعدد عمالها ومساحة أورشاتها تبقى تقليدية.

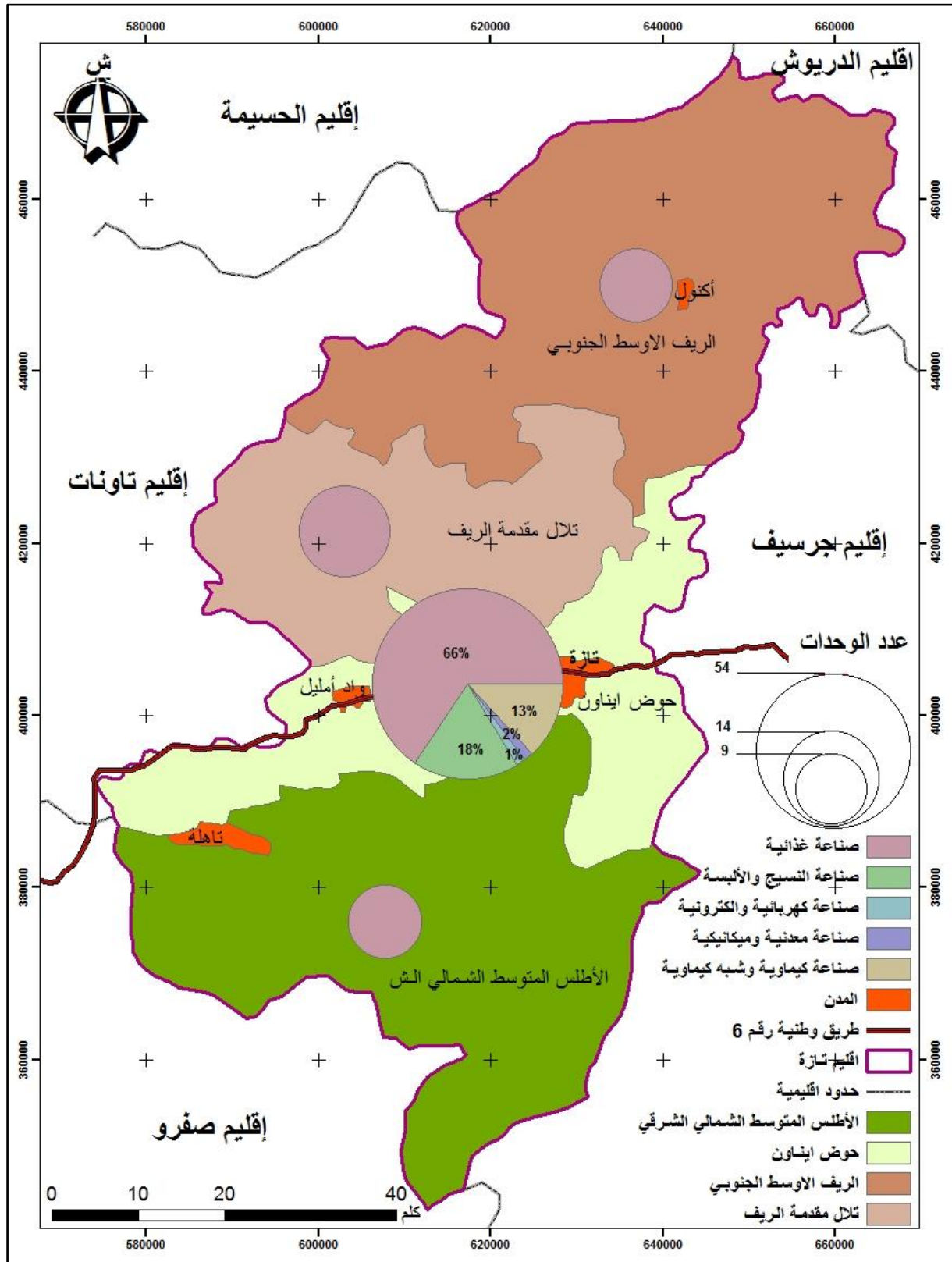
ومنه فإن مدينة تازة وحدها التي تتوفر على معمل مهيكل للصناعات المعدنية والميكانيكية، يحمل اسم B.F.T وهو ينتشر بالحي الصناعي الثاني، على مساحة تناهز 2000 متر مربع، أما باقي المعامل، فهي عبارة عن ورشات يتوزع سبعة منها بمختلف أحياء بمدينة تازة، واثنان بمركز واد أمليل. (خريطة توزيع المعامل بتازة وواد أمليل).

يبقى أهم عامل لتوطين الصناعة المعدنية والميكانيكية بتازة، هو جودة هذه الصناعة بالمجال، مما جعل المنافسة تبقى شبه منعدمة لسنوات طويلة، مما وفر لهذه الصناعة سوقا استهلاكية مهمة، حيث يعتبر معمل B.F.T هو المعمل العصري الأول الذي استوطن المجال التازي منذ 1996 خارج المجال الحضري، على بعد خمسة كيلومترات من شمال تازة، على الطريق المؤدية إلى أكنول.

وفي سنة 2005 سيقوم المعمل السالف الذكر بإعادة التمركز من خلال توطينه داخل المجال الحضري لتازة بالحي الصناعي الثاني، وذلك لمواجهة منافسة الورشات الصناعية شبه التقليدية التي بدأت تنتشر بمختلف أحياء المدينة، وجذبها للعديد من الزبائن الصناعيين إليها بفضل قربها الجغرافي، من جهة، ومن جهة ثانية، للاقتراب من الزبائن والاستفادة من خدمات المدينة وشبكة الكهرباء الكافية للصناعة.

ومن كل ما سبق يمكن اعتبار أن كل صناعة بتازة تتوطن وفق عامل رئيسي وعوامل ثانوية، لكن العامل الطبيعي والمتمثل في التضاريس يؤثر بشكل أو بآخر في توطين الصناعات بتازة (ينظر الخريطة).

خريطة رقم 17: توزيع الصناعات بتازة حسب الوحدات المجالية الكبرى



المصدر: بحث ميداني 2015 + وثائق القسم الاقتصادي بعمالة تازة 2014

يتبين من خلال الخريطة أن حوض إيناون الذي يتميز بطابع تضاريسي يميل إلى الانبساط، هو المجال الذي تتوطن به مختلف فروع الصناعة التحويلية، ومعظم الوحدات الصناعية بتازة، وبالتالي يمكن اعتبار الحوض بمثابة وعاء تلقت فيه مختلف عوامل التوطن، سواء البنيات التحتية الرئيسية أو التجمعات السكانية، أو القرب من المادة الأولية... مما يجعله مجالا جاذبا للتوطنات الصناعية، وعاملا حاسما في توطن معظم الصناعات بالإقليم.

خاتمة الفصل

من خلال ما سبق، فإن تازة تعرف ثلاثة أنواع من التمرکزات الصناعية: التمرکزات داخل الأحياء الصناعية المجهزة، وهذا النوع لا ينتشر إلا بمدينة تازة، والتشتت الصناعي داخل المراكز الحضرية، وهذا النوع ينتشر بواد أمليل، وتاهلة، وتازة من خلال توزيع صناعات مختلفة، وفي الأخير التشتت الضاحوي، وهذا النوع يتمثل في توزيع بعض الوحدات الصناعية - خاصة المعاصر العصرية للزيتون- بأرياف تازة للاستفادة من رخص العقار، والقرب من المادة الأولية، والطريق، والمجاري المائية لتصرف ملوثاتها.

أما العوامل الكامنة وراء التمرکزات الصناعية بتازة، فهي متعددة ولا يمكن أن نختصرها في عامل واحد دون ارتباطه بباقي العوامل، لكن هناك بعض العوامل تكون أساسية في التمرکزات الصناعية بتازة، فبالنسبة للصناعة الغذائية يغلب عليها عامل القرب من المادة الأولية باستثناء المطاحن العصرية للحبوب التي تتجلى عوامل تمرکزها أساسا في البنية التحتية، أما صناعة المائدة الممتلئة أساسا في صناعة الملابس الجاهزة وصناعة الأسلاك الكهربائية المعدة للسيارات، فعوامل تمرکزها تعود أساسا للقرب من اليد العاملة الرخيصة، في حين توفر العقار الصناعي كان من بين العوامل الأساسية في تمرکز الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية.

الفصل الثاني: معوقات الصناعة بتازة

مقدمة الفصل

تواجه الصناعة التازية العديد من المعوقات والتحديات التي تحد من قوتها جهويا ووطنيا، هذه التحديات منها ما هو مرتبط ببنية الصناعة ووسائل إنتاجها وتسييرها، ومنها ما هو مرتبط بالمحيط الخارجي لها.

على مستوى التحديات المرتبطة ببنية الصناعة، فهي لا زالت تعتمد في العديد من الأنشطة الصناعية على نمط الإنتاج التaylorي الذي تجاوزه العالم منذ سبعينيات القرن الماضي، هذا بالإضافة إلى موسمية العديد من الصناعات وتذبذب مؤشراتها من سنة إلى أخرى.

ويعد الموقع الداخلي لتازة مع التمرکز التاريخي للبنيات الإدارية والإنتاجية بالساحل الأطنطي الأوسط، عاملا يقلل من حظوظ الارتقاء الصناعي بالإقليم، وينقص من جاذبية الاستثمارات بالمنطقة، خاصة في ظل غياب مطار بالإقليم، وبطء إنجاز الطريق الجهوية الرابطة بين أقرب ساحل وميناء (الحسيمة).

في هذا الصدد سنسلط الضوء على أهم التحديات التي تواجه القطاع الصناعي بتازة، ليسهل علينا بعد ذلك تدبير الاستراتيجيات الفعالة والناجعة للنهوض بالقطاع، حتى يصبح متنفسا حقيقيا لسوق الشغل الإقليمي، وداعما قويا للتنمية المحلية.

فما هي أهم التحديات التي تواجه الصناعة بتازة؟

I. تحديات مرتبطة ببنية الصناعة التحويلية بتازة

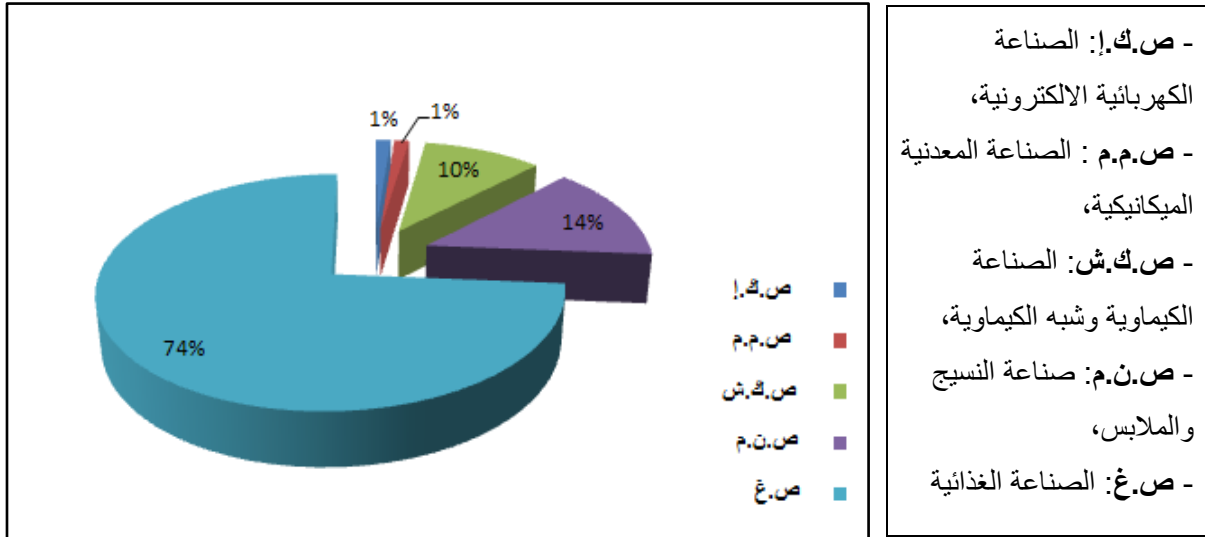
تعرف الصناعة التازية هيمنة واضحة للصناعة الغذائية، وهو ما يجعلها رهينة الظروف المناخية، هذا بالإضافة إلى موسمية الإنتاج الصناعي وتذبذبه من سنة لأخرى، وهو ما يضيع الكثير من العائدات المادية على القطاع، ناهيك عن أن بعض الصناعات تعتبر ملوثا حقيقيا للمجال.

1. صناعة غير متوازنة

1.1. هيمنة الصناعة الغذائية على باقي الصناعات

يتوفر إقليم تازة على عدد من المؤسسات الصناعية يقدر بـ 80 وحدة صناعية، منها 24 وحدة دائمة و56 وحدة موسمية، في حين التقارير الرسمية لسنة 2014 لغرفة التجارة والصناعة والخدمات لتازة، لم تتحدث إلا عن 55 وحدة، غافلة احتساب معامل صناعة الحجر بواد أمليل، ومعامل تجفيف البرقوق بالزراردة، وبعض المعاصر الزيتية بباقي ربوع الإقليم التي قمنا بإدخالها في بحثنا الميداني، كوحدات صناعية قائمة الذات، تتوفر على كل مقومات الصناعة العصرية، ويمكن إدراجها داخل النسيج الصناعي التازي. لكن هذا الأخير تهيمن عليه بشكل واضح وحدات الصناعة الغذائية، التي تقدر بـ 59 وحدة صناعية تليها صناعة النسيج بـ 11 وحدة (ينظر المبيان)

مبيان رقم 47: توزيع وحدات الصناعة التحويلية بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

يتضح من خلال المبيان بأن وحدات الصناعة الغذائية تهيمن على النسيج الصناعي التازي بـ 74%، تليها صناعة الملابس الجاهزة بـ 14%، والصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية بـ 10%، في حين لا تتعدى نسبة كل من الصناعة المعدنية والميكانيكية، والصناعة الكهربائية والإلكترونية نسبة 1%.

هذه الهيمنة القوية للصناعة الغذائية تجعل الصناعة التازية رهينة بمدى جودة السنة الفلاحية، سواء في مرحلة التسويق أو توفير المادة الأولية، فعندما تكون السنة الفلاحية سيئة خاصة في منتوج الزيتون فإن العديد من المعاصر الزيتية العصرية تغلق ولا تفتح أبوابها مطلقاً، في حين باقي المعاصر التي تفتح أبوابها للاشتغال، فإن مدة اشتغالها تكون جد قصيرة وأحياناً كثيرة لا تتجاوز الشهر الواحد، وهو ما يضيع على الصناعة الزيتية التازية العديد من توفير فرص الشغل، والمزيد من العائدات المادية. وتجدر الإشارة إلى أن الصناعة الغذائية الوحيدة التي تزدهر حينما تكون السنة الفلاحية شحيحة، هي المطاحن العصرية للحبوب التي تعرف انتعاشاً غير مسبوق، حيث الثقافة السائدة بالإقليم هو أن غياب القمح والزيت من البيت يعني أن الجوع بدأ يتسرب إلى هذا الأخير، فيسارع أغلب السكان خاصة سكان الأرياف إلى اقتناء الدقيق، والدقيق المدعم، للحفاظ ما أمكن على القمح المتوفر لديهم بالبيت، وهو ما تنتعش معه المطاحن العصرية للحبوب بتازة.

على العموم يمكننا الاستنتاج، أن الصناعة التازية بما أنها تهيمن عليها الصناعة الغذائية، فهي رهينة الظروف المناخية التي تلعب الدور الأساس في ازدهارها أو اضمحلالها على عدة مستويات.

2.1. تذبذب الإنتاج الصناعي من سنة لأخرى

تعرف الصناعة التازية تغيرية كبيرة من سنة إلى أخرى، سواء تعلق الأمر برقم المعاملات، أو قيمة الإنتاج الصناعي، أو قيمة الصادرات، أو قيمة الاستثمارات، وكذلك القيمة المضافة وعدد العمال الدائمين بالصناعة، وهو ما يجعلها متقلبة وغير مضمونة العائدات المادية (ينظر الجدول)

جدول رقم 41: تطور بعض مؤشرات الصناعة بتازة ونسبة تغيرها بين 2011 و 2014

رقم المعاملات 1000 درهم	قيمة الانتاج الصناعي 1000 درهم	قيمة الصادرات 1000 درهم	قيمة الاستثمارات 1000 درهم	القيمة المضافة 1000 درهم	عدد العمال الدائمين
441.888	274.739	81.389	33.183	259.230	2.216
512.666	273.566	85.600	10.461	120.349	2.303
+16 %	-1 %	+5 %	-68 %	-53 %	+4 %
512.666	273.566	85.600	10.461	120.349	2.303
258.191	262.823	78.805	22.638	107.011	1.975
-50 %	-4 %	-8 %	+116,40 %	-11,19 %	-14,25 %
258.191	262.823	78.805	22.638	107.011	1.975
513.305	310.716	79.128	21.771	134.318	2324
+98,80 %	+18,22 %	+0,40 %	-3,82 %	+25,51 %	+17,67 %

المصدر: وثائق غرفة التجارة والصناعة لمواسم 2011، 2012، 2013، 2014 بتصرف

يتضح من خلال الجدول أعلاه، بأن الصناعة التازية متذبذبة من سنة لأخرى في جميع المؤشرات الصناعية، فبالنسبة لرقم المعاملات، فهو عرف زيادة بـ 16% بين سنتي 2011 و 2012، وسرعان ما

تراجع بـ 50% بين سنتي 2012 و 2013، ثم ارتفع بشكل كبير بين سنتي 2013 و 2014 إلى أكثر من 98%.

نفس الشيء بالنسبة لباقي المؤشرات الصناعية الأخرى، فقيمة الإنتاج الصناعي استمرت في التراجع من سنة 2011 إلى 2013، ثم عرفت زيادة بنسبة 18% بين 2013 و 2014، وكذلك قيمة الصادرات التي ارتفعت بـ 5% بين سنتي 2011 و 2012، وتراجعت بـ 8% بين سنتي 2012 و 2013، لتعرف ارتفاعا جد طفيف لا يتجاوز 0,40% بين 2013 و 2014، أما قيمة الاستثمارات، فتراجعت بشكل كبير بين سنتي 2011 و 2012 إلى -68%، ثم قفزت بشكل كبير بين 2012 و 2013 إلى أكثر من 116%، لتعاود التراجع من جديد بين 2013 و 2014 بنسبة تفوق 3%.

وبخصوص عدد العمال الدائمين بالصناعة التازية، فهم أيضا لم يشكلوا الاستثناء، حيث ارتفع عددهم بين سنتي 2011 و 2012، بنسبة 4% ثم تراجعت أعدادهم بين 2012 و 2013 بنسبة تقارب 15-، لتعاود الارتفاع من جديد بين 2013 و 2014 بنسبة تفوق 17%.

كل هذا يجعلنا نستنتج أن الصناعة التازية تعرف تغييرية واضحة في مؤشرات الصناعة بين سنة وأخرى، وهذا ما يجعل مناخ الاستثمار الصناعي بتازة يتميز بالضبابية وغير مضمون النتائج، ومنفرا حقيقيا سواء للمستثمر المحلي أو الاجنبي.

2. ضعف الطاقة الإنتاجية، خاصة بالصناعات الموسمية

من أكبر المشاكل التي تعيق تطور الصناعة التازية، نجد ضعف الطاقة الإنتاجية للعديد من الصناعات بحيث لا تتجاوز أحيانا 20% من الطاقة الإنتاجية المحتملة، وهذا ما يعيق تطور العديد من الصناعات التازية.

1.2. الطاقة الإنتاجية بمعاصر الزيتون، ضعيفة بسبب موسميته

تبقى الطاقة الإنتاجية الاحتمالية بالمعاصر العصرية بتازة جد مهمة، حيث تفوق 120 طن يوميا ببعض المعاصر، مما يجعلها تفوق 21900000 درهم سنويا، لكن هذه الطاقة الإنتاجية تختلف من معصرة لأخرى، كما أنها غالبا ما ترتبط بموسم جني الزيتون فقط (ينظر الجدول).

جدول رقم 42: توزيع الطاقة الانتاجية الفعلية والمحتملة بالمعاصر العصرية بتازة

رقم المعصرة	الطاقة الإنتاجية المحتملة اليومية بالطن	الطاقة الفعلية اليومية بالطن	الطاقة الإنتاجية المحتملة السنوية بالطن	الطاقة الإنتاجية الفعلية (الموسم الجني) بالطن	النسبة المئوية %
1	120	60	43800	4200	9.58
2	120	70	43800	4900	11.18
3	50	20	18250	1400	7.67
4	50	20	18250	1400	7.67
5	50	20	18250	1400	7.67
6	30	10	10950	700	6.39
7	30	15	10950	1050	9.58
8	50	20	18250	1400	7.67
9	60	30	21900	2100	9.58
10	50	15	18250	1050	5.75
11	60	10	21900	700	3.19
12	60	30	21900	2100	9.58
13	50	15	18250	1050	5.75
14	80	40	29200	2800	9.58
15	50	30	18250	2100	11.50
16	10	5	3650	350	9.58
17	50	15	18250	1050	5.75
18	80	30	29200	2100	7.19
19	30	10	10950	700	6.39
20	10	5	3650	350	9.58
21	10	4	3650	280	7.67
22	50	15	18250	1050	5.75
23	50	10	18250	700	3.83
24	10	5	3650	350	9.58
25	10	5	3650	350	9.58
26	100	15	36500	1050	2.87
27	40	15	14600	1050	7.19
المجموع	1360	539	496400	37730	7.67%

المصدر: بحث ميداني 2015

يتضح من خلال الجدول أن الطاقة الإنتاجية السنوية المفترضة للمعاصر تقدر بـ 496400 طن من الزيتون المعصور، في حين الطاقة الإنتاجية الفعلية لا تتجاوز 37700 طن، مما يعني أن المعاصر العصرية لا توظف إلا نسبة قليلة من طاقتها الإنتاجية السنوية تقدر في المتوسط بـ 7.67% ، وهناك بعض المعاصر من تشتغل بـ 2.87% من طاقتها الإنتاجية فقط، في حين لا تتجاوز أفضلها 11.50% من طاقتها الإنتاجية. ويعزى ذلك إلى مجموعة من العوامل أهمها:

- **تناوب الإنتاج:** ففي "المغرب نادرا ما يلجأ الفلاح إلى رعاية وتقديم العناية الضرورية للأشجار المتمثلة"³⁴⁴، وفي الإقليم أيضا لازل يتم التعامل مع شجر الزيتون على أساس أنه شجر غابوي مقاوم للأمراض والجفاف، فلا يتم الاعتناء به إلا في المراحل الأولى من غراسه إلى حين بداية إعطاء أولى غلاته، وغالبا ما ينظر إليه كمورد اقتصادي إضافي فقط؛ مما يجعل المحصول تارة يكون جيدا، وتارة أخرى يكون هزيلا، وهذا الأمر ينعكس على الطاقة الإنتاجية للمعاصر، لأن اشتغالها رهين بمدى توفر المادة الأولية "الزيتون"؛ حيث إن في حال الوفرة تزيد الطاقة الإنتاجية وتشتغل المعاصر على مدار الساعة؛ ويطول موسم العصر؛
- **تقطع عملية التحويل:** وهذه من أهم العوامل التي تضعف الطاقة الإنتاجية للمعاصر؛ حيث إن كل زبون يأتي بكمية معينة من الزيتون يريد تحويلها إلى زيت، أحيانا تكون الكمية بضع قناطر فقط، مما يجعل الآلات الضخمة تعمل على تلك الكمية الهزيلة لوحدها في حين طاقتها التحويلية تفوق ذلك بكثير، وهذا يضيع الوقت ويضعف الطاقة الإنتاجية؛
- مدة موسم الجني، حيث في السنوات العادية لا تتجاوز فترة الجني 70 يوما، وتقل عن ذلك بكثير خلال السنوات الشحيحة، لكن خلال السنوات الجيدة فإن موسم الجني تتمدد فترته إلى ثلاثة أشهر أو أربعة، وهذا يزيد أو ينقص من الطاقة الإنتاجية للمعاصر بالإقليم؛

من خلال ما سبق يمكننا الاستنتاج، أن الطاقة الإنتاجية المحتملة السنوية للمعاصر العصرية بتازة هائلة، لكن طاقتها الإنتاجية الفعلية جد هزيلة، إذ لا تتجاوز نسبتها 7.67% منها، وهذا ما يحد من تطور هذه الصناعة، ويضيع على الإقليم مجموعة من فرص الشغل، ويحد من استدامة اليد العاملة، ويكرس موسميته.

2.2. الطاقة الإنتاجية بمعامل تجفيف البرقوق، لا تتجاوز ربع الطاقة الإنتاجية المحتملة

تعتبر الطاقة الإنتاجية المحتملة لمعالي تجفيف البرقوق بتازة جد مهمة، إذ تتجاوز 37,6 مليون درهم سنة 2015م، بالنسبة لمعمل "خيرات الأرض"، و34,4 مليون درهم خلال نفس السنة بالنسبة لمعمل "برقوق الزراردة"، وهي قيمة مالية تبقى مهمة، إذ يمكن أن تخلق العديد من فرص الشغل والاستثمار بالمنطقة.

³⁴⁴ Zerrouki Miloud. (1986) : op. Cité, p. 137

لكن الطاقة الإنتاجية الفعلية فهي ضعيفة، حيث إن المعملين معا لا يشغلان إلا فترة محددة من السنة، لا تتجاوز في أحسن الأحوال ثلاثة أشهر، وهو ما ينعكس على طاقتها الإنتاجية الفعلية التي لا تتجاوز 9,6 مليون درهم بالنسبة للمعمل الأول، و 8,4 مليون درهم بالنسبة للمعمل الثاني³⁴⁵.

أي أن الطاقة الإنتاجية الفعلية بمعملي تجفيف البرقوق بتازة، لا تمثل إلا 25% من الطاقة الإنتاجية المحتملة لها.

3.2. الطاقة الإنتاجية لمعامل مواد البناء، لا تتجاوز ثلث الطاقة الإنتاجية المحتملة

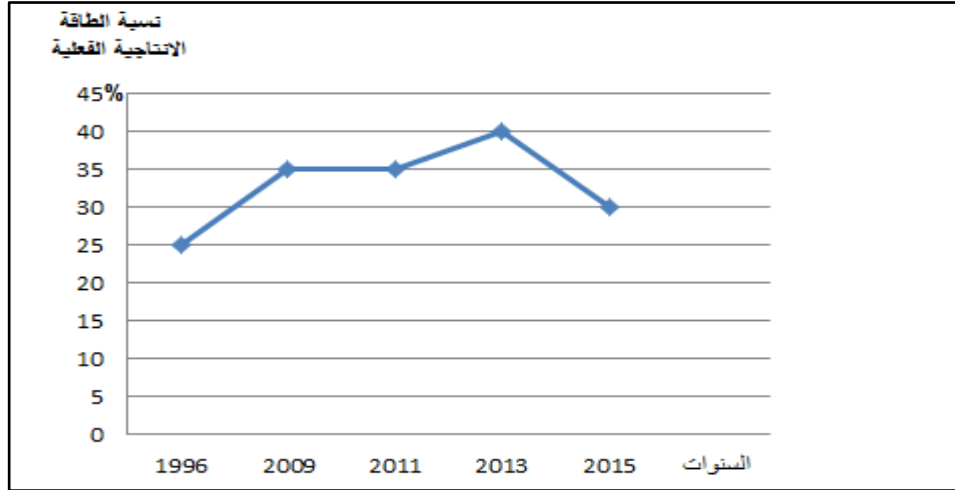
تبقى الطاقة الإنتاجية المحتملة لمعملي صناعة مواد البناء بتازة جد مهمة على الصعيد المحلي؛ حيث تتجاوز 40 مليون درهم سنويا بمعمل "H.E.B"، وتفق 25 مليون درهم سنويا بمعمل "أكلو هشام"، لكن الطاقة الإنتاجية الفعلية فهي تبقى ضعيفة ومحدودة؛ إذ لا تتجاوز 30% في أحسن الأحوال حسب سنة 2015، هذا التدني في الطاقة الإنتاجية الفعلية لا يمكن تفسيره إلا من خلال:

- الأزمة الاقتصادية التي بدأت تخيم على المغرب منذ 2011، والتي أرخت بظلالها على قطاع العقار أيضا، مما جعل أورش البناء تتراجع هي أيضا بالمغرب ككل وإقليم تازة خاصة.
- نظام العمل بمعملي صناعة مواد البناء، بحيث المعملان معا يعتمدان نظام عمل 9 ساعات يوميا؛ إذ يبدأ العمل من الساعة صباحا إلى 12 زوالا، ومن الثانية إلى السادسة مساء، وهذا ما يجعل الإنتاج يقتصر فقط على ثلث اليوم فقط.
- المخازن الكبيرة التي يتوفر عليها المعملان والتي تمتص كميات هائلة من مواد البناء المصنعة، خاصة أيام الكساد، مما يجعل الإنتاج يبقى بنفس الوثيرة، ولا يتغير إلا بنسبة ضعيفة زمن الازدهار، لأن المخازن تسد الحاجيات.

4.2. الطاقة الإنتاجية بالصناعة المعدنية والميكانيكية، لا تتجاوز ثلث الطاقة الإنتاجية المحتملة

بما أن الصناعة المعدنية والميكانيكية بتازة هي صناعة خدماتية، أي أنها غير إنتاجية، لأنها تقدم فقط خدمة صناعية للزبائن مقابل أجر مالي، فإن الطاقة الإنتاجية الفعلية لمعمل B.F.T متذبذبة وتختلف من سنة إلى أخرى، بحيث لم تتجاوز 30% من الطاقة الإنتاجية المحتملة لسنة 2015. (ينظر المبيان).

مبيان رقم 48: تطور نسبة الطاقة الإنتاجية الفعلية لمعمل B.F.T للصناعة المعدنية والميكانيكية بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

يبدو من خلال المبيان بأن نسبة الطاقة الإنتاجية الفعلية لمعمل B.F.T للصناعة المعدنية والميكانيكية بتازة تتذبذب بين 25% التي سجلها المعمل سنة انطلاقه 1996 و 40% من الطاقة الإنتاجية المحتملة المسجلة سنة 2013، وهو ما يجعل ما يقارب 70% من الطاقة الإنتاجية للمعمل لا تستغل، مما يضيع على هذا الأخير العديد من الموارد المالية التي يمكن أن تنهض بالقطاع على عدة مستويات.

5.2. الطاقة الإنتاجية لصناعة الملابس الجاهزة، لا تتجاوز نصف الطاقة الإنتاجية المحتملة

تبقى الطاقة الإنتاجية لمعامل صناعة الألبسة الجاهزة بتازة مهمة، مقارنة بعددها المتواضع نسبيا؛ حيث تقارب 200 مليون درهم سنويا. (ينظر الجدول).

جدول رقم 43: الطاقة الإنتاجية لمعامل صناعة الملابس الجاهزة بتازة

اسم المعمل	نوع قطع الملابس المصنعة غالبا	متوسط عدد القطع المنتجة يوميا	الطاقة الإنتاجية السنوية بالمليون درهم	نسبة الطاقة الإنتاجية الفعلية %
BM .INTER	الملابس النسائية الخفيفة mail	3000	10	60
AL FIRDAOUS	Chaine - trame	2000	15	40
SOCOBITA	Chaine - trame	1800	1.2	70
PEPER'S	Chaine - trame - mail	2000	30	35
SENSOCOF	Mail	300	20	5
TEXTECOP 1	Chaine - trame	1800	10	50
TEXTECOP 2	La mail	1500	1.4	80
LACKY FASHION	Chaine - trame	1000	12	20
SELEX	Chaine - trame	1500	12	80
ATORAIA	Chaine - trame	500	80	5
VINDI 2	Chaine - trame	600	1.1	50
المجموع		16000	192.7	45%

المصدر: بحث ميداني 2015

يتبين من خلال الجدول أن أكثر من 72% من معامل صناعة الملابس الجاهزة بتازة طاقتها الإنتاجية المحتملة أكبر من 10 ملايين درهم سنوياً، وهذا يمكن أن يحقق تنمية اقتصادية محلية مهمة، لكن الطاقة الإنتاجية الفعلية لهذه المعامل تبقى متواضعة؛ إذ لا تتجاوز في مجملها 45% من طاقتها الإنتاجية المحتملة، وهذا يضيع على المعامل ملايين الدراهم سنوياً.

هذا الهدر يعزى أساساً إلى تأزم قطاع النسيج والألبسة بأوروبا، ونتيجة الأزمة الاقتصادية العالمية، والمزاحمة الصينية، وكذا نتيجة حركية اليد العاملة وعدم انضباطها، بالإضافة إلى بعض الأعطاب التقنية في الآلات التي يتطلب إصلاحها بعض الوقت، أو بعض قطع الغيار التي تكون غير متوفرة في الشركة وفي الأسواق المحلية، ويتطلب إحضارها بعض الوقت من مدن أخرى.

3. التأثير السلبي على البيئة لبعض الصناعات (المعاصر العصرية، والحجر الصناعي)

تعد بعض الصناعات التازية، كصناعات ملوثة للمجال ولا تستحضر البعد البيئي في إنتاجها، وهذا ما يؤثر سلباً عليها؛ بحيث إن العديد من المعامل تعرضت لتنبيهات كتابية وعقوبات مالية مهمة، نظراً لإخلالها بالضوابط الصناعية التي تسترعي المحافظة على البيئة واستدامتها، ومن هذه الصناعات سنركز على صناعيتين تؤثران سلباً وبشكل مباشر في البيئة التازية.

1.3.1. تأثير الصناعة الزيتية على البيئة يعرضها لكثير من الانتقاد

رغم الأهمية الاقتصادية والاجتماعية للصناعة الزيتية بتازة، إلا أنها تلحق أضراراً بالبيئة المحلية يستعصي حلها، خاصة وأن معظم المعاصر لا تتوفر على دراسة التأثير على البيئة، وكثير منها لا يتوفر حتى على ترخيص من السلطات المعنية، مما يجعل طريقة اشتغالها أقرب إلى القطاع غير المهيكل منه إلى المهيكل.

1.1.3. التلوث الهوائي، خاصة في موسم العصر

معظم المعاصر الزيتية بالإقليم تلقى بمخلفاتها الصلبة والسائلة في تماس مباشر مع الهواء المحيط، وهو ما يؤدي إلى انبعاث روائح كريهة تغطي المجال لمئات الأمتار، وهذا ناتج بالطبع عن "الكمية المرتفعة من الأمونياك"³⁴⁶، و"كذلك من غازات أخرى مثل H₂S"³⁴⁷ المنبعثة من المرجان أو من المخلفات الصلبة الناتجة عن تحويل الزيتون "الفيتور".

³⁴⁶ Diana Ghattas (2004). Valorisation des margines par digestion anaérobie, Mémoire de Diplôme d'Etudes Approfondies (DEA), université libanaise (UL), Agence universitaire de la francophonie (AUF), p. 3

³⁴⁷ Jamal Ghanam (2009). Traitement des margines par digestion anaérobie et valorisation par production de biogaz, Diplôme de Master, université Sidi Mohamed ben Abdellah, faculté des sciences et technique, p.8

هذا بالإضافة إلى أن العديد من المعاصر زمن اشتغالها فإنها تعتمد إلى حرق كميات هائلة من الفيتور عبر آلة الشويبير، وذلك لتسخين الماء الذي يسهل عملية استخلاص الزيوت من عجين الزيتون.

صورتان رقم 39: الأدخنة المتصاعدة من بعض المعاصر الزيتية بتازة نتيجة عملية حرق "الفيتور"



المصدر: تصوير شخصي 2014

هذه العملية تجعل كميات لا يستهان بها من الدخان تنبعث في الجو، مما يضر بجودة الهواء خاصة إذا كانت المعصرة مجاورة للسكنة، كما هو الحال بالنسبة لمعاصر الحي الصناعي الأول والثاني بتازة، والتي لا يفصل بينها وبين حي القدس الأول الأهل بالسكان إلا ممر السكة الحديدية تازة - وجدة.

2.1.3. تلوث التربة، تسببه تسربات مادة المرجان

تعتبر التربة دعامة أساسية للنشاط الفلاحي، وكلما ازدادت خصوبتها إلا وازدادت مردوديتها، وارتفع الإنتاج الزراعي، لكن في حال تدهورها أو تلوثها فإن النتائج تأتي عكسية، وهذا ما تساهم فيه بعض المعاصر العصرية بالإقليم من خلال الإلقاء المباشر للمرجان في الوسط الطبيعي، مما يجعل المواد السامة تؤثر على جودة التربة وخصوبتها.

صورتان رقم 40: تسرب المرجان مباشرة إلى التربة



المصدر: تصوير شخصي 2014

كما أن إلقاء مادة الجفت المميّه "الفيتور" مباشرة في تماس مع التربة، يجعل مادة المرجان تتسرب إلى التربة، و أحيانا أخرى حينما تتساقط الأمطار تقوم بغسل مادة "الفيتور" حاملة معها المرجان إلى أعماق التربة، وملوثة أيضا الفرشة المائية الباطنية والسطحية.

وفي كثير من الحالات، يتم وضع المرجان في صهاريج مهيأة بطريقة لا تحترم المواصفات المنصوص عليها، فيتسرب المرجان من هذه الصهاريج عبر الشقوق ليلقى طريقه مباشرة نحو التربة.

ومما سبق، يتضح أن مظاهر تلوث التربة متعددة، وغالبا ما تكون هذه الأخيرة خصبة منتجة، فتتحول إلى متسمة عقيمة، وهو ما تحدث عنه أحد الفاعلين الجمعويين بجماعة بوشتي الخمار "كنا نلقي بها [مادة المرجان] في أرض اخترناها لذلك، غير أن تلك الأرض ظلت غير صالحة للزراعة لمدة عشرين سنة، ولم تفلح كل المحاولات لزرع القطني أو غيرها، بحكم أنها أصبحت في حكم الأرض المحروقة"³⁴⁸، وهذا الأمر نتيجة مجموعة من التأثيرات السلبية للمرجان على التربة والمتمثلة في:

- تسرب المرجان إلى التربة يمكن أن يغير من خصائصها الفيزيائية والكيميائية والميكروبيولوجية.

- عند اختلاط المرجان بالتربة، "فإنه يؤثر مباشرة عليها من خلال حموضته PH وملوحته المرتفعة"³⁴⁹، وذلك "بسبب الملح المضاف إلى الزيتون أثناء تخزينه"³⁵⁰؛

- تسرب المرجان إلى التربة يساهم في "إفكارها من المادة الجافة، وبالتالي يقلل من توفر الآزوت بالتربة"³⁵¹؛

- تراكم المرجان في التربة بشكل كبير، وبعد تبخره تتشكل طبقة غير نافذة للماء والهواء "على شكل مادة متلاحمة ذات لزوجة عالية وثقيلة تلتصق مثل اللصاق"³⁵²، مما يمنع التبادلات الغازية بين التربة والهواء المحيط، مما يساهم في خنقها والقضاء على مكوناتها الحية.

كل هذا يجعلنا نستنتج أن تسرب مادة المرجان إلى التربة، يساهم بشكل مباشر في تدهورها وتراجع مردوديتها.

³⁴⁸ محمد الرسمي، "المرج الخطر الصامت الذي يهدد أكبر سد في المغرب" جريدة المساء، العدد 2281، السبت-الاحد 25-26-01-2014 ص. 6

³⁴⁹ Jamal Ghanam (2009). OP. cité, p. 7

³⁵⁰ Halah Aissam (2003). Etude de la biodégradation des effluents des huileries (margine) et leur valorisation par production de l'enzyme tannasse, thèse de doctorat, Université Sidi Mohamed Ben Abdellah, faculté des sciences Dhar elmehrez Fès, p.2

³⁵¹ Diana Ghattas (2004). op. Cité, p. 4

³⁵² الغازي عقاوي (2006)، الماء، التهينة والدينامية الريحية بحوض غريس، بحث الدكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس سايس، ص. 250

3.1.3. التلوث المائي الناتج عن مخلفات المعاصر العصرية، كارثة بيئية تتطلب التدخل والمراقبة

يمكن تعريف التلوث المائي بأنه "تدنيس مجاري الماء من أنهار وبحار ومحيطات، إضافة إلى مياه الأمطار والآبار والمياه الجوفية، مما يجعل هذه المياه غير صالحة للإنسان أو الحيوان أو النبات أو الأحياء التي تعيش في المسطحات المائية"³⁵³، أو كما عرفته منظمة الصحة العالمية سنة 1961م، بأنه "كل تغيير يطرأ على العناصر الداخلة في تركيبه، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، بسبب نشاط الإنسان"³⁵⁴.

هذا التلوث المائي تتعدد مصادره بتازة، لكن يبقى أهمها مخلفات المعاصر الزيتية التي تلقى مباشرة في الوسط الطبيعي، وعلى رأسها المرجان الذي يمكن أن يتسرب من الفيتور أو شقوق الصهاريح، أو من خلال قذفه مباشرة إلى التربة التي يتسرب إلى أعماقها ملوثا الفرشة المائية الباطنية، وقد أثبتت الدراسة التي قام بها محمد بن عبو وآخرون بين شهري أبريل، ويونيو لأربع سنوات متتالية 2011، 2012، 2013، و2014 حول عدة آبار تنتمي لحوض لربعاء (واد قرب مدينة تازة). وجد أن معظمها ملوث ولا يتوفر على الخصائص المائية الصالحة للشرب، حيث إن "نقط الدراسة أثبتت وجود تمعدن هائل بها، يمكن إرجاعه إلى تسرب مياه واد لربعاء المعروفة بتوصيليتها العالية، أو من خلال النفايات المرجانية، خاصة وأن المنطقة تعرف حضور عدة معاصر عصرية"³⁵⁵.

أما حينما يلقي بالمرجان مباشرة في الأودية، أو في قنوات الصرف الصحي، كما هو الحال بالنسبة للمعاصر الست الموجودة بمدينة تازة، التي تلقي بمخلفاتها المرجانية مباشرة في هذه القنوات لينتهي بها المطاف في واد لربعاء، الذي بدوره يغذي واد إيناون الذي ما إن يأتي موسم الزيتون حتى يتخلل عن صفائه، مرتديا لونا بنيا قاتما يثير الاشمئزاز.

وتجدر الإشارة إلى أن العديد من المعاصر الزيتية بالإقليم، تقذف بالمرجان في الشعاب والأودية المجاورة، بل حتى بعض المعاصر التي تتوفر على صهاريح، سرعان ما تعبئه خلسة لتقذف به من جديد في الأودية المجاورة "فرئيس جماعة أولاد أزباير تسبب في كارثة بيئية خطيرة ... بالتخلص من أطنان من مادة المرجان التي كانت مخزنة في خزانات معدة لهذا الغرض برميها في النهر على اعتبار أنها

³⁵³ عبد القاهر يعلا، البيئة والمحافظة عليها من منظور اسلامي، منظمة المؤتمر الاسلامي، الدورة التاسعة، ص. 36

³⁵⁴ سامح فراييه وآخر (1987)، اساسيات علم البيئة والتلوث، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط، الاولى، ص. 203

³⁵⁵ Mohamed Ben Abbou (2014), dégradation de la qualité des eaux de la nappe alluviale de l'Oud Larbaa par les déchets de la ville de Taza, international journal of innovation and scientific research, Issn 2351-8014, VOL 10, p.p. 282-294, p. 286

ستختفي مع تهطل الأمطار، إلا أنها حولت النهر إلى رقع سوداء³⁵⁶، لكن التساؤل الذي يطرح الآن: ما حجم المرجان الملقى به بواد إيناون خلال موسم الجني؟

إذا علمنا أنه "في المتوسط كل 100 كيلوغرام من الزيتون تخلف 50 لترا من المرجان بالطريقة العصرية، و10 لترات بالطريقة التقليدية"³⁵⁷، وبما أننا نعرف الطاقة الإنتاجية الفعلية للمعاصر العصرية بتازة يسهل علينا معرفة كمية المرجان المقذفة بواد إيناون خلال موسم الجني 2014-2015، حيث "إن 22 معصرة تلقي بنفاياتها المرجانية بصورة مباشرة في الأودية"³⁵⁸، منها ست بتازة، والتي تحول يوميا ما يناهز 434 طن من الزيتون، ما يعني أن 217 متر مكعب من المرجان تلقى يوميا، أي ما يربو عن 20 ألف متر مكعب من المرجان تلقى بواد إيناون موسميا (ثلاثة أشهر)، وهي كمية كافية لتبذل لونه وتلحق به تدهورا شديدا.

صورة رقم 41: حالة واد إيناون خلال موسم عصر الزيتون بتازة



المصدر: بحث ميداني 2014

هذا التدهور راجع بالأساس إلى مجموعة من العوامل:

- إضافة إلى وجود مواد حمضية ومواد عضوية خاصة منها الفينول* بالمرجان، فإن تواجد السكر به "يسهل عملية تكاثر العديد من المجهرات التي تعمل على استهلاك الأوكسجين المذاب في الماء، مما يؤثر على باقي الكائنات المائية الحية"³⁵⁹؛
- وجود الفينول بالمرجان "يؤثر سلبا على الحيوانات المائية بالواد"³⁶⁰؛

³⁵⁶ محمد بنقرو. (2017): معصرة رئيس جماعة تتسبب في كارثة بيئية بضواحي تازة. جريدة المساء، العدد 3456، ص. 3
³⁵⁷ Halah Aissam (2003). op. cité, p. 14

³⁵⁸ وثائق عمالة تازة 2012

³⁵⁹ Diana Ghattas (2004). Op. Cité, p. 4

³⁶⁰ Halah Aissam (2003). Op. Cité, p. 8

* الفينول مادة سامة على الإنسان وعلى مجموعة من الكائنات الحية الأخرى، وحينما يلقى في الطبيعة يصبح الفينول ملوثا للهواء، التربة، والماء.

- المرجان من المواد "الأكثر إنتاجا للملوثات ذات التأثير الكبير على الطلب الكيميائي والطلب الحيوي على الأوكسجين، ورغم أن هذا النشاط موسمي، إلا أنه ذو وقع بيئي كبير على جودة مياه الصرف"³⁶¹
- الدهون التي بالمرجان تشكل طبقة طافية "عاكسة لأشعة الشمس وغير منفذة للأوكسجين، مما يؤثر على التنوع البيولوجي بالواد"³⁶².

كل هذا يجعلنا نستنتج أن واد إيناون بتازة يتلقى كميات هائلة من المرجان خلال الموسم الواحد، تنيف عن 200 ألف متر مكعب، وتزداد هذه الكمية كلما كان محصول الزيتون جيدا، مما يجعل الواد يتدهور وتراجع فيه الحياة المائية بكل أنواعها.

4.1.3. صهاريج المرجان خطر بيئي يهدد الإنسان والحيوان

من خلال الزيارات الميدانية المتكررة لمجال الدراسة، تبين أن العديد من الصهاريج المخصصة للمرجان شيدت بطريقة عشوائية ودون تسييج، ولكي يسهل تبخر المرجان بها غالبا ما يكون علوها بين 0.5 متر و 0.8 متر ما يجعل امكانية القفز نحوها من طرف الأطفال أو الحيوانات الشاردة جد ممكنة.

صورة رقم 42: حالة بعض صهاريج المرجان لمعاصر الزيتون بتازة



المصدر: تصوير شخصي 2014

ومن ثم، تصبح هاته الصهاريج مستنقعا للموت، خاصة وأن العديد من المعاصر العصرية بالإقليم مستوطنة في أحياء أو دواوير أهلة بالسكان.

³⁶¹ سعيد العلام (2014)، التلوث الصناعي بمدينة فاس، واقع الحال، اكراهات التدبير، والآفاق المستقبلية، بحث الماستر، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الاداب والعلوم الانسانية ظهر المهرز، فاس، ص. 102

³⁶² Halah Aissam (2003). Op. Cité, p. 8

2.3. تأثير صناعة الحجر على البيئة

1.2.3. تصاعد الغبار، تأثير مباشر على البشر والشجر

إن عملية استخراج الحجر من المقالع بواسطة السلك الماسي، تولد غبارا كثيفا يتطاير في مختلف الأرجاء، كما أن تقطيعها سواء بالورشات التقليدية المتوزعة بكافة الدير المقابل لواد أمليل، أو بالمصانع العصرية، فإنه يولد كميات هائلة من الغبار، تنتشر في الجو، وغالبا ما تلتصق بالأشجار المجاورة خاصة شجر الزيتون، وهو ما يحد من عمليتي التنفس والنتج بهذه الأشجار، مما يضعف مردوديتها وإنتاجها.

الصور رقم 43: تطاير الغبار أثناء عملية الاستخراج والنقل والتقطيع



المصدر: تصوير شخصي 2014

وتجدر الإشارة إلى أن التراقص اليومي لعشرات الشاحنات المحملة بأطنان من الحجارة، بين المقالع والورشات والمصانع، جعل الأتربة تسحق بالطرق غير المعبدة، مشكلة غبارا متطايرا في الأجواء وملتصقا بالنباتات والأشجار المنتشرة بالسفح، مما يؤثر سلبا على إنتاجيتها.

2.2.3. تشويه المشهد الطبيعي بدير الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي المقابل لواد امليل

إن طريقة استغلال مقالع الحجر بدير الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي المقابل لواد امليل، تعتريه الكثير من العشوائية وعدم التنظيم، بحيث أن كل من يمتلك قطعة أرضية بهذا السفح يقوم بالتنقيب على الحجر الصناعي بأرضه، دون أي دراسة مسبقة أو ترخيص من المصالح المعتمدة، وفي حال عدم وجود هذه المادة، أو ضعف جودتها، فإنه يتخلى عن الحفر، وينتقل إلى منطقة أخرى، دون أن يردم ويسوي الحفرة السابقة بالأرض، وهو ما جعل الكثير من المنازل بالسفح تطل على حفر ضخمة وعميقة، تشوه المشهد الطبيعي، وتشكل خطرا حقيقيا على الساكنة المجاورة ودوابها.

صورة رقم 44: بعض الحفر الهائلة المنتشرة بدير الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي المقابل لواد امليل



المصدر: تصوير شخصي 2014

هذا بالإضافة إلى أن أغلب الأوراش الصناعية، هي أيضا متوزعة بشكل عشوائي، وللربط بين وحدات الإنتاج المتفرقة على السفح فيما بينها، من جهة، وبينها وبين المركز الحضري لواد امليل؛ حيث الطريق الوطنية رقم 6 وتمركز أهم الوحدات الصناعية العصرية لصناعة الحجر، من جهة أخرى، كان لابد من طرق للمواصلات والاتصال، هو ما أتاحتها شبكة طرقية كثيفة وغير معبدة، ساعدتها في الانتشار طبيعة الصخور بالدير القليلة التوحد خلال الفصول الماطرة، لكن هذا جعل المجال يبدو مجزء ومفككا.

3.2.3. تدمير موروث طبيعي غاية في الأهمية المحلية

نتيجة للظروف المناخية ولطبيعة الصخور المكونة لدير الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي المقابل لواد امليل، التي مع تفاعلها مع الماء ولآلاف السنين، خلفت مناظر طبيعية رائعة، وخوانق ضخمة تربط أحيانا كجسر طبيعي تشكل بين سفحي الوادي، كما هو الشأن بالنسبة لخائق مشهور محليا يسمى بـ"قنطرة ربي"، هذه القنطرة الطبيعية لها صبغة خاصة لدى ساكنة المنطقة، حيث يعتبرونها كمظهر يبرز عظمة الخالق، لكن العشوائية وتراجع أدوار المؤسسات الوصية على القطاع، والنهم الشديد

لأصحاب المقالع، وغياب التنسيق مع فعاليات المجتمع المدني، وتدني الرؤية الشمولية للمنظومة الطبيعية واستدامتها، جعل هذه المناظر في طريق الاندثار والتدهور. (ينظر الصورة).

صورة رقم 45: خانق ضخم يتم تدميره بالدير المقابل لواد امليل يسمى محليا "قنطرة ربي"



المصدر: تصوير شخصي 2014

هذه الخوانق التي شكلتها الطبيعة عبر ملايين السنين، التي من الممكن أن تهيأ لتساهم قدر الإمكان في التنمية السياحية الداخلية، وأن تكون قبلة لممارسي رياضة تسلق المرتفعات وغيرها، أضحت الآن تحول إلى جلايد صخرية ضخمة، يتم تصنيعها لتحول إلى قطع صغيرة تنتثر بمختلف ربوع الوطن وخارجه.

II. تحديات مرتبطة باليد العاملة الصناعية.

تعتبر اليد العاملة المحرك الأساسي للتنمية الصناعية بتازة، لكن يطبعها ضعف التكوين المهني، ومحدودية انخراطها في العمل النقابي، هذا بالإضافة إلى رغبتها الكبيرة في الهجرة نحو المناطق الصناعية الساحلية، وما يشكله بالنسبة للصناعة التازية من هدر للطاقات الشابة والمكونة.

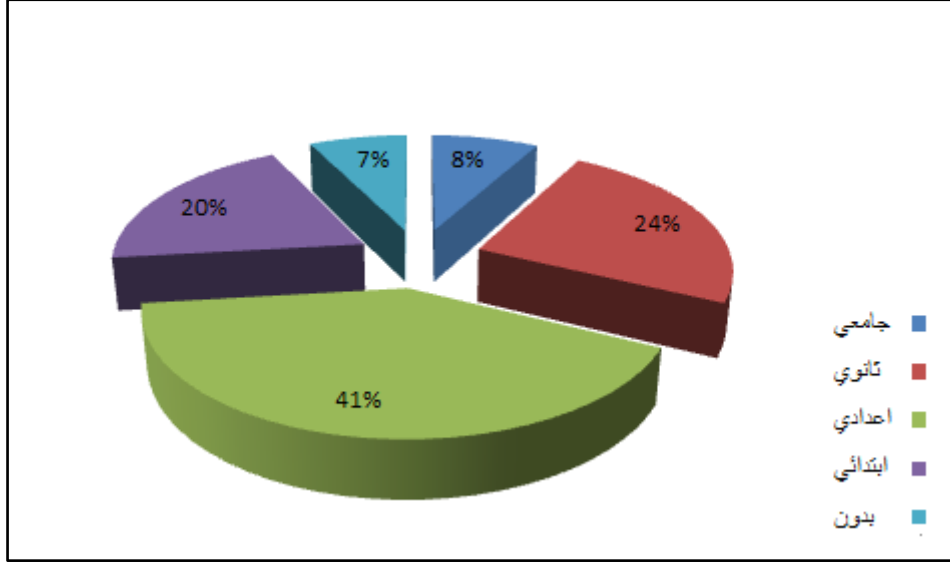
1. هجرة اليد العاملة الصناعية الشابة والمكونة نحو المدن الساحلية

1.1. هجرة اليد العاملة حسب تكوينها

برزت لدينا من خلال البحث الميداني الرغبة الكبيرة لدى العديد من العمال الصناعيين بتازة في ترك عملهم، والهجرة نحو مناطق صناعية أخرى، من أجل الانخراط في العمل الصناعي بها، حيث بلغت النسبة ما يناهز 49.66% من مجموع العمال المستجوبين الذين يرغبون في الهجرة، وهي نسبة

كبيرة تدق ناقوس الخطر بالنسبة للصناع التازين، خاصة وأن 45% من الراغبين في الهجرة لديهم تكوين مهني، وما يناهز 62% منهم لديهم أقدمية في النشاط الصناعي تفوق خمس سنوات، كما أن أكثر من 70% منهم مستواهم الدراسي يفوق المستوى الإعدادي (ينظر المبيان).

مبيان رقم 49: توزيع العمال الراغبين في الهجرة حسب مستواهم الدراسي بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

من خلال المبيان يتضح بأن اليد العاملة الراغبة في الهجرة هي معظمها متعلمة، وذات مستوى دراسي يفوق المستوى الإعدادي، حيث إن 41% منهم لديهم المستوى الإعدادي، و 24% منهم مستواهم الدراسي تعليم ثانوي، و 8% مستواهم الدراسي جامعي.

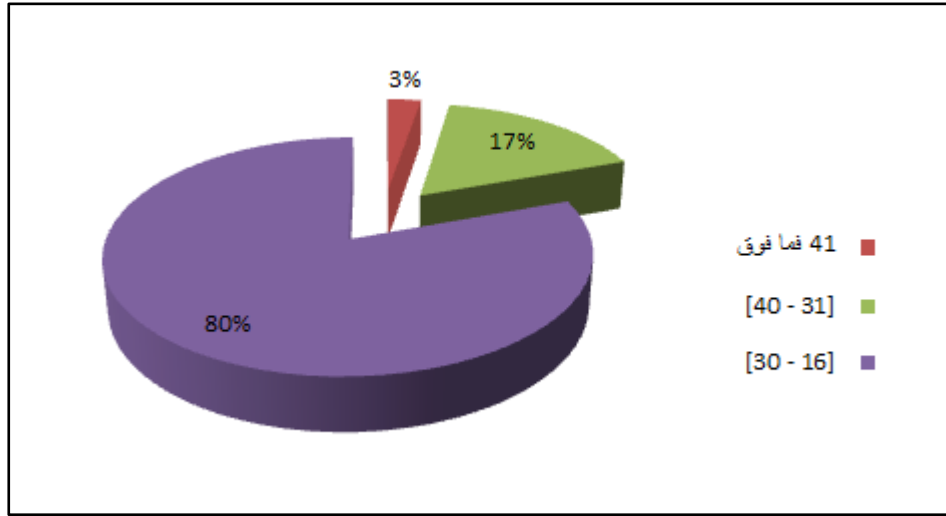
مما يعني أن اليد العاملة التازية الراغبة في الهجرة، هي يد عاملة مؤهلة، ومكونة، و متدرسة، وبالتالي فهي تتأهل بتازة، وتهاجر إلى مناطق صناعية أخرى تستفيد منها، وهو ما يشكل هدرا حقيقيا لليد العاملة المحلية.

بشكل عام تشكل هجرة اليد العاملة المؤهلة هاجسا لدى الصناع المحليين؛ حيث يفاقم من مشاكل الصناعة بتازة، ويزيد من تبعيتها للمدن الصناعية الساحلية.

2.1. هجرة اليد العاملة الشابة، خسارة حقيقية للصناعة بتازة

تعتبر اليد العاملة الصناعية الشابة هي الأكثر رغبة في الهجرة بالمجال التازي نحو المدن الساحلية المغربية، خاصة الفئة التي يقل عمرها عن ثلاثين سنة (ينظر المبيان).

مبيان رقم 50: توزيع العمال الراغبين في الهجرة حسب العمر بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

يتضح من خلال المبيان أن ما يناهز 80% من اليد العاملة الراغبة في الهجرة هي يد عاملة شابة لا يتجاوز عمرها 30 سنة، و17% منها يتراوح عمرها بين 31 و40 سنة، في حين لا يتجاوز 3% بالنسبة لليد العاملة التي يفوق أعمارها 41 سنة.

وهذا ما يجعل الفئات المعطاءة والقوية داخل الصناعة التازية هي الأكثر عرضة للهجرة نحو المناطق الصناعية الساحلية.

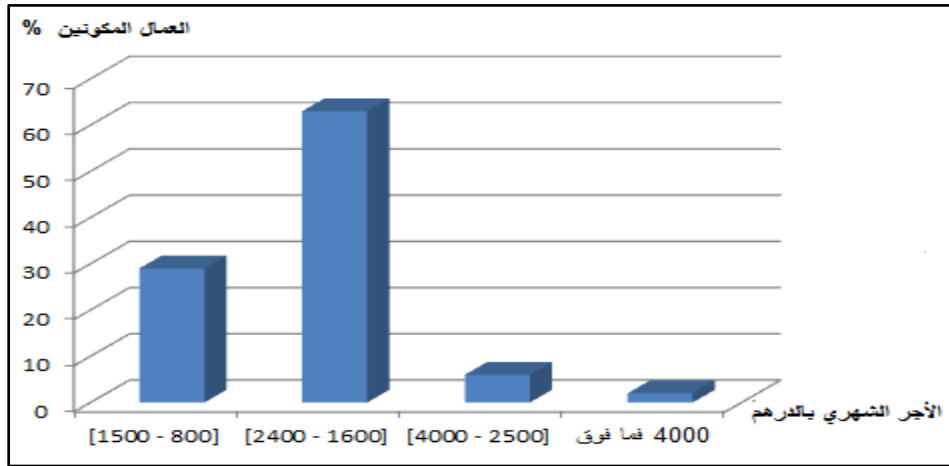
2. ضعف التكوين لليد العاملة الصناعية بتازة

1.2. غياب تشجيع اليد العاملة المكونة

تعتبر اليد العاملة هي الركيزة الأساسية التي يبنى عليها النشاط الصناعي بجميع الدول، خاصة النامية منها، لكن ما يطبع اليد العاملة التازية، هي ضعف التكوين المهني، حيث لا تتجاوز نسبة اليد العاملة التي خضعت إلى تكوين مهني مؤسسي سوى 36%، وهي نسبة تبقى ضعيفة؛ بحيث إن ثلثي العمال تقريبا لم يخضعوا إلى أي تكوين، بل اقتحموا المجال الصناعي، وبالأقدمية أخذوا يتمرسون ويكتسبون التجربة اللازمة التي خولت لهم الاندماج في القطاع الصناعي.

وما يشجع العمال على عدم اللجوء إلى التكوين المهني، هو غياب أي دعم أو تحفيز مادي عن التكوين، بحيث لا علاقة لأجرة العمل بالتكوين، بل بمدى عطاء العامل وأقدميته داخل المعمل. (المبيان).

مبيان رقم 51: توزيع العمال المكونين حسب الأجرة الشهرية بتازة



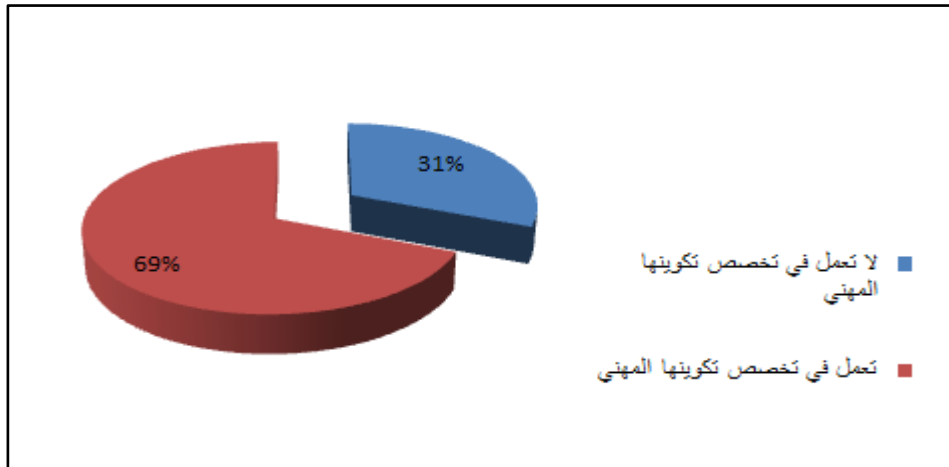
المصدر: بحث ميداني 2015

يتضح من خلال المبيان بأن أكثر من 92% من العمال الذين خضعوا إلى تكوين مهني أجرهم الشهري لا يتجاوز 2400 درهم، أي أقل من الحد الأدنى للأجور، وهذا ما يجعل التكوين الحقيقي الذي يعيره أرباب المصانع، هو التكوين بالتجربة الميدانية ومن خلال الممارسة اليومية بالمعمل.

2.2. غياب علاقة التكوين المهني بمنصب الشغل داخل المعمل

تعتبر نسبة مهمة من العمال الذين خضعوا إلى تكوين مهني، لا يعملون في تخصص تكوينهم المهني داخل المعمل؛ حيث لا تعطى في أحيان كثيرة الأهمية لهذا التكوين، إذ يتم توزيع العمال حسب المناصب الشاغرة داخل المعمل، أو اعتبارا لعدم توفر العامل على المهارات والكفايات الصناعية اللازمة، التي تخول له الاندماج في المنصب الذي يتناسب تكوينه. (ينظر المبيان).

مبيان رقم 52: توزيع اليد العاملة المكونة حسب تخصص عملها بالنشاط الصناعي بتازة



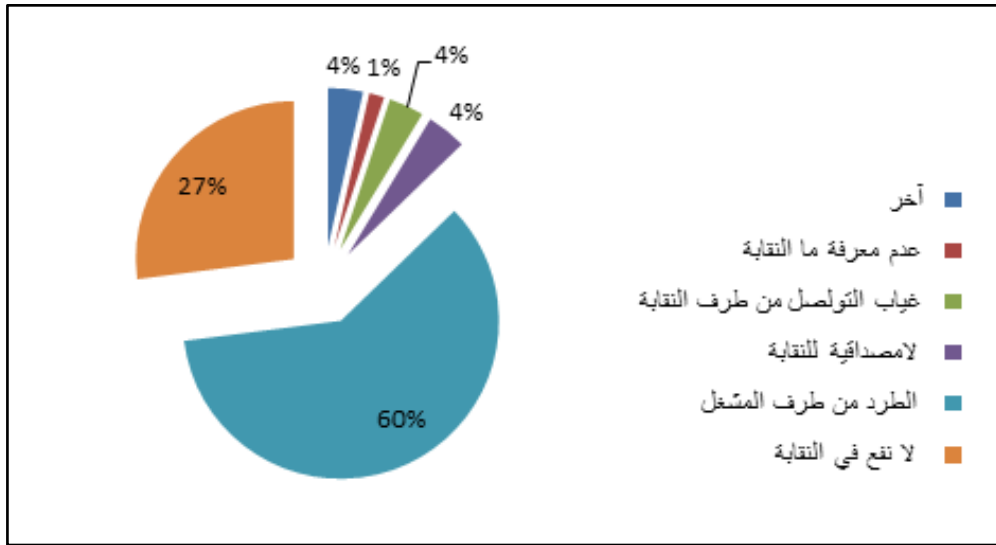
المصدر: بحث ميداني 2015

من خلال المبيان يتبين أن نسبة 31% من اليد العاملة المكونة، لا تعمل في مجال تخصصها داخل المعمل، بل يتم التعامل معها على أساس يد عاملة عادية، وذلك راجع أساسا إلى ضعف التكوين المهني، وإلى نقص مدة التكوين المهني، بحيث لا يستطيع العامل اكتساب المهارات، والكفايات النظرية، والعملية التي تسهل عليه عملية الاندماج في النشاط الصناعي، خاصة إذا كانت مدة التكوين لا تتجاوز السنة الواحدة.

3. محدودية الانخراط في العمل النقابي

يعتبر العمل النقابي شريكا أساسيا في التنمية الصناعية، وفي تطوير وضعية العمال والرفي بهم حتى يتسنى لهم التفاني في العمل والنهوض به، لكن الملاحظة الطاغية على اليد العاملة بالقطاع الصناعي بتازة، هي غيابها شبه الكلي عن العمل النقابي؛ حيث لا تتجاوز نسبة المنخرطين بالعمل النقابي سوى 1,33% معظمهم من الإناث، وهذا الغياب يعود إلى مجموعة من الأسباب. (ينظر المبيان)

مبيان رقم 53: أسباب عدم انخراط اليد العاملة في النقابة بمعامل صناعة الملابس بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

يتبين من خلال المبيان أن أسباب عزوف العمال عن الانخراط النقابي، يرجع بالأساس إلى التخوف من الطرد من طرف رب المعمل وذلك بنسبة تفوق 60% من مجموع الأسباب، يليها الصورة المتمثلة لدى العمال حول النقابة، باعتبار أن لا نفع ولا خير وراء الانخراط فيها وذلك بنسبة تناهز 27%.

وهذا يرجع بالأساس إلى عدم قبول رب المعمل بالعامل النقابي، لأنه يعتبر ذلك معارضا له وضربا لمصالحه، خاصة وأن معظم المعامل لا تطبق الحد الأدنى للأجور، أو تتحايل في تطبيقه،

بالإضافة إلى غياب التعويضات عن الساعات الإضافية، والساعات الليلية وما إلى ذلك، وبالتالي فالمعامل تغرق في خروقات الشغل المتستر عنها.

كل هذا يساهم في رسم صورة قائمة عن الشغل الصناعي بتازة ويساهم بشكل كبير في نفور اليد العاملة ونزوحها نحو وجهات مختلفة.

III. تحديات مرتبطة بالمناخ الصناعي

تعاني الصناعة التازية من تحديات مرتبطة أساسا بالمناخ الصناعي المحلي الذي لا يشجع كثيرا على الاستثمار الصناعي، كما أن انفتاح المغرب على العولمة فرض على صناعته تبعية تكنولوجية، وتبعية في الصيانة، وفي توزيع الشغل الصناعي (المناولة).

1. سياسة عقارية صناعية محتشمة

1.1. ضعف المناطق الصناعية وتركزها بمدينة تازة

إن إقليم تازة الذي يتوفر على خمس دوائر، وعلى أربعة مراكز حضرية هي: تازة وتاهلة وواد امليل وأكنول، وعلى إجمالي سكان يفوق 500 ألف نسمة، لا يتوفر إلا على منطقتين صناعيتين معدتين لاستقبال المشاريع الصناعية، الأولى استطاعت أن تخرج إلى حيز الوجود سنة 1983، على مساحة 14,5 هكتارا تابعة للاحتياط العقاري للجماعة المحلية لتازة، وهي تضم 46 قطعة أرضية صناعية متفاوتة المساحة، والثانية تأسست سنة 1997 على مساحة 17 هكتار وتضم 218 بقعة صناعية.

لكن إذا استثنينا مدينة تازة، فإن باقي المراكز الحضرية الأخرى، لا تتوفر على أي منطقة صناعية، وهو ما جعل معاصر الزيتون ومعامل الحجر تنتشر بشكل عشوائي بواد امليل، وأحيانا تتداخل مع السكن، وكذلك الشأن بالنسبة لمعمل صناعة الملابس الجاهزة، ومعصرتي الزيتون اللتين تتوزعان بالقرب من أحياء مدينة تاهلة، مما يزيد من مخاطر تلوث البيئة الحضرية بها.

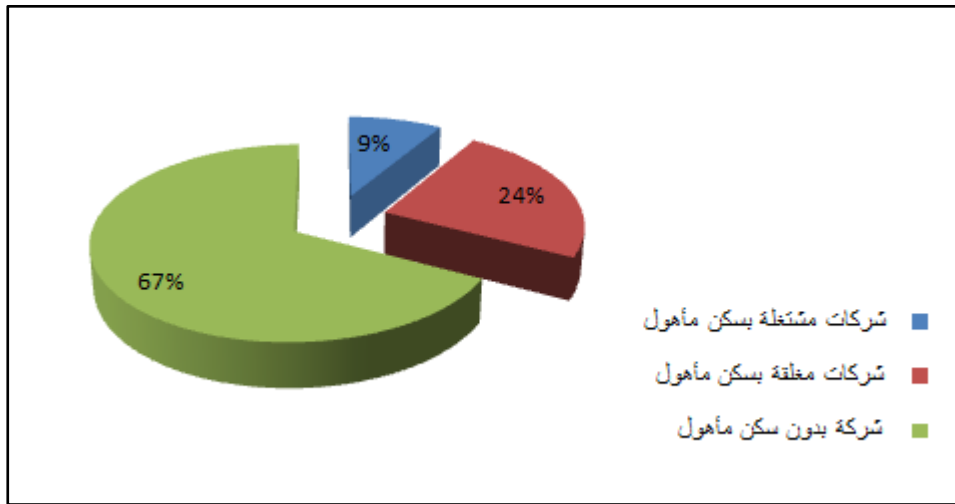
هذا الأمر لا يشجع المستثمرين في باقي المراكز الحضرية على المغامرة في القطاع الصناعي، خاصة في حال عدم وجود مناطق صناعية مجهزة بالفاكس، والانترنت، والربط الطرقي، والربط المائي والكهربائي... التي أضحت ضرورية لأي نشاط صناعي مهما كان حجمه.

2.1. التلاعب في توزيع البقع الصناعية، غير مشجع للاستثمار بتازة

إن الأثمنة الرمزية التي قدمت بها البقع الصناعية بتازة للمستثمرين الصناعيين، حيث يقدر "سعر بقع الشطر الأول بـ 45 درهما للمتر المربع"³⁶³، أما سعر بقع الشطر الثاني "فتراوحت الأثمنة ما بين 58 و 135 درهما للمتر المربع"³⁶⁴، قد شجعت بشكل كبير الحصول عليها، وأحيانا كثيرة بطرق ملتوية. فأغلب البقع الصناعية بالحيين الصناعيين المذكورين، قد تم بيعها بمجرد الإعلان عنها، لكن معظمها لم يتم بناؤها أو إنشاء أي صناعة عليها، بل تم احتكارها فقط؛ حيث إنه بالحي الصناعي الثاني و"إلى حدود 2007، فإن 60 بقعة صناعية متبقية، في حين 158 بقعة تم توزيعها سلفا"³⁶⁵، لكن من خلال البحث الميداني ل 2015 لم نجد إلا 40 مؤسسة مبنية، و 16 في طور البناء، بمعنى آخر أنه منذ سبع سنوات على الأقل، لازالت 102 بقعة صناعية ممنوحة بدون أي نشاط صناعي وغير مبنية حتى، أو في طور البناء.

وبما أن هذا الحي الصناعي الثاني ضمن المجال الحضري، وقريب من الأحياء السكنية المجاورة له، كأحياء المسيرة الأولى والثانية، والقدس الأول والثاني، ونظرا لصغر مساحة بقعه التي معظمها يقل عن 500 متر، فإن العديد من الشركات تحولت إلى سكن ماهرول. (ينظر المبيان)

مبيان رقم 54: توزيع الشركات بالحي الصناعي الثاني حسب توفرها على سكن ماهرول



المصدر: بحث ميداني 2015

³⁶³ Omar El idrissi.2009. le développement urbain des villes moyennes au Maroc cas de Taza. Thèse de doctorat. Université Hassan 2 Ain Chock. Casa Blanca. P. 143

³⁶⁴ ادريس عميرة وآخرون. (2011): الصناعة والتصنيع بمدينة تازة. منشورات مرايا. "تازة ومحيطها الموارد الترابية وآفاق التنمية المستدامة". صص.205-216، الجزء الأول، طنجة، ص. 205

³⁶⁵ Omar El idrissi.2009.P.146

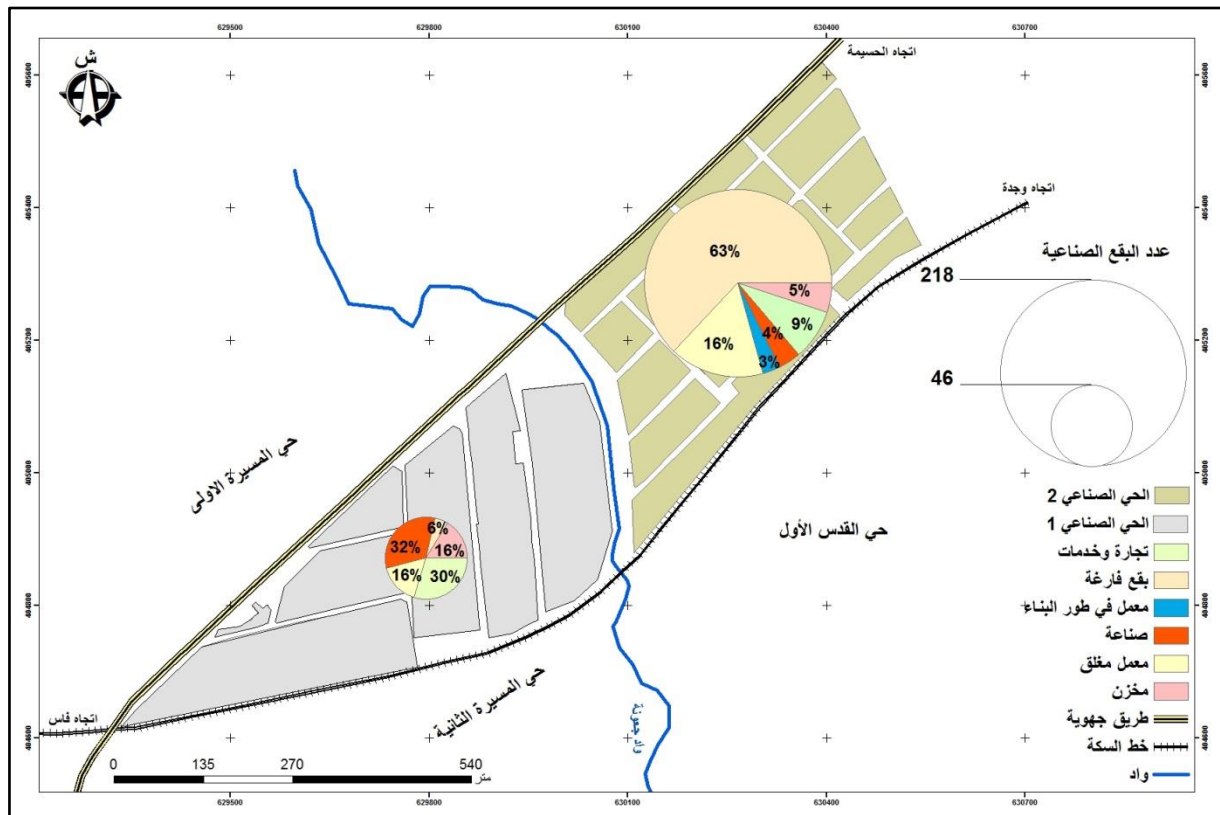
يتضح من خلال المبيان أن ربع الشركات المبنية تقريبا لا تقوم بوظيفتها الصناعية، بل أصبحت عبارة عن سكن مأهول، و9% من الشركات رغم اشتغالها إلا أنها معدة لسكن مأهول، وهو ما يجعل الحي الصناعي بوظيفة مزدوجة: وظيفة صناعية وسكنية. وهذا ما يطرح أكثر من تساؤل: هل يحق تحويل الحي الصناعي إلى حي سكني؟ ولماذا تمت الاستفادة من البقع بأثمنة رمزية دون الالتزام بالقيام بأي مشروع صناعي عليها؟ ألا توجد لجنة مختصة للتتبع ومراقبة الأرض الصناعية والغرض المهيأ لها؟

كل هذه التساؤلات تبقى عالقة، خاصة وأن منح الأراضي الصناعية بأثمنة رمزية، يفتح الباب أمام المضاربة والفساد بشتى أنواعه، في ظل تغييب واضح وصريح للمتابعة والمراقبة.

3.1. تغير وظيفة الأحياء الصناعية بتازة، نحو الوظائف التجارية والخدماتية

أغلب البقع الصناعية الممنوحة بتازة، لم تعد تؤدي الوظائف الصناعية المهيأة لها، بل كثير منها تحول إلى مخازن، وإلى وحدات تجارية، وبعض منها تمت إحاطته بسور دون أي نشاط اقتصادي به. (ينظر الخريطة).

خريطة رقم 18: الوظيفة الاقتصادية للحيين الصناعيين بتازة

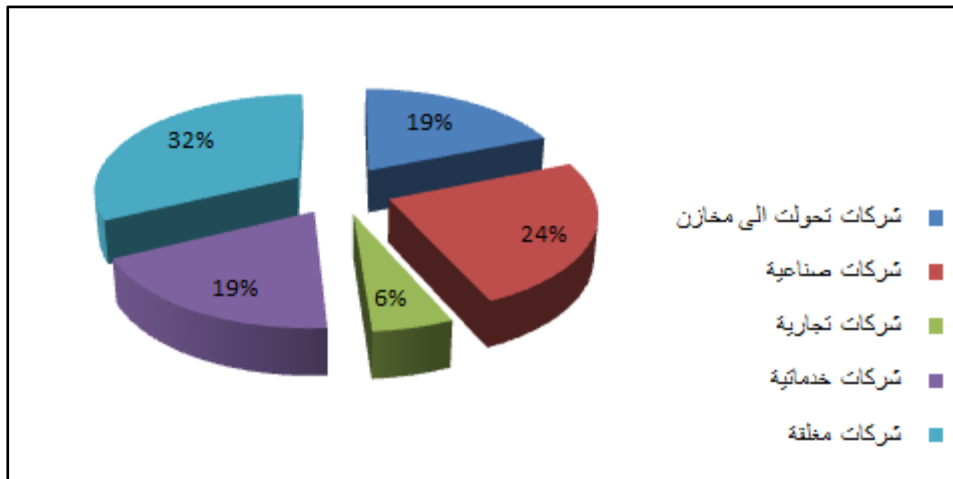


المصدر: بحث ميداني 2015

يتضح من خلال الخريطة أن الحيين الصناعيين معا لا يؤديان وظيفة صناعية محضة، فبالنسبة للحي الصناعي الأول لا تمثل الوحدات الصناعية به سوى 32% من مجموع البقع الصناعية، بينما الحي الصناعي الثاني فلا تتجاوز نسبة الوحدات الصناعية به سوى 4% من مجموع البقع، وهو ما يطرح أكثر من تساؤل حول دور الجهات المختصة المسؤولة عن تفويت هذه البقع، ومدى ملاءمتها مع دفتر التحملات الخاص بالحي الصناعي.

هنا، يطرح موضوع الحكامة الجيدة في تدبير قطاع بالغ الأهمية، يمكن أن يكون محركا للاقتصاد المحلي، ومشتلا لتجارب المقاولين الشباب الذين يرغبون في خوض غمار التجربة الصناعية، لأن معظم البقع الصناعية لم تسلم إلى أصحابها بغرض صناعي، بل امتدت إلى أنشطة لا تمت للصناعة بصلة، واستطاع أعيان المدينة من احتكار العديد منها، في حين لم تستغل إلا بقعة أو اثنتان في النشاط الصناعي، والباقي تحول إلى مستودعات للتخزين، أو ظل مغلقا (ينظر المبيان).

مبيان رقم 55: توزيع الشركات المكتملة البناء بالحيين الصناعيين الأول والثاني بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

يتبين من خلال المبيان أن 24% فقط من الشركات الموجودة بالحيين الصناعيين الأول والثاني بتازة، هي من تشتغل بالقطاع الصناعي، أما النسبة الأكبر فهي الشركات المغلقة بـ 32% (40% من هذه الشركات سبق وأن اشتغلت ثم أغلقت، أما 60% منها فلم تشتغل قط)، ثم تليها الشركات ذات الوظيفة الخدماتية (الوكالة المستقلة لتوزيع الماء، مركز الفحص التقني للسيارات...)، والشركات التي تحولت إلى مخازن ومستودعات للآليات بنسبة 19% لكل منهما، وفي الأخير الشركات ذات الوظيفة التجارية بنسبة 6%.

كل هذا يجعلنا نستنتج أن الحيين الصناعيين الأول، والثاني، قد زاعا عن الوظيفة المرجوة منهما وهي التصنيع، ووجها إلى وظائف خدمتية وتخزينية، وسوق احتكارية للبقع الصناعية.

2. ضعف العلاقات البيصناعية محليا وجهويا ووطنيا

1.2. ضعف الاندماج المحلي

1.1.2. ضعف علاقات الاندماج العمودية

يقصد بالاندماج العمودي التكامل الرأسي، وهو "تكامل جميع مراحل إنتاج سلعة أو مادة معينة. أما عملية الإدارة والتسيير، فتتم على يد هيئة واحدة للنشاطات الممارسة على مستويات تنظيمية متفاوتة"³⁶⁶، لكن هذا لا يمنع بأن تكون وحدة صناعية واحدة منظمة عموديا تستطيع "أن تحقق لنفسها هذا النوع من الاندماج بشكل جيد وأحسن من مجموعة من الوحدات"³⁶⁷.

لكن بالمجال الصناعي التازي، فإن ظاهرة التكامل الرأسي منعدمة تماما، حيث لا توجد صناعات تكمل إحداها الأخرى للحصول على منتج نهائي يعرض في الأسواق، بل ما يوجد، هو شبه اندماج عمودي داخل نفس الوحدة الصناعية؛ خاصة بالصناعات الغذائية، التي تتعدد مظاهر الاندماج العمودي بها، بين القطاع الفلاحي في العالية، والقطاع الصناعي في الوسط، والتجاري والخدمات في السافلة ومنه نجد:

✓ الاندماج التام بين الفلاحة والصناعة، ويوجد هذا النوع بصناعة تجفيف البرقوق فقط، حيث إن الوحدات الصناعية، هي من تتوفر على استغاليات فلاحية، من أجل إنتاج مادة أولية لها مواصفات مواتية للمعالجة الصناعية ومتطلبات السوق، بعيدة عن التقلبات المناخية، وقانون العرض والطلب، لكن هذا الاندماج يبتز في عملية التسويق؛ حيث يتم تقويت المنتج إلى علامة تجارية معروفة هي من تسوق المنتج باسمها.

✓ الاندماج بواسطة عقود الإنتاج، ونجد هذا النوع من الاندماج بمعامل تصبير الزيتون بتازة، فبالإضافة إلى توفرها على استغاليات لتأمين جزء من مادتها الأولية، فإنها تلجأ إلى تأمين الجزء المتبقي من خلال إبرام عقود مع بعض الفلاحين المالكين لاستغاليات أخرى، قصد الحصول على المادة الأولية اللازمة لقيام عملية التصنيع.

✓ الاندماج التعاوني، وهذا الاندماج جد محدود بتازة، حيث لا نجده إلا بصناعة الزيتون من خلال نموذج واحد لمجموعة النفع الاقتصادي المشترك "التسولي" بالجماعة الترابية "أحد أولاد أزباير"؛ حيث إن المادة الأولية الأساسية الداخلة في التصنيع وهي ثمار الزيتون، تقوم التعاونيات المسجلة بالمشروع بتوفيرها خلال موسم الجني.

³⁶⁶ م. ز. الأيوبي (1988): القاموس الجغرافي الحديث. دار العلم للملايين، بيروت، ص. 126

³⁶⁷ G. Benko. (2001) : p.p. 44-45

أما باقي المعاصر الزيتية، ورغم توفرها على آليات صناعية جد عصرية، فهي لا تعرف أي اندماج عمودي بينها؛ حيث يقتصر دورها فقط، على تقديم خدمات للفلاحين والزبناء من خلال عصر الزيتون مقابل أجر مادي، وهي رهينة السمعة، وجودة الخدمات، والظروف المناخية...

وبخصوص صناعة الملابس الجاهزة والصناعة الكهربائية بتازة، فهي صناعة مقطوعة الرأس والأطراف، حيث لا تتكفل إلا بعملية التركيب وفق النموذج المقترح من طرف سلطة القرار المتواجدة في الغالب بالخارج، وبالتالي ففعاليتها مبتورة؛ حيث لا تهتم بتوفير المواد الأولية ولا المواد الوسيطة التي تأتيها جاهزة من الخارج، وفي السافلة لا تعنى بالتسويق وتصريف المنتج الصناعي، حيث تنتهي عملياتها عند الشحن، لتقوم الجهات المعنية بالتصدير.

أما باقي الصناعات الكيماوية، فهي الأقرب إلى الاندماج العمودي، لكن من خلال كل صناعة على حدة، فصناعة مواد البناء بتازة، هي من تقوم بجميع مراحل الإنتاج من توفير المادة الأولية وعمليات التحويل، وحتى التسويق، ففي العالية تأتي بالمواد الأولية من المقالع التابعة للمعمل داخل الإقليم، والمواد النصف مصنعة من معامل الجهة كالحديد، وخارج الجهة كالإسمنت، وتقوم بعملية التحويل الصناعي، ثم تقوم بعملية تصريف معظم المنتج نحو الجهة.

أما صناعة الحجر بواد امليل، فاندماجها يتم من العالية نحو السافلة، ففي العالية يأتي بالمادة الأولية من المقالع التي بعضها تابع للمعمل، وتقوم بعمليات التحويل، ثم عمليات التسويق التي لا تحظى الجهة إلا بنصيب ضعيف منه، حيث معظمه يكون نحو الأسواق الوطنية، أو الخارجية.

وصفوة القول، فإن الصناعات التازية منعدمة الاندماج العمودي، بحيث لا توجد أي صناعة ترتكز على الصناعة الموالية في احتياجاتها سواء من المواد الأولية أو المواد نصف المصنعة، أو آلات الإنتاج... إلخ، للحصول على منتج نهائي قابل للتسويق، ولا يتم هذا الاندماج إلا من خلال بعض وحدات الصناعة الغذائية أو الكيماوية وشبه الكيماوية، التي تحاول خلق اندماج عمودي داخل نفس الوحدة الصناعية.

2.1.2. غياب علاقات الاندماج الأفقي

يقصد بالاندماج الأفقي، تجميع كل القائمين على مرحلة واحدة من مراحل الصناعة، كتجميع كل من الغزالين والنساجين في مجموعة واحدة، حيث تسند "عملية الإدارة والضبط على يد هيئة للنشاطات الممارسة على مستوى واحد من مستويات التنظيم"³⁶⁸، أو يمكن اعتبار كل "كتل أفقي لمجموعة من

³⁶⁸ م.ز. الايوبي (1988). مرجع سابق، ص. 126

الصناعات ذات التقنيات المتشابهة³⁶⁹ التي تتوحد فيما بينها قصد الهيمنة على الأسواق، أو الحصول على المادة الأولية بكميات كافية، أو الحصول على امتيازات خاصة.

هذا النوع من الاندماج مغيب تماما داخل المشهد الصناعي التازي، باستثناء بعض علاقات الاندماج المحدودة التي تتم بين وحدات قطاع صناعة الملابس الجاهزة بتازة، كالتعامل على ما يسمى بالطرز أو النقش **Broderie**، ويكون ذلك بالخيط، أو طبع الرسوم، أو الزخرفات ما يعرف **Ciné graphique**؛ حيث يعتبر معمل **PEPER'S** المعمل الوحيد بتازة الذي يتوفر حاليا على آلات خاصة بهذا النوع من الطرز والرسوم، وبالتالي حينما يحصل معمل آخر لصناعة الملابس الجاهزة بتازة على طلبية تتضمن في نماذجها على طرز، أو نقوش، أو رسوم مطبوعة، فإنها ترسل هذا الجزء من العمل إلى معمل **PEPER'S** السالف الذكر، مقابل أجر مادي يتراوح بين 2 و5 دراهم، حسب بساطة الرسم، أو الطرز، ومدى درجة تعقد كل منهما.

ومنه نستنتج أن محدودية علاقات الاندماج الأفقي بالمشهد الصناعي التازي، لا ترقى إلى إحداث بنية صناعية مدمجة محليا، بل تعيق تطور القطاع الصناعي بهذا الأخير.

2.2. ضعف علاقات الاندماج الجهوي والوطني

يمكن القول بأن علاقات الاندماج بالنسبة للصناعة التازية، على المستوى الجهوي، والوطني بدورها جد محدودة، ولا يتعلق الأمر إلا ببعض العلاقات الضيقة المحدودة على مستوى عالية وسافلة التصنيع بتازة فقط، والمتمثلة أساسا في الحصول على المواد الأولية، والوسيط، ونصف المصنعة.

فبالنسبة لعالية التصنيع بتازة نجد أن صناعة مواد البناء بتازة، يتم الاعتماد فيها على الحديد المصنع من معامل مكناس التابعة للجهة، وعلى الإسمنت التابع للجهة الشرقية، أما المادة الأولية للمطاحن العصرية بتازة فمعظمها يأتي من "المكتب الوطني المهني للحبوب والقطاني" بالرباط.

وبخصوص سافلة التصنيع، فلا نجد إلا الصناعتين الكيماوية وشبه الكيماوية، والصناعة الغذائية، هما اللتان لهما بعض العلاقات المحدودة وطنيا، فبالنسبة للصناعة الأولى نجد أن المناطق التي يتم فيها تسويق المنتوجات الصناعية التازية، خاصة صناعة الحجر بواد امليل، إذ نجد أن معظم الإنتاج الصناعي يتم تسويقه وطنيا بنسبة 75% وجهويا بـ5%، أما بالنسبة لصناعة مواد البناء، فلا نجد إلا 6% فقط هي التي يتم تسويقها جهويا، في حين المتبقى بأكمله يسوق محليا.

³⁶⁹ P.George.(1970): Op. cite, p. 44

أما بالنسبة للصناعة الغذائية فنجد أن 90% من إنتاج المطاحن العصرية بتازة، يسوق وطنيا خاصة بمنطقة القنيطرة، و40% من مصبرات الزيتون التازية تسوق وطنيا، و5% تسوق جهويا دون أي علامة تجارية تذكر.

وبهذا فإن العلاقات البيصناعية جهويا ووطنيا هزيلة، ولا تتجسد إلا في الحصول على المواد الأولية، ونصف المصنعة من بعض المصانع الوطنية، وفي التسويق النهائي للمنتوج الصناعي التازي بالأسواق الوطنية.

3. العولمة وانعكاساتها على الصناعة المحلية

1.3. الموقع الداخلي والبعد عن التجهيزات، عراقيل كبرى أمام الصناعة بتازة

تقوم العولمة على فتح الأسواق وتحرير المبادلات التجارية، وبما أن المغرب قد انخرط في مسلسل العولمة فإن الموقع الداخلي للمجال التازي أصبح يشكل أهم الإكراهات التي تعاني منها الصناعة التازية، حيث يبتعد عن الموانئ المتوسطية بأكثر من 160 كلم، وعن الموانئ الأطلنتية بأكثر من 300 كلم، وعن أقرب مطار بأكثر من 120 كلم، كما يبتعد كثيرا "عن مناطق القرار الخاصة بالإدارات المركزية بالرباط، وبشركات التأمين والأبنك والصيانة بالدار البيضاء"³⁷⁰، في ظل الأهمية الإستراتيجية واللوجيستكية الممنوحة للمدن الساحلية كطنجة التي أصبحت قطبا اقتصاديا صاعدا وجاذبا، والدار البيضاء كأكبر مدينة اقتصادية بالمغرب، تهيمن على نسبة مهمة من التجهيزات، ومن التمرکزات الصناعية، ومن تركّز للإدارات ومكاتب كبريات الشركات المغربية والعالمية.

هذا الأمر يجعل الصناعة التازية تفقد قدرتها التنافسية، من خلال ارتفاع تكاليف نقل المنتجات الصناعية نحو نقاط التصدير سواء الخارجية أو الداخلية، هذا بالإضافة إلى الهدر الزمني الذي يصيب الأطر الصناعية في تنقلاتها نحو مراكز القرار.

كما أن هذا الانعزال المجالي يحتم على صناعة المناولة بتازة، والتي تعتبر كأكبر قطاع مشغل لليد العاملة بالإقليم، التخفيض من شروطها ومطالبها إلى الحد الذي يجعلها تشتغل أحيانا في ظروف غير مواتية للنشاط الصناعي، وهو ما يشكل ضغطا إضافيا على العمال، سواء من خلال مطالبتهم بالتسريع من أدائهم، أو من خلال الرفع من ساعات اشتغالهم، وأحيانا حتى في أيام عطلم.

³⁷⁰ ادريس عميرة وآخرون. (2011): مرجع سابق، ص. 213

2.3. تبعية تكنولوجية، تحد من تطوير الإنتاج

تعتمد الصناعة التازية على آلات الإنتاج كلها مستوردة من الخارج جاهزة، أو عن طريق وساطة الدار البيضاء، وبهذا نجد عدة شركات بالصناعة التازية لعدة دول أسيوية (اليابان، الصين، كوريا الجنوبية...) أو أوروبية (فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، إسبانيا...)، وأحيانا نجد العديد من هذه الشركات مجتمعة داخل نفس المعمل الواحد.

هذا ما يجعل الصناعة الوطنية ومعها الصناعة التازية في مجملها، تصنع منتجات موجهة نحو الاستهلاك النهائي، وتغيب عنها صناعة المواد الوسيطة أو الآليات التي تدخل في صناعات أخرى، مما يجعلها رهينة الحصول على قطع الغيار من الخارج، فمن أجل الحصول على هذه الأخيرة في حال تعطل إحدى آلات الإنتاج، يجب اللجوء إلى الشركة الأم أو عن طريق وساطة الدار البيضاء، ولاستقبال القطعة المطلوبة يجب الانتظار مدة زمنية قد تصل أحيانا إلى عدة أيام، وهذا ما يؤثر سلبا على الإنتاج أو يجعله يتعثر.

وأحيانا أخرى يصبح المعمل تحت رحمة مهندسين وخبراء بالخارج، كما هو الحال بالنسبة لمصانع صناعة الحجر بواد امليل؛ حيث يتم التنسيق مع خبراء إيطاليين لإصلاح أعطاب الآلات التي معظمها مستوردة من إيطاليا، ونفس الأمر بالنسبة لمعمل H.E.B لصناعة مواد البناء، الذي استورد عدة آلات مبرمجة عالية التكنولوجية من ألمانيا، والمطاحن الجديدة بتازة التي اعتمدت على آلات حديثة من سويسرا...

لهذا يمكن اعتبار أن "التكنولوجيا المستوردة، هي أيضا عائق أمام كل بحث وتطور للتكنولوجيا الوطنية، وكابح لمسلسل الإبداع"³⁷¹ الصناعي، الذي يبقى مبتورا بدون تكنولوجيا وطنية قائمة الذات.

3.3. تبعية على مستوى التصدير (المناولة)، تحد من الإبداع والتجديد

يعتمد فرعان من الصناعة التحويلية بتازة على "المناولة" في إنتاجهما، وهما صناعة الملابس الجاهزة، والصناعة الكهربائية والإلكترونية، لكن قبل الدخول في تحديد فرعي الصناعة التحويلية، لا بد وأن نعرض على تحديد مفهوم المناولة.

المناولة كما حددتها منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية، هي كل "اتفاقية بين مقاول رئيسية صاحبة القرار، ومقاول أخرى الآخذة بتطبيق القرار، وتقوم المقاول الرئيسية في هذا الصدد بتزويد المقاول الثانية بكل الوسائل، واللوازم المستعملة في الإنتاج".

³⁷¹ Sbai fatima. (1986) : Ibid, P. 231

أما ميشالي فلا "ينفي الدور الوظيفي الذي ذكر في قاعدة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية، لكنه ركز على أن الأهمية يجب أن تلقى على استراتيجيات المقاولات صاحبة القرار، ويفرق بين أربعة أشكال من المناولة:

- 1- المناولة بين وحدتين مستقلتين متواجدتين في بلد متميز بتنمية غير متوازنة، وهي أحسن شكل للمناولة العالمية؛
- 2- المناولة ما بين مقولة متعددة الجنسيات والمقولة المحلية، الاتفاقية تتم بصفة عامة على توزيع المنتجات الوسيطة وبعض المكونات، ولا تعتمد على التزود بالمواد التامة الصنع؛
- 3- المناولة العالمية بين وحدات إنتاجية تنتمي لنفس المجموعة المتعددة الجنسيات، وتوجد في مختلف البلدان؛
- 4- المناولة بين وحدات إنتاجية تنتمي لنفس المجموعة المتعددة الجنسيات، وتوجد في مختلف البلدان³⁷².

وسواء حدد مفهوم المناولة حسب ميشالي، أو منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية، فإنه يمكن اعتبار المناولة بالاتفاقية، أو التعاقد الذي يربط المنشآت الصغيرة والمتوسطة بالمصانع الكبيرة، وذلك لتحقيق عدة اعتبارات، أهمها استغلال الطاقات الإنتاجية المتاحة لدى الشركات الصناعية، ورفع كفاءتها ومقدرتها على التنافس في ظل النظام الاقتصادي العالمي الجديد.

لكن تحديد المفهوم هذا يجعلنا أمام تساؤل أساسي. هل يمكن اعتبار أن بعض فروع الصناعة التحويلية بتازة تعمل بالمناولة؟ حقيقة الأمر غير ذلك، فباستثناء الصناعة الكهربائية والإلكترونية التي تعمل في إطار المناولة مع شركة أسيوية "YAZAKI"، فإن صناعة الملابس الجاهزة بتازة لا تعمل لا بالمناولة ولا بالمساندة، ولكن ابتكرت لنفسها طريقة عمل جديدة محفوفة بالمخاطر، ومهددة بالإغلاق في أي لحظة مالم تستطع التكيف؛ حيث لا وجود لأي عقود أو اتفاقيات قانونية تؤطر عملها، بل يمكن اعتبارها كوحدات إنتاجية تبيع ساعات العمل بأفضل العروض لمختلف الشركات الداخلية والخارجية.

وهي في الغالب لا تتعامل مع شركات بعينها، بل مع وسطاء وشركات وسيطة، تقدم لها خدمات تحويلية بأثمنة تنافسية، مما يجعل عملها رهين بما تمليه عليها هذه الأطراف الخارجية من توصيات وفق نماذج يتم إرسالها مع المواد الأولية والوسيطة، وهي ملزمة بإنهاء العمل المطلوب منها في الوقت المحدد، وشحنه نحو الخارج.

³⁷² ادريس عميرة. (2002): مرجع سابق، ص. 249

ومنه فإن العمل بالمناولة "يشكل عائقا أمام الإبداع، والاختراع، ويجعل المستثمر يعمل في دوامة مغلقة لا تتيح له فرصة التخلص من التبعية"³⁷³ كما أنه "لا يمنح للبلاد قاعدة حقيقية للتنمية للصناعية"³⁷⁴، بل يجعل صناعتها في تبعية دائمة للخارج، وفي تأثر دائم بالظروف الاقتصادية الخارجية.

³⁷³ ادريس عميرة وآخرون. (2011): مرجع سابق، ص. 214

³⁷⁴ Sbai fatima. (1986) : Op.cité, P. 400

خاتمة الفصل

عموما يمكن القول إن الصناعة التازية تواجه العديد من التحديات، منها ما هو مرتبط بطبيعة الصناعة ذاتها التي تعرف تذبذبا كبيرا بين مؤشراتنا الصناعية (رقم المعاملات، القيمة المضافة، قيمة الصادرات...)، وهيمنة الصناعة الغذائية عليها، التي تصبح رهينة جودة السنة الفلاحية، هذا بالإضافة إلى ضعف طاقتها الإنتاجية التي لا تتجاوز في العديد من الصناعات نسبة 20% من الطاقة الإنتاجية المفترضة، كما أن العديد من الصناعات يغيب عنها الطابع العصري مما يجعلها أقرب إلى القطاع التقليدي غير المهيكل منه إلى القطاع العصري المنظم، هذا بالإضافة إلى أن العديد من الصناعات يختزل دورها في عملية التحويل دون الوصول إلى مرحلة التسويق والتوزيع.

ومنها ما هو مرتبط بالتحديات الخارجية، والمتعلقة أساسا بالتبعية إلى الخارج، سواء في الصيانة، أو في الحصول على الآلات، والمعدات، والتكنولوجيات الحديثة، كما أن العديد من الصناعات تعاني من ضعف الاندماج على المستويين الجهوي، والوطني.

ناهيك عن تحديات مرتبطة أساسا باليد العاملة الصناعية، حيث أغلبها يبقى ذو تكوين ضعيف، وحينما تتحصل على التكوين والتجربة اللازمة، فإنها تبادر إلى الهجرة نحو المناطق الصناعية الساحلية الأكثر إغراء، وهو ما يشكل نزيفا حقيقيا للصناعة بتازة، خاصة قطاعي الملابس الجاهزة، وصناعة الأسلاك الكهربائية المعدة للسيارات.

كل هذا يتطلب منا وضع استراتيجيات تحاول التركيز على الصناعات القادرة على خلق علامة تجارية مميزة للإقليم، والتي يكون لها إشعاعا جهويا، ووطنيا، مع تظافر مختلف الجهود من مؤسسات الدولة المعنية بالقطاع سواء على المستوى الجهوي، أو الوطني، وكذا فعاليات المجتمع المدني، والجمعيات المهنية والنقابية، للنهوض بالقطاع وضخ دماء جديدة به.

الفصل الثالث: استراتيجيات تأهيل القطاع الصناعي بتازة

تقديم الفصل

تعتبر الإستراتيجيات الصناعية بمثابة "مجموعة من القرارات المرتبطة بالأنظمة الصناعية، هذه القرارات عبارة عن مجموعة من الخيارات التكنولوجية المرتبطة بالمنتج وبأنماط إنتاجه الشيء الذي يتم على أساسه تحديد النظام الصناعي المنشود"³⁷⁵.

على ضوء هذا التعريف فإن الإستراتيجية الصناعية تكون على المستوى العام وتهتم تغيير نظام الإنتاج الصناعي برمته، لكن سنقتصر في هذا البحث على وضع استراتيجيات قطاعية تهتم بتنظيم بعض الصناعات بتازة التي تتماشى ورؤية المغرب الإستراتيجية لتسريع الإقلاع الصناعي في أفق 2020، والتي يمكن لتنظيمها أن يخلق علامة تجارية وطنية وربما دولية.

ومنه سنركز على وضع إستراتيجية لتنظيم وتأهيل الصناعة الغذائية خاصة صناعة زيت الزيتون بحوض إيناون وتلال مقدمة الريف، وصناعة تجفيف البرقوق بدير الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي، وتأهيل الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية مع التركيز على صناعة الحجر الصناعي بواد أمليل، وعلى النهوض بصناعة النسيج والجلد خاصة صناعة الملابس الجاهزة بمدينة تازة.

فما هي أهم الاستراتيجيات الممكنة للنهوض بالقطاع الصناعي بتازة؟ وما هي الصناعات التي يمكن لتأهيلها أن تكون قاطرة للتنمية المحلية؟

³⁷⁵ عبد الله حسيني. (1998): مرجع سابق، ص. 107

I. إستراتيجية تأهيل صناعة الملابس الجاهزة بتازة

تتبنى إستراتيجية صناعة الملابس الجاهزة بتازة على عنصرين رئيسيين: العنصر البشري المتمثل أساسا في اليد العاملة، خاصة أن "طبيعة نسق اللباس المهيكل هو الاعتماد على كثرة اليد العاملة"³⁷⁶، التي أصبحت تعرف نفورا قويا من معامل الألبسة بتازة، فبعد اكتسابها للتجربة الملائمة تهاجر إلى مدن أخرى أكثر إغراء، لاستكمال مشوارها الصناعي. أما العنصر الثاني فهو تنظيمي يرتبط بطريقة اشتغال الشركات الصناعية نفسها.

1. تثبيت اليد العاملة وخلق الحافزية لديها.

1.1. وضعية اليد العاملة بصناعة الملابس الجاهزة بتازة

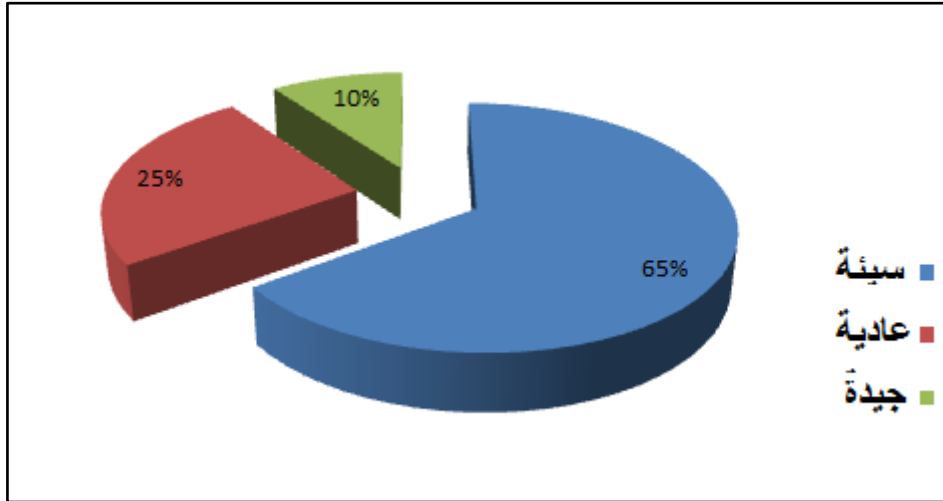
1.1.1. ظروف العمل، سينة وغير مشجعة على الاستقرار

أظهرت الأبحاث الميدانية بمعامل صناعة الملابس الجاهزة بتازة، تذكرا شديدا في صفوف اليد العاملة، واستياء كبيرا من وضعية الشغل، حتى أنهم كانوا يجمعون على غياب التواصل الإيجابي بينهم وبين رب المعمل، وأن العلاقة التي تجمعهم هي علاقة استغلال أحادية الجانب، حيث عبر 80% من العمال بعدم رضاهم عن العمل وأنهم يتحنون الفرصة لتغييره، و20% فقط هي من عبرت عن رضاها وقبولها بالعمل.

أما بخصوص ظروف العمل بمعامل صناعة الملابس الجاهزة بتازة فإن 10% فقط من العمال من يعتبرونها ملائمة وجيدة (ينظر المبيان).

³⁷⁶ ادريس اعيرة (2002). مرجع سابق، ص. 254

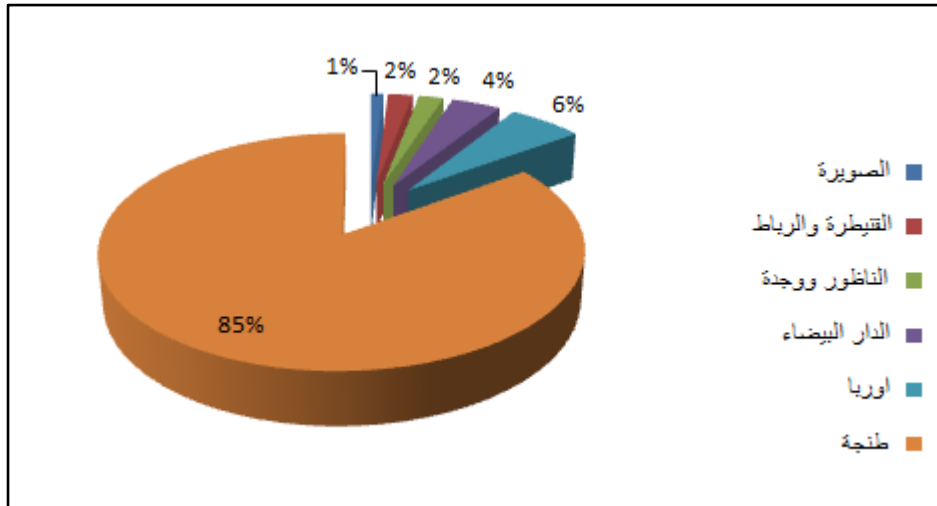
مبيان رقم 56: توزيع العمال حسب ظروف العمل بمعامل صناعة الملابس الجاهزة بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

يتبين من خلال المبيان أن 65% من العمال بمعامل صناعة الملابس الجاهزة بتازة يعتبرون أن ظروف عملهم سيئة، و25% منهم يعتبرونها عادية، و10% فقط من تعتبرها جيدة، كل هذا جعل اليد العاملة بمعامل الألبسة بتازة غير مستقرة ونسبة كبيرة منها تناهر 47% ترغب في الهجرة نحو وجهة أخرى خاصة طنجة التي أصبحت قبلة لليد العاملة التازية (ينظر المبيان).

مبيان رقم 57: وجهة العمال الراغبين في الهجرة بصناعة الملابس الجاهزة بتازة



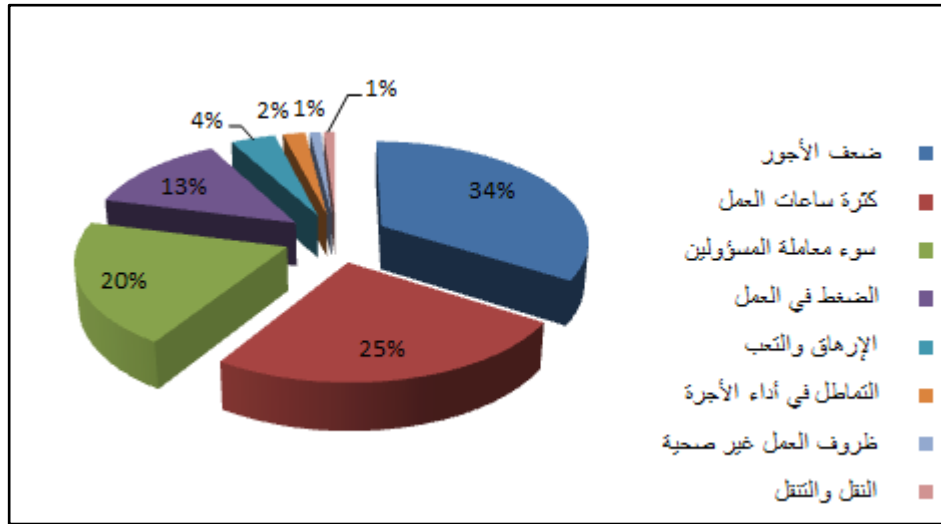
المصدر: بحث ميداني 2015

يتضح من خلال المبيان أن طنجة هي الوجهة المفضلة لدى عمال صناعة الملابس الجاهزة الراغبين في الهجرة، وذلك بنسبة تناهر 85%، وهو ما يجعل من معامل تازة كمحطة للتأهيل والتكوين، وحينما يكتسب العامل الخبرة اللازمة في صناعة الملابس الجاهزة، فإنه يتجه صوب طنجة التي تمنحه مجموعة الامتيازات (وفرة الشغل، أجر مرتفع، استقلالية عن الاسرة...).

2.1.1. المشاكل التي تعاني منها اليد العاملة بمعامل صناعة ملابس الجاهزة

إن التذمر الذي تعاني منه اليد العاملة بمعامل صناعة الملابس الجاهزة بتازة، ورغبتها الكبيرة في الهجرة أو ترك العمل، هي ناجمة عن مجموعة من المشاكل يأتي على رأسها مشكل ضعف الأجور. (ينظر المبيان).

مبيان رقم 58: توزيع مشاكل العمل بمعامل صناعة الملابس الجاهزة بتازة



المصدر: بحث ميداني 2015

يتضح من خلال المبيان أن سرد مشاكل العمال يمكن تقسيمها إلى قسمين: أربعة مشاكل كبرى تفوق نسبتها 90% من مجموع المشاكل المسردة، وأربعة مشاكل صغرى تبقى نسبتها ضعيفة؛ إذ لا تتجاوز مجتمعة نسبة 10%، لكن ذلك لا يمنع إهمالها.

يأتي على رأس المشاكل الكبرى، مشكل ضعف الأجور الذي يعاني منه العمال وذلك بنسبة 34%، يليه مشكل كثرة ساعات العمل وتوقيات خروج العمال الذي يظل غير معروف بنسبة تناهز 25%، ويأتي في المرتبة الثالثة مشكل سوء معاملة المسؤولين بنسبة 20%، ومشكل كثرة الضغط بنسبة 13%.

وبالتالي فإن معالجة مشاكل العمل الثلاث الكبرى، قد توقف نزيف هجرة اليد العاملة المؤهلة، وقد تحسن من أداؤها داخل المعمل، لكن معالجة مشكل الأجور يدفعنا أولاً إلى التعرف على وضعية الأجور بمعامل صناعة الملابس الجاهزة بتازة.

2.1. تحفيز اليد العاملة من خلال إيجاد حلول لمشاكلها

1.2.1. معالجة مشكل الأجور، بتبني حد أدنى للأجور يخضع لخصوصيات الجهة

يعتبر مشكل تدني الأجور من المشاكل الكبرى الذي يعاني منها عمال قطاع صناعة الملابس الجاهزة بتازة، وذلك لاحتلاله نسبة 34% من مجموع المشاكل المسرودة، وذلك لأن الأجور تؤدي حسب العمل والخبرة التي يمتلكها العامل داخل المصنع، حيث نوع العمل هو الذي يحدد الأجر وليس قانون الشغل، لكن هذا الأمر يطرح الكثير من التساؤلات، خاصة وأن بعض العمال لا يتجاوز دخلهم الشهري 1000 درهم (ينظر الجدول) .

جدول رقم 44: توزيع الدخل الشهري لعمال سلسلة الانتاج بمعامل صناعة الملابس الجاهزة بتازة

الأجر الشهري بالدرهم	متوسط عدد العمال	مهمة العامل
2000 - 3000	2	coupeur
2000 - 1500	2	Etiquetage
1800 - 1500	4	Matelassage
4000 - 5000	1	Chef de coupe
بين 1000 و 1200	10	Finition
بين 1000 و 1200	20	Traçage
بين 1700 و 1900	30	Surgi
بين 1500 و 2000	100	Picouse
بين 1500 و 1800	20	Repassage
بين 2500 و 3000	1	3Chef repassage
بين 1500 و 1800	1	Contrôle final
بين 3000 و 3500	2	2Contrôle général
بين 3500 و 4000	1	Chef contrôle
بين 4000 و 4500	4	1Chef de chaine
بين 1800 و 2000	1	Stock
بين 2000 و 2500	1	Export

المصدر: بحث ميداني 2015

يتضح من خلال الجدول بأن العديد من العمال يتقاضون أجورا أقل بكثير من الحد الأدنى للأجور المحدد في 2700 درهم شهريا للقطاع الخاص، وهذا ما يبرره أصحاب المعامل، بأنه لا يمكن المساواة بين عمال ذوي مهام عادية يمكن لأعمالهم أن ينجزها أي كان، حتى ولو كان حديث العهد بالقطاع، مثل عمال اللمسات النهائية، أو ما يعرفون بـ **Finition**، حيث لا يقومون إلا بتتقية الخيط والشوائب من القطع

المصنعة؛ وعمال ذوي مهارات عالية يمكن أن يعملوا في وضعيات مختلفة، فإذا أعطي الحد الأدنى للأجور للفئة الأولى، فيجب مضاعفته للفئة الثانية، وهذا سيؤدي إلى إفلاس المعمل لا محالة، حسب ما جاء على لسان أرباب المعامل المستجوبة.

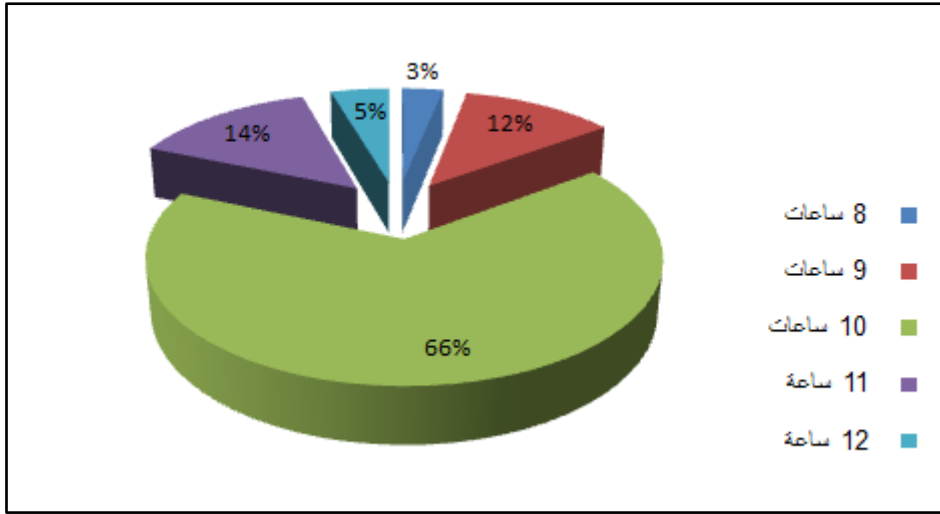
لذلك نقترح أن يتم تحديد حد أدنى للأجور، جهويا "SMIG Régional" يخضع للخصوصيات المحلية والجهوية، فمستوى العيش والتنقل بتازة ليس هو بالدار البيضاء أو طنجة، وذلك حتى تحافظ المعامل المحلية على قدرتها التنافسية، ولا تنصهر أمام المنافسة الوطنية وتحديات العولمة، لكن بالمقابل، هناك "الحاجة الى ضرورة بدل الجهد نحو توفير الأجور المناسبة للمشاركين بما يتفق مع أدوارهم وامكانيات مصنعهم، وفي ضوء اطلاعهم باستمرار على الموقف الاقتصادي له"³⁷⁷، مع تخصيص منح سنوية للعمال تكون عبارة عن نسبة من الأرباح السنوية، فكلما زادت إنتاجيتهم وأرباح المعمل إلا وكانت نسبتهم أكبر، وهذا سيولد لديهم حافزية أكبر وسيعتبرون أنفسهم شركاء في المعمل وسيساهمون في تطويره، بدل احتقار أعمالهم الروتينية البسيطة.

2.2.1. معالجة مشكل ارتفاع ساعات العمل، بزيادة الحافزية لدى العمال

تشتغل معظم معامل صناعة الملابس الجاهزة بتازة فترات طويلة خلال اليوم الواحد، وذلك للحصول على الكمية المرغوبة من الملابس المصنعة، حتى يتسنى لها الحصول على الأرباح الكافية لتجاوز مصاريف المعمل وكتلة الأجور، وتحقيق هامش مريح من الربح، وحتى معمل Peper's الذي يقاضي العمال حسب ساعة العمل، مطبقا الحد الأدنى للأجور المتمثل في 12 درهما في الساعة، لا يتم تأدية الأجر فيه حسب الساعة الزمنية، بل حسب الساعة الإنتاجية؛ حيث يتم تحديد عدد القطع المصنعة في الساعة، والمتمثلة مثلا في 70 قطعة، لكن غالبا ما ينجز العامل ذلك في ساعة وربع أو ساعة ونصف، لكن لا تحتسب له إلا ساعة واحدة، وبالتالي يعود الأمر إلى حالته؛ حيث يجد العامل نفسه أنه اشتغل تسع ساعات زمنية، ولا تحتسب له إلا ست ساعات إنتاجية في الأجر. (ينظر المبيان).

³⁷⁷ علي عبد الرزاق جبلي. (1980): دراسة في علم اجتماع الصناعة، دار النهضة العربية، بيروت، ص. 251

مبيان رقم 59: متوسط ساعات العمل بالنسبة لعمال صناعة الملابس الجاهزة



المصدر: بحث ميداني 2015

يظهر من خلال المبيان أن متوسط ساعات العمل بالنسبة لعمال صناعة الملابس الجاهزة بتازة يتركز في 10 ساعات بنسبة 66%، يتبعها 11 ساعة من العمل بنسبة 14%، و 9 ساعات من العمل بنسبة 12%، في حين لا يتجاوز متوسط 8 ساعات العمل سوى 3%.

هذا الارتفاع في ساعات العمل يساهم فيه بشكل كبير غياب الحافزية، والروح المعنوية العالية لدى العمال، وهو ما يجعل القدرة الإنتاجية ضعيفة لديهم؛ حيث أكد هربرت بلومر H.Blumer أن "الروح المعنوية للجماعة، تعني وجود استعداد بين أعضائها للتحرك بطريقة جماعية نحو تحقيق هدف معين...ووفقا لذلك يصبح من الممكن أن نذهب إلى أن هناك ارتباطا إيجابيا بين الروح المعنوية العالية وبين ارتفاع معدلات الانتاج"³⁷⁸.

لذلك نقترح العمل على الرفع من الروح المعنوية والحافزية لدى العمال وذلك لن يتأتى إلا من خلال:

- العمل على إدخال تحسينات جديدة على ظروف العمل، التي يجدها 65% من عمال صناعة الملابس الجاهزة بتازة هي ظروف سيئة، وهذا ما أكدته دراسة اشترك فيها فريق من الباحثين يضم "إلتون مايو" E.May "وروثلسبرجر" Roethlisberger و"وليم ديكسون" W.J. Dickson الذين "لجأوا إلى إحداث تغييرات أخرى في فترات الراحة، والترفيه، وطول يوم العمل، وقد أجريت هذه التجارب الجديدة في حجرة اختبار خاصة، تمكن الباحثون فيها من عزل ست فتيات لكي يصبحن تحت الملاحظة المباشرة، بحيث يكون من اليسير عليهم تتبع التغيرات التي تطرأ على معدلات إنتاجيتهن، نتيجة لتغير ظروف العمل، وقد جاءت نتائج هذه المرحلة لتشير إلى

³⁷⁸ محمد الجوهري وآخرون. (1976): ميادين علم الاجتماع، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة، ص.ص. 244- 245

ارتفاع ملحوظ في معدلات إنتاجية الفتيات³⁷⁹، ومن ثم سيساهم ذلك في تحفيز العمال والرفع من إنتاجيتهم بمعامل صناعة الملابس الجاهزة بتازة.

- تحديد فترات دورية للراحة بالمعامل، التي يبقى وقت الدخول عند معظمها هو 7:30 دقيقة صباحا، وفترة الاستراحة مع 12 زوالا، لكن مدة هذه الفترة تختلف من مصنع الى آخر، حيث إن كلا من معامل: **Peper's**، **Socobita**، و **textecop 1**، و **textecop 2**، تمنح 45 دقيقة فقط كفترة للاستراحة، في حين تمنح باقي المعامل ساعة كاملة، ويتم العودة مباشرة إلى العمل لخمس أو ست ساعات متتالية، مما يترتب عنه حالة من العياء والتراخي في صفوف العمال، لذلك يجب تحديد فترة للراحة من 15 دقيقة تقسم الحصة الصباحية، وأخرى تقسم الحصة المسائية، خاصة وأن عالم النفس الأسترالي "**Elton MAYO**"، الذي أجرى أعماله الأولى على أسباب التعب لدى العمال، وبنى نظريته على أن للجانب النفسي دورا كبيرا في تعب العمال، حاول في 1923 الاشتغال على نظريته من خلال تطبيقها بمعمل للنسيج الذي كانت فيه نسبة تغيب العمال تضرب أطنابها فتوصل إلى أنه "عند إدخال وقت ميت من عشر دقائق بتردد منتظم، نفسية العمال ترتفع ومعها الإنتاج"³⁸⁰.
 - إشراك العمال في صياغة القرارات والاطلاع على مشاكل المعمل وأوضاعه الاقتصادية، هذا سيشعرهم بالانتماء، وسيولد لديهم الحافزية لبذل مجهود أكبر، خاصة وأن البحوث التي بدأها كورت ليوين **Kurt lewin** وتابعها ألكس بافيلاس **A.Bavelas** ولستر كوش **Coch**، وجون فرنش **J.French** كشفت على أن "إشراك العمال في اتخاذ القرارات وفي المناقشات الجماعية فيما يتعلق بظروف عملهم، يؤدي إلى رفع الروح المعنوية وزيادة معدلات الإنتاج"³⁸¹.
- وبالتالي، إذا ارتفعت الروح المعنوية والحافزية لدى عمال صناعة الملابس الجاهزة بتازة، سترتفع معها الإنتاجية والمردودية، وستنخفض معها ساعات العمل أوتوماتيكيا، لأن عدد القطع المراد تصنيعها يكون محددا سلفا.

3.2.1. معالجة مشكل سوء معاملة المسؤولين، من خلال التكوين المستمر

حظي مشكل سوء معاملة المسؤولين مع عمال صناعة الملابس الجاهزة بتازة بنسبة مهمة تناهز 20% من مجموع المشاكل المطروحة، وغالبا ما تكون هذه المعاملة حسب تصريحات اليد العاملة المستجوبة تتمثل في الإهانة عند الخطأ، وأحيانا أخرى يتم وصف العاملات (خاصة وأنهن يمثلن 85% من مجموع اليد العاملة³⁸²) بأبشع النعوت حينما يرتكبن خطأ فادحا في عملهن، كما أن هناك من

³⁷⁹ محمد الجوهري وآخرون. (1976): مرجع سابق، ص. 235

³⁸⁰ Rouleau.L, (2007) : Théories des organisations : approches classiques, contemporaines, et de l'avant-garde. Édition : presses de l'université du Québec. Page. 20

³⁸¹ محمد الجوهري وآخرون. (1976): مرجع سابق، ص. 248

³⁸² بحث ميداني 2015

العاملات من صرحن بأنه في حال عدم الاستجابة للتحرشات الجنسية لبعض المسؤولين، فإن أدنى خطأ في العمل سيعرضك إلا السب والشتم أمام باقي العمال.

لذلك فإن الكثير من الدراسات سواء في علم النفس الاجتماعي، أو علم الاجتماع الصناعي، أو علوم الاقتصاد، قد سلطت الضوء على دور القيادات في العمل ومدى مساهمتها في نجاح المعمل وتحقيقه لمردودية مرتفعة. وفي هذا الشأن يرى **H. FAYOL** الذي يعتبر الأب الروحي لتسيير المقاولات "أن الإنصاف والعدل يجب أن يحترما في العلاقات بين الأفراد... وكذلك يجب أن تتم هذه العدالة من خلال حسن معاملة المسؤولين"³⁸³.

كما تناولت بحوث رنسيس ليكرت **R. Likert** وزملائه في معهد البحوث الاجتماعية بجامعة ميشجن دراسة القيادة والإشراف في تنظيمات العمل ودورها في الإنتاج، وقد أسفرت نتائج هذه الدراسات عن "تمييز بين نمطين للإشراف: الأول هو الإشراف الموجه للعمال، أما النمط الثاني، الإشراف الموجه للإنتاج... وقد خلص ليكرت وزملاؤه من هذه البحوث إلى أن المشرف الذي يوجه إشرافه للعمال يستطيع أن يحقق إنتاجية عالية تفوق تلك التي يحصل عليها المشرف الذي يعنى بالإنتاج"³⁸⁴ والمقصود هنا بالإشراف الموجه للعمال، أي القيادة التي تنتبه لمشاكل العمال ولا تتعامل معهم بدونية أو سلطوية. أما **Kurt lewin** وهو عالم نفس أمريكي من أصول ألمانية، ومصدر نظرية "دينامية الجماعة" الذي أظهر البعد الاجتماعي كعامل تحفيزي في العمل، فقد قسم القيادات **Leadership** المسيرة للجماعات إلى:

- القيادي السلطوي، الذي لا يستعمل إلا الأوامر لتوجيه مجموعته، بينما يبقى بعيدا عن الانخراط في العمل؛
- القيادي غير المبالي **laisser faire**: الذي لا يتدخل إلا نادرا في العمل، بينما يبقى كمرجع حينما يستعصي شيء على العمال؛
- القيادي الديموقراطي: الذي ينخرط في العمل مع المجموعة بالاعتماد على منهجية شبه التوجيه **semi- directives** مع تحفيز وتشجيع العمال.

ويعلم **lewin** أن طريقة التسيير الديموقراطية المؤسسة على منهجية شبه التوجيه **semi- directives** تحقق الكثير من الارتياح والمردودية داخل المجموعة، مقارنة بباقي الطرق التي تنتج داخل أعضاء المجموعة مظاهر الإقصاء والعنف والفوضى والتمرد.

³⁸³ Youssef Elachhab. (2016) : L'impact de la motivation au travail sur la performance de l'entreprise cas des conseillers clients Webhelp Maroc, mémoire du Master, Université Mohamed V de Rabat, Faculté des sciences juridiques Economiques et sociales, Salé, p. 26

³⁸⁴ محمد الجوهري وآخرون. (1976): مرجع سابق، ص. 246.

من خلال كل هذا، نقترح تكويننا مستمرا للقيادات بمعامل صناعة الملابس الجاهزة بتازة، يرتكز بالأساس على كيفية التواصل الإيجابي مع اليد العاملة، ومصاحبتها، وتحفيزها، وتقويم اعوجاجها، حتى تصبح تشكل جماعة منسجمة داخل المعمل، لأنه نستطيع "أن نتوقع انخفاض معدل إنتاجية الجماعة إذا تفرق أعضاؤها، أو سادت بينهم صراعات من شأنها أن تعمل على تفكك الجماعة"³⁸⁵، ومن ثم دخول المعمل في وضعيات صعبة قد تؤدي به إلى الإغلاق، خاصة وأنه يعتبر مصدر عيش للعديد من الأسر التازية.

2. تأهيل وحدات صناعة الملابس الجاهزة بتازة

1.2. تكوين مجمع صناعي (اندماج أفقي)

يعتبر الاندماج الأفقي للشركات من الوسائل الفعالة لتطوير الإنتاج والهيمنة على الأسواق، لكن بالنسبة لوحدات صناعة الملابس الجاهزة بتازة، فإن الاندماج بينها شبه منعدم، والعلاقات الأفقية شبه غائبة، حيث تعتمد هذه المعامل فقط على علاقات عمودية تتم في معظم الأوقات مع أصحاب القرار بالخارج، أو ما يعرف عند أصحاب المعامل "بالزبون".

كل مؤسسة صناعية محلية في قطاع الملابس الجاهزة، تتعامل في الغالب مع وسطاء في الخارج يرسلون الطلبات جاهزة إلى تازة، لتعاد مصنعة إلى الخارج، وأحيانا يتم التعامل مع معامل وطنية جيدة التجهيز، تستطيع أن تحصل على أعمال بالمناولة من شركات خارجية كبرى، فتقوم بتوزيع بعضها على معامل بمدن مختلفة منها تازة، التي بدورها قد توزع جزءا منها على مقاولات صغرى غير مهيكلة تدعى محليا "الحفر الصناعية".

لذلك يجب العمل في المرحلة الأولى على تكوين مجمع صناعي مندمج، وقد سبق بفاس أن تكونت "مجموعات صناعية خاصة بصناعة اللباس المهيكل...مجموعة الكوهن، ومجموعة عدنان، ومجموعة أحجيج"³⁸⁶، ورغم أن كل مجموعة من هاته المجموعات كانت في ملك شخص واحد بفاس؛ فإنه بتازة سيكون المجمع الصناعي يتكون مجلس إدارته من كل أرباب شركات صناعة الملابس الجاهزة، خاصة وأن ما يميزها هو القرب الجغرافي وسهولة التواصل فيما بينها؛ حيث يتمركز معظمها بالحي الصناعي الأول والثاني.

³⁸⁵ محمد الجوهري وآخرون. (1976): مرجع سابق، ص. 245

³⁸⁶ ادريس عميرة (2002). مرجع سابق، ص. 288

2.2. اختيار الشركة القطب لتمثيل المجمع الصناعي

بما أن صناعة الملابس الجاهزة تعتمد على التواصل والتنقل أحيانا إلى الخارج للحصول على الزبون والطلبية، فإن ذلك يتطلب الكثير من الوقت والجهد، كما أن التعامل مع شركات صناعية كبرى يتطلب مجموعة من الشروط، حيث معظم المعامل بتازة لا تعمل بالمناولة مع شركات أجنبية لصناعة الملابس الجاهزة مثل **ZARA**، **NIKE**، **ADIDAS** أو ما شابه، لأن هذه الشركات تفرض على المعامل المحلية أن تكون لديها مجموعة من الشروط المتعلقة بظروف الشغل **AUDIT**، (تطبيق الحد الأدنى للأجور، توفر المراقبة الصحية للعمال، توفر المعمل على شروط الصحة والسلامة...) كل هذا يجعل الوحدات الصناعية المحلية تلجأ إلى وسطاء وسماسرة في القطاع سواء في الداخل أو الخارج للحصول على طلبيات في صناعة الملابس، كما هو الحال بالنسبة لمعمل **SELEX** الذي يتعامل مع وسيط برتغالي يشارك في الصفقات العمومية الأوروبية في ما يتعلق بالملابس المهنية، كزي رجال الأمن ووزرات الأطباء، ولباس عمال النظافة...

ومن ثم سيتم اختيار شركة واحدة باقتراح من المجلس الإداري، تمثل المجمع الصناعي باعتبارها شركة قطب، تتوفر فيها مجموعة من الشروط الدولية التي تسمح بمنح طلبيات العمل في إطار التقسيم الدولي للعمل، وبهذا ستكون شركة واحدة هي المحاور باسم المجمع، وستتعامل مع مختلف الطلبيات صغيرة متوسطة أو كبيرة.

3.2. توزيع العمل بالمجمع الصناعي

عندما تصل الطلبيات إلى معامل صناعة الألبسة الجاهزة بتازة، تقوم هذه الأخيرة بعملية الإنتاج حسب النموذج المتفق عليه، لكن غالبا ما تكون الطلبية أكبر من الطاقة الانتاجية للمعمل، خاصة وأن هذه الطلبية مشروطة بوقت محدد، وكل تأخير في التجهيز يؤدي عنه غرامة مالية محددة سلفا.

ولتفادي هذا التأخير يقوم المعمل بتوزيع جزء من الإنتاج على وحدات صناعية صغرى غير مهيكلة "الحفر الصناعية" دون أي تعاقد وبطرق غير قانونية، حيث تقوم الحفرة ببيع عملها حسب القطعة المصنعة، فإذا كان المعمل اتفق على تصنيع القطعة بـ 7 دراهم، فإنه يدفعها للحفرة بـ 5 دراهم، فيستفيد الطرفان، حيث يحصل المعمل على الفرق بين سعر القطعة المتفق عليه مع الوسيط والسعر المدفوع للحفرة، وكذا من سرعة تجهيز الطلبية حتى لا يسقط المعمل في غرامة التأخير، وتستفيد الحفرة من توفر العمل الذي غالبا ما تحصل عليه، بعد أن تؤدي في الغالب إتاوة مالية لمدير الشركة الذي اختار التعامل معها، أو تخصيص 0.3 درهم عن كل قطعة منتجة، حسب تصريحات أرباب الحفر الصناعية.

للخروج من هذا الوضع الذي يختلط به المهيكّل مع غير المهيكّل، والقانوني مع غير القانوني، يجب توزيع العمل بالمجمع الصناعي الذي سيتم إنشاؤه، وهكذا سيكون معمل مختص في صناعة الملابس النسائية، وآخر في الملابس الداخلية، وآخر في الملابس الثقيلة (المعاطف، السترات...) وآخر في طبع الرسومات والنقوش... وبالتالي سيصبح في مقدور المجمع الصناعي الحصول على طلبات كبيرة ومتنوعة يمكن إنجازها في الوقت المحدد دون اللجوء إلى القطاع غير المهيكّل الذي يبقى غير مضمون النتائج.

II. إستراتيجيات تأهيل قطاع المعاصر الزيتية

يعتبر قطاع المعاصر الزيتية من القطاعات الأكثر أهمية بتازة، خاصة في ظل توجه الدولة في التشجيع على غراسة شجر الزيتون بالإقليم عبر مخطط المغرب الأخضر، مما سيمنح في المستقبل مزيدا من إنتاج المادة الأولية التي تدخل في هذه الصناعة، التي إذا تنظمت من خلال "مجموعة النفع الاقتصادي المشترك" سيكون لها نتائج إيجابية على الصعيدين المحلي والوطني.

1. إستراتيجية الدولة في النهوض بقطاع الزيتون بتازة

يعتبر تدخل الدولة على مستوى سافلة قطاع عصر الزيتون محدودا جدا، لكن على مستوى عالية القطاع، أي النهوض بالمادة الأولية المتمثلة في ثمار الزيتون فإن تدخل الدولة كان متعددًا ووازنًا من خلال:

- مشروع التنمية القروية للريف الغربي (DERRO)، وهو مشروع تنموي جاء للنهوض بالمناطق الجبلية بالريف، خاصة بعد الإهمال الذي طالها، والأوضاع المزرية التي كان يعيشها فلاحوها، وهكذا تم غرس بالمناطق الجبلية التابعة لإقليم تازة 10.000 هكتار³⁸⁷، من شتلات الزيتون، ما بين 1967 - 1971 في إطار نفس المشروع؛
- صندوق التنمية الفلاحية، الذي عمد ما بين 1993 و2008 إلى توزيع 1.500.000 شتلة³⁸⁸ من الزيتون على الفلاحين بإقليم تازة، لتقوية قطاع الزيتون بالمنطقة وجعله رافعة للتنمية المحلية، ومحافظا على التربة من الإنجراف؛
- وكالة تنمية الأقاليم الشمالية، ففي إطار وعي السلطات العمومية بمدى خطورة تهيش الريف، وانعكاساته السلبية على المجتمع والاقتصاد (زراعة الكيف، والتهريب...) أعلن الملك الراحل الحسن الثاني في 10 فبراير 1993 عن إنشاء وكالة وطنية لإنعاش التنمية الاقتصادية

³⁸⁷ وثائق المديرية الإقليمية للفلاحة بتازة 2014

³⁸⁸ وثائق المديرية الإقليمية للفلاحة بتازة 2014

والاجتماعية بأقاليم الشمال، وذلك "لإعادة هيكلة المناطق الشمالية نظرا لموقعها الجغرافي الهام، الذي يؤهلها لأن تلعب دورها المحوري في إطار سياسة الشراكة بين المغرب والاتحاد الأوروبي"³⁸⁹؛ حيث وضعت الدولة "تحت تصرف الوكالة، ميزانية ضخمة ناهزت 20 مليار درهم، كما حصلت كذلك على دعم من الاتحاد الأوروبي بلغ 10 ملايين درهم، قصد ايجاد زراعات بديلة للكيف...وتعويضها بالأشجار المثمرة"³⁹⁰.

وهكذا عرف إقليم تازة في الفترة ما بين 1997-2007 "توزيع 730.000 شتلة زيتون، وتنمين الإنتاج عبر تأهيل تعاونيتين في مجال تنمية الزيتون"³⁹¹ حتى يصبح الزيتون بالإقليم ركيزة أساسية للتنمية القروية؛

- المخطط الوطني للزيتون: وقد امتد على خمس سنوات، من 1998 إلى 2002 وتم خلالها غرس 5000 هكتار بشتلات الزيتون، وتكثيف 1000 هكتار أخرى بأشجار الزيتون، كما تم توزيع خمس وحدات عصرية لعصر الزيتون على تعاونيات قطاع الزيتون.
- مشروع ميدا للتنمية القروية المندمجة: الذي كان بمساهمة من الاتحاد الأوروبي للنهوض بالمناطق الشمالية بالمغرب، للحد من الهجرة السرية وزراعة المخدرات، وفي هذا الإطار تمت بلورة عدة مشاريع في مختلف المجالات بهذه المناطق، حيث تم توزيع بإقليم تازة في الفترة الممتدة بين 2001 و2008 ما يفوق 20.000 شتلة من الزيتون³⁹² على مختلف الفلاحين قصد توجيههم نحو هذا المنتج الفلاحي، لما له من دور في تطوير مداخيلهم السنوية.
- برنامج حساب تحدي الألفية الأمريكية: (Millennium challenge corporation USA) وهي هيئة حكومية بالولايات المتحدة الأمريكية، تم إحداثها من طرف الكونغرس الأمريكي في يناير 2004 للتقليص من حدة الفقر في ربوع العالم، وهي "ثمرة للالتزام الذي تعهدت به الولايات المتحدة الأمريكية إبان انعقاد قمة منتري سنة 2002 حول التمويل من أجل التنمية"³⁹³، وقد حظيت تازة بتوسيع المساحة المغروسة من الزيتون بأكثر من 17.500 هكتار خلال الفترة الممتدة بين 2009 و2013، وذلك في أفق الرفع من إنتاج الزيتون إلى 70.000 طن، كما تم إحداث وحدة عصرية كبيرة لاستخلاص الزيت بأحد أولاد أزباير؛

³⁸⁹ Ali FEJAL, (1995). La problématique de développement et d'aménagement des montagnes méditerranéennes marocaines, Revue de la faculté des lettres et des sciences humaines Tétouan, P. 29

³⁹⁰ الحسين بوضيلب. (2014). تطور تدبير المجال الريفي. منشورات المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، سلسلة الندوات والمناظرات رقم 38 تحت عنوان "الريف واشكالية التنمية" تنسيق آيت حمزة وآخرون، صص 25-43، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ص. 34

³⁹¹ وثائق المديرية الاقليمية للفلاحة بتازة 2014

³⁹² وثائق المديرية الاقليمية للفلاحة بتازة 2014

³⁹³ محمد الزرهوني وآخر. (2013): مرجع سابق، ص. 202

صورتان رقم 46: مجموعة النفع الاقتصادي المشترك المنجزة بشراكة مع حساب تحدي الألفية الأمريكية بالجماعة الترابية "أحد اولاد ازباير"



المصدر: تصوير شخصي 2014

هذه الوحدة الصناعية تعتبر من بين الوحدات العصرية المتطورة بتازة خاصة على مستوى معدات الخزن والتعبئة، وطريقة معالجة مخلفات عصر الزيتون.

- برنامج استبدال زراعة الحبوب بأشجار الزيتون، وهو برنامج تم تسطير أهدافه على خمس سنوات، ما بين 2011 و2015 ويروم توسيع مساحة الأراضي المشجرة بالزيتون على حساب زراعة الحبوب بما معدله 1000 هكتار في السنة في أفق 5000 هكتار، وقد تم إنجاز بتازة في إطار هذا البرنامج 4000 هكتار مستبدلة بشتلات الزيتون الى حدود 2014.
- برنامج فيدا وتم خلاله تسطير أهدافه في الفترة الممتدة بين 2011 و2018 وذلك بتوسيع المساحة المغروسة بشتلات الزيتون نحو 2080 هكتار، مع القيام بصيانة 800 هكتار من هذه المغروسات.

بإكمال إنجاز المشاريع التي توجد في طور التنفيذ وكذا المبرمجة، من المرتقب أن تصل مساحة أشجار الزيتون بإقليم تازة في أفق سنة 2020 إلى حوالي 100.000 هكتار³⁹⁴، الشيء الذي سيجعل الإقليم من أهم الأقطاب الوطنية لإنتاج الزيتون وإقامة صناعة حقيقية لإنتاج زيت الزيتون عليها، وهو ما سيجعلنا في حاجة ماسة للتخلص من الطرق التقليدية في عصر الزيوت، والتوجه نحو استراتيجيات عصرية يمكن أن تجعل من زيوت الإقليم ذات سمعة وطنية ودولية، وذات علامة تجارية مشهورة.

³⁹⁴ وثائق المديرية الإقليمية للفلاحة بتازة 2014

2. تنزيل المشروع الترابي من خلال تبني مجموعة النفع الاقتصادي المشترك (م.ن.ق)

1.2. مفهوم مجموعة النفع الاقتصادي المشترك

لتحديد مفهوم مجموعة ذات النفع الاقتصادي المشترك (GIE) لابد من مقارنته من شقين أساسيين، الشق الاقتصادي والشق القانوني، فمن ناحية الشق الأول فإن مفهوم مجموعة ذات النفع الاقتصادي المشترك (GIE)، يعود إلى إيديولوجية الاقتصاد الاجتماعي الذي بدأ يروج له في الآونة الأخيرة، باعتباره أداة لتصحيح وتقويم اعوجاج مسار العولمة المتوحشة، والفردانية المطلقة، التي أدت إلى ظهور شرائح واسعة من السكان فقيرة ومحرومة، وذلك من خلال الاهتمام بالإنسان في إطار تفعيل ثقافة التكافل، والتضامن، والتعاون، مع إعطاء الأولوية للمشاريع الاجتماعية التي كان لها صدى قوي بالدول المتقدمة.

أما من ناحية الشق القانوني، فإن المادة الأولى من ظهير رقم 12-99-1 تحدد بأنه "يجوز لاثنتين أو أكثر من الأشخاص المعنويين أن يؤسسوا فيما بينهم مجموعة ذات نفع اقتصادي لمدة محددة أو غير محددة، بهدف تسخير كل الوسائل التي من شأنها تسهيل أو تنمية النشاط الاقتصادي لأعضائها وتحسين وإنماء نتائج هذا النشاط. يجب أن يكون نشاط المجموعة مرتبطا بالنشاط الاقتصادي لأعضائها، وأن لا يكتسي سوى طابع ثانوي بالنسبة لهذا النشاط، لا يتمثل هدف المجموعة في تحقيق أرباح لفائدتها"³⁹⁵. وتبين المادة الثانية من نفس الظهير أنه يجب على "مجموعة ذات النفع الاقتصادي، أن تقوم بنشاطها أساسا لحساب أعضائها، فلا يجوز للمجموعة:

- أن تحل محل أعضائها في ممارسة نشاطهم، أو أن تستغل بأي شكل من الأشكال أصولهم التجارية، غير أنه يجوز لها، بصفة ثانوية، استغلال بعض عناصر هذه الأصول أو إنشاء أصل فرعي؛

- أن تمارس بشكل مباشر أو غير مباشر، سلطة إدارة أو مراقبة النشاط الخاص بأعضائها أو تملك بأي شكل من الأشكال، حصصا أو أسهما في مقولة عضو في المجموعة؛

- أن تملك بأي شكل من الأشكال في إحدى الشركات أو المقاولات التي لا تنتسب إليها، حصصا أو أسهما ماعدا بالقدر الذي تقتضيه ضرورة تحقيق غرضها ولحساب أعضائها"³⁹⁶.

ومنه يمكن القول أن مجموعة ذات النفع الاقتصادي المشترك (GIE) هي تجمع لأشخاص معنويين أو ماديين (شخصين على الأقل)، غرضها تحقيق تطور اقتصادي لأعضائها، وليس الربح المادي.

³⁹⁵ الجريدة الرسمية عدد 4678. قانون رقم 13-97. الصادر بتنفيذ الظهير رقم 12-99-1 بتاريخ 5 فبراير 1999. الباب الأول. المادة 1

³⁹⁶ الجريدة الرسمية عدد 4678. قانون رقم 13-97. الصادر بتنفيذ الظهير رقم 12-99-1 بتاريخ 5 فبراير 1999. المادة 2

2.2. مصفوفة AFOM من التشخيص الى أجراء المشروع.

يسمح هذا النموذج AFOM برصد نقاط القوة والضعف والفرص الممكنة والمتاحة لقيام المشروع ونجاحه، كما يوضح أهم المهددات التي قد تعصف بالمشروع وتؤدي الى فشله.

جدول رقم 45: مصفوفة AFOM للصناعة الزيتية

نقاط القوة (Atouts)	نقاط الضعف (faiblesses)
-انتشار واسع لأشجار الزيتون -انتشار ثقافة عصر الزيتون -انتشار المادة الأولية المقاومة للأمراض "البيشولين المغربي" -انتشار ثقافة التعاون وترسخها بالمجال المعني (التوزيع، التوزيع، اللامعة...)	-تذبذب الإنتاج من سنة الى أخرى -طرق تقليدية في جمع وتخزين المحاصيل -غياب الاعتناء بشجر الزيتون واعتباره مدخولا ثانويا -ضعف طاقة العصر، والقدرة على التخزين السليم للزيوت. -ضعف القدرة على التمييز بين أنواع الزيت واعتبارها مادة واحدة (بكر، ممتازة، عادية...) -ضعف التسويق المحلي خاصة للزيوت البكر الممتازة. -تذبذب أسعار تسويق الزيوت من سنة إلى أخرى -قلة التنظيمات المهنية (تعاونيات، جمعيات...) -كثرة الوسطاء بين عالية وسافلة الإنتاج
الفرص (Opportunities)	المهددات (Menaces)
-سوق عالمية مهمة، ونهمة حول المنتوجات الزيتية عالية الجودة "بكر ممتاز"؛ -توسع المساحات المغروسة بشجر الزيتون بالمجال المعني سنة بعد أخرى؛ -الانفتاح وتوقيع اتفاقيات التبادل الحر مع الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الاوربي؛ -انتشار محدود للزيوت عالية الجودة بالأسواق الجهوية والوطنية يتيح امكانية الاكتساح المحلي؛ -إمكانية الانفتاح على أسواق ضخمة (الصين، الهند، والبرازيل...)	-التقلبات المناخية، وتواتر الجفاف على المجال المعني. -ظهور أمراض جديدة مهددة للبشولين المغربي -منافسة الدول المجاورة "تونس، واسبانيا..." -وانهيار اسعار التسويق

3. أجراً مشروع صناعة زيت الزيتون بتازة

اعتماد مجموعة النفع الاقتصادي المشترك كحل بديل للرقى بجودة الزيوت التازية، من خلال نموذج مجموعة النفع الاقتصادي المشترك المنجزة بالجماعة الترابية "أحد أولاد أزابير"، والتي أبانت عن فعاليتها في إنتاج زيوت ذات جودة عالية، لذلك يجب تعميم هاته التجربة في كافة أرجاء الإقليم، لكن دون عملية التسويق التي ستقوم بها "م، ن، ق" أخرى ستوطن بحوض إيناون وستكون متخصصة في التعبئة والتسويق تحت علامة تجارية واحدة.

1.3. خطوات إرساء مشروع صناعة الحجر بواد أمليل انطلاقاً من (SPL)

1.1.3. التعريف بالمشروع

- اسم المشروع: تجمع ذات منافع اقتصادية مشتركة؛
- المجال المعنى: حوض إيناون، وتلال مقدمة الريف، والريف الأوسط الجنوبي؛
- نوع النشاط: عصر الزيتون؛
- الوضعية القانونية: جمعية مهنية.

2.1.3. محتوى المشروع

- تحسيس مختلف الفاعلين والفلاحين بتازة، بضرورة التعاون والتآزر فيما بينهم للوصول الى جودة عالية لمنتجات الزيت التي يمكن تسويقها وطنياً ودولياً؛
- تشخيص الموارد والقدرات في قطاع الزيتون بهدف تأطير الإنتاج، وتقنيات الجني والتخزين، وطرق التصنيع والتسويق، الجودة، الإبداع... إلخ؛
- إنشاء مجموعات ذات نفع اقتصادي مشترك (GIE)، أو تعاونيات إنتاجية وخدمية بهدف تنظيم الإنتاج، وتحسين المردودية، وتأمين الجودة طيلة مراحل الإنتاج.
- تشخيص الحاجيات فيما يتعلق بالتكوين والتحسيس بمشاكل القطاع، ويتعلق الأمر بخلق دينامية التركزات والشراكة بين الحرفيين، والصناع، وأصحاب القرار، والمؤسسات الضاغطة على المستويين المحلي والجهوي.

3.1.3. الحاملون للمشروع

- تعاونيات إنتاج الزيتون بتازة؛
- تحدي الألفية الأمريكية؛
- انخراط غرفة التجارة والصناعة بتازة؛

- انخراط المصالح الإقليمية في المشروع (مجلس إقليمي، عمالة تازة...)
- انخراط الجماعة الحضرية والقروية بالإقليم؛
- المبادرة الوطنية للتنمية البشرية.

4.1.3. إمكانات مجموعة النفع الاقتصادي المشترك (GIE)

- وفرة منتج الزيتون بالإقليم؛
- مهارات وقدرات إنتاجية وصناعية متداولة ومتوارثة؛
- احتضان أكثر من 800 عامل.

5.1.3. النتائج المنتظرة

- أ- هيكلية التعاونيات وتأهيلها؛
- ب- تشارك المهارات ووسائل الإنتاج من خلال خلق "مجموعة النفع الاقتصادي المشترك" (GIE)، التي تجمع مختلف التعاونيات والجمعيات المهنية والفاعلين الصناعيين بقطاع الزيتون، هذه البنية تبقى مفتوحة لاستقبال تعاونيات وجمعيات جديدة؛ التنسيق يعود للتعاونية الأم، وفي حال الحاجة يمكن خلق لجنة موسعة؛
- ج- تمكين الجمعيات والتعاونيات من الوسائل التي تسمح لها بتحقيق أهدافها في مختلف مراحل الإنتاج من خلال:
- مرحلة الحصول على المادة الأولية (الزيتون): وذلك بتمكين (GIE) من وسائل وآلات حديثة تتعلق بجني الزيتون وضعه في صناديق بلاستيكية، بدل الأكياس التي تقلل من جودة المنتج.
- مرحلة استخراج الزيوت: وذلك بتمكين (GIE) من مقارات تجميع الصناعيين، بنية تحتية صناعية، ربط مائي وكهربائي، ربط بالإنترنت...
- مرحلة التسويق: وذلك من خلال خلق مواقع للتعريف بالمنتج وتحديد أسعاره، والمشاركة في معارض جهوية ووطنية لتنميين المنتج والتشهير به.

2.3. أجراء بناء مشروع مجموعة النفع الاقتصادي المشترك (GIE) لصناعة الزيوت

1.2.3. مرحلة التأسيس (12 شهرا)

- تحسيس المهنيين والدخول في مفاوضات معهم من أجل تكوين تعاونيات إنتاجية فيما يعرف بمجموعة "النفع الاقتصادي المشترك" (GIE)

- إنشاء خمس مجموعات النفع الاقتصادي المشترك (GIE)، خاصة بإنتاج زيوت ذات جودة عالية، وسادسة تكون بالقرب من مدينة تازة خاصة بتخزين المنتج وتسويقه.

2.2.3. مرحلة التجهيز (12 شهرا)

- إنشاء مقر لمجموعات النفع الاقتصادي المشترك (GIE)، وإمدادها بالتجهيزات المكتبية والإدارية، مع خلق إدارة مركزية بمقر مجموعة النفع الاقتصادي المشترك (GIE) الخاصة بالتسويق، وتقوم بالتنسيق مع مختلف المجموعات الأخرى، وبحث سبل الدعم التقني من خلال خبراء وطنيين ودوليين.
- تجهيز مقرات مجموعات النفع الاقتصادي المشترك (GIE) بالآلات الخاصة بعصر الزيتون، وتكون بطورين لأنها أقل إنتاجا للمرجان الملوث للبيئة، أما مجموعة النفع الخاصة بالتسويق فيتم تجهيزها بآلات التعبئة والتخزين.

صورة رقم 47: آلات التعبئة والتخزين بمجموعة النفع الاقتصادي المشترك (GIE) التسولي



المصدر: تصوير شخصي 2014

- بحث وسائل العمل، ووضع نصوص اتفاقيات وعقود نموذجية للشراكات، والتفكير في ميثاق تعاوني بين مختلف مجموعات النفع الاقتصادي المشترك (GIE) والمتدخلين، والبحث في سبل التمويل.

3.2.3. تشغيل المشروع (6 أشهر)

- توظيف تقنيين لتتبع ومراقبة اشتغال آلات العصر والتعبئة، ومخبريين لمراقبة جودة المنتجات وتصنيفها؛
- البحث عن أساليب الوصول إلى القروض والمساعدات المادية من طرف المؤسسات التموينية (أبنك، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، المجلس الاقليمي...).

4.2.3. متابعة المشروع (6 أشهر)

- خلق لجنة مشتركة من مختلف الفاعلين في قطاع صناعة الزيوت لمتابعة المشروع؛
- تسطير برنامج دورات التكوين المستمر للفلاحين والصناعيين؛
- خلق خلايا بحث من خلال إشراك الجامعة في صفة الكلية متعددة التخصصات تازة في المشروع؛
- تطوير التكوين التقني، وتأطير الصناعيين والمهنيين بالقطاع؛
- تخصيص فروع داخل مؤسسات التكوين المهني بتازة متخصصة في صناعة الزيوت.

5.2.3. المساعدة على التسويق (6 أشهر)

- خلق معارض جهوية ووطنية لتثمين المنتج والتشهير به؛
- وضع علامة ترابية توضع بمدخل المدينة على الطريق الوطنية رقم 6، تكون عبارة عن شكل فني يرمز إلى منتج الزيتون، يلفت الانتباه ويعرف بالمنتج الصناعي المحلي؛
- إنشاء موقع على شبكة الأنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، يعرف بالمنتج الصناعي ويحدد أسعار المنتجات، ويبرم عمليات البيع المباشر عبر الشبكة.

وبهذا ستصبح صناعة الزيوت بتازة، تتجاوز الطرق الاعتبائية في تحصيل المادة الأولية وتحويلها، إلى طرق علمية تحافظ على المنتج وتزيد من قيمته الغذائية، مع تثمينه بعلامة تجارية تساعد على تجاوز الأسواق المحلية إلى الوطنية والخارجية.

III. استراتيجية صناعة الحجر بواد أمليل

يعتبر الحجر الصناعي بواد أمليل من الموارد الترابية ذات إشعاع وطني وخارجي، إلا أن طرق تدبيره لا زالت تعرف الكثير من العشوائية وسوء التنظيم، في تهميش سافر للقطاع غير المهيكل، وهيمنة واضحة للمعامل العصرية التي تتحكم في هذا المورد من عاليته إلى سافلته، مما يستدعي وضع استراتيجية صناعية فعالة، تنظم القطاع وتهيكله.

1. الفاعلون في القطاع

1.1. الجماعة الترابية آلية حقيقية في تدبير الحجر الصناعي

فيما يتعلق باستغلال وتدبير الحجر الصناعي بواد أمليل، فإنه تتداخل فيه جماعتان ترابيتان، الأولى حضرية "الجماعة الترابية واد أمليل"، والثانية قروية "الجماعة الترابية غياثة الغربية"، فعلى

مستوى انتشار المادة الخام (الحجر الصناعي) فهي تتوزع بدير الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي التابع لجماعة غياثة الغربية والمقابل لمدينة واد أمليل، وتتمثل أساسا في طبقات من الصخور الكلسية السطحية، مما يجعل استغلالها متاحا، خاصة وأن نقلها لا يتطلب كلفة مالية وزمنية كبيرتين، أما على مستوى التحويل فإنه يتم بالجماعتين معا، لكن مع تحويل مهكل وعصري يتم بمعامل عصرية بالمركز الحضري واد أمليل، وتحويل تقليدي يتمثل في ورشات تقليدية عائلية تتوزع بشكل عشوائي ومتناثر بكافة الدير.

إن توفير المناخ المحلي الملائم والمساند للتنمية المحلية لم يعد فقط من اختصاص الدولة أو القطاع الخاص، بل أصبحت الجماعات الترابية تقوم بذلك منذ صدور القانون الجماعي لسنة 1976، حيث جعل من اختصاص الجماعات تنظيم الأنشطة التجارية المحلية وإنشاء المناطق الصناعية، لكن دور الجماعة الترابية سواء المحتضنة للمورد الترابي أو لورشات التحويل شبه غائب، سواء في تجهيز البنيات التحتية، أو في دعم التعاونيات المهنية، أو تأطير المصنعين، كما أن التدبير الإداري يرتبط "كما هو حال أغلب الجماعات المحلية بالمغرب ... بغياب أية استراتيجية لدى المجلس تهدف لتنظيم الاقتصاد المحلي"³⁹⁷ مما يجعل هذا المورد عرضة للعشوائية وسوء التنظيم.

2.1. غرفة الصناعة التقليدية فاعل مؤسساتي في تدعيم صناعة الحجر

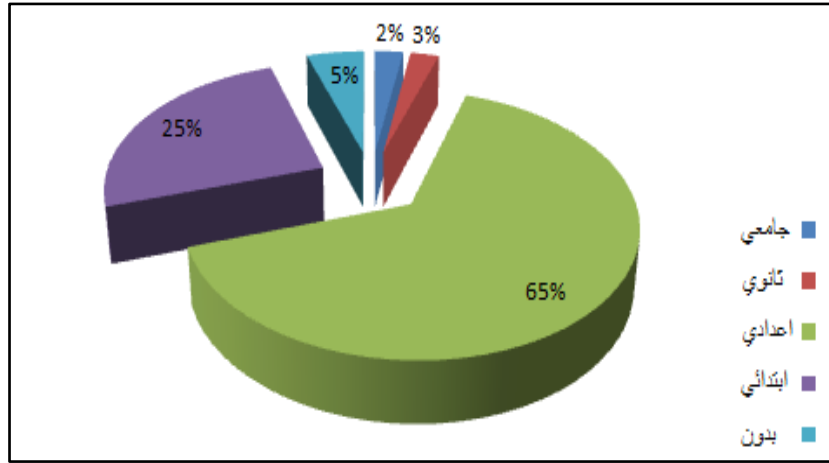
تعتبر غرفة الصناعة التقليدية مؤسسة تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي والإداري، وتخضع لوصاية هيئة الحكومة المكلفة بالصناعة التقليدية، وقد أحدثت منذ سنة 1963 ثمانية غرف للصناعة التقليدية وهي غرف: وجدة، فاس، تطوان، مكناس، الدار البيضاء، مراكش و أكادير، وفي سنة 1992 تم رفع عدد الغرف من 8 إلى 20 بإحداث 12 غرفة جديدة منها غرفة تازة، وبشكل عام فإن وظائف الغرف يمكن حصرها فيما يلي:

- الوظيفة الاستشارية: تتمثل في المداولات الخاصة باهتمامات الصناع و الحرفيين التقليديين.
- الوظيفة التمثيلية: من خلال المداولات في مجالس الجماعات والأقاليم والجهات، وكذلك داخل مجلس المستشارين²⁷ (الغرفة الثانية بالبرلمان المغربي).
- الوظيفة التنظيمية: تشجيع الجمعيات المهنية وتعاونيات الصناعة التقليدية، وكذلك تنظيم المهرجانات والمعارض الخاصة بالصناعة التقليدية.
- الوظيفة الإدارية: منح الغرف للبطاقات المهنية والوثائق الإدارية.

³⁹⁷ عبد اللطيف اسبيروتو. (2009): مرجع سابق، ص. 306
²⁷ - الجريدة الرسمية. عدد 4516 بتاريخ 11 - 9 - 1997، ص. 3505

لذا فإن غرفة الصناعة التقليدية بتازة تعتبر فاعلا أساسيا في هيكلة الحرفيين، وتقديم مشاورات ومساعدات لهم، من خلال تنظيمهم في تعاونيات وجمعيات مهنية يسهل التماز والتفاعل معها، لكن منطقة واد أمليل يبقى دور الغرفة بها محدودا أمام تشتت حرفيي صناعة الحجر، وضعف تكوينهم ومستواهم الثقافي (ينظر المبيان).

مبيان رقم 60: توزيع عمال صناعة الحجر حسب المستوى الدراسي



المصدر: بحث ميداني 2015

يتضح من خلال المبيان أن أكثر من 95% من حرفيي صناعة الحجر، لا يتجاوز مستواهم التعليمي المستوى الاعدادي، مما يكرس وضعية التشتت والتفرقة بين عمال القطاع، هذا بالإضافة إلى وجود قطاع مهيكّل قوي بالمنطقة، يتمثل أساسا في المعامل العصرية لصناعة الحجر، والذي تحكمه علاقات غير متكافئة بالورشات التقليدية، بحيث يتحكم في معظم موارد الورشات من مادتها الأولية، باحتكاره لأكبر المقالع، وتوفره على أحدث وسائل استخلاص الحجر، وبالتالي هو من يحدد سعر وكمية المادة الأولية الموزعة على هذه الورشات.

كما أن هذا القطاع المهيكّل، يلجأ في كثير من الأحيان إلى حرفيي الورشات التقليدية، خاصة فيما يتعلق بالمهارات الفنية، لإنتاج قطع حجرية ذات صبغة فنية (نافورات، ديكورات...)، وكذلك في العمل على اتمام الطلبية في الوقت المحدد حينما تكون هذه الأخيرة تفوق قدرة المعمل المهيكّل.

وضعية الحرفيين هاته وطبيعة العلاقات مع القطاع المهيكّل، تجعل مصلحة هذا الأخير في بقاء الأمر على ما هو عليه، مما يجعل كل محاولات غرفة الصناعة بتازة، قصد تجميع وتنظيم حرفيي الورشات التقليدية تتعرض لضغط القطاع الأول الذي يعمل جاهدا لإفشالها.

3.1. القطاع الخاص غير المهيكل

ينتشر بواد أمليل (جماعة غياثة الغربية) إلى جانب معامل صناعة الحجر المهيكل، العديد من الورشات التقليدية التي تنتشر بشكل عشوائي بكامل دير الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي المقابل لواد أمليل، وهو ما يجعل عددها يتجاوز المائة، كما أن العديد من المنازل تحولت إلى ورشات مفتوحة.

صورة رقم 48: ورشة تقليدية لصناعة الحجر بواد أمليل



المصدر: تصوير شخصي 2014

حيث تقوم باقتلاع الحجر من مقالع صغرى بجانب المنزل وغالبا ما يتم بطرق تقليدية، أو تقتني قطعا حجرية مسبقة من أصحاب المقالع الكبرى تسمى محليا "الجانطا" تتحدد غالبا أبعادها في 60 سنتمترا في الطول، و 20 سنتمترا في العرض، و 8 سنتمترات في الارتفاع، ولا يتجاوز سعرها خمسة دراهم للقطعة الواحدة³⁹⁸، ليستغل عليها فردان أو أكثر من أفراد الأسرة ويحولونها إلى منتجات متنوعة تتمثل أساسا في منتجات تزيين الواجهات، ومنتجات فنية، وشواهد القبور، ورحي عصر الزيتون...

2. مصفوفة AFOM من التشخيص الى وضع اللبنة الاولى للمشروع.

يسمح هذا النموذج AFOM برصد نقاط القوة والضعف والفرص الممكنة والمتاحة لقيام المشروع ونجاحه، كما يوضح أهم المهددات التي قد تعصف بالمشروع وتؤدي الى فشله.

³⁹⁸ وثائق غرفة الصناعة التقليدية بتازة 2015

جدول رقم 46: مصفوفة AFOM لصناعة الحجر

نقاط القوة (Atouts)	نقاط الضعف (faiblesses)
-الموقع الجغرافي: قرب معامل صناعة الحجر من الطريق الوطنية، والطريق السيار والسكة الحديد. - توفر يد عاملة مهمة ورخيصة - تراكم المهارات والمعارف الصناعية بالمنطقة - انتشار مقالع الحجر بالمنطقة، بكميات هائلة وجودة وطنية - انخفاض تكلفة نقل المواد الأولية نحو معامل الحجر - جودة المنتجات المصنعة المعروفة جهويا ووطنيا. - منتجات صناعية مختلفة ترضي جميع الأذواق (فنية، للتزيين، للبناء...)	-غياب التنسيق والتعاون بين مختلف الفاعلين الصناعيين بالمنطقة - غياب حي صناعي بالمنطقة ما يجعل انتشار المعامل عشوائيا - ضعف البنية التحتية المستقبلية للأنشطة الصناعية. - طرق تقليدية في التسويق من خلال البيع المباشر للزبون (غياب مواقع للتسويق والاشهار على الانترنت) - غياب التكوين المهني والمعاهد الخاصة بهذا النوع من الصناعات بالمنطقة. - تدهور الاوساط الطبيعية وتشويه المشهد الطبيعي جراء سوء الاستغلال. - غياب التنسيق مع الجامعة لتشجيع البحث العلمي حول هذه الصناعات.
الفرص (Opportunities)	المهددات (Menaces)
-امكانية غزو الاسواق الجهوية والوطنية بسبب جودة المنتج وسمعته. - امكانية تجميع الصناعيين في تعاونيات بسبب انتشار ثقافة شعبية (التويزة، الوزيجة...) - استراتيجية اقلع 2014 - 2020 تمنح امتيازات صناعية مهمة - الاقبال المتزايد على منتج الحجر من طرف مشاريع الدولة (مقاطعات، حدائق، ابناك، كليات...)	-تعدد المساطر الادارية والقانونية للتعاون الصناعي - المنافسة الخارجية للسيراميك الشبيه بالحجر والرخام القادم من الصين. - نفاذ المخزون من مادة الحجر بسبب غياب رؤية مستديمة للفاعلين الصناعيين تضمن حاجيات الاجيال القادمة. -قلة التشاور وضعف التنسيق بين الفاعلين

يتضح من خلال مصفوفة AFOM أن امكانيات الحجر الصناعي بواد امليل هائلة، وأنه يصلح معها انشاء صناعة تنافسية.

3. تنزيل مشروع الحجر بواد امليل انطلاقا من أنظمة الإنتاج المحلية SPL

1.3. مفهوم أنظمة الإنتاج المحلية SPL

SPL أو ما يصطلح عليه بأنظمة الإنتاج المحلية، هو مفهوم يجد تجذره وامتداده في المفهوم المارشالي Alfred Marshall حول "المقاطعة الصناعية" الذي ظهر مع نهاية القرن 19، لذلك، وقبل

مقاربة مفهوم SPL لابد وأن نخرج على مفهوم "المقاطعة الصناعية" باعتباره الأساس المرجعي لـ SPL، والذي حدده ألفريد مارشال في كل "مركب أو مجال صناعي مكون من المقاولات الصغرى والمتوسطة المستفيدة من القرب الجغرافي فيما بينها"³⁹⁹.

وسيلجأ بعده العديد من الباحثين إلى مقاربة المفهوم من جديد، خاصة بعد الأزمة التي طالت الإنتاج الصناعي الكبير وأزمة الوحدات الصناعية الكبرى التي تعتمد نظام الإنتاج الفوري، ونظرية العمل المتسلسل لتايلور، وهو ما حدا بالمنظرين الاقتصاديين إلى العودة من جديد إلى التركيز على الإنتاج الصغير، لأنه أكثر تأقلماً مع المتغيرات وأكثر صموداً أمام الأزمات.

وهكذا سارع الباحث الإيطالي بيكاتيني Becattini إلى مقاربة المقاطعة الصناعية في البدء (1979، 1987)، وقد اعتبرها "وحدة اجتماعية ترابية تتميز بالوجود النشط لجماعة أشخاص ومجتمع المقاولات في مجال جغرافي وتاريخي معين"⁴⁰⁰، متسائلاً حول مدى اعتبارها وسطاً إبداعياً. ثم Metal الذي اعتبر "المقاطعة الصناعية تعني نظام إنتاج محدد بشبكة من العلاقات المتفاعلة فيما بينها"⁴⁰¹.

وعلى العموم، فإن هذه التعاريف وغيرها كانت تلتقي في كون المقاطعة الصناعية هي الحيز المجالي الذي تستوطنه مجموعة من المقاولات الصغرى والمتوسطة التي ترتبط فيما بينها بمختلف العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والتاريخية والمجالية والمعلوماتية...

انطلاقاً مما سبق، انبثق هذا المفهوم الجديد (SPL) الذي "يسمح بتعريف وتحليل دينامية تركيزات المقاولات الصغيرة الصناعية، والحرفية ذات الأنشطة المتشابهة، أو المتقاربة والمجموعة في نفس المجال الجغرافي، هذه التجمعات المجالية للمقاولات الصغرى الممارسة لأنشطة مرتبطة بعضها ببعض، تشكل ما نسميه اليوم أنظمة الإنتاج المحلية أو الموطنة"⁴⁰².

ومن هنا يمكن الحديث عن مفهوم SPL أو ما يصطلح عليه بأنظمة الإنتاج المحلية بأنه "تجمع يتميز بقرب وحدات إنتاجية بالمعنى الشامل للمصطلح (مقاولات صناعية، خدمات مراكز البحوث

³⁹⁹ ادريس عميرة. (2002): مرجع سابق، ص. 180

⁴⁰⁰ Becattini. G. (1992). Le district industriel : milieu créatif. Espace et société. Espaces et sociétés. Editions. L'harmattan. Paris. N : 66-67. PP : 147-163 P. 159

⁴⁰¹ A. METAL (1996). De l' homo-economicus au district industriel. Destin de l'entrepreneur tunisois. Bulletin d'information scientifique de l'IRMC. Tunis. Paris. P. 12

⁴⁰² Abderrahman Bellali. (2011). Les spécificités limitatives de la culture dans la dynamique des territoires artisanaux marocains : une analyse par la notion de système de production localisé (SPL). Thèse de doctorat. Université Grenoble. P. 21

والتكوينات...) التي ترتبط فيما بينها بعلاقات نسبيا كثيفة. فكثافة هذه العلاقات تتعلق قبل كل شيء، بتنظيم واشتغال النظام الانتاجي⁴⁰³.

كما يمكن اعتبار أنظمة الانتاج المحلية "منطقا جديدا في تصور التنمية وبعدا جديدا في تأهيل موارد المجال المحلية، تركز بالخصوص على الانتقال من النظرة التي تجعل من الحيز الترابي الجغرافي مجالا سلبيا، إلى نظرة تنظيمية للتنمية، كما أنها تضمن بذلك وجود وظائف استراتيجية جديدة على المستوى المجالي"⁴⁰⁴، وتتميز أنظمة الانتاج المحلية بثلاث خصائص رئيسية:

- الحجم الصغير لوحدات الانتاج؛

- تقسيم العمل بين المقاولات؛

- الاندماج الكلي لوحدات الإنتاج في الوسط السوسيوثقافي⁴⁰⁵.

من خلال ما سبق ومن مختلف التعريفات السالفة التي حاولت مقاربة المفهوم، يمكن القول إن أنظمة الإنتاج المحلية (SPL)، هي نسق تنظيمي للوحدات الانتاجية داخل حيز مجالي معين، باعتبار كثافة العلاقات المتبادلة فيما بينها.

2.3. خطوات ارساء مشروع صناعة الحجر بواد امليل انطلاقا من (SPL)

1.2.3. التعريف بالمشروع

- اسم المشروع: انساق انتاج محلية؛

- المجال المعني: جماعة واد امليل وجماعة غياثة الغربية؛

- نوع النشاط: صناعة الحجر؛

- الوضعية القانونية: جمعية مهنية.

2.2.3. محتوى المشروع

- تحسيس الفاعلين في صناعة الحجر بأهمية التعاون والتآزر فيما بينهم، وتجميع الموارد، وبعض وسائل الإنتاج وتحويل المنتجات الحجرية، (انطلاقا من استخراج المادة الأولية، جلبها آليات استخراج الحجر، صقله، تسويقه...)؛

⁴⁰³ Claude Courlet (Dir) (2006). Territoire et développement économique au Maroc le cas des systèmes de productifs localisés. L'harmattan. Paris. P. 21

⁴⁰⁴ منير صدقي. (2013): الموارد المحلية والتنمية الترابية بحوض جرسيف دراسة جماعتي هواره اولاد رحو وتدارت.

أطروحة الدكتوراه. ص. 59

⁴⁰⁵ محمد المولودي. (2007). التراث الجيولوجي بواحة تافيلالت وامكانية بناء نسق انتاج محلي من خلال صناعة الأحجار الرخامية والمستحاثات. مجلة دفاتر الجغرافية. العدد الثالث والرابع، ص.ص. 63 - 74، مطبعة انفو برانت، فاس، ص. 69

- تشخيص الموارد والقدرات في قطاع الحجر بهدف تأطير الإنتاج، تقنيات التقطيع والاستخراج، طرق التصنيع والتسويق، الجودة، الابداع... إلخ؛
- إنشاء نسق الإنتاج المحلي (SPL)، أو تعاونيات إنتاجية وخدماتية بهدف تنظيم الإنتاج، وتحسين المردودية، وتأمين الجودة طيلة مراحل الإنتاج؛
- تشخيص الحاجيات فيما يتعلق بالتكوين والتأسيس بمشاكل القطاع، ويتعلق الأمر بخلق دينامية التمرکزات والشراكة بين الحرفيين، والصناع، وأصحاب القرار، والمؤسسات الضاغطة على المستوى المحلي والجهوي.

3.2.3. الحاملون للمشروع

- تعاونيات الحجر بواد امليل وقنطرة أعراب؛
- انخراط غرفة التجارة والصناعة بتازة؛
- انخراط المصالح الإقليمية في المشروع (المجلس الإقليمي بتازة، عمالة تازة...)
- انخراط الجماعة الترابية بواد امليل، والجماعة الترابية بغياثة الغربية.

4.2.3. امكانيات نسق الإنتاج المحلي (SPL)

- مقال حجرية بجودة وطنية؛
- مهارات وقدرات صناعية متداولة ومتوارثة؛
- احتضان أكثر من 800 عامل.

5.2.3. النتائج المنتظرة

- أ- هيكلة التعاونيات وتأهيلها؛
- ب- تشارك المهارات ووسائل الإنتاج من خلال خلق نسق انتاج محلي (SPL)، التي تجمع مختلف التعاونيات والجمعيات المهنية والفاعلين الصناعيين بالحجر، هذه البنية تبقى مفتوحة لاستقبال تعاونيات وجمعيات جديدة؛ التنسيق يعود للتعاونية الأم، وفي حال الحاجة يمكن خلق لجنة موسعة؛
- ج- تمكين الجمعيات والتعاونيات من الوسائل التي تسمح لها بتحقيق أهدافها في مختلف مراحل الإنتاج من خلال:
- مرحلة الحصول على المادة الأولية (الحجر): وذلك بتمكين (SPL) من وسائل وآلات حديثة تتعلق باستخراج الحجر من المقلع؛

- مرحلة تصنيع الحجر: وذلك بتمكين (SPL) من مقرات تجميع الصناعيين، بنية تحتية صناعية، ربط مائي وكهربائي، ربط بالإنترنت...؛
- مرحلة التسويق: وذلك من خلال خلق مواقع للتعريف بالمنتوج وتحديد أسعاره، والمشاركة في معارض جهوية ووطنية لتنشيط المنتج والتشهير به.

4. أجراًة بناء مشروع نسق الانتاج المحلي (SPL) لصناعة الحجر بواد امليل

1.4. مرحلة التأسيس (6 أشهر)

- تحسيس المهنيين والدخول في مفاوضات معهم من أجل خلق تعاونيات إنتاجية فيما يعرف بنسق الانتاج المحلي (SPL)
- هيكلة التعاونيات وتأطيرها قانونيا من خلال إبرام جمع عام يصنف التعاونيات إلى أربع تعاونيات وهي:

- تعاونية أصحاب المقالع والمواد الأولية؛
- تعاونية نحاتي الحجر الفنيين والإبداعيين؛
- تعاونيات مصنعي حجر الترسيف والتزيين؛
- تعاونيات المسوقين والعارضين.

2.4. مرحلة التجهيز (12 شهرا)

- وضع مقر للتعاونيات، وإمدادها بالتجهيزات المكتبية والإدارية، مع خلق نواة إدارة وبحث سبل الدعم التقني من خلال خبراء وطنيين ودوليين.
- بحث وسائل العمل، ووضع نصوص اتفاقيات وعقود نموذجية للشراكات، والتفكير في ميثاق تعاوني بين مختلف الفاعلين والمتدخلين، والبحث في سبل التمويل.

3.4. تشغيل المشروع (6 أشهر)

- إمداد التعاونيات بالآلات العصرية والوسائل اللازمة للإنتاج،
- البحث عن أساليب الوصول إلى القروض والمساعدات المادية من طرف المؤسسات التموينية (أبنائك، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، المجلس الإقليمي...).

4.4. متابعة المشروع (6 أشهر)

- خلق لجنة مشتركة من مختلف الفاعلين في قطاع صناعة الحجر لمتابعة المشروع؛
- تسطير برنامج دورات التكوين المستمر؛
- خلق خلايا بحث من خلال إشراك الجامعة في صفة الكلية متعددة التخصصات تازة؛
- تطوير التكوين التقني، وتأطير الصناعيين والمهنيين بالقطاع؛
- تخصيص فروع داخل مؤسسات التكوين المهني بتازة متخصصة في صناعة الحجر.

5.4. المساعدة على التسويق (6 أشهر)

- خلق معارض جهوية ووطنية لتنميين المنتج والتشهير به؛
- وضع علامة ترابية توضع بمدخل المدينة على الطريق الوطنية رقم 6، تكون عبارة عن شكل فني منحوت من الحجر المحلي، يلفت الانتباه ويعرف بالمنتج الصناعي المحلي؛
- إنشاء محلات أو بazarات على جنبات الطريق الوطنية رقم 6، تعرض فيها مختلف منتجات الحجر، (الفنية، والإبداعية، والتزيينية، والوظيفية...)
- إنشاء موقع على شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، يعرف بالمنتج الصناعي ويحدد أسعار المنتجات، ويبرم عمليات البيع المباشر عبر الشبكة.

وبهذا يمكن للحجر الصناعي بواد أمليل أن يصبح منتوجا ترابيا مميزا للمنطقة وللإقليم ككل، مع إمكانية خلق العديد من فرص الشغل والعوائد المادية التي تعود على الإقليم والوطن ككل بالخير العميم.

خاتمة الفصل

إن وضع استراتيجيات لتأهيل الصناعة بإقليم فتي، لا يتوفر على مطار، ولا على ميناء، ولا ينفتح على أية واجهة بحرية، يتطلب الكثير من التشخيص والتمحيص بالقطاع الصناعي، وبموارد الإقليم الترابية والبشرية، والحرص على التناغم مع التوجهات الكبرى لاستراتيجيات الدولة للنهوض بالقطاع ككل، من خلال برنامج الاقلاع الصناعي 2014 - 2020.

لذلك اقتصرنا في وضع استراتيجياتنا على ثلاث صناعات فقط، وهي الصناعات الأكثر ملائمة لخصوصيات الإقليم الترابية، والتاريخية، والبشرية، وذلك من خلال وضع استراتيجية للنهوض بصناعة الملابس الجاهزة، باعتبارها صناعة مشغلة لأكثر من 50% من اليد العاملة الصناعية بالإقليم معظمها من الإناث، ارتكزت بالأساس على تثبيت اليد العاملة وخلق الحافزية لديها، وذلك بمعالجة أهم المشاكل التي تعاني منها داخل المعمل، مع التفكير في خلق اندماج افقي بين المعامل (مجمع صناعي) يمكنها من خلق جسور أفضل للتواصل مع الزبناء الخارجيين، ويجنبها التعامل مع القطاع غير المهيكل، الذي يبقى غير مضمون النتائج.

كما تم تسطير استراتيجية للنهوض بقطاع عصر الزيتون باعتباره صناعة متجذرة في التراب الاقليمي، وتخلق دينامية اقتصادية موسمية، وذلك من خلال تبني "مجموعة النفع الاقتصادي المشترك" (GIE) كآلية لتحويل عصر الزيتون من صناعة خدماتية إلى صناعة انتاجية، يتم من خلالها تجميع المنتج ومتابعته من العالية إلى السافلة، وذلك بخلق علامة تجارية محلية للمنتج الصناعي (زيت الزيتون) تزيد من اشعاع الإقليم وطنيا وخارجيا.

دون إغفال وضع استراتيجية للنهوض بمورد ترابي غاية في الأهمية، والمتمثل أساسا في الحجر الصناعي لواد امليل، الذي يتميز بجودة عالية واشعاع يتجاوز التراب الوطني، وذلك من خلال تبني "منظومة الانتاج المحلية" (SPL) كآلية لهيكل القطاع وتنظيمه للحفاظ على استدامة المورد والمجال من جهة، وخلق دينامية اقتصادية وفرص أكبر للتنمية المحلية من جهة ثانية.

خاتمة القسم

إن الصناعة بتازة تتميز بثلاث تمركزات أساسية، تتمثل أساسا في الأحياء الصناعية المجهزة، التي يتميز بها المجال الحضري لتازة وحده، والتشتت الصناعي بالمجال الحضري والذي يطبع أغلب المجالات الحضرية بالإقليم باستثناء المجال الحضري لأكنول، الذي يغيب عنه أي تمركز صناعي، والتشتت الضاحوي الذي ينتشر بأهم المجالات الحضرية بالإقليم كتازة واواد امليل وتاهلة.

هذه التمرکزات تكون وراءها في الغالب مجموعة من العوامل، بحيث قلما يكون عاملا واحدا هو المتحكم الأساسي في توزيع وتمركز صناعة دون غيرها، لكن ما يثير الانتباه هو أن العامل التضاريسي الذي لم يسترع بالاهتمام من طرف مختلف الباحثين، كان حاسما في توزيع الصناعات بإقليم تازة، حيث احتضن منبسط ايناون أغلب الصناعات عددا وأكثرها تنوعا.

وتجدر الإشارة أن الصناعة التازية تواجه العديد من التحديات، التي تحد من قدرتها الانتاجية، والتنافسية، منها ما هو مرتبط بطبيعة الصناعة التازية، كتذبذب مؤشرات الانتاجية، وضعف طاقتها الانتاجية، ومنها ما هو مرتبط بالطرف الخارجية التي تلزم معظم الفروع الصناعية المحلية بالتبعية للخارج، ومنها ما هو مرتبط باليد العاملة الصناعية، التي يطبعها ضعف التكوين، وحتى المؤهلة منها، فإنها تبادر إلى الهجرة نحو المناطق الصناعية الساحلية الأكثر إغراء، مما يشكل نزيفا حقيقيا للصناعة بتازة، خاصة بقطاعي الملابس الجاهزة، وصناعة الأسلاك الكهربائية المعدة للسيارات.

هذا الامر تطلب منا وضع استراتيجيات ملائمة للنهوض بالصناعة التازية، والتخفيف من حدة التحديات التي تواجهها، لذلك تم الاقتصار على تأهيل ثلاث صناعات كبرى، وهي الصناعات المهيكلية للمجال، باعتبارها تشغل أكبر عددا من اليد العاملة الصناعية (صناعة الملابس الجاهزة)، والأكثر انتشارا بالمجال التازي (صناعة زيت الزيتون)، والأكثر اشعاعا على المستويين الوطني والدولي (صناعة الحجر بواد امليل)، وذلك بما يتلاءم وخصوصيات الاقليم الترابية، والتوجهات الكبرى للسياسة الصناعية الوطنية.

خاتمة عامة

يعتبر القطاع الصناعي بتازة من بين القطاعات التي لم يتم تسليط الضوء الكافي عليها من طرف الباحثين، رغم أهمية القطاع بالمجال المدروس، وامكاناته الكبيرة في أن يصبح رافعة للتنمية المحلية، خاصة وأن له تجذر تاريخي مهم.

فقبل الحماية، عرفت تازة استيطاناً بشرياً منذ العصر النيوليتيكي، مما جعلها مختبراً مجالياً لتطوير العديد من الصناعات التي عرف بعضها تراكمات معرفية وتقنية هامة، استطاع السكان المحليون أن يتقنوها ويخبروا تفاصيلها، حتى أضحت ذات سمعة جهوية ووطنية، كصناعة الخمر التي كانت منتشرة بحي الملاح بتازة العتيقة، وصناعة الصابون الذي كان يضرب بجودته المثل في كافة ربوع الوطن.

وكذلك الشأن بالنسبة لأرياف تازة، التي كانت تعرف توزيعاً مثالياً ومتكاملاً للصناعات التقليدية، حيث كانت كل قبيلة تختص بصناعة معينة، تتلاءم مع مهارات ساكنتها ومواردها البشرية والطبيعية، وكان السوق الأسبوعي هو المكان الأمثل، الذي يتم فيه تبادل المنتجات الصناعية بين القبائل، لكن هذا التكامل ستتغير معالمه مع دخول المغرب مرحلة جديدة، وهي مرحلة الحماية.

دخول المغرب مرحلة الحماية ومعه تازة، أدى ذلك إلى انهيار النشاط الاقتصادي التقليدي في معظمه، خاصة الصناعة التقليدية منه، التي وجدت نفسها في مواجهة غير متكافئة مع صناعة أوروبية حديثة، ذات رؤوس أموال ضخمة وتقنيات جديدة، منحتها الفرصة لاستغلال المجال، ونهب الثروات الطبيعية، وابتلاع الأسواق المحلية، ما ترتب عنه مجموعة من التحولات على عدة مستويات.

مجالياً: تم التخلي على المؤسسة الدينية الأهم بالمدينة (المسجد الأعظم) كفضاء منظم للأنشطة الصناعية، على حساب خلق أحياء صناعية جديدة تمتد على مساحات شاسعة قريبة من الطرق، والسكك الحديدية، وموصولة بالماء والكهرباء للرفع من الانتاج.

اقتصادياً: العديد من الصناعات التقليدية المحلية اندثرت بسبب المنافسة الأوروبية وعلى رأسها الدباغة، وصناعة الصابون، وبعضها تراجع مثل صناعة النسيج، والبعض الآخر تحول إلى صناعة عصرية خاصة صناعة الزيوت، بالمقابل استمرت الصناعة العصرية الأوروبية في التطور واكتساح الأسواق المحلية.

تقنيا: أصبح يتم الاعتماد على الآلات بدل المجهود العضلي، وبدأ يتم الاتجاه نحو الطاقة النفطية والكهربائية في عمليات التحويل، كما وقع تغير على مستوى وسائل النقل، خاصة في الحصول على المواد الأولية وتوزيع المنتجات المصنعة، والتي كانت الافضلية فيها دائما للصناعة العصرية

كل هذه التحولات وغيرها استفادت منها الصناعة العصرية بالمدينة الجديدة، لكن زادت من تعميق جراح الصناعة التقليدية بالمدينة العتيقة، التي ظلت تراوح مكانها، الى أن جرفها تيار العصرية الى واد سحيق، لم تستطع معه النهوض، ولو مع بزوغ فجر الاستقلال.

مع حصول المغرب على استقلاله، سيبادر هذا الاخير إلى تبني مجموعة من المخططات والاستراتيجيات للنهوض بالصناعة الوطنية، وبلوغ الهدف الأسمى وهو تصنيع البلاد، لكن هذه المحاولات كانت مبتورة في مجملها، ولم تستفد منها إلا مناطق محدودة من أرض الوطن؛ بينما تازة تدهورت صناعتها العصرية الموروثة عن مرحلة الحماية، وأغلقت العديد من مصانعها، وبدأ التطلع من جديد نحو العودة إلى دعم الصناعات التقليدية والحرف اليدوية.

لكن بعد 1983، وإنشاء أول حي صناعي مجهز بتازة، استطاع هذا الأخير جذب العديد من المؤسسات الصناعية العصرية خاصة صناعات المناولة، وقد تم تعزيزها بإنشاء حي صناعي ثاني مجاور للأول، خالقة العديد من فرص الشغل، ومساهمة بقيمة مضافة لا بأس بها على الصعيد الجهوي.

أما على الصعيد الوطني فإن مساهمة الصناعة التازية تبقى متواضعة، ولا تتجاوز نسب مساهمتها 1% في أحسن الأحوال في مختلف مؤشرات الصناعة التحويلية، لضعف بنيتها سواء على مستوى القيمة المضافة، أو قيمة الصادرات، أو حسب عدد اليد العاملة الصناعية المشتغلة.

وبخصوص بنية الصناعة التازية، فتهيمن عليها الوحدات الصناعية الصغرى بنسبة 77%، تليها الوحدات الصناعية المتوسطة بنسبة 14%، وفي الأخير الوحدات الصناعية الكبرى التي لا تمثل سوى 9%، في حين الشكل القانوني للمقاولات الصناعية تهيمن عليه "الشركات ذات المسؤولية المحدودة S.A.R.L" بنسبة تفوق 67%، أما الشركات المجهولة الاسم فلا تتجاوز نسبتها 4%، وشركات المساهمة 2%، وبخصوص بنية الرأسمال الاجتماعي لها فهي متنوعة، لكن مع هيمنة واضحة لمصدر رئيسي، وهو التجارة والخدمات بنسبة 43%، ويليه الرأسمال الخارجي بنسبة 17%.

وعموما فإن الصناعة بتازة يمكن أن نقسمها إلى ثلاثة فروع أساسية:

- صناعة المناولة: والتي تتجلى في صناعة الملابس الجاهزة وصناعة الأسلاك الكهربائية؛

- صناعة خدماتية: وتتجلى في المعاصر العصرية للزيتون، وهي صناعة تقدم خدمة فقط للمواطن بحيث تقتصر مهمتها فقط في التحويل مقابل أجر مادي؛
- صناعة انتاجية: وهي صناعة تكتمل فيها كل مراحل الانتاج، بدءا من الحصول على المادة الأولية في العالية إلى مرحلة التسويق في السافلة، وتتجلى أساسا في صناعة مواد البناء، وصناعة الحجر الصناعي، ونشر الخشب، وتجفيف البرقوق...

هذه الصناعات تشغل أعدادا مهمة من اليد العاملة الصناعية، التي تتميز بمجموعة من الخصوصيات، أهمها الحضور القوي للعنصر النسوي في سلسلات الانتاج، وغيابها عن الإدارة والتسيير، مع هيمنة واضحة للفئات الشابة والعازبة، التي تقل عن 30 سنة بأكثر من 67% من مجموع اليد العاملة، هذا مع ضعف المستوى الدراسي لديها حيث أكثر من 75% منها لديها المستوى الدراسي الإعدادي أو أقل.

كما أن بنية أجورها جد متدنية، حيث 90% منها لا تتعدى الحد الأدنى للأجور المتمثل في 2700 درهم، وهو ما يجعل فرص الاستثمار الصناعي مشجعة بالمجال التازي من جهة، وغير محفزة على استقرار العمالة بها من جهة ثانية، حيث ما يقارب 50% من العمال لديهم رغبة قوية في مغادرة تازة نحو مناطق ساحلية، وخارجية، وهو ما يخلق ازدواجية متنافرة في الجذب والاستقطاب.

وتجدر الإشارة أن تازة تعرف ثلاث أنواع من التمرکزات الصناعية: التمرکزات داخل الأحياء الصناعية المجهزة، وهذا النوع لا ينتشر إلا بمدينة تازة، والتشتت الصناعي داخل المراكز الحضرية، وهذا النوع ينتشر بواد امليل، وتاهلة، وتازة من خلال توزيع صناعات مختلفة، والتشتت الضاحوي والذي يخص بالأساس المعاصر العصرية للزيتون وبعض الصناعات الكيماوية وشبه الكيماوية.

أما العوامل الكامنة وراء هذه التمرکزات الصناعية، فهي متعددة ولا يمكن أن نختصرها في عامل واحد دون ارتباطه بباقي العوامل، لكن هناك بعض العوامل تكون أساسية في التمرکزات الصناعية بتازة، على رأسها العامل التضاريسي الذي جعل من منبسط ايناون وعاء لاحتضان أغلب الصناعات وأكثرها تنوعا.

عموما يمكن القول أن الصناعة التازية تواجه العديد من التحديات، منها ما هو مرتبط بطبيعة الصناعة ذاتها، حيث تعرف ضعف في طاقتها الانتاجية التي لا تتجاوز في كثير من الصناعات نسبة 20% من الطاقة الانتاجية المحتملة، كما أن العديد من الصناعات يغيب عنها الطابع العصري ما يجعلها أقرب إلى القطاع التقليدي غير المهيكل منه إلى القطاع العصري المنظم، هذا بالإضافة إلى أن العديد من الصناعات يختزل دورها في عملية التحويل دون الوصول إلى مرحلة التسويق والتوزيع.

ومنها ما هو مرتبط بالتحديات الخارجية، والمتعلقة أساسا بالتبعية الى الخارج، سواء في الصيانة، أو في الحصول على الآلات، والمعدات، والتكنولوجيات الحديثة، كما أن العديد من الصناعات تعاني من ضعف الاندماج على المستويين الجهوي، والوطني.

ناهيك عن تحديات مرتبطة أساسا باليد العاملة الصناعية، حيث أغلبها يبقى ذو تكوين ضعيف، وحينما تتحصل على التكوين والتجربة اللازمة، فإنها تبادر إلى الهجرة نحو المناطق الصناعية الساحلية الأكثر إغراء، وهو ما يشكل نزيفا حقيقيا للصناعة بتازة.

كل هذا تطلب منا وضع استراتيجيات تحاول التركيز على الصناعات القادرة على خلق علامة تجارية مميزة للإقليم، تتلاءم وخصوصيات الإقليم وموارده الترايبية من جهة، والتوجهات الكبرى الصناعية على المستوى الوطني، من جهة ثانية.

لذلك تم التركيز على ثلاث صناعات أساسية بالإقليم لتأهيلها ووضع استراتيجيات لها تزيد من قدرتها الانتاجية والتنافسية على المستويين الوطني والدولي، حيث تم وضع استراتيجية خاصة بصناعة الملابس الجاهزة باعتبارها محركا أساسيا لسوق الشغل الصناعي بتازة، ارتكزت بالأساس على تثبيت اليد العاملة وخلق الحافزية لديها، وذلك بمعالجة أهم المشاكل التي تعاني منها داخل المعمل، مع التفكير في خلق اندماج افقي بين المعامل (مجمع صناعي) يمكنها من خلق جسور أفضل للتواصل مع الزبناء الخارجيين، ويجنبها التعامل مع القطاع غير المهيكل، الذي يبقى غير مضمون النتائج.

كما تم تسطير استراتيجية للنهوض بقطاع عصر الزيتون باعتباره صناعة متجذرة في التراب الاقليمي، ومحدث لدينامية اقتصادية موسمية، وذلك من خلال تبني "مجموعة النفع الاقتصادي المشترك" (GIE) كآلية لتحويل عصر الزيتون من صناعة خدماتية إلى صناعة انتاجية، يتم من خلالها تثمين المنتج ومتابعته من العالية إلى السافلة، وذلك بخلق علامة تجارية محلية للمنتج الصناعي (زيت الزيتون) تزيد من اشعاع الإقليم وطنيا وخارجيا.

دون إغفال وضع استراتيجية للنهوض بمورد ترابي غاية في الأهمية، والمتمثل أساسا في الحجر الصناعي لواد امليل، الذي يتميز بجودة عالية واشعاع يتجاوز التراب الوطني، وذلك من خلال تبني "منظومة الانتاج المحلية" (SPL) كآلية لهيكل القطاع وتنظيمه للحفاظ على استدامة المورد والمجال من جهة، وخلق دينامية اقتصادية وفرص أكبر للتنمية المحلية من جهة ثانية.

البيبلوغرافيا

❖ المراجع باللغة العربية

✓ كتب ومؤلفات عامة

- ابراهيم بوطالب. (1985): مذكرات من التراث المغربي، مطبعة كوبريت.
- ابن ابي زرع الفاسي. (1999): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. ط 2، المطبعة الملكية، الرباط.
- ابن الحوقل أبو القاسم النصيبي. صورة الأرض، دار صادر، ط2، الجزء الاول، بيروت.
- أحمد تافسكا. (1998): الفلاحة الكولونيالية في المغرب (1912-1956)، مطابع أمبيرال، الطبعة الاولى، الرباط.
- احسان محمد الحسن. (1981): التصنيع وتغير المجتمع. دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.
- الحسن محمد الوزان الفاسي. (1983): وصف افريقيا، ترجمة عن الفرنسية، محمد حجي وآخر، الجزء الأول، ط، 2، بيروت.
- الشريف الادريسي. وصف شمال إفريقيا، ص.50. أورده جمال أحمد طه. (2001): مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين دراسة سياسية وحضرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.
- المراكشي. (1985): الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء.
- جمال أحمد طه. (2001): مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين دراسة سياسية وحضرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.
- روجي لوطنو. (1995): فاس قبل الحماية، ترجمة الى العربية محمد حجي وآخر، الجزء الاول، دار الغرب الاسلامي، بيروت.
- سامح فرايه واخر (1987): اساسيات علم البيئة والتلوث، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى،
- شارل دوفوكو. (1999): التعرف على المغرب 1883-1884، ترجمة المختار بلعربي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1.
- عبد الرحمان ابن خلدون. (2001): المقدمة لديوان المبتدأ والخبر. الجزء الاول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- عبد الرحمان بن خلدون. (1979): التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر.
- عبد الرحمان البكريوي. (1987): التعمير بين المركزية واللامركزية. الشركة المغربية للطباعة والنشر، الرباط.
- عبد الرحمان المودن. (1995): البوادي المغربية قبل الاستعمار قبائل إيناون والمخزن بين القرن السادس عشر والتاسع عشر. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء.

- عبد الله حسيني. (1998): استراتيجيات الإنتاج والتداول. الطبعة الاولى، مطبعة أنفو-برانت، فاس.
- علي عبد الرزاق جبلي. (1980): دراسة في علم اجتماع الصناعة، دار النهضة العربية، بيروت.
- لسان الدين بن الخطيب. (2004): معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار. تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة.
- ليوبولدو توريس بالبو. (1971): الفن المرابطي والموحدي، ترجمة سيد غازي، الطبعة الاولى، دار المعارف، مصر.
- مارمول كرخال. (1989): افريقيا، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي وآخر، الجزء الثاني، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط.
- مجهول. (1985): الاستبصار في عجائب الامصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء.
- محمد الجوهرى وآخرون. (1976): ميادين علم الاجتماع، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة.
- محمد السيد السيد محمد وآخر (2002): زراعة وانتاج الزيتون، معهد بحوث البساتين، مصر، نشرة رقم 820.
- محمد المنوني. (2000): ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة.
- محمد بن احمد المراني. (2005): التراث وروح المجال -تازة-. منشورات عكاظ، الرباط.
- محمد رزوق. (1998): الأندلسيون هجراتهم الى المغرب خلال القرنين 16-17م. افريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة.
- م. ز. الايوبي(1988): القاموس الجغرافي الحديث. دار العلم للملايين، بيروت.
- محمد عيسى الحريري. (1985): تاريخ المغرب الاسلامي والاندلس في العصر المريني، الطبعة الاولى، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت.
- محمد فؤاد حجازي. (1975): الأسرة والتصنيع. ط2، مطبعة التقدم، القاهرة.
- نور الدين رايس. ألفاظ الصناعات التقليدية الفاسية دراسة معجمية ميدانية الصناعات النسائية نموذجاً. الجزء الأول، منشورات جامعة سيدي محمد بن عبد الله، سلسلة الرسائل والأطروحات الجامعية.

✓ أطروحات ورسائل جامعية

- أحمد علمي. (2000): النقل والتنقل بالمغرب خلال القرن التاسع عشر، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ المعاصر، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب ظهر المهرز، فاس، ج، 2.
- إدريس عميرة. (2002): قطاع النسيج واللباس بمدينة فاس. أطروحة الدكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الانسانية ظهر المهرز، فاس.
- الغازي عقاوي. (2006): الماء، التهيئة والدينامية الريحية بحوض غريس، بحث الدكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الانسانية، فاس سايس.

- **المصطفى بوركبة. (1995):** الصناعة بالقيطرة وانعكاساتها الاقتصادية والمجالية والاجتماعية. دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب والعلوم الانسانية ظهر المهرز، فاس.
- **جلال زين العابدين. (2013):** التحولات الاقتصادية الاجتماعية بمدينة تازة على عهد الحماية 1914-1956، أطروحة الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس، فاس.
- **سعيد العلام. (2014):** التلوث الصناعي بمدينة فاس، واقع الحال، اكراهات التدبير، والافاق المستقبلية، بحث الماستر، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الاداب والعلوم الانسانية ظهر المهرز، فاس.
- **سميرة التراب. (2010):** تازة وإقليمها في عصر بني مرين 609-916هـ / 1212-1510م. أطروحة الدكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الانسانية ظهر المهرز، فاس.
- **صالح شكاك. (2005):** من تادلة الى اقليم واد زم (1873-1956). أطروحة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط.
- **عبد اللطيف اسبيرتو (2009):** اعداد التراب والتنمية المحلية بشبه الجزيرة الطنجية، حالة مدينة القصر الكبير. اطروحة الدكتوراه، جامعة ابن طفيل، كلية الاداب والعلوم الانسانية القنيطرة.
- **عبد الواحد بوبرية. (2002):** النقل وتنظيم المجال بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي حالة الطريق الرابطة بين مظمطة ورباط الخير، أطروحة الدكتوراه، كلية الاداب والعلوم الانسانية، ظهر المهرز، فاس.
- **فكرون السعيد. (2004):** استراتيجية التصنيع والتنمية بالمجتمعات النامية حالة الجزائر. دكتوراه الدولة، جامعة منتوري، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، قسنطينة.
- **محمد البغادي. (2003):** الترفيه والممارسة الحضرية بمدينة فاس. أطروحة دكتوراه الدولة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية، ظهر المهرز.
- **محمد بوجدلي. (1998):** الصناعة بمدينة فاس. دبلوم الدراسات العليا، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الاداب والعلوم الانسانية ظهر المهرز، فاس.
- **منير صدقي. (2015):** الموارد المحلية والتنمية الترابية بحوض جرسيف دراسة جماعتي هواره اولاد رحو وتدارت. أطروحة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس، فاس.

✓ المقالات

- **إبراهيم حركات. (1987):** الأوضاع المالية والاقتصادية في العصر الأموي. دعوة الحق، مجلة شهرية، عدد 267، صص. 6-18، مطبعة فضالة المحمدية.
- **إدريس اعميرة. (2005):** الصناعة التقليدية والانعاش السياحي، حالة صناعة الزرابي بفاس، مجلة دفاتر جغرافية، كلية الآداب والعلوم الانسانية ظهر المهرز، فاس، صص. 49-56، العدد الثاني.
- **إدريس اعميرة. (2007):** تحولات الصناعة التقليدية بفاس وانعكاساتها السوسيو اقتصادية والمجالية. التراث والمجال والتنمية، دفاتر جغرافية، صص. 45-51، العدد 3.
- **إدريس عميرة وآخرون. (2011):** الصناعة والتصنيع بمدينة تازة. منشورات مرايا. "تازة ومحيطها الموارد الترابية وآفاق التنمية المستدامة". صص. 205-216، الجزء الأول، طنجة.

- إدريس اعامرة. (2013): "الصناعة التقليدية بتازة من 1844 حتى الوقت الحاضر، منشور كتاب جماعي، تازة وباديتها من خلال الارشيفات الاجنبية والتراث الوثائقي المحلي، صص 225 - 236، مطبعة أنفو برانت، فاس.
- إدريس اعامرة. (2016): الصناعات التحويلية الوطنية الحصيلة والآفاق. مجالات مجلة جغرافية، العدد الثاني والثالث، صص. 107-114، مطبعة أنفو برانت، فاس.
- البورقادي فاطمة، كنانى أمال. (1996): تطور الجهة بالمغرب، منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، عدد 8.
- الحسين بوضيلب. (2014): تطور تدبير المجال الريفي. منشورات المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، سلسلة الندوات والمناظرات رقم 38 تحت عنوان "الريف واشكالية التنمية" تنسيق آيت حمزة وآخرون، صص 25-43، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط.
- اليزيد حمدوني علمي، بوشتى الخزان (2009): الانعكاسات المجالية لتحول الصناعة التقليدية بمدينة فاس القديمة، مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية ظهر المهرار فاس، العدد، 16.
- بوشتى بوعسرية. (1996): الحرف والحرفيين بمكناس من الازدهار الى الانحطاط 1900-1936، مجلة. امل. عدد 7 س 3.
- توفيق اكومي. (1985): اربعة عشر سنة من المقاومة في ناحية تازة، مذكرات من التراث المغربي، الجزء الخامس، الخزانة العامة والأرشيف بالرباط.
- حميد الشعبي. (2011): مجلة المالية لوزارة الاقتصاد والمالية، استراتيجية الصناعة "مخطط انبثاق"، العدد 15، مطبعة البيت، سلا.
- حسنة مازي. (2013): المدينة الاوربية بالمغرب في عهد الحماية، تازة نموذجا، تازة ومحيطها الموارد الترابية وآفاق التنمية المستدامة، منشورات مرايا.
- عبد العزيز بنعيد الله. (1987): كيف بدأ التصنيع في المغرب، دعوة الحق، مجلة شهرية، عدد 267، صص. 91 - 100، مطبعة فضالة المحمدية.
- عبد القادر الادريسي وأحمد أوعطي. (1998): التقسيم الجهوي الجديد، المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، عدد 16.
- عبد المالك الناصري. (2014): البنية العمرانية لمدينة تازا العتيقة مقدمات وملاحظات، تازة المجال المجتمع والتاريخ، سلسلة منشورات شعبة التاريخ والجغرافية، العدد الأول، صص 23-31، منشورات مرايا.
- عبد الواحد بوبرية وآخرون. (2011): التراث الأمازيغي الورايني والتنمية المحلية بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي، صص 101-123، منشورات الملتقى الثقافي لمدينة صفرو "الثقافة ورهانات التنمية" الشركة العامة للتجهيز والطبع.
- عبد الواحد بوبرية وآخرون. (2011): اشكالية تأهيل الأحياء الهامشية بالمدن شبه الكبيرة حالة مدينة تازة، أعمال ندوة "التهيئة الضاحوية السيرورة والرهانات والمخاطر والتوقعات"، صص. 57-70، كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس، فاس، مطبعة أنفوبرانت.
- مايكل زيمرمان. (2006): الفلسفة البيئية. (ترجمة معين شفيق رومية)، عالم المعرفة، العدد 332.

- محمد الزرهوني وآخر (2013): "الاقتصاد الاجتماعي في قطاع الزيتون ورهان العصرية والتطوير حالة مجموعة النفع الاقتصادي، زيت صفرو"، في كتاب الاقتصاد الاجتماعي سند للتنمية الترابية بالمجال الجبلي، منشورات الجماعة القروية لإغزران، صص. 215-189، مطبعة IMAGERIE PUB NEON، الطبعة الأولى، فاس.
- محمد المولودي. (2007): التراث الجيولوجي بواحة تافيلالت وإمكانية بناء نسق انتاج محلي من خلال صناعة الأحجار الرخامية والمستحاثات. مجلة دفاتر الجغرافية. العدد الثالث والرابع، صص 63 - 74، مطبعة انفو برانت، فاس.
- محمد مجذوب. (1999): الثروة المائية في المغرب القديم، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، عين الشق، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 11، "الماء في تاريخ المغرب"، صص، 32-17، مطبعة المعارف الجديدة
- ملحم ملحم: العمل السياسي والتنمية، محلية الوحدة، العدد 73، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط.

✓ معطيات المصادر الرسمية

- الإحصاء العام للسكان والسكنى 1994، 2004، 20014.
- الجريدة الرسمية عدد 4678. قانون رقم 13-97. الصادر بتنفيذ الظهير رقم 1-99-12 بتاريخ 5 فبراير 1999.
- الجريدة الرسمية عدد 4478 ، الباب الرابع، ظهير شريف رقم 1.97.49، القانون رقم 5.96.
- المديرية الإقليمية للفلاحة بتازة.
- المندوبية الجهوية للصناعة والتجارة والاستثمار والاقتصاد الرقمي بفاس.
- المندوبية السامية للمياه والغابات تازة.
- الوكالة الحضرية بتازة.
- عمالة إقليم تازة، القسم الاقتصادي والاجتماعي.
- غرفة التجارة والصناعة التقليدية بتازة.
- غرفة التجارة والصناعة والاستثمار والاقتصاد الرقمي بتازة.
- مديرية اعداد التراب الوطني، 2000، المجال المغربي، واقع الحال.
- وزارة اعداد التراب الوطني والماء والبيئة 2001، الميثاق الوطني لإعداد التراب، منشورات عكاظ، الرباط.
- مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية 1965-1967. الجزء الثاني.

❖ المراجع باللغة الفرنسية

✓ **Ouvrages**

- **Abdelkader Sid Ahmed. (2000)** : l'économie de l'industrialisation à partir des ressources naturelles. tom 1, Publisud, Paris.
- **Bernadette Mérenne, Schoumaker. (1991)** : la localisation des industries. Nathan, Paris.
- **Caussin. (1922)** : Vers Taza, Souvenir de deux ans de campagne au Maroc (1913-1914), Librairie Universelle, Paris.
- **Celarie Henriette. (1923)** : un moi au Maroc, librairie hachette, Paris.
- **Claude Courlet (Dir) (2006)** : Territoire et développement économique au Maroc le cas des système de productifs localisés. L'harmattan, Paris.
- **Doctoresse LEGEY. (1926)** : Essai de folklore marocain, librairie orientaliste Paul Geuthner, Paris.
- **Driss Ben Ali. (1983)** : Le Maroc précapitaliste, société Marocaine des Editeurs Réunis, Rabat.
- **Jacques Elisée Reclus. (1986)** : Nouvelle géographie, la terre et les hommes, l'Afrique septentrionale, 2° partie, Librairie hachette, Paris.
- **Emil Lopez. (1995)** : Taza ou le destin d'une ville, parrainé par l'Amicale des Tazis.
- **Guy Evin. (1934)** : L'industrie au Maroc et ses problèmes, tom 8, Libraire du recueil Sirey, Paris.
- **Jacqueline Beaujeu-Garnier. (1980)** : Géographie urbaine. Armand colin, Paris.
- **Jean Brignon et autres. (1967)** : Histoire du Maroc, librairie nationale, Casablanca.
- **Michele Goussot. (1998)** : l'industrie dans le monde. Armand colin, Paris,
- **Mohamed Marzak et autres. (2014)** : Industrialisation et compétitivité globale du Maroc, Institut royal des études stratégiques (ires).
- **Moulieras. (1895)** : Le Maroc inconnu, imprimerie Fouque, 2eme partie, Oran.
- **Saad Ben Zakour. (1978)** : Essai sur la politique urbaine au Maroc 1912-1975 sur le rôle de l'Etat, les éditions Maghrébines, Casablanca.

- **Serge Leymarie et Gean Tripier. (1992) :** Maroc le prochain dragon ? de nouvelles idées pour le développement, Editions Eddif.
- **Voinot. (1920):**Taza et les Riata. in Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran, t.40.

✓ Thèses universitaires

- **Abdallatif FADLOULLAH. (1972) :** La vie humaine dans le plateau de TAHLA-MATMATA, Mémoire d'études supérieures, faculté des lettres de Rabat, Tome 1.
- **Abdelkader KAIOUA. (1984) :** L'espace industriel Marocain de Kénitra à Casablanca, édition refondue de la thèse de doctorat soutenue 1981 à l'université de Tours, Imprimerie de l'université de Tours, fascicule de recherches n°13.
- **Abderrahman Bellali. (2011) :** Les spécificités limitatives de la culture dans la dynamique des territoires artisanaux marocains : une analyse par la notion de système de production localisé (SPL). Thèse de doctorat. Université Grenoble.
- **A . Idrissi (1984) :** Petites et moyennes entreprises au Maroc : le role des PME dans l'industrialisation. Thèse de 3eme cycle en sciences économiques. Université Mohammed 5, Rabat.
- **Allal Zerouali. (1987) :** Couloire de Taza croissance urbaine et évolution du milieu rural, Thèse de doctorat, Université de Bordeaux,
- **Bellali Abderrahman. (2011) :** les spécificités limitatives de la culture dans la dynamique des territoires artisanaux marocains une analyse par la notion de système de production localisé (SPL), cas de la dinanderie de Fès , de la poterie de Safi, de la marqueterie d'Essaouira, thèse de doctorat, Université de Grenoble.
- **El Maoula EL Iraki Aziz.(1999) :** Petites villes et villes moyennes, cas de trois villes de la région nord-ouest Marocaine, Etat migrants et élites locales, Thèse de doctorat, Université Paris 1, SORBONNE institut de géographie.
- **Halal Aissam. (2003) :** Etude de la biodégradation des effluents de huileries et leurs valorisation par production de l'enzyme tannase, Thèse de doctorat, université Sidi Mohamed ben Abdellah, Faculté de science Dhar elmahrez, Fès.

- **Abdessalem Mechkouri. (1983)** : L'industrie à Meknès. thèse de doctorat, Université de Toulouse.
- **Miloud Zerrouki. (1986)** : Agriculture et Agro-industrie dans l'oriental Marocain, Thèse de doctorat, université d'aix Marseille 2.
- **Omar El idrissi. (2009)** : le développement urbain des villes moyennes au Maroc cas de Taza. Thèse de doctorat. Université Hassan 2 Ain Chock. Casa Blanca.
- **Mabrouk Saghir. (1992)** : La ville de Taza, recherche d'histoire d'archéologie monumentale et d'évolution urbaine, Thèse de doctorat, Université de Paris.
- **Sbai Fatima. (1986)** : blocage de l'industrialisation des villes intérieures du Maroc, à travers le cas de Fès. diplôme des études supérieures, université Mohammed 5, faculté des lettres et des sciences humaines, Rabat.
- **Taoufik Ahmed Agoumey. (1979)** : La croissance de la ville de Taza et ses conséquences sur la disharmonie urbaine. Thèse de doctorat. Université de tours.

✓ **Memoires**

- **Youssef Elachhab. (2016)** : L'impact de la motivation au travail sur la performance de l'entreprise cas des conseillers clients Webhelp Maroc, mémoire du Master, Université Mohamed V de Rabat, Faculté des sciences juridiques Economiques et sociales, Salé.
- **Jamal Ghanam. (2009)** : Traitement des margines par digestion anaérobie et valorisation par production de biogaz, Diplôme de Master, université Sidi Mohamed ben Abdellah, faculté des sciences et technique.
- **Diana Ghattas (2004)** : Valorisation des margines par digestion anaérobie, Mémoire de Diplôme d'Etudes Approfondies (DEA), université libanaise (UL), Agence universitaire de la francophonie (AUF).

✓ **Articles**

- ANR, carton G 1517, Dossier n° 8008 concernant une demande de transfert d'établissement industriel présentée par Mr Abdelkader Ben Dgillali bab Ghir-Taza.
- **ANR carton A 836**, Les véhicules de toute nature au cours de l'année 1933, Contrôle des municipalités, bureau du contrôle administratif.

- **A.N.R. Carton C 1672.** RECENSEMENT des industries du protectorat. Année 1921.
- **A.N.R. carton s 285** recensement des industries, année 1927.
- **A.R. de Lens. (1917):** Les arts indigènes au Maroc . Le Maroc artistique, numéro spéciale, l'art et les artisans, revue d'art ancien et moderne, Paris, n°55.
- **Ali FEJAL. (1995) :** La problématique de développement et d'aménagement des montagnes méditerranéens marocains, Revue de la faculté des lettres et des sciences humains Tétouan.
- **BNR, Dénombrement de 1926,** état numérique de la population marocaine résident à l'intérieur du périmètre municipal.
- **Becattini. G. (1992) :** Le district industriel : milieu créatif. Espace et société. Espaces et sociétés. Editions. L'harmattan. Paris.
- **Bulletin économique et social du Maroc. 1962 ,** Etudes et projets de développement industriel et artisanal dans la province de Fès, Volume XXV, N. 92.
- **Daniel NOIN .(1968) :** Elements pour une étude géographique de l'industrie marocaine. Revue de géographie du Maroc, n :13.
- **Henri Tenasse et jean Hainant. (1925) :** les arts décoratifs au Maroc, revue France Maroc, N° 106, Casablanca.
- **H. Geoffroy. (1918) :** L'élevage au Maroc, Revue mensuelle illustrée France Maroc, N. 12 décembre.
- **Lahsen jennan et Mohamed souissi. (2003) :** L'industrie de l'habillement à Taza-Guercif, Rapport provisoire n 8, Université Pierre Mendés France Grenoble 2.
- **« Les fournisseurs extérieurs du marché indigène »** renseignement d'agence, in B.E.M, vol 1 n :2, octobre 1933.
- **M. Bégot. (1969) :** Les industries textiles à Casablanca. Revue de géographie du Maroc, N. 16.
- **Metal. (1996) :** De l' homo-economicus au district industriel. Destin de l'entrepreneur tunisois. Bulletin d'information scientifique de l'IRMC. Tunis. Paris.
- **Mohamed Ben Abbou. (2014) :** dégradation de la qualité des eaux de la nappe alluviale de l'Oud Larbaa par les déchets de la ville de Taza.

international journal of innovation and scientific research, Issn 2351-8014, Vol 10.

- **Mostafa El QANDIL et autres. (2004) :** Etude préliminaire des roches ornementales et industrielles dans la province de Taza (Maroc), géomaghreb, n° 2.
- **Paul. RICARD. (1917) :** Arts ruraux et arts citadins dans l'Afrique du nord, revue France Maroc, N° 5, Paris.
- **Rapport Brundtland, 1987,** commission mondiale sur l'environnement et le développement.
- **Ricard Prosper.(1917) :** les arts indigènes de la région de Taza, Taza ville de Rhogui, guide officiel du syndicat, d'initiative et de Tourisme, Ed, inter-
presse, Casablanca.
- **Ricard Prosper. (1935) :** la production des tapis marocain en 1934, in B.M.E, vol.2, n: 7.
- **Rouleau.L, (2007) :** Théories des organisations: approches classiques, contemporaines, et de l'avant-garde. Édition: presses de l'université du Québec.
- **Taza et sa région-Guide officiel du syndicat d'initiaive,** Edition de la vie Marocaine illustrée, S.D, non paginée.
- **Trknga.(1916) :** Les baranès, Les archives berbères, Volume 1, Publication du comité d'études berbères de rabat.
- **Ville nouvelle de Taza,** Secteur industriel, location avec promesse conditionnelle de vente de Taza, Cahier des charges, B.O, n : 248,23 juillet 1917.

لائحة الجداول

جدول رقم 1: مساحات وواجهات القطع الأرضية المخصصة للنشاط الصناعي، بالحي الصناعي بالمدينة الجديدة.	63.....
جدول رقم 2: توزيع الحرف وعدد النشيطين المغاربة بمدينة تازة حسب احصاء 1926م.	71.....
جدول رقم 3: توزيع الساكنة الأجنبية واليهودية حسب الأنشطة الاقتصادية بتازة سنة 1951.	92....
جدول رقم 4: الأصل الجغرافي لساكنة تازة حسب إحصاء 1960 - 1971	94.....
جدول رقم 5: تطور تأسيس التعاونيات الصناعية بتازة خلال فترة 1956 - 1980	99.....
جدول رقم 6: توزيع المراكز الإرشادية بتازة خلال فترة 1956 - 1980	100.....
جدول رقم 7: تطور القروض الممنوحة للصناعات التقليدية بتازة بين 1970 و 1981	101.....
جدول رقم 8: تطور المعاصر العصرية بتازة بعد الاستقلال حتى 1994	106.....
جدول رقم 9: اتفاقيات التبادل الحر بين المغرب وبعض الدول العالمية بين 1995 - 2004	108....
جدول رقم 10: توزيع معامل صناعة الملابس الجاهزة المحدثة بتازة بين 1995 - 2004 بتازة.	109.....
جدول رقم 11: تطور إنشاء معاصر الزيتون بتازة ما بين 1995 و 2004	111.....
جدول رقم 12: توزيع المعامل المغلقة لصناعة الملابس الجاهزة بتازة وأسباب إغلاقها	115.....
جدول رقم 13: تطور عدد المعاصر الزيتية بتازة خلال مرحلة 2005 - 2015	118.....
جدول رقم 14: توطين صناعات جديدة بتازة وظهيرها خلال الفترة بين 2005 - 2014	120.....
جدول رقم 15: مؤشرات الصناعة التحويلية الوطنية بالمليون درهم (باستثناء اليد العاملة)	128.....
جدول رقم 16: مؤشرات الصناعة التحويلية بتازة ب 1000 درهم (باستثناء اليد العاملة)	130.....
جدول رقم 17: وضعية الصناعة التازية ضمن النسيج الوطني، (القيمة ب 1000 درهم باستثناء اليد العاملة وعدد الوحدات).	131.....
جدول رقم 18: مؤشرات الصناعة التحويلية بتازة ضمن النسيج الصناعي الجهوي (1000 درهم)	140.....
جدول رقم 19: وضعية الصناعة التازية مع باقي اقاليم جهة فاس مكناس (القيمة ب 1000 درهم، باستثناء اليد العاملة)	141.....
جدول رقم 20: التركيز الصناعي بجهة فاس مكناس خلال 2013	142.....
جدول رقم 21: بنية المقاولات الصناعية بتازة	147.....
جدول رقم 22: المساحة الكلية والمغطاة لوحدات صناعة الألبسة الجاهزة	153.....
جدول رقم 23: توزيع الآلات ومتوسط القطع المنتجة يوميا بمعامل صناعة الملابس الجاهزة بتازة	154.....
جدول رقم 24: أسعار خياطة قطع الملابس بمعامل صناعة الملابس الجاهزة	159.....
جدول رقم 25: توزيع المعاصر العصرية حسب المساحة الكلية والمغطاة بتازة	166.....
جدول رقم 26: نوع الآلات المعتمدة في الصناعة المعدنية والميكانيكية بتازة	172.....
جدول رقم 27: أسعار الخدمات الصناعية التي يقدمها المعمل للزبائن الصناعيين بتازة	173.....

جدول رقم 28: تصنيف حبات الزيتون المصبرة حسب القدر بمعامل تصبير الزيتون بتازة.....	175
جدول رقم 29: المساحة الكلية والمغطاة لمصانع الحجر بواد أمليل.....	192
جدول رقم 30: متوسط الكميات المستعملة من المادة الأولية سنويا بمعامل صناعة مواد البناء بتازة.....	201
جدول رقم 31: أسعار منتوجات مواد البناء المصنعة بمعملي صناعة مواد البناء بتازة.....	204
جدول رقم 32: الحصص الغابوية المعروضة بسمسرة عمومية لإقليم تازة.....	209
جدول رقم 33: توزيع اليد العاملة حسب فروع الصناعة التحويلية بتازة.....	218
جدول رقم 34: توزيع كتلة الاجور السنوية (1000 درهم) حسب فروع الصناعة التحويلية بتازة.....	224
جدول رقم 35: توزيع فئات الأجور حسب بنية الصناعة التحويلية بتازة.....	225
جدول رقم 36: علاقة القرابة للمدراء بأرباب معامل صناعة المناولة بتازة.....	229
جدول رقم 37: توزيع البقع الأرضية بالمنطقة الصناعية الأولى حسب المساحة بتازة.....	250
جدول رقم 38: توزيع البقع الأرضية بالحي الصناعي الثاني بتازة.....	252
جدول رقم 39: تطور ساكنة إقليم والمجال الحضري لتازة.....	266
جدول رقم 40: الإنتماء السياسي والمجالس المرشح لها أرباب صناعة المناولة بتازة.....	267
جدول رقم 41: تطور بعض مؤشرات الصناعة بتازة ونسبة تغيرها بين 2011 و 2014.....	276
جدول رقم 42: توزيع الطاقة الانتاجية الفعلية والمحتملة بالمعاصر العصرية بتازة.....	278
جدول رقم 43: الطاقة الإنتاجية لمعامل صناعة الملابس الجاهزة بتازة.....	281
جدول رقم 44: توزيع الدخل الشهري لعمال سلسلة الانتاج بمعامل صناعة الملابس الجاهزة بتازة.....	311
جدول رقم 45: مصفوفة AFOM للصناعة الزيتية.....	322
جدول رقم 46: مصفوفة AFOM لصناعة الحجر.....	330

لائحة الصور

- صورتان رقم 1: كيفان بلغماري بتازة. 21
- صورة رقم 2: نماذج مختلفة من الحجارة المصقولة بكيفان بلغماري بتازة. 22
- صورة رقم 3: نماذج مختلفة من الفخار البربري والقناديل الزيتية بتازة. 24
- صورة رقم 4: المنبر الموحي بالمسجد الأعظم بتازة العتيقة. 27
- صورة رقم 5: الفخار الأمازيغي بنواحي تازة. 32
- صورتان رقم 6: نعل من الحلفاء استعمل بمنطقة تيزي وسلي بمقدمة الريف. 40
- صورتان رقم 7: نموذج من اللباس التازي المتمثل في الجلباب والسلهام والحايك. 43
- صورة رقم 8: الزنقة التي يباع فيها الخبز بمدينة تازة. 47
- صورة رقم 9: بغل مجهز بلوازم الركوب بتازة. 51
- صورتان رقم 10: سوق البكري بتازة خلال مرحلة الحماية. 52
- صورة رقم 11: طريقة صنع الأوتاد بأحد ورشات الحدادة بالمدينة العتيقة لتازة. 54
- صورة رقم 12: خيمة "آيت وراين" مصنوعة من الصوف ووبر الماعز. 58
- صورة رقم 13: أواني فخارية من صنع قبائل التسول خلال السنوات الأولى من فترة الحماية. 60
- صورة رقم 14: دكاكين سوق السراجين. 61
- صورة رقم 15: محطة توزيع الكهرباء بالمطاحن الصناعية الوهرانية بمدينة تازة خلال مرحلة الحماية. 75
- صورة رقم 16: استعمال الدواب في التنقل بالمدينة العتيقة تازة خلال مرحلة الحماية. 76
- صورة رقم 17: مقر غرفة الصناعة والتجارة والفلاحة بالمدينة الجديدة خلال مرحلة الحماية. 81
- الصور رقم 18: بعض اللوحات الإشهارية بمجلة المعرض سنة 1978. 90
- صورة رقم 19: الرسم بالحاسوب على الورق. 155
- صورة رقم 20: عملية الترقيم الخاصة بالنماذج المقطعة. 156
- صورتان رقم 21: عملية الخياطة والتركيب. 157
- صورة رقم 22: استعمال المسقط في جني الزيتون. 164
- صورتان رقم 23: خزن الزيتون عن طريق الأكياس البلاستيكية بمعاصر الزيتون بتازة. 165
- صورة رقم 24: استعمال شوامي الشميط في معاصر الضغط. 167

- صورتان رقم 25: آلة الشويير وأفرنة التبخير بمعملي تجفيف البرقوق بتازة.....179
- صورتان رقم 26: طرق تقليدية في استخراج ونقل الحجر بواد أمليل.....188
- صورتان رقم 27: الطريقة العصرية في استخراج الحجر الصناعي.....189
- صورة رقم 28: رافعة ضخمة لحمل الحجر بمصنع الحجر بمنطقة واد أمليل.....193
- صورتان رقم 29: آلة أحادية المنشار وآلة التلميع.....193
- صورتان رقم 30: نحت الحجر بطرق تقليدية بأحد المصانع العصرية للحجر بمنطقة واد أمليل.....194
- صورتان رقم 31: بعض المنتجات الفنية لصناعة الحجر بمنطقة واد أمليل.....195
- صورتان رقم 32: بعض استعمالات حجر التشييد.....196
- صورتان رقم 33: رحي الحجر لعصر الزيتون بمنطقة واد أمليل.....196
- صورتان رقم 34: عينات من المنتجات المصنعة بمعامل صناعة مواد البناء بتازة.....205
- صورة رقم 35: تبييس الخشب قبل دخوله إلى النشر.....210
- صورة رقم 36: عملية نشر الخشب.....211
- صورة رقم 37: تصنيف الخشب المنشور حسب جودته.....212
- صورة رقم 38: نموذج من طبيعة التربة بمنطقة الزراردة التي أقيمت عليها غراسة البرقوق...260
- صورتان رقم 39: الأدخنة المتصاعدة من بعض المعاصر الزيتية بتازة نتيجة عملية حرق "الفيتور".....283
- صورتان رقم 40: تسرب المرجان مباشرة إلى التربة.....283
- صورة رقم 41: حالة واد إيناون خلال موسم عصر الزيتون بتازة.....286
- صورة رقم 42: حالة بعض صهاريج المرجان لمعاصر الزيتون بتازة.....287
- الصور رقم 43: تطاير الغبار أثناء عملية الاستخراج والنقل والتقطيع.....288
- صورة رقم 44: بعض الحفر الهائلة المنتشرة بدير الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي المقابل لواد أمليل.....289
- صورة رقم 45: خانق ضخم يتم تدميره بالدير المقابل لواد أمليل يسمى محليا "قنطرة ربي" 290
- صورتان رقم 46: مجموعة النفع الاقتصادي المشترك المنجزة بشراكة مع حساب تحدي الألفية الأمريكية بالجماعة الترابية "أحد اولاد ازباير".....320
- صورة رقم 47: آلات التعبئة والتخزين بمجموعة النفع الاقتصادي المشترك (GIE) التسولي.....325
- صورة رقم 48: ورشة تقليدية لصناعة الحجر بواد أمليل.....329

لائحة المبيانات

- مبيان رقم 1: إنتاج الزرابي التازية مقارنة بباقي المدن المغربية سنة 1934..... 69
- مبيان رقم 2: تطور الساكنة الأجنبية واليهودية بتازة من 1914 الى 1971..... 91
- مبيان رقم 3: تطور أعداد الصناع التقليديين بتازة خلال فترة ما بعد الاستقلال..... 98
- مبيان رقم 4: توزيع نسب القروض الممنوحة لكل فرع من الصناعات التقليدية بتازة من 1970 الى 1981..... 102
- مبيان رقم 5: توزيع فروع الصناعة التحويلية بالمغرب حسب مساهمتها في القيمة المضافة..... 132
- مبيان رقم 6: نسبة مساهمة القطاعات الصناعية في القيمة المضافة بتازة..... 133
- مبيان رقم 7: توزيع فروع الصناعة التحويلية المغربية حسب قيمة الصادرات..... 134
- مبيان رقم 8: مساهمة القطاعات الصناعية بتازة في قيمة الصادرات..... 135
- مبيان رقم 9: مساهمة قطاعات الصناعة التحويلية في الانتاج الصناعي الوطني..... 136
- مبيان رقم 10: مساهمة فروع الصناعة التحويلية في قيمة الانتاج الصناعي بتازة..... 137
- مبيان رقم 11: توزيع نسب العمال حسب فروع الصناعة الوطنية..... 138
- مبيان رقم 12: توزيع العمال حسب فروع الصناعة التحويلية بتازة سنة 2014..... 139
- مبيان رقم 13: توزيع الوحدات الصناعية بتازة حسب فروع الصناعة التحويلية..... 143
- مبيان رقم 14: تصنيف الوحدات الصناعية بتازة حسب عدد العمال..... 145
- مبيان رقم 15: توزيع نسبة العمال والوحدات الصناعية بالمقاولات الصناعية بتازة..... 145
- مبيان رقم 16: توزيع المقاولات الصناعية بتازة حسب وضعها القانوني لسنة 2015..... 148
- مبيان رقم 17: توزيع الوحدات الصناعية بتازة حسب أصل الرأسمال الاجتماعي..... 150
- مبيان رقم 18: تطور رقم المعاملات بمعمل صناعة الأسلاك الكهربائية بتازة..... 163
- مبيان رقم 19: توزيع أنواع الآلات بالمعاصر العصرية للزيتون بتازة..... 168
- مبيان رقم 20: اتجاهات تسويق الزيتون المصبر بالنسبة لمصنع الدفلاوي..... 177
- مبيان رقم 21: تطور كمية المادة الأولية بمعامل صناعة تجفيف البرقوق بالجماعة الترابية الزراردة..... 178
- مبيان رقم 22: تطور كمية القمح المستعملة سنويا بالمطاحن الجديدة بتازة من 2009 الى 2015..... 182
- مبيان رقم 23: سعر بيع المنتجات المصنعة بالمطاحن الجديدة..... 186

- ميان رقم 24: نسب استعمال الحجر حسب المناطق بمصانع الحجر واد امليل 191
- ميان رقم 25: مساحة العقار الصناعي بمعامل صناعة مواد البناء بتازة. 202
- ميان رقم 26: الأصول الجغرافية للمستثمرين بالقطاع الصناعي بتازة 216
- ميان رقم 27: توزيع اليد العاملة حسب تخصصها داخل معامل الصناعة التحويلية بتازة 219
- ميان رقم 28: توزيع اليد العاملة حسب الجنس بالصناعة التازية 221
- ميان رقم 29: توزيع العمال حسب الجنس والأقدمية في النشاط الصناعي بتازة 222
- ميان رقم 30: توزيع الأجر الشهري حسب الجنس باليد العمالة الصناعية بتازة 227
- ميان رقم 31: توزيع أجور عمال الصناعة التازية حسب الفئات السوسيو مهنية 228
- ميان رقم 32: الوضعية العائلية لعمال القطاع الصناعي بتازة سنة 2015 230
- ميان رقم 33: البنية العمرية لليد العاملة المشتغلة بالقطاع الصناعي بتازة 230
- ميان رقم 34: توزيع المستوى الدراسي لليد العاملة بالقطاع الصناعي بتازة 231
- ميان رقم 35: توزيع اليد العاملة الصناعية حسب أصولها الجغرافية بتازة 232
- ميان رقم 36: نسبة اليد العاملة الخاضعة لتكوين مهني بالقطاع الصناعي بتازة 233
- ميان رقم 37: توزيع تخصصات التكوين المهني لعمال القطاع الصناعي بتازة 233
- ميان رقم 38: مدة التكوين المهني لعمال القطاع الصناعي بتازة 234
- ميان رقم 39: وسائل تنقل اليد العاملة بمعامل صناعة الملابس الجاهزة بتازة 235
- ميان رقم 40: توزيع اليد العاملة الصناعية حسب وضعيتها في السكن بتازة 236
- ميان رقم 41: المدة الزمنية التي يقضيها العمال الصناعيون للتنقل بين المعمل والسكن بتازة 238
- ميان رقم 42: المسافة المقطوعة بين محل السكنى ومقرات العمل بالنسبة لعمال القطاع الصناعي بتازة 239
- ميان رقم 43: توزيع اليد العاملة الراغبة في الهجرة حسب وضعيتها العائلية بتازة 242
- ميان رقم 44: توزيع العمال الصناعيين الراغبين في الهجرة حسب دخلهم الشهري بتازة 243
- ميان رقم 45: توزيع العمال حسب رغبتهم في الهجرة أو الاستقرار حسب ظروف العمل بتازة 244
- ميان رقم 46: عوامل توطين صناعة الحجر بواد أمليل 264
- ميان رقم 47: توزيع وحدات الصناعة التحويلية بتازة 275
- ميان رقم 48: تطور نسبة الطاقة الانتاجية الفعلية لمعمل B.F.T للصناعة المعدنية والميكانيكية بتازة 281

- مبيان رقم 49: توزيع العمال الراغبين في الهجرة حسب مستواهم الدراسي بتازة.....291
- مبيان رقم 50: توزيع العمال الراغبين في الهجرة حسب العمر بتازة.....292
- مبيان رقم 51: توزيع العمال المكونين حسب الأجرة الشهرية بتازة.....293
- مبيان رقم 52: توزيع اليد العاملة المكونة حسب تخصص عملها بالنشاط الصناعي بتازة.....293
- مبيان رقم 53: أسباب عدم انخراط اليد العاملة في النقابة بمعامل صناعة الملابس بتازة.....294
- مبيان رقم 54: توزيع الشركات بالحي الصناعي الثاني حسب توفرها على سكن ماهر.....296
- مبيان رقم 55: توزيع الشركات المكتملة البناء بالحيين الصناعيين الأول والثاني بتازة.....298
- مبيان رقم 56: توزيع العمال حسب ظروف العمل بمعامل صناعة الملابس الجاهزة بتازة.....309
- مبيان رقم 57: وجهة العمال الراغبين في الهجرة بصناعة الملابس الجاهزة بتازة.....309
- مبيان رقم 58: توزيع مشاكل العمل بمعامل صناعة الملابس الجاهزة بتازة.....310
- مبيان رقم 59: متوسط ساعات العمل بالنسبة لعمال صناعة الملابس الجاهزة.....313
- مبيان رقم 60: توزيع عمال صناعة الحجر حسب المستوى الدراسي.....328

لائحة الخرائط

- خريطة رقم 1: المجال المدروس 8
- خريطة رقم 2: توزيع الأنشطة الصناعية التقليدية بالمدينة العتيقة خلال فترة الحماية 56
- خريطة رقم 3: توزيع الأنشطة الصناعية الحديثة بالمدينة الجديدة خلال مرحلة الحماية 65
- خريطة رقم 4: مراحل تطور الصناعة العصرية بتازة 121
- خريطة رقم 5: اتجاه تسويق منتوجات المطاحن الصناعية بتازة 187
- خريطة رقم 6: تدفق الحجر الصناعي الخام بمختلف المدن المغربية (بالطن) 190
- خريطة رقم 7: اتجاه تسويق الحجر الصناعي المحول بواد امليل 199
- خريطة رقم 8: تدفق الأخشاب الصناعية المقطوعة بإقليم تازة لسنة 2016 207
- خريطة رقم 9: نسبة واردات الخشب الخام ومناطق تسويقه بعد تحويله 213
- خريطة رقم 10: توزيع اليد العاملة بالملحقات الإدارية بتازة 237
- خريطة رقم 11: وجهات الهجرة المأمولة لدى عمال القطاع الصناعي بتازة 241
- خريطة رقم 12: توزيع الأنشطة الصناعية بالحي الصناعي الأول 251
- خريطة رقم 13: توزيع الأنشطة الصناعية بالحي الصناعي الثاني 253
- خريطة رقم 14: التشتت الصناعي بالمجال الحضري تازة 255
- خريطة رقم 15: توزيع الوحدات الصناعية حسب أنواعها بتازة 258
- خريطة رقم 16: توزيع المعاصر العصرية حسب الوحدات المجالية الكبرى بالإقليم 262
- خريطة رقم 17: توزيع الصناعات بتازة حسب الوحدات المجالية الكبرى 271
- خريطة رقم 18: الوظيفة الاقتصادية للحيين الصناعيين بتازة 297

لائحة الخطاطات

- خطاطة رقم 1: تحويل الزيتون من العالية نحو السافلة.....170
- خطاطة رقم 2: مراحل تحويل الحبوب بالمطاحن العصرية بتازة.....181
- خطاطة رقم 3: مراحل تحويل وتسويق الحجر الصناعي بواد أمليل.....197

الاستثمارات

استثمار موجهة لليد العاملة الصناعية بتازة

إنجاز: عبد السلام الأشهب

- 1- الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐
- 2- سنة الازدياد:
- 3- مكان الازدياد: تازة ☐ مدينة أخرى ☐ اسمها: قرية مجاورة ☐ اسمها: حالات أخرى:
- 4- مكان الإقامة: تازة ☐ اسم الحي: مدينة أخرى ☐ اسمها: قرية مجاورة:
- 5- الوضعية العائلية: أعزب (ة) ☐ متزوج (ة) ☐ مطلق (ة) ☐ أرمل (ة) ☐
- 6- عدد أفراد الأسرة: نوع السكن: مع الأبوين ☐ مكتري ☐ ملك خاص ☐ رهن ☐ أخرى ☐
- 7- مستوى التكوين الدراسي: - كتاب قرآني ☐ - ثانوي ☐ - ابتدائي ☐ - إعدادي ☐ - عالي ☐ - بدون ☐
- 8- مستوى التكوين المهني: مدة التكوين: نوعية التكوين:
- 9- الإطار الذي تشغله داخل المعمل:
- 10- تاريخ الانخراط في النشاط الصناعي:
- 11- الوضعية في الشغل: - رسمي ☐ - عدد أيام العمل في الأسبوع ☐ 1-11 وقت الشغل: النهار ☐ الليل ☐
- 12- القطاع الذي كنت تشغله فيما قبل: - مؤقت ☐ - عدد شهور العمل في السنة ☐ - موسمي ☐ - عدد ساعات العمل في اليوم ☐
- 13- الراتب: /الشهر: درهم. كل 15 يوم: درهم /الأسبوع: درهم
- 14- التغطية الاجتماعية: - الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي: نعم ☐ لا ☐
- 15- هل يوفر المعمل وسائل النقل: نعم ☐ لا ☐ في حالة لا ما هي وسيلة النقل المستعملة؟
- 16- هل هناك تعويضات عن النقل:
- 17- المدة الزمنية التي تستغرقها للوصول إلى المعمل:
- 18- ماهي المسافة التي تقطعها ما بين محل السكن والعمل:
- 19- عدد التنقلات اليومية:
- 20- ما هي المرافق التي يوفرها المعمل: صحية ☐ سكن ☐ مطعم ☐ تهوية ☐
- 21- هل أنت راضي عن ظروف العمل: نعم ☐ لا ☐ في حالة لا لماذا؟
- 22- ظروف العمل:
- 23- هل تقوم بأنشطة موازية: نعم ☐ لا ☐ لماذا؟
- 24- هل تفكر في تغيير العمل: نعم ☐ لا ☐ لماذا؟
- 25- هل أنت منخرط في العمل النقابي: نعم ☐ ما اسم النقابة؟ لا ☐ لماذا؟
- 26- مشاكل العمل:
- 27- هل تفكر في الهجرة إلى مدينة أخرى للعمل: نعم ☐ ما هي هذه المدينة: لا ☐
- 28- ملاحظات عامة:

استمارة موجهة لأرباب المصانع بتازة

دراسة حول موضوع الصناعة والتصنيع بتازة

اتجاز عبد السلام الاشهب

دراسة حول الوحدات الصناعية

I. التعريف بالمؤسسة

1- المقالة

- 1-1 اسم المقالة 1-2 عنوان المقالة.....
1-3 المجلس الاجتماعي 4-1 الوضع القانوني.....
1-4 سنة الاحداث 5-1 سنة الانطلاق.....
1-6 الرأسمال الاجتماعي 7-1 طبيعة الرأسمال.....
1-8 النشاط الرئيسي 9-1 الأنشطة الثانوية.....
1-10 مصدر الرأسمال 11-1 رقم المعاملات 2014..... درهم
1-12 رقم المعاملات في سنة الاحداث درهم
2009 درهم
2011 درهم
2013 درهم

2- المؤسسة:

- 2-1 اسم المؤسسة 2-2 عنوان المؤسسة.....
2-3 الوضعية القانونية 4-2 سنة الاحداث.....
2-5 سنة الانطلاق 6-2 المجلس الاجتماعي.....
2-7 النشاط الرئيس 8-2 الأنشطة الثانوية.....
2-9 رقم المعاملات 2014 درهم 10-2 قيمة الاستثمار 2014..... درهم
2-11 رقم المعاملات في تاريخ الاحداث
2009 درهم
2011 درهم
2013 درهم

II. عوامل التوطين للمؤسسة:

- 1- اسباب اختيار التوطين بمدينة تازة:.....
.....
2- اسباب اختيار التوطين بهذا الحي الصناعي.....
.....
3- اسباب اختيار التوطين بالموضع الحالي.....
.....
4- عوامل تمركز المؤسسة الصناعية: الجواب بنعم او لا
4-1 السوق المحلية؟ 2-4 يد عاملة متوفرة و أتمنة مناسبة؟.....
4-3 السوق الجهوية؟ 4-4 يد عاملة مؤهلة؟.....
4-5 السوق الوطنية؟ 6-4 وفرة المواد الأولية؟.....
4-7 الزبائن الصناعيين؟ 8-4 البنيات التحتية الأساسية؟.....
4-9 العقار الصناعي؟ 10-4 تدخل الدولة؟.....
4-11 اسباب شخصية؟ 12-4 اسباب أخرى ماهي؟.....
5- هل مؤسستكم عرفت اعادة التمرکز؟ نعم لا
إذا كان نعم: من أين إلى أين.....
لماذا هذا الانتقال.....

6- هل انتم راضون بالنسبة للتمركز الجديد؟ نعم ☐ لا ☐

في حال لا لماذا؟.....

7- ما مشاكل هذا التمرکز؟

III. وسائل الانتاج

1- المساحة الكلية للمؤسسة؟ م².....

2- المساحة المغطاة؟ م².....

3- عدد الآلات؟.....

4- متوسط عمر الآلات؟.....

لا ☐

نعم ☐

لا ☐

نعم ☐

5- هل تراقبون جودة منتوجكم؟

6- هل تراقبون انتاجية الآلات والعمال؟ نعم ☐

IV. اليد العاملة:

1- عدد اليد العاملة الدائمة؟.....

2- توزيع اليد العاملة الدائمة

الاصناف	المغارية		الاجانب		المجموع	
	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور
P.D.G						
اطار عالي:						
- تقني						
- اداري						
- تجاري						
- مالي						
اطار متوسط:						
- تقني						
- اداري						
- تجاري						
- مالي						
عمال المكاتب:						
- اداري						
- تجاري						
- مالي						
اليد العاملة						
- متخصص						
- مؤهل						
- غير مؤهل						
- متدرب						
المجموع						

3- كتلة الأجور 2014..... درهم

4- سعر الساعة لإطار عالي..... درهم

5- سعر الساعة لإطار متوسط..... درهم

6- سعر الساعة لعامل متخصص..... درهم

7- سعر الساعة لعامل مؤهل..... درهم

8- سعر الساعة لعامل غير مؤهل..... درهم

9- المناطق المزودة لليد عاملة:

محلية ☐ % مدينة تازة ☐ %

وطنية ☐ % الخارج ☐ %

10- تطور عدد العمال منذ تاريخ الإنشاء

سنة الإنشاء..... عام 2011..... عام

2009..... عام 2013..... عام

11- هل تنظم مؤسستكم تدريبات للعمال ؟ نعم ☐ لا ☐

في حال نعم: هل يداخل المعمل
او في مؤسسة متخصصة في ذلك؟

11- عدد العمال الموسمين

متوسط اجر الساعة لديهم بالدرهم
الاجر اليومي بالدرهم

13- الامتيازات الاجتماعية المقدمة للعمال:

☐	لا	☐	نعم
☐	لا	☐	نعم
☐	لا	☐	نعم
☐	لا	☐	نعم

C.N.S.S

C.I.G.R

التأمين عن المرض

التأمين عن حوادث الشغل

V. التزود بالمواد الاولية والمواد الوسيطة

1- المواد الاولية الرئيسية

✓ الكمية المستعملة في 2014

الكمية المستعملة في سنة الانشاء

الكمية المستعملة في 2009

الكمية المستعملة في 2011

الكمية المستعملة في 2013

✓ تمن المواد الاولية في 2014

تمن المواد الاولية في سنة الانشاء

تمن المواد الاولية في 2009

تمن المواد الاولية في 2011

تمن المواد الاولية في 2013

✓ تمن المواد الوسيطة المستعملة في 2014

2- طريقة التزود بالمواد الاولية والمواد الوسيطة؟ ضع علامة X

☐	من السوق الجهوي
☐	من السوق الوطني
☐	من الخارج

☐	مباشرة من المنتج
☐	عن طريق وسيط
☐	من السوق المحلي

3- عدد مرات التزود بالمواد الاولية؟

☐	كل شهر
☐	حسب الطلب
☐	آخر حده

☐	يومية
☐	اسبوعيا
☐	كل 15 يوم

4- وسائل نقل المواد الاولية والوسيطة؟

☐	وسائل نقل المؤسسة
☐	وسائل نقل الممونين (fournisseurs)
☐	غير وسطاء

5- من يتحمل مصاريف نقل المواد الاولية والوسيطة؟

6- طريقة نقل المواد الاولية؟

☐	عبر الطرق
☐	عبر السفن
☐	عبر السكك الحديدية
☐	عبر الطائرة

7- المناطق المزودة بالمواد الاولية؟

محليا ☐ %	جهويا ☐ %	وطنيا ☐ %
الدار البيضاء ☐ %	الخارج ☐ %	

VI. الانتاج

1- الطاقة الانتاجية للمؤسسة 2014 بالدرهم

- 2- الطاقة الانتاجية المستحقة 2014 %
 3- الطاقة الانتاجية المستحقة سنة الانشاء %
 4- الطاقة الانتاجية المستحقة 2009 %
 5- الطاقة الانتاجية المستحقة 2011 %
 6- الطاقة الانتاجية المستحقة 2013 %

نظام عمل المؤسسة: ☐ 8 X 1 أو ☐ 8 X 2 أو ☐ 8 X 3
 تطور الانتاج السنوي بالدرهم:

السنة	المنتج الرئيسي بالدرهم	المنتج الثانوي بالدرهم
سنة الاحداث		
2007		
2009		
2011		
2013		

VII. تسويق المنتجات

- 1- المبيعات في سنة 2014..... درهم
 2- تطور قيمة المبيعات: - في سنة الاحداث..... درهم
 - 2009..... درهم
 - 2011..... درهم
 - 2013..... درهم

3- طريقة تسويق المنتج:

☐ مباشرة
☐ وسيط
☐ وكالة
☐ ممثلين: Représentants

4- مناطق تسويق المنتج النهائي (بالطن)

المنتج	السوق المحلية	السوق الجهوية	الدار البيضاء	باقي المغرب	الخارج
.....					
.....					
.....					
.....					
.....					

5- المبيعات بالنسبة للوحدات الصناعية (%)

قطاع..... بالنسبة تازة %
 قطاع..... بالنسبة تازة %
 الدار البيضاء..... %
 الدار البيضاء..... %
 الخارج..... %
 الخارج..... %

6- فترات تسويق المنتج

☐ كل يوم
☐ كل اسبوع
☐ كل 15 يوم
☐ كل شهر
☐ حسب الطلب

7- طبيعة زبناء المؤسسة:

محليا	وطني	اجنبي
☐ تجار	☐ تجار	☐ تجار
☐ صناع	☐ صناع	☐ صناع
☐ شبه صناع (semi-industriels)	☐ شبه صناع	☐ شبه صناع
☐ وسطاء	☐ وسطاء	☐ وسطاء
☐ مراكز شراء (centrales d'achat)	☐ مراكز شراء	☐ مراكز شراء

8- هل مؤسستكم تشارك في معارض وطنية أو دولية؟ نعم ☐ لا ☐

9 كيف هي وضعية المنافسة؟

VIII. العلاقات الاقتصادية:

1- هل المؤسسة تعمل بالمناولة لفائدة مقاول أخرى؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة نعم:- ما اسم هذه المقاول؟

- أين توجد هذه المقاول؟

- 2- هل المؤسسة تعمل لحساب مقاول أخرى في إطار تعاقد حر؟ نعم ☐ لا ☐
- 3- هل للمؤسسة ممثلين des représentants؟ نعم ☐ لا ☐
- 4- هل للمؤسسة وكالات des agences؟ نعم ☐ لا ☐
- 5- هل للمؤسسة مخازن des dépôts؟ نعم ☐ لا ☐
- 6- هل للمؤسسة خدمات حضرية:

- التأمين نعم ☐ لا ☐ أين
 - الإيلاك نعم ☐ لا ☐ أين
 - صيانة الآلات نعم ☐ لا ☐ أين
 - الإدارات نعم ☐ لا ☐ أين

7- قروض الاستثمار

- هل مؤسستكم استفادت من قروض الاستثمار credits-bails؟ نعم ☐ لا ☐

- في حالة نعم ماهي مصادره؟
 - بنك خاص ☐
 - بنك شبه عمومي ☐
 - بنك عمومي ☐
 - بنك أجنبي ☐
 - آخر، حددته:

8- ما أهداف هذه القروض؟

- شراء العقار الصناعي ☐
 - توسعة المؤسسة ☐
 - تنمية الاستثمار ☐
 - تجديد الآلات ☐
 - تنويع الإنتاج ☐

9- ما مدى تسديد هذا القرض؟

- مدى قصير ☐ - مدى متوسط ☐ - مدى طويل ☐

10- ماذا يمكن أن تقول حول فوائد قروض الاستثمار بالمغرب؟

11- العلاقة مع القطاع غير المهيكل؟

- هل لمؤسستكم علاقة مع القطاع غير المهيكل؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة نعم: على أي مستوى؟

11-1 من المؤسسة في اتجاه القطاع غير المهيكل:

- توفير المادة الأولية؟ نعم ☐ لا ☐
 - توفير المواد نصف مصنعة؟ نعم ☐ لا ☐
 - توفير منتوجات مصنعة؟ نعم ☐ لا ☐
 - تسويق منتوجات المصنعة؟ نعم ☐ لا ☐
 - آخر، حددته:

11-2 من القطاع غير المهيكل في اتجاه المؤسسة:

توفير المادة الأولية؟ نعم ☐ لا ☐

- توفير المواد نصف مصنعة؟ نعم ☐ لا ☐
 - توفير منتوجات مصنعة؟ نعم ☐ لا ☐
 - تسويق السلع المصنعة؟ نعم ☐ لا ☐
 - آخر، حددته:

IX. دراسات وأبحاث

☐	لا	☐	نعم	1- هل قمتُم بدارسة الفعالية (étude de faisabilité) قبل إنشاء المؤسسة؟
☐	لا	☐	نعم	2- هل المؤسسة تتوفر على خلية (cellule d'étude) لدراسة السوق؟
☐	لا	☐	نعم	3- هل تطلب المؤسسة خدمات من مكاتب الدراسات؟
				4- هل مؤسستكم عضو في جمعيات مهنية؟ ما هي؟

X. مشاكل عامة: ضع علامة X

- 1- المنافسة؟
- 2- التهريب؟
- 3- تسويق المنتج؟
- 4- اليد العاملة المؤهلة؟
- 5- وسائل النقل والاتصال؟
- 6- الحصول على المواد الأولية؟
- 7- مشاكل ادارية؟
- 8- مشاكل مالية؟
- 9- كلفة فاتورة الماء والكهرباء؟
- 10- القروض؟
- 11- التصدير؟
- 12- مشاكل أخرى بالتحديد؟

XI. التوقعات المستقبلية:

- 1- السوق المحلية؟
- 2- السوق الوطنية؟
- 3- السوق الاجنبية؟
- 4- التوسعات المحتملة للمؤسسة؟
- 5- تنويع أنشطة المؤسسة؟
- 6- استيراد آلات حديثة؟
- 7- تخير نشاط المؤسسة؟
- 8- ادخال يد عاملة جديدة؟
- 9- تكوين اليد العاملة؟
- 10- خلق معمل آخر؟
- 11- في حال نعم ☐ أين ماهو نشاطه
- 11- تغيير موطن المعمل الى جهة اخرى؟
- في حال نعم ☐ لماذا؟ وإلى أين
- 12- ما هو رأيكم في مستقبل النشاط الصناعي الذي لديكم؟
- 13- ما هي توقعاتكم حول الاندماج المغاربي لهذه الصناعة؟
- 14- ما هي توقعاتكم المستقبلية حول تسويق المنتج بالاتحاد الاوربي؟
- 15- ما هي توقعاتكم المستقبلية حول مشروع التبادل الحر؟
- 16- كيف يتم تدبير نفايات المعمل

الفهرس

4	مقدمة عامة
4	I. أهمية الموضوع وتحديد مجال الدراسة
4	1. أهمية الموضوع.....
6	2. التعريف بمجال الدراسة
9	II. إشكالية البحث والفرضيات
9	1. إشكالية البحث.....
9	2. الفرضيات
10	III. المنهجية المتبعة.....
12	IV. تصميم البحث والجهاز المفاهيمي المرتبط به....
12	1. تصميم البحث.....
13	2. المفاهيم الهيكلية للبحث.....
18	القسم الأول: التطور التاريخي للصناعة بتازة منذ النشأة الى سنة 2017
19	مقدمة القسم
20	الفصل الأول: التطور الصناعي بمدينة تازة قبل الحماية
20	مقدمة الفصل
21	I. الصناعة بتازة قبل الفتح الاسلامي، البدايات الأولى...
21	1. الصناعة الحجرية النواة الأولى للصناعة بتازة
22	2. صناعة الفخار صناعة متجزة في المجال التازي...
24	3. صناعة الزيوت، صناعة ضاربة في العمق التاريخي بتازة...
25	II. الصناعة بتازة بعد الفتح الإسلامي...
25	1. الصناعة على عهد الأدارسة والمرابطين، استمرار للصناعات الموروثة...
26	2. الصناعة على عهد الموحدين...
26	1.2. صناعة الخشب، أثارها باقية إلى الآن
28	2.2. صناعة مواد البناء ذات خصوصية محلية
28	3.2. أرحية الماء صناعة موحدية
30	3. الصناعة على عهد المرينيين والسعديين...
30	1.3. أرحية الماء صناعة غذائية بامتياز
31	2.3. صناعة الزيوت صناعة منتشرة بالمجال التازي
32	3.3. صناعة الفخار جودة عالية واشعاع وطني
33	4.3. صناعة الخمور صناعة أتقنها يهود تازة
33	5.3. صناعة الحديد المطروق مزدهرة شرق تازة
34	6.3. صناعة النسيج صناعة جبلية وحضرية
37	4. الصناعة على عهد العلويين
37	1.4. صناعة البارود انتشرت بالأرياف والحوضر
40	3.4. صناعة الزيوت صناعة متعددة الاستعمالات
42	4.4. صناعة النسيج، ازدهار كبير بمدينة تازة.
44	خاتمة الفصل
45	الفصل الثاني: الصناعة بتازة خلال فترة الحماية والتحويلات المصاحبة لها
45	مقدمة الفصل
46	I. الصناعة الحديثة الأوروبية بتازة....
46	1. الصناعة الغذائية، توطن لإرضاء أذواق المعمرين بتازة
46	1.1. المطاحن وصناعة العجائن، دفعة قوية لتوطن المخابز وصناعات الحلويات
48	2.1. صناعة الزيوت اعتماد معاصر عصرية منافسة للتقليدية
48	3.1. صناعة المشروبات الغازية والخمور، توطن لتلبية أذواق المعمرين.
49	2. الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية...
49	1.2. صناعة مواد البناء، توطن لتجاوز نفقات الاستيراد

50	2.2. صناعة الخشب، انتشار مهم بمدينة تازة
50	II الصناعة التقليدية بتازة...
51	1. الصناعة التقليدية بالمدينة العتيقة...
51	1.1. صناعة لوازم الخيل نسق صناعي متكامل
52	2.1. الدباغة صناعة أساسية بالمدينة العتيقة
53	3.1. صناعة الأسلحة صناعة لأغراض أثرية
53	4.1. صناعة الحديد المطروق تفي لأغراض حضرية وقروية
55	5.1. صناعة الفخار ذات سمعة وطنية
56	2. الصناعة التقليدية بأرياف تازة...
56	1.2. الصناعة بأرياف الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي
58	2.2. الصناعة بأرياف مقدمة جبال الريف
60	III. التحولات المصاحبة للصناعة بتازة على عهد الحماية...
61	1. تحولات مجالية لصالح الصناعة العصرية...
61	1.1. تحولات مجالية داخل المجال الحضري لتازة
66	2.1. تحولات مجالية بأرياف تازة
66	2. تحولات اقتصادية، بين صمود بعض الصناعات واندثار أخرى...
66	1.2. صناعات محلية اندثرت
69	2.2. صناعات محلية استطاعت الصمود
70	3.2. صناعات تقليدية تحولت إلى عصرية
70	3. تحولات اجتماعية، افلاس للصانع التقليدي...
70	1.3. تحولات على مستوى فرص الشغل
72	2.3. على مستوى العلاقات الاجتماعية
73	4. تحولات تقنية، اكتساح للآلات ووسائل النقل الحديثة...
73	1.4. تحولات على مستوى استعمال الآلات
74	2.4. تحولات على مستوى مصادر الطاقة
76	3.4. تحولات على مستوى وسائل النقل
77	5. تحولات تنظيمية، انهيار لنظام الحسبة...
77	1.5. تحولات على مستوى الهياكل
80	2.5. تحولات على مستوى الضوابط المنظمة للحرفة
83	خاتمة الفصل
84	الفصل الثالث: تطور الصناعة بتازة من الاستقلال إلى سنة 2017
84	مقدمة الفصل
85	I. مرحلة (1956 - 1982)، التوجهات الكبرى للقطاع الصناعي بالمغرب
85	1. التوجهات الصناعية الكبرى على الصعيد الوطني من 1956 إلى 1982...
85	1.1. فترة (1956 - 1964) تبني سياسة إحلال الواردات، واعتبار التصنيع قاعدة للتنمية الاقتصادية
87	2.1. فترة (1965 - 1972) تشجيع الصناعات الخفيفة
88	3.1. فترة (1973 - 1982) تشجيع الصناعات التصديرية
89	2. وضعية الصناعة بتازة خلال مرحلة (1956 - 1982) أفول الصناعة الحديثة
89	1.2. مظاهر تراجع الصناعة الحديثة بتازة
89	1.1.2. بنية صناعية متواضعة
90	2.1.2. المنجزات الصناعية، هزيلة ولا ترقى إلى طموحات الساكنة
91	2.2. العوامل المفسرة لركود الصناعة الحديثة بتازة خلال مرحلة (1956 - 1982)
91	1.2.2. خروج الساكنة الأجنبية من تازة، هجرة للنخب، وضياح للرساميل
93	2.2.2. هجرة البورجوازية المحلية إبان الاستقلال
94	3.2.2. تبعية تازة لفاس خلال التقسيمات المجالية أو الجهوية
96	3. عودة الصناعة التقليدية للاندفاع بتازة خلال مرحلة (1956 - 1982)....

96	1.3.1. مظاهر انتعاش الصناعة التقليدية بتازة
96	1.1.3.1. وضعية الصناعة التقليدية بمدينة تازة، عودة الحياة من جديد.
97	2.1.3.1. الصناعة التقليدية بأرياف تازة، تنوع حسب الخصائص المحلية
97	2.3. العوامل المفسرة لعودة الصناعة التقليدية للانتعاش بتازة
97	1.2.3. أعداد الصناع التقليديين في تزايد مستمر
98	2.2.3. تزايد أعداد التعاونيات الصناعية بعد الاستقلال
100	3.2.3. معاهد التكوين المهني، تأسيس في مناطق مختلفة
100	4.2.3. ارتفاع القروض الممنوحة للصناعيين التقليديين
102	II. مرحلة 1983 - إلى 2017، توجه وطني ومحلي نحو المهن العالمية...
102	1. مرحلة (1983 - 1994) تراجع دور الدولة في الاستثمارات الصناعية...
102	1.1. السياسة الصناعية على الصعيد الوطني
104	2.1. انطلاقة الصناعة الحديثة بتازة
104	1.2.1. مرحلة (1983 - 1988) ظهور النواة الأولى للصناعة العصرية للنسيج بتازة
104	2.2.1. مرحلة (1989 - 1994) الانطلاقة الحقيقية لصناعة الملابس الجاهزة بتازة، وبداية متواضعة
105	لمعاصر الزيتون العصرية.
107	2. مرحلة (1995 - 2004) المغرب وسياسة الانفتاح.....
107	1.2. التوجهات الصناعية على الصعيد الوطني
109	2.2. الصناعة الحديثة بتازة بين (1995 - 2004) ازدهار قطاعي: صناعة الملابس، والصناعة الزيتية-
109	1.2.2. صناعة الملابس الجاهزة بتازة ازدهار كبير، وإقبال متزايد
110	2.2.2. المعاصر العصرية للزيتون اكتساح واسع للمجال التازي
112	3. مرحلة 2005 إلى 2017، تغير في الاستراتيجية الصناعية وتوجه نحو المهن العالمية....
112	1.3. الاستراتيجية الصناعية على الصعيد الوطني
112	1.1.3. مخطط الإقلاع الصناعي 2005 - 2013
113	2.1.3. المخطط الوطني لتسريع التنمية الصناعية (2014 - 2020)
114	2.3. الصناعة الحديثة بتازة ما بين 2005 و 2017، انفتاح على صناعات تحويلية متنوعة.
114	1.2.3. قطاع النسيج والألبسة تراجع مستمر
117	2.2.3. استمرار ازدهار المعاصر العصرية للزيتون.
119	3.2.3. توطين صناعات عصرية جديدة بالمجال التازي
123	خاتمة الفصل
124	خاتمة القسم
125	القسم الثاني: مكانة الصناعة بتازة ووطنيا وجهويا وبنيتها وخصائص اليد العاملة بها
126	مقدمة القسم
127	الفصل الأول: وضعية الصناعة بتازة ضمن النسيج الوطني والجهوي
127	مقدمة الفصل
128	I. وضعية الصناعة على المستوى الوطني...
128	1. خصائص الصناعة التازية ضمن النسيج الوطني...
128	1.1. فروع الصناعة التحويلية الوطنية
129	2.1. فروع الصناعة التحويلية بمدينة تازة وظهيرها
131	3.1. الصناعة بتازة ضمن النسيج الوطني، تمثيلية ضعيفة ومتواضعة
132	2. مؤشرات الصناعة التحويلية على المستويين الوطني والمحلي...
132	1.2. القيمة المضافة، تهيم عليها الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية على المستويين الوطني والمحلي
132	1.1.2. القيمة المضافة على المستوى الوطني
133	2.1.2. القيمة المضافة على مستوى تازة
134	2.2. قيمة الصادرات، هيمنة واضحة للصناعتين الكيماوية والكهربائية على المستوى الوطني، ولصناعة
134	الملابس على مستوى تازة.
134	1.2.2. قيمة الصادرات على المستوى الوطني
134	2.2.2. قيمة الصادرات على مستوى تازة

135	3.2. قيمة الإنتاج الصناعي، تهيمن عليها الصناعتين الكيماوية والغذائية على المستويين الوطني والمحلي
135	1.3.2. قيمة الإنتاج الصناعي على المستوى الوطني
136	2.3.2. قيمة الإنتاج الصناعي على مستوى تازة
137	4.2. اليد العاملة، تتركز بصنعتي النسيج والغذائية على المستوى الوطني، وبصناعة المناولة على المستوى المحلي
137	1.4.2. توزيع اليد العاملة على المستوى الوطني
138	2.4.2. توزيع اليد العاملة على مستوى تازة
139	II. وضعية الصناعة التازية على المستوى الجهوي ...
140	1. حصة الصناعة التازية ضمن النسيج الجهوي ...
140	1.1. التقسيم الجهوي الجديد ووضعية الصناعة التازية بجهة فاس مكناس
141	2.1. وضعية الصناعة التازية مع باقي أقاليم النسيج الجهوي
142	3.1. التركيز الصناعي وحصة الصناعة التازية ضمن النسيج الجهوي
143	2. خصائص الصناعة التحويلية على الصعيد المحلي
143	1.2. وحدات الصناعة التحويلية التازية
144	2.2. بنية المقاولات الصناعية بتازة، هيمنة المقاولات الصغرى والمتوسطة
148	3.2. الوضعية القانونية للمقاولات الصناعية، هيمنة الشركات ذات المسؤولية المحدودة (SARL)
149	4.2. البنية الصناعية بتازة حسب الرأسمال الاجتماعي
151	خاتمة الفصل:
152	الفصل الثاني: بنية الصناعة التحويلية بتازة
152	مقدمة الفصل
153	I. صناعة المناولة بتازة....
153	1. صناعة الألبسة الجاهزة، محرك أساسي للشغل الصناعي بتازة...
153	1.1. وسائل الإنتاج، عقار صناعي مهم وآلات متعددة
153	1.1.1. العقار الصناعي، مساحة مهمة تتجاوز ألف متر مربع
154	2.1.1. آلات الإنتاج متعددة لا تقل عن مئة آلة
155	2.1. مراحل الإنتاج، مجموعة من العمليات المتسلسلة
155	2.1.1. مرحلة الفصالة، اعتماد التكنولوجيا الحديثة
156	2.2.1. مرحلة الترقيم (Etiquetage) تحديد القد والتسلسل
157	3.2.1. مرحلة التركيب (montage) الحصول على نموذج اللباس المرغوب فيه
157	4.2.1. مرحلة للمسات الأخيرة (Finition) إزالة الشوائب
158	6.2.1. مرحلة التغليف (Emballage) والخرن، المحافظة على الشكل النهائي للمنتج
158	3.1. الإنتاج، اعتماد النظام التaylorي
158	1.3.1. نظام الإنتاج بمعامل صناعة الألبسة الجاهزة بتازة
159	2.3.1. نوع الإنتاج، بيع لساعات العمل
160	2. صناعة الأسلاك الكهربائية المعدة للسيارات ...
160	1.2. وسائل الإنتاج
160	1.1.2. العقار الصناعي، تداخل مع نشاط صناعي آخر
160	2.1.2. الآلات، كثيرة ومتعددة
161	2.2. مراحل الإنتاج، عمليات متتابعة ومتسلسلة
161	1.2.2. عملية الاستقبال، حصول على المادة الأولية
161	2.2.2. توزيع المهام، للرفع من الانتاجية
161	3.2.2. عملية التركيب، والحصول على المنتج النهائي
161	4.2.2. عملية الاختبار والمراقبة، قصد التأكد من سلامة المنتج النهائي
162	5.2.2. التخزين والشحن، استعداد أولي للشحن
162	3.2. الإنتاج بصناعة الأسلاك الكهربائية المعدة للسيارات
162	1.3.2. نظام الإنتاج اعتماد النظام التaylorي
162	2.3.2. رقم المعاملات في تطور مستمر

- 164 ----- **II. الصناعات الخدمائية، تقديم خدمات صناعية للزبائن....**
- 164 ----- 1. المعاصر العصرية للزيتون، انتشار متزايد بالمجال التازي...
- 164 ----- 1.1.1. المادة الأولية، هيمنة التقنيات التقليدية في تحصيلها
- 164 ----- 1.1.1.1. طرق الحصول على المادة الأولية (ثمار الزيتون)
- 165 ----- 2.1.1. طرق خزن المادة الأولية، إضرار بجودة المادة الأولية
- 166 ----- 2.1.2. وسائل الإنتاج
- 166 ----- 1.2.2.1. العقار الصناعي ذو مساحة مهمة
- 167 ----- 2.2.1. هيمنة الآلات المتسلسلة بثلاث أطوار
- 167 ----- 1.2.2.1. آلات الضغط (A presse) آلات شبه عصرية
- 168 ----- 2.2.2.1. الآلات المسترسلة بثلاثة أطوار (triphase) آلات ملوثة
- 168 ----- 3.2.2.1. آلات مترسلة بطورين (Biphase) آلات إكولوجية
- 171 ----- 3.1. الإنتاج، ممتور الرأس والأطراف
- 171 ----- 2. الصناعة المعدنية والميكانيكية، تواجد ضعيف ومحدود بتازة.
- 171 ----- 1.2. وسائل الإنتاج
- 172 ----- 2.2. الإنتاج، تقديم خدمات صناعية متنوعة
- 173 ----- **III. الصناعات الإنتاجية، بعضها ذات سمعة وطنية....**
- 174 ----- 1. الصناعة الغذائية...
- 174 ----- 1.1. تصبير الزيتون، صناعة قائمة على جودة ثمار الزيتون
- 174 ----- 1.1.1. الحصول على المادة الأولية
- 174 ----- 2.1.1. تخزين المادة الأولية، لاستدامة استعمالها على مدار السنة
- 175 ----- 3.1.1. مراحل الإنتاج، تداخل للعمل اليدوي والآلي
- 175 ----- 1.3.1.1. عملية التنظيف، للرفع من جودة المنتج
- 175 ----- 2.3.1.1. عملية الغرلة، تصنيف الزيتون حسب القد
- 176 ----- 3.3.1.1. عملية الفرز، تصنيف الزيتون حسب اللون
- 176 ----- 4.3.1.1. عملية التصبير، تعطي منتجات مختلفة
- 177 ----- 5.3.1.1. عملية التسويق، تتم في الداخل والخارج
- 178 ----- 2.1. تجفيف البرقوق، صناعة يتداخل فيها الفلاحي بالصناعي
- 178 ----- 1.2.1. المادة الأولية، تتطلب عناية خاصة
- 179 ----- 2.2.1. الآلات، منها ما هو مرتبط بالإنتاج الفلاحي وما هو مرتبط بالإنتاج الصناعي
- 180 ----- 3.2.1. التسويق، من اختصاص شركات معروفة بعلامتها التجارية
- 180 ----- 3.1. المطاحن الصناعية للحبوب، إرث استعماري قديم
- 180 ----- 1.3.1.1. المادة الأولية، متمثلة أساسا في القمح اللين
- 180 ----- 1.1.3.1. مناطق التزود بالمادة الأولية، داخلية وخارجية
- 182 ----- 2.1.3.1. الكميات المستعملة من المادة الأولية، متقلبة حسب السنوات
- 183 ----- 2.3.1. مراحل الإنتاج، طويلة ومعقدة
- 183 ----- 1.2.3.1. مرحلة التسليم والتخزين، وتبدأ بعملية الوزن
- 183 ----- 2.2.3.1. مرحلة التنظيف، تتم بواسطة العمل الآلي
- 183 ----- 3.2.3.1. مرحلة الترطيب والتقسير، استعدادا للطحن
- 184 ----- 4.2.3.1. مرحلة الطحن، سحق الحبوب بواسطة آلات ضخمة
- 184 ----- 5.2.3.1. مرحلة المزج والتعبئة، تدعيم الطحين بالفيتامينات اللازمة
- 184 ----- 6.2.3.1. مرحلة الخزن، تتم بمخازن ضخمة
- 185 ----- 3.3.1. التسويق، تهيمن عليه منطقة القنيطرة
- 185 ----- 1.3.3.1. أنواع المنتجات المسوقة
- 186 ----- 2.3.3.1. أسعار تسويق المنتجات
- 187 ----- 3.3.3.1. وجهات التسويق، تتم بالأساس نحو مدينة القنيطرة
- 188 ----- 2. الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية...
- 188 ----- 1.2. صناعة الحجر

188	المادة الاولى-----
188	1.1.1.2 استخراج المادة الاولى-----
189	2.1.1.2 أنواع المادة الأولية وتدفقاتها بالتراب الوطني-----
192	2.1.2 وسائل الإنتاج-----
192	1.2.1.2 العقار الصناعي يتطلب مساحة كبيرة-----
195	3.1.2 أنواع المنتجات الصناعية ومجالات استخدامها-----
195	1.3.1.2 منتجات فنية ذات قيمة جمالية عالية-----
195	2.3.1.2 منتجات التزيين، خاصة بالواجهات وترصيف الأرصيات-----
195	3.3.1.2 منتجات البناء والتشييد، متعددة الاستعمالات-----
196	4.3.1.2 منتجات وظيفية، تدخل أساسا في عصر الزيتون-----
198	4.1.2 تسويق المنتج، يتم بالداخل والخارج-----
198	1.4.1.2 طرق التسويق، لازالت في معظمها تقليدية-----
198	2.4.1.2 تدفقات تسويق منتج الحجر الصناعي-----
200	2.2 صناعة مواد البناء-----
200	1.2.2 المادة الأولية، مهمة في صناعة مواد البناء-----
200	1.1.2.2 مصدر المادة الأولية، يأتي معظمه من جهة فاس مكناس-----
201	2.1.2.2 كميات المادة الأولية تبقى مهمة على المستوى السنوي-----
202	2.2.2 وسائل الانتاج-----
202	1.2.2.2 العقار الصناعي يتطلب مساحات مهمة خارج المجال الحضري-----
203	2.2.2.2 الآلات وورشات الإنتاج، متطورة وتوظف التكنولوجيات الحديثة-----
204	3.2.2 التسويق، يبقى في معظمه محليا-----
204	1.3.2.2 المنتجات المصنعة وأسعار بيعها-----
205	2.3.2.2 قنوات تسويق المنتج، تعتمد العرض المباشر للزبون المحلي-----
206	3.2 نشر الخشب-----
206	1.3.2 المادة الأولية-----
206	1.1.3.2 مصادر المادة الأولية تأتي من مناطق خارج تازة-----
209	2.1.3.2 أسعار المواد الأولية، تخضع للمزاد العلني-----
210	2.3.2 مراحل الإنتاج-----
210	1.2.3.2 مرحلة القطع، يتكفل بها صاحب المصنع-----
210	2.2.3.2 مرحلة التيبس، عرض الخشب في الهواء الطلق-----
211	2.2.3.2 مرحلة النشر، للحصول على ألواح خشبية تدخل في صناعات أخرى-----
211	4.2.3.2 مرحلة التصنيف، تتم حسب جودة المنتج-----
212	5.2.3.2 مرحلة الخزن، عملية في انتظار التسويق-----
212	3.3.2 التسويق، تدفق نحو المدن الساحلية-----
212	1.3.3.2 طريقة التسويق تتم بشكل مباشر مع الزبون-----
212	2.3.3.2 تدفقات التسويق تتم أساسا نحو المدن الساحلية-----
214	خاتمة الفصل:
215	الفصل الثالث: البنية الاجتماعية للصناعة بتازة-----
215	مقدمة الفصل-----
216	I. الخصائص السوسيو مهنية لمأجوري الصناعة بتازة...-----
216	1. الأصول الجغرافية للمستثمرين، يعلب عليها الطابع المحلي...-----
217	2. توزيع اليد العاملة بقطاع الصناعة بتازة...-----
217	1.2 التوزيع الكمي لليد العاملة، تهيم عليه صناعة المناولة-----
219	2.2 التوزيع النوعي لليد العاملة، تهيم عليه اليد العاملة المؤهلة-----
220	3.2 توزيع اليد العاملة حسب الجنس، هيمنة واضحة للإناث-----
223	II. الأوضاع السوسيو اقتصادية لليد العاملة التازية...-----
223	1. تباين كتلة الأجور من صناعة إلى أخرى...-----

223	1.1. توزيع كتلة الأجور حسب فروع الصناعة التحويلية-----
225	2.1. بنية الأجور حسب فروع الصناعة التحويلية-----
226	2. خصوصيات الأجور بالصناعة التازية-----
226	1.2. توزيع الأجر حسب الجنس، هيمنة الذكور على الرواتب العليا-----
228	2.2. توزيع الأجر حسب الوضعية في المعمل-----
229	3. الأوضاع الاجتماعية لعمال معامل الصناعة التحويلية بتازة...-----
229	1.3. الوضعية العائلية، يغلب عليها طابع العزوبة-----
231	2.3. المستوى الدراسي، يبقى في مجمله متواضعا-----
232	3.3. مستوى التكوين المهني-----
232	1.3.3. نوع التكوينات المهنية، تتلاءم بالأخص مع صناعة المناولة-----
234	2.3.3. مدة التكوينات المهنية، لا تتجاوز في معظمها 12 شهرا-----
235	III. حركية اليد العاملة الصناعية بتازة...-----
235	1. تنقلات اليد العاملة بالقطاع الصناعي بتازة...-----
235	1.1. وسائل تنقل اليد العاملة، يطغى عليها التنقل مشيا-----
236	2.1. الأحياء المزودة لليد العاملة، تبقى في معظمها أحياء إعادة الإسكان-----
238	3.1. المدة الزمنية المقطوعة، لا تتجاوز في معظمها 30 دقيقة-----
240	2. حركية اليد العاملة الصناعية خارج مجال تازة...-----
240	1.2. حركية نحو المناطق الساحلية، خاصة نحو مدينة طنجة-----
243	2.2. الأسباب الكامنة وراء هجرة اليد العاملة-----
243	1.2.2. ضعف الأجور، دافع أساسي نحو هجرة اليد العاملة-----
244	2.2.2. ظروف العمل، تبقى غير مناسبة ومشجعة على الهجرة-----
245	خاتمة الفصل-----
246	خاتمة القسم-----
247	القسم الثالث: أشكال توزيع القطاع الصناعي بتازة، واستراتيجيات تاهليله-----
248	مقدمة القسم-----
249	الفصل الأول: التوزيع الصناعي بتازة وعوامل تركزاته-----
249	مقدمة الفصل-----
250	I. التمرکزات الصناعية بتازة....-----
250	1. أشكال التمرکزات الصناعية بمدينة تازة...-----
250	1.1. الأحياء الصناعية المجهزة-----
250	1.1.1. الحي الصناعي الشطر الأول، هيمنة صناعة المناولة-----
251	2.1.1. الحي الصناعي الشطر الثاني، استقطاب محدود للمقاولات الصناعية-----
254	2.1. التشتت الصناعي بالمجال الحضري تازة-----
256	3.1. التشتت الصناعي الضاحوي بتازة-----
257	2. أشكال التمرکزات الصناعية بإقليم تازة...-----
257	1.2. تشتت صناعي بالمراكز الحضرية للإقليم-----
257	2.2. تشتت صناعي بكافة الإقليم-----
259	II. عوامل التمرکزات الصناعية بتازة...-----
259	1. المادة الأولية والصناعات المرتبطة بها...-----
260	1.1. صناعة تجفيف البرقوق، مرتبطة أساسا باستغاليات فلاحية كبرى-----
261	2.1. المعاصر العصرية للزيتون، انتشار واسع بالإقليم-----
264	3.1. صناعة الحجر، قرب من المادة الأولية وتراكم للمهارات والتقنيات-----
265	2. اليد العاملة وأهميتها في توطین صناعة المناولة...-----
265	1.2. يد عاملة شابة وبأجور مشجعة-----
266	2.2. يد عاملة مدعمة للعمل السياسي بصناعة المناولة بتازة-----
268	3. البنية التحتية عامل أساسي في توطین مطاحن الحبوب وصناعة الخشب بتازة...-----
268	1.3. مطاحن الحبوب، إرث استعماري بالغ الأهمية-----

269	2.3. صناعة الخشب، تستفيد من خدمات الحي الصناعي-----
269	4. السوق الاستهلاكية عامل مشجع لصناعة مواد البناء بتازة...-----
269	1.4. صناعة مواد البناء، توطين لتلبية الطلب المحلي-----
270	2.4. الصناعة المعدنية والميكانيكية، توطن لمنافسة القطاع غير المهيكل-----
273	خاتمة الفصل-----
274	الفصل الثاني: معوقات الصناعة بتازة-----
274	مقدمة الفصل-----
275	I. تحديات مرتبطة ببنية الصناعة التحويلية بتازة....-----
275	1. صناعة غير متوازنة....-----
275	1.1. هيمنة الصناعة الغذائية على باقي الصناعات-----
276	2.1. تذبذب الإنتاج الصناعي من سنة لأخرى-----
277	2. ضعف الطاقة الانتاجية، خاصة بالصناعات الموسمية....-----
277	1.2. الطاقة الإنتاجية بمعاصر الزيتون، ضعيفة بسبب موسميته-----
279	2.2. الطاقة الإنتاجية بمعامل تجفيف البرقوق، لا تتجاوز ربع الطاقة الانتاجية المحتملة-----
280	3.2. الطاقة الإنتاجية لمعامل مواد البناء، لا تتجاوز ثلث الطاقة الإنتاجية المحتملة-----
280	4.2. الطاقة الإنتاجية بالصناعة المعدنية والميكانيكية، لا تتجاوز ثلث الطاقة الانتاجية المحتملة-----
281	5.2. الطاقة الإنتاجية لصناعة الملابس الجاهزة، لا تتجاوز نصف الطاقة الإنتاجية المحتملة-----
282	3. التأثير السلبي على البيئة لبعض الصناعات (المعاصر العصرية، والحجر الصناعي)....-----
282	1.3. تأثير الصناعة الزيتية على البيئة يعرضها لكثير من الانتقاد-----
282	1.1.3. التلوث الهوائي، خاصة في موسم العصر-----
283	2.1.3. تلوث التربة، تسببه تسربات مادة المرجان-----
285	3.1.3. التلوث المائي الناتج عن مخلفات المعاصر العصرية، كارثة بيئية تتطلب التدخل والمراقبة-----
287	4.1.3. صهاريج المرجان خطر بيئي يهدد الإنسان والحيوان-----
288	2.3. تأثير صناعة الحجر على البيئة-----
288	1.2.3. تصاعد الغبار، تأثير مباشر على البشر والشجر-----
289	2.2.3. تشويه المشهد الطبيعي بدير الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي المقابل لواد امليل-----
289	3.2.3. تدمير موروث طبيعي غاية في الأهمية المحلية-----
290	II. تحديات مرتبطة باليد العاملة الصناعية....-----
290	1. هجرة اليد العاملة الصناعية الشابة والمكونة نحو المدن الساحلية...-----
290	1.1. هجرة اليد العاملة حسب تكوينها-----
291	2.1. هجرة اليد العاملة الشابة، خسارة حقيقة للصناعة بتازة-----
292	2. ضعف التكوين لليد العاملة الصناعية بتازة...-----
292	1.2. غياب تشجيع اليد العاملة المكونة-----
293	2.2. غياب علاقة التكوين المهني بمنصب الشغل داخل المعمل-----
294	3. محدودية الانخراط في العمل النقابي....-----
295	III. تحديات مرتبطة بالمناخ الصناعي....-----
295	1. سياسة عقارية صناعية محتشمة...-----
295	1.1. ضعف المناطق الصناعية وتركزها بمدينة بتازة-----
296	2.1. التلاعب في توزيع البقع الصناعية، غير مشجع للاستثمار بتازة-----
297	3.1. تغيير وظيفة الأحياء الصناعية بتازة، نحو الوظائف التجارية والخدمات-----
299	2. ضعف العلاقات البيئية المحلية وجهويا ووطنيا...-----
299	1.2. ضعف الاندماج المحلي-----
299	1.1.2. ضعف علاقات الاندماج العمودية-----
300	2.1.2. غياب علاقات الاندماج الأفقي-----
301	2.2. ضعف علاقات الاندماج الجهوي والوطني-----
302	3. العولمة وانعكاساتها على الصناعة المحلية...-----
302	1.3. الموقع الداخلي والبعد عن التجهيزات، عراقيل كبرى أمام الصناعة بتازة-----

303	2.3.تبعية تكنولوجية، تحد من تطوير الإنتاج-----
303	3.3.تبعية على مستوى التصدير (المناولة)، تحد من الإبداع والتجديد-----
306	خاتمة الفصل-----
307	الفصل الثالث: استراتيجيات تأهيل القطاع الصناعي بتازة-----
307	تقديم الفصل-----
308	I. إستراتيجية تأهيل صناعة الملابس الجاهزة بتازة..-----
308	1.تثبيت اليد العاملة وخلق الحافزية لديها....-----
308	1.1.وضعية اليد العاملة بصناعة الملابس الجاهزة بتازة-----
308	1.1.1.ظروف العمل، سيئة وغير مشجعة على الاستقرار-----
310	1.1.1.المشاكل التي تعاني منها اليد العاملة بمعامل صناعة ملابس الجاهزة-----
311	2.1.تحفيز اليد العاملة من خلال إيجاد حلول لمشاكلها-----
311	1.2.1.معالجة مشكل الأجور، يتبنى حد أدنى للأجور يخضع لخصوصيات الجهة-----
312	2.2.1.معالجة مشكل ارتفاع ساعات العمل، بزيادة الحافزية لدى العمال-----
314	3.2.1.معالجة مشكل سوء معاملة المسؤولين، من خلال التكوين المستمر-----
316	2.تأهيل وحدات صناعة الملابس الجاهزة بتازة...-----
316	1.2.تكوين مجمع صناعي (اندماج أفقي)-----
317	2.2.اختيار الشركة القطب لتمثيل المجمع الصناعي-----
317	3.2.توزيع العمل بالمجمع الصناعي-----
318	II. إستراتيجيات تأهيل قطاع المعاصر الزيتية....-----
318	1. إستراتيجية الدولة في النهوض بقطاع الزيتون بتازة...-----
321	2.تنزيل المشروع الترابي من خلال تبني مجموعة النفع الاقتصادي المشترك (م.ن.ق)....-----
321	1.2.مفهوم مجموعة النفع الاقتصادي المشترك-----
322	2.2.مصفوفة AFOM من التشخيص الى أجراة المشروع-----
323	3.أجراة مشروع صناعة زيت الزيتون بتازة...-----
323	1.3.خطوات إرساء مشروع صناعة الحجر بواد أمليل انطلاقا من (SPL)-----
323	1.1.3.التعريف بالمشروع-----
323	2.1.3.محتوى المشروع-----
323	3.1.3.الحاملون للمشروع-----
324	4.1.3.إمكانيات مجموعة النفع الاقتصادي المشترك (GIE)-----
324	5.1.3.النتائج المنتظرة-----
324	2.3.أجراة بناء مشروع مجموعة النفع الاقتصادي المشترك (GIE) لصناعة الزيوت-----
324	1.2.3.مرحلة التأسيس (12 شهرا)-----
325	2.2.3.مرحلة التجهيز (12 شهرا)-----
325	3.2.3.تشغيل المشروع (6 أشهر)-----
326	4.2.3.متابعة المشروع (6 أشهر)-----
326	5.2.3.المساعدة على التسويق (6 أشهر)-----
326	III. استراتيجية صناعة الحجر بواد أمليل...-----
326	1.الفاعلون في القطاع...-----
326	1.1.الجماعة الترابية آلية حقيقية في تدبير الحجر الصناعي-----
327	2.1.غرفة الصناعة التقليدية فاعل مؤسساتي في تدعيم صناعة الحجر-----
329	3.1.القطاع الخاص غير المهيكل-----
329	2.مصفوفة AFOM من التشخيص الى وضع اللبانات الاولى للمشروع-----
330	3.تنزيل مشروع الحجر بواد أمليل انطلاقا من أنظمة الإنتاج المحلية SPL-----
330	1.3.مفهوم أنظمة الإنتاج المحلية SPL-----
332	2.3.خطوات ارساء مشروع صناعة الحجر بواد أمليل انطلاقا من (SPL)-----
332	1.2.3.التعريف بالمشروع-----
332	2.2.3.محتوى المشروع-----

333	-----	3.2.3. الحاملون للمشروع
333	-----	4.2.3. امكانيات نسق الانتاج المحلي (SPL)
333	-----	5.2.3. النتائج المنتظرة
334	-----	4. أجرأة بناء مشروع نسق الانتاج المحلي (SPL) لصناعة الحجر بواد امليل
334	-----	1.4. مرحلة التأسيس (6 أشهر)
334	-----	2.4. مرحلة التجهيز (12 شهرا)
334	-----	3.4. تشغيل المشروع (6 أشهر)
335	-----	4.4. متابعة المشروع (6 أشهر)
335	-----	5.4. المساعدة على التسويق (6 أشهر)
336	-----	خاتمة الفصل
337	-----	خاتمة القسم
338	-----	خاتمة عامة
342	-----	البibliو غرافيا
354	-----	لائحة الصور
356	-----	لائحة المبيانات
359	-----	لائحة الخرائط
360	-----	لائحة الخطاطات
361	-----	الاستمارات
370	-----	الفهرس